

بريطانيا و العراق

حقبة من الصراع ١٩١٤ - ١٩٥٨



محمد حمدي الجعفري



دار الشعار النفاضة العامة

بريطانيا والعراق حقبة من الصراع

وزارة الثقافة والاعلام



دار الشؤون الثقافية العامة

٧٠٠٠٠٠



طباعة ونشر

دار الشؤون الثقافية العامة - آفاق عربية.

حقوق الطبع محفوظة

تعتنون جميع المراسلات

لرئيس مجلس إدارة الشؤون الثقافية العامة

العنوان:

العراق - بغداد - اعظمية

ص. ب. ١٠٣٢ - تليكس ٢١٤١٣ - هاتف ٤٤٣٦٠٤٤

بريطانيا والعراق قضية من العراق

١٩١٤ .. ١٩٥٨

محمد حمدي الجعفري

الطبعة الاولى - بغداد ٢٠٠٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾

صدق الله العظيم

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

يرجع اهتمام بريطانيا بالعراق الى أزمنة سبقت الحرب العالمية الاولى بثلاثة هرون في الأقل . ولم يكن البريطانيون وحدهم الذين كانوا يتطلعون لايحاء موطىء قدم لهم في العراق ، فقد كانت روسيا القيصرية والمانيا وكذلك فرنسا تنظر بالعين ذاتها من الطمع والرغبة في أن تنال حظوة في الميدان العراقي الذي كان يخضع للسيطرة العثمانية ، لكن النفوذ البريطاني كان أعمق وأكثر توغلاً من غيره في العراق . وقد تضافرت عوامل عديدة على توطيد النفوذ البريطاني في العراق ، منها الامتيازات التي حصلت عليها بريطانيا منذ زمن الوالي العثماني سليمان باشا في أواسط القرن الثامن عشر ، ثم وصول البعثات العسكرية والعلمية في القرن التاسع عشر الى العراق ، فضلاً عن دخول عدد كبير من البريطانيين تحت اسم التجارة والفن والصناعة والخبرات . ومنذ أواخر القرن التاسع عشر أصبح لبريطانيا مركز مهم في العراق ، حتى ان المقيم السياسي البريطاني صار يدعي بوجود امتيازات سياسية لا تمنعه من فرض الحماية لها الى جانب المصالح التجارية .

ان اهتمام بريطانيا لم يكن مقتصراً على هذا الجانب ، فقد اثارث الكميات الهائلة من الثروات النفطية الكامنة في باطن الأرض شهية المستعمرين البريطانيين ، وكذلك الموقع الاستراتيجي المهم للعراق الذي يوصل بريطانيا الى مستعمراتها في الشرق ، وبالذات شبه القارة الهندية « الدرة اللامعة في تاج المستعمرات البريطانية » . فضلاً عن ذلك فان بريطانيا باتت تنظر الى العراق بوصفه وحدة منسجمة مع ايران ومشيخات الخليج الواقعة على الضفة الغربية

للخليج العربي لتثبيت مركزها السياسي والاقتصادي في هذه المنطقة ، ثم ان هذه المنطقة أصبحت تشكل سوقاً مهماً للبضائع والسلع التي تنتجها الصناعات البريطانية .

لقد عملت بريطانيا جاهدة طوال تلك المدة على تثبيت نفوذها وتوسيعه في العراق ، وياتت تشعر بأنه أصبح من مناطق نفوذها المهمة ، وان مصالحها أصبحت عميقة ومتشعبة ، ولا عجب بعد أن توضحت صورة للنفوذ البريطاني في العراق والمنطقة ومقدار نفوذها فيه ، أن تبدأ بغزوه بعد اعلان الحرب العالمية الاولى عام ١٩١٤ ودخول الدولة العثمانية التي كانت تسيطر على العراق الى جانب المانيا خصم بريطانيا في تلك الحرب .

ان انتهاء الحرب العالمية الاولى التي استمرت اربع سنوات ونيّف قد تمخض عن انتصار بريطانيا وحلفائها على المانيا والدولة العثمانية ، وهو ما مكن بريطانيا من الهيمنة على منطقة الخليج العربي واكمال احتلالها للعراق ، غير انها قولت بثورة عارمة في الثلاثين من حزيران عام ١٩٢٠ من الشعب العراقي الذي رفض صيغة الاحتلال وأوقع في صفوف قواتها خسائر جسيمة ، اجبرتها على تغيير سياستها حيال العراق ، فأعلن ساستها عن نيتهم لانشاء حكم وطني في العراق برئاسة ملك عربي يعمل باشراف بريطانيا . ومنذ اعلانها عن تشكيل الحكومة وتنصيب الملك فيصل بن الشريف، حسين ملكاً على العراق حاولت بشتى الوسائل أن ترسخ صيغة ذلك الحكم الذي انشأته ومنحته الرعاية والدعم الكاملين طيلة اربعة عقود متواصلة مع تثبيت نفوذها من خلال الاتفاقيات والمعاهدات العديدة التي عقدتها مع الحكومة العراقية ، كان خلالها الشعب العراقي يكافح من أجل التخلص من الهيمنة البريطانية . وقد فشلت بريطانيا في النهاية في المحافظة على نفوذها الواسع ، إذ سقط النظام الذي انشأته في المدة السابقة في يوم الرابع عشر من تموز عام ١٩٥٨ ، وسقوطه انتهى النفوذ البريطاني في العراق الى الابد .

ان البحث يسلط الضوء عبر فصلين وخاتمة وملاحق تضمن كل منهما ثلاثة مباحث عن الصراع البريطاني - العراقي طوال تلك الحقبة الزمنية الطويلة ، فقد كان الشعب العراقي يكافح من أجل نيل الاستقلال والحرية من خلال الانتفاضات والوثبات الشعبية العنيفة . في حين كانت بريطانيا تقابلها ومعها النظام الملكي الذي أوجدته بالعنف تارة وبالدهاء تارة اخرى من غير أن تحقق نتيجة تذكر .

وفي الختام أود الإشارة الى ان موضوعا من هذا ليس بجديد على الباحثين والمختصين ، إلا ان مجموعة الوثائق البريطانية التي وقعت بين يدي التي اطلقتها الحكومة البريطانية وزودني بها مشكوراً استاذي الكريم الدكتور مؤيد الوندائي ، قد وضعت اجابة للعديد من الاستفسارات التي كانت تدور في أذهان العديد من الباحثين ، وهو ما جعل من المادة موضوعاً مثيراً جديراً بالاهتمام ، فقد كشف بشكل واضح وجلي خفايا ذلك الصراع الذي انتهى يوم الرابع عشر من تموز عام ١٩٥٨ بانتصار الشعب العراقي واعلان الجمهورية في البلاد وانتهاء النفوذ البريطاني . ارجو أن أكون قد وفقت في عرض المادة وما التوفيق إلا من عند الله .

كانون الثاني - ١٩٩٨

بغداد

المقتصرات

الرمز	اسم الموضوع
د . ك . و	١ - دار الكتب والوثائق
F. O	٢ - FOREIGN OFFICE
Ibid .	٣ - Ibidem
Op. Cit.	٤ - Opera Citato

الفصل الاول

نشوء النفوذ البريطاني في العراق وتطوره
المبحث الاول : العراق خلال مرحلة الانتداب البريطاني من
١٩٢٠. ١٩٣٢.

المبحث الثاني : العراق بعد الاستقلال من عام ١٩٣٢. ١٩٣٩.
المبحث الثالث : العراق خلال سنوات الحرب العالمية الثانية
١٩٣٩. ١٩٤٥.

الفصل الأول

نشوء النفوذ البريطاني في العراق وتطوره

تقديم :

يمر اهتمام بريطانيا بالعراق الى مرحلة زمنية سابقة تمتد الى ثلاثة قرون مضت ، وازدادت أهمية العراق مع بداية هذا القرن وبالأذات المدة التي سبقت قيام الحرب العالمية الاولى عام ١٩١٤ ، وبات هذا الجزء المهم من العالم العربي الذي يتوسط منطقة الشرق الأوسط يحتل حيزاً كبيراً في تفكير الاستراتيجيين البريطانيين ، نظراً لموقعه الجغرافي ومركزه السوقي الذي يربطه بالخليج العربي وایران ، ويكون من غير الطبيعي أن تغفل عنه دولة استعمارية وتجارية كبرى آنذاك مثل بريطانيا التي كانت امبراطوريته تمتد الى الشرق . ولم يكن الاهتمام بطرق المواصلات وتأمينها بعيداً عن أذهان سياسة بريطانيا فوي الذريعة الاستعمارية كي يحافظوا على طريق الهند « ألمع جواهر في التاج البريطاني » كما كانوا يصفونها . وان الاهتمام بالعراق أو وادي الرافدين « Mesopotamia » بوصفه طريقاً برياً مهماً الى الشرق . لم يكن الحافز الوحيد للاهتمام به ، إذ ان الدراسات العلمية تدلنا دلالة واضحة من غير شك على ان اهتمام بريطانيا بهذا الجزء من العالم بدأ منذ استيلاء البرتغاليين والهولنديين على الهند قبل ثلاثة قرون وسيطروا على مواردها الرئيسية واسواقها ، قبل أن يسيطر عليها البريطانيون . وفي تلك المرحلة بذلت بريطانيا جهودها للسيطرة على العراق لما فيه من ثروات كامنة بإمكانها التعويض عن موارد الهند التي غدت ضمن السيطرة الهولندية والبرتغالية^(١) . وبرغم المتغيرات

(١) D. Zeki Saleh , Britain and Mesopotamia « Iraq to 1914 » , Astudy in British Foreign affairs .

السياسية الدولية ، فقد بقي اهتمام بريطانيا بالعراق يتزايد خاصة بعد وقوع الهند ضمن السيطرة البريطانية ، وانسحاب هولندا والبرتغال منها ، لا بل ظهرت مسوغات جديدة عززت من مكانة العراق بالنسبة لبريطانيا ، إذ أصبح الطريق البري المهم الذي يربطها بالهند ، وان الطريق الذي يمر بالخليج وجنوب ايران سبب كاف لاهتمام بريطانيا بالعراق . فقد راحت تنظر اليه لا بوصفه دولة وحدها بل بوصفه جزءاً وثيق الصلة بالقسم الجنوبي من ايران وخليج البصرة والامارات والمشايخات العربية الواقعة ضمن شبه الجزيرة العربية ، فكثفت جهودها لتثبيت مركزها الاقتصادي والسياسي في العراق وايران وامارات الخليج . أما وقد استطاعت من تثبيت هيمنتها الاقتصادية والسياسية في المنطقة فقد ظهرت لأول مرة المصالح البريطانية مخددة بصحورين :

١ - استراتيجي : ويتمثل بوجود كميات كبيرة من النفط في العراق ومنطقة الخليج العربي وايران الذي اكتشف في اوائل هذا القرن . وبات يشكل عصب الحياة بالنسبة للصناعة البريطانية وقواتها العسكرية . فضلاً عن ذلك فقد اصبح العراق طريق عبور برياً مهماً يربطها بالشرق الاسيوي والهند ، والاخيرة تعد من أهم مستعمراتها^(٢) .

٢ - اقتصادي : كان العراق مصدراً مهماً للموارد الاقتصادية والمواد الأولية التي تلذي الصناعة البريطانية ، ويعد سوقاً مهماً لصناعاتها ويضاعفها التي قد تحتاج الى اسواق لتصريفها . ثم تبرزت أهميته في السنوات اللاحقة^(٣) . وقد صرح اللورد كورن Curzin نائب وزير الهند وفيما بعد وزير الخارجية ثم نائب الملك في الهند ، في مجلس اللوردات البريطاني سنة ١٩١١ قائلاً : « انه من الضلال أن يُدّعى أن مصالحنا السياسية مقصورة على المنطقة الواقعة بين البصرة وبغداد ، بل انها لتمتد قدماً حتى تصل بغداد ذاتها »^(٤) . كان العراق آنذاك يخضع للسيطرة العثمانية . وفي ضوء ما تقدم نشطت

(٢) Tarbush , Mohammed A. The role of the military in politics , a case study of Iraq to 1941 , Isted . London . 1983 . P. 31 .

(٣) Ibid , P. 35 .

(٤) آيرلاند ، فيليب ويلارد : العراق - دراسة في تطوره السياسي ، ترجمة جعفر الخياط ، دار الكشاف للطباعة ، بيروت - لبنان ، ١٩٤٩ ، ص ٤٩ .

الدبلوماسية البريطانية للحيلولة دون توغل أي دولة اجنبية في جنوب العراق وخليج البصرة ، ان نشاطها تابع من كونها تعلم علم اليقين عبر رجالها النشطين الذين كانوا يتجولون في المنطقة بصفة رحالة أو آثاريين ، وغالبية نشاطاتهم استخبارية صرفة ، فقد كانوا يقومون بعمليات مسح للمنطقة في جانبيه الجغرافي وطبيعية السكان المحليين فكانوا يرفعونها الى مراجعهم العليا في لندن . وفي الجانب الآخر فقد كان التنافس قائماً على أشده مع المانيا القيصرية وروسيا القيصرية بحثاً عن موطئ قدم لهما في هذه المنطقة يسهل لهما النفوذ اليها والاستقرار فيها . ولما نجحت المانيا في التعاقد مع الدولة العثمانية على مد خط سكك حديد بين بغداد وبرلين ومن ثم الى البصرة فقد تحفزت السلطات البريطانية واستطاعت التوقيع مع المانيا عام ١٩١٣ على اتفاق يلزم المانيا بأن ينتهي خط بغداد - برلين الى مدينة البصرة ، ولا يمتد الى ما وراءها الى الكويت والخليج إلا بموافقة بريطانية . وبذلك ضمنت بريطانيا اعترافاً من المانيا بعدم المساس بمصالحها جنوب العراق (٥)

وبعد وقوع الانقلاب الدستوري العثماني عام ١٩٠٨ الذي قاده الاتحاديون ضد السلطان عبد الحميد ، جاهد الانقلابيون لاستمالة البريطانيين ، فاستعانوا بالخبراء البريطانيين ومن بينهم مهندس الري البريطاني الشهير السير وليام ويلكوكس « Sie.W. Willcox » الذي قام بمسح مشاريع الري القديمة في العراق ، وقدم التصاميم اللازمة لاحتياها ، واستمرت مهمته زهاء سنتين ومعه مجموعتان من الفنيين . ان مهمة بعثة الري الفنية التي تضم هذه النخبة من الخبراء تمكنت من دراسة مختلف نواحي العراق وطبيعة أرضه وتضاريسه وهي خطوة مهمة عززت فيها بريطانيا من نفوذها في العراق قبل نشوب الحرب العالمية الاولى (٦) . فضلاً عن ذلك فقد استطاعت بريطانيا من الحصول على موافقة السلطان العثماني سنة ١٩١٤ وقبل بداية الحرب على حق اثارة شط العرب والخليج ووضع العوامات فيه والمحافظة عليها تاميناً لسير السفن (٧)

(٥) البزاز ، عبد الرحمن : العراق من الاحتلال حتى الاستقلال ، مطبعة العاني ، بغداد .

١٩٦٧ ، ص ٥٧ - ٥٨ .

(٦) البزاز : المصدر نفسه ، ص ٥٩ .

(٧) آيrolاند : العراق دراسة في تطوره السياسي ، مصدر سابق ، ص ٥٦ .

ان سياسة بريطانيا التي ركزت على الاهتمام المتزايد بالعراق ، وبالاخص المنطقة الجنوبية منه ، يفسر لنا محاولاتها المحمومة للاحاقه بالهند وخاصة بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى واحتلالها الكامل للعراق ، وانشاء ادارة بريطانية خاصة بها تجعل منه مستعمرة من مستعمرات التاج البريطاني .

ومع اندلاع الحرب العالمية الاولى عام ١٩١٤ ، تحركت قوة عسكرية بريطانية نحو جنوب البصرة بقيادة الجنرال ديلامين « Delamin » . وفي ٦ تشرين الثاني نزلت في الفاو ثم تقدمت الى البصرة ، فاحتلتها ، وقد اصدر السير برسي كوكس^(٥) « Sir.P.Cox » الذي كان يرافق الحملة بوصفه رئيساً للحكام السياسيين بياناً جاء فيه : « وليكن معلوماً للجميع ان الحكومة البريطانية لا تخاصم العرب المقيمين على ضفتي الشط^(٦) . وعليهم أن لا يتخوفوا من شيء ، كما اننا لن نتعرض لهم ، ولا لاموالهم ، اذا وقفوا موقفاً ودياً لا يوازنون فيه الجنود الاتراك أو يحملون فيه السلاح علناً^(٧) » .

لقد أدرك السير برسي كوكس واللورد هاردنك « L.Harding » حاكم الهند بعد احتلال البصرة أهمية تطمين السكان المحليين ، واطهار النوايا البريطانية الطيبة تجاههم ، وقد زار حاكم الهند البريطاني مدينة البصرة وطمان أهلها بأن المستقبل سيضمن لهم حكماً جيداً ، وبرغم النجاحات العسكرية المتحققة في احتلال البصرة ، إلا انها اثارت جدلاً عسكرياً وسياسياً واسعاً في الاوساط السياسية البريطانية في تحديد المصالح البريطانية في العراق وكيف يمكن بلوغها والدفاع عنها . واستقر الرأي أخيراً على ان بريطانيا يجب أن تبسط نفوذها على العراق كافة ، وإلا فان قوى أخرى ستتحرك قبلها للسيطرة على المناطق الوسطى والشمالية ، وبرغم انهم كانوا

(٥) رافق الحملة البريطانية على العراق بوصفه رئيساً للحكام السياسيين ، وهو من الضباط البريطانيين الذين اشتغلوا في السياسة وبرعوا فيها ، وكان قد عمل في حكومة الهند عام ١٨٩٨ ، ثم تقلد وظائف في منطقة الخليج العربي ثم أصبح حاكماً ملكياً عاماً في العراق عام ١٩٢٠ . « بيل . المس : العراق في رسائل المس بيل ، ترجمة جعفر الخياط ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٧ ، ص ٢٩ - ٨٤ » .

(٥٥) المقصود هنا بضفتي الشط ، شط العرب الذي يمر بالبصرة . [الباحث] .

(٨) بيل ، المس : فصول من تاريخ العراق القريب ، ترجمة جعفر الخياط ، لبنان - بيروت ، ١٩٤٩ ، دار الكشاف ، ص ٣ .

يتكاثرون في الاتساع شمالاً ، إلا أنهم كانوا حذرين من الوصول الى المناطق الروسية ، فالرأي الذي ساد الاوساط السياسية البريطانية ، بأن الاحتفاظ بالمنطقة الجنوبية فقط لا يحقق الغرض المنشود عن الدفاع عن العراق .^(٩)

ومن جانب آخر فقد كانت روسيا القيصرية هي الاخرى لديها مطامع في المستعمرات البريطانية ، وكانت تنتظر بعين الحسد للهند التي تسيطر عليها بريطانيا ، إذ كان بطرس الاكبر قيصر روسيا (١٦٨٢ م - ١٧٢٥ م) قد قدر أهمية الهند السياسية والاقتصادية ، وسبق رجال اوربا الحديثة في تقديره أهميتها ففكر قبل غيره بالاستيلاء عليها ، وبذل جهوداً كبيرة لتحقيق حكمه ، لكن تلك الجهود باءت بالفشل ، وعند ظهور نجم نابليون بونابرت في اواخر القرن الثامن عشر ، شرع في وضع الخطط الحربية مع القياصرة الروس لمهاجمة الهند ، غير ان بريطانيا أدركت الخطر الذي بات يهدد الدرة اللامعة في تاجها ، فسعت للسيطرة على طرق المواصلات المهمة التي تربطها بالهند وهي :

- أ . الطريق الجنوبي : وهو الطريق الذي يمر عبر البحر الاحمر .
 - ب . الطريق الشمالي : وهو طريق هرات .
 - ج . الطريق الاوسط : وهو الطريق الذاهب الى الخليج العربي عبر جنوبي العراق . ويسمى بطريق الفرات . وهو أهم الطرق وأقصرها ، وأقلها كلفة .
- ولما كان نابليون يحاول النفوذ من هذه الطرق الى الهند ليقضي على النفوذ البريطاني في الشرق ، فقد بذلت بريطانيا الكثير من جهدها وأموالها للسيطرة على تلك الطرق واغلاقها بوجه الغزاة الجدد ، وفعلاً نجحت في السيطرة عليها وأحكمت سيطرتها على كل الطرق ، فاصبحت الهند في مأمن من أي عدوان .^(١٠)
- ان التفكير في التقم شمالاً نحو بغداد كان يشغل قادة الحملة العسكرية البريطانية . وقد أبرق كوكس برقية بهذا المعنى الى نائب الملك في الهند ، غير ان حكومة بريطانيا وحكومة الهند البريطانية لم تكونا مستعدين لتأييد هذه الفكرة في بداية الامر ، وعلى حين غرة تبذل الرأي تماماً ، وخاصة بعد تعيين الجنرال السر

(٩) النعمة ، كاظم : الملك فيصل الاول والانكليز والاستقلال ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٨ ، ص ١٢ .

(١٠) الحسن ، عبدالرزاق : تاريخ العراق السياسي الحديث ، دار آفاق عربية ، ج ١ ، بغداد ، ١٩٨٩ ، ص ٤٧ - ٥٥ .

جون نيكسون « S.J.Nixon » لقيادة حملة ما بين النهرين في ٩ نيسان عام ١٩١٥ ، فقد أدى ذلك الى موافقة حكومة الهند على فكرة الزحف الى بغداد ، وجاء هذا التبدل في الموقف بعد أن حققت الحملة نجاحها في احتلال البصرة بيسر وسهولة ، فأصابها شيء من الزهو الذي جعلها تشمخ بالنتائج التي تحققت على اعتبار ان الحملة مرتبطة بحكومة الهند . لقد أذعنت حكومة بريطانيا للحجج التي تقدمت بها حكومة الهند ، وبالموقف الذي اتخذته الجنرال نيكسون قائد الحملة ، بحيث انها خولته الزحف على بغداد^(١١) . كان قادة الحملة من عسكريين وسياسيين يدركون أهمية القسم الشمالي من وادي الرافدين ، ذلك ان للروس اطماعاً فيه ، وان أطماعهم لن تتوقف ، فمن الممكن أن تمتد للعراق كله ، لذلك تولدت قناعة بأن احتلال العراق من قبل القوات البريطانية لن يجدي نفعاً دون اخضاع الممر المائي لوادي الفرات الذي يمتد حتى الاسكندرية لسيطرتهم . وهذه السيطرة يحد ذاتها تعني الحفاظ على مصالح البريطانية في وجه التطويق الروسي . وان احتلال العراق يجب أن يشمل البصرة وبغداد والجزء الأكبر من الموصل^(١٢) .

غير ان الحملة التي تقدمت الى بغداد لم تحقق النجاح الذي كانت ترجوه ، فقد واجهتها صعوبات كبيرة ، وبالذات في منطقة سلمان باك التي تقع جنوبي بغداد بنحو ثلاثون كيلومتراً ، ففي تلك المنطقة دارت معركة كبيرة في أواخر شهر تشرين الثاني من عام ١٩١٥ ، استطاع الجيش العثماني أن يواجه ضربة قوية للجيش البريطاني اضطرته للرجوع الى الكوت ، فضرب الجيش العثماني عليه حصاراً شديداً في مدينة الكوت استمر من ٣ كانون الاول سنة ١٩١٥ حتى نهاية نيسان عام ١٩١٦ عجزت فيها القوات البريطانية المحاصرة من فك الحصار عنها برغم كل المحاولات التي بذلتها القيادة البريطانية العليا في الهند ، من بين تلك المحاولات الاغراءات المالية التي قدمتها لبعض القادة الاتراك لقاء فك الحصار عن القوة البريطانية المحاصرة في الكوت . فاضطر بعدها الجنرال طاونز « Tawnshend » قائد القوات المحاصرة في الكوت ، للاستسلام هو وقواته للجيش العثماني في ٢٩ نيسان ، وعدّ أكبر انتصار يحققه الاتراك في تلك الحرب ، إذ استطاعوا من أسر

(١١) آيرلاند ، فيليب ويلارد : العراق دراسة في تطوره السياسي ، مصدر سابق ، ص ٣٥ - ٣٦ .

(١٢) النعمة : الملك فيصل الاول ، مصدر سابق ، ص ١٤ - ١٥ .

١٣٢٠٩ فرد بين جندي وضابط ، فكان لها وقع سيء في صفوف الحلفاء (١٢) ومع ذلك فان القيادة العليا البريطانية أصرت على التقدم نحو بغداد ، لكنها تريثت في التنفيذ ريثما ينجلي الموقف . وفي ٣ شباط من عام ١٩١٧ اعيد طرح الموضوع بين القيادة العليا البريطانية والقادة العسكريين وتم الاتفاق على التقدم من دون تردد ، وكان الواقع الذي عجل باتخاذ القرار هو ظهور النوايا الروسية الرامية للتقدم نحو بغداد ، فضلاً عن ما اشارت اليه مراسلات الشريف حسين مع السير هنري مكماهون ، وكذلك بعدما كشفت البنود السرية لاتفاقية سايكس - بيكو التي أفضت الى اقتسام المنطقة ، بين فرنسا وبريطانيا كمناطق نفوذ تقتصر عليها فقط . وفي ضوء ذلك تقدمت الحملة البريطانية نحو بغداد بقيادة الجنرال ستانلي مود « Stanly Maud » بنجاح وبدون عراقيل فاحتلتها في ١١ آذار عام ١٩١٧ (١٣) . ثم تقدمت شمالاً فاكملت احتلال العراق بمدة تزيد على الاربع سنوات ، أي أكثر من مدة استمرار الحرب ، ذلك انها عندما توقفت في ٣٠ تشرين الثاني عام ١٩١٨ لم تكن جيوشها قد احتلت كل ولاية الموصل وبعض مدن أعالي الفرات ووسطه ، فقد كان الجيش البريطاني يهدد مدينة الموصل ويقف على مشارفها ، وبعد اعلان هدنة مودروس « Mudros » دخل الجيش البريطاني مدينة الموصل وانسحب الجيش التركي منها ، وهو ما تسبب في خلاف كبير بين العراق وتركيا حول ولاية الموصل ، واستمر الجدل والمفاوضات بين الطرفين حولها حتى عام ١٩٢٦ حيث حسم الخلاف بينهما في مؤتمر لعذان وتوج بمعاهدة عقدت بينهما في العام ذاته (١٤) . وبعد أن اكمل احتلال العراق ، شعر البريطانيون بانهم بحاجة لتنظيم الادارة في البلاد ، لكي يحقق اهداف قواتها العسكرية المحتلة ويؤمن السلام للسكان المحليين ، ويوفر نوعاً من الرخاء الاقتصادي والنشاط التجاري الذي يدفع السكان للانصراف الى العمل ويبعدهم عن اثار المشاكل بوجه السلطة أو المطالبة بالاستقلال (١٥) .

لقد أجهد البريطانيون انفسهم منذ أن دخلوا العراق محتلين وأكملوا سيطرتهم

(١٢) الحسنلي : تاريخ العراق السياسي ، ط ٢ ، مصدر سابق د ص ٦٧ .

(١٤) آيرلاند : العراق دراسة في تطوره السياسي ، مصدر سابق ، ص ٤٠ - ٤١ .

(١٥) الحسنلي : تاريخ العراق السياسي ، ج ١ ، مصدر سابق ، ص ٦٨ .

(١٦) البزاز : العراق من الاحتلال حتى الاستقلال ، مصدر سابق ، ص ٨١ .

على البصرة أهم ميناء عراقي ، لايجاد نظام اداري من تتركز فيه السلطات الرئيسية بأيدي الحكام السياسيين وهم من ضباط المستعمرات البريطانيين ، مع محاولة اشراك موظفين عراقيين في الوظائف الثانوية ، واستمروا على هذه السياسة حتى بعد احتلال بغداد ، لقلّة الموظفين الكفاء الذين يمكن أن يملأوا الفراغ الذي أحدثه انسحاب الموظفين الاتراك مع القوات العثمانية المتقهقرة ، واستمرت بريطانيا تنفذ سياسة تأمين مقتنيات الاحتلال ومتطلباته ، فأصدرت القيادة العسكرية الاوامر والبيانات الصارمة ، واستولت على بعض الأراضي وساقّت جموعاً من العراقيين للعمل الاجباري بدون رغبة^(١٧) . ثم سعت لاشاعة القوانين والمبادئ الادارية الهندية ، وبالأذات في القسم الجنوبي من العراق تمهيداً لضمه الى الهند ، وكانت هذه السياسة من بنات افكار الساسة البريطانيين الذين ينتمون الى المدرسة الهندية ، وهم من رجال المستعمرات البريطانية وكانوا يعملون بحماسة لتنفيذ فكرتهم ، وهو ما أثار العراقيين وعجل بقيام ثورتهم عام ١٩٢٠ ، ثم اتبعت سياسة عشائرية هدفها الاهتمام بالعشائر بوصفها قوة يمكن الاستفادة منها في تحقيق الاهداف والاستقرار في البلاد ، وفي سياسة تخلم مصالح بريطانيا الحيوية ، وكانت القرارات والاجراءات البريطانية تجري تحت خطة مدروسة باشراف المستر هنري دوبيس « H.Dobbs » الذي أصبح فيما بعد مندوباً سامياً في العراق . وكان من مظاهر هذه السياسة اصدار قانون « دعاوى العشائر المدنية والجنائية » .

ان الهيمنة البريطانية الكاملة على القطاعات كافة في المجتمع والدولة بلغ الذروة حينما تولى السير ارنولد تي ويلسون^(١٨) « A.T.A.Wilson » دار الاعتماد البريطاني وأصبح الحاكم الملكي السام وكالة في العراق وخلفاً للسير برسي كوكس الذي اضطرته حاجة الحكومة البريطانية للعمل في ايران . وقد عرف ويلسون

(١٧) بيل ، المص : فصول من تاريخ العراق القريب ، مصدر سابق ، ص ٣٩ .

(١٨) نائب الحاكم الملكي العام في العراق خلال مدة الاحتلال البريطاني المباشر للعراق ، اتسمت سياسته بالقوة والعدا ، فكانت من العواهل التي أدت الى ثورة العشرين في العراق ، كما انه من دعاة الحاق العراق بحكومة الهند ، وفي تشرين الاول عام ١٩٢٠ تم عزله من منصبه فغادر العراق وأنيطت بالسير برسي كوكس مسؤولية ادارة البلاد (ويلسون ، السر ارنولد . تي : بلاد ما بين النهرين بين ولاتين ، ترجمة فؤاد جميل ، ج ٢ ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ١٩٩٢ ، ص ٩) .

باتباعه سياسة الشدة التي مارسها مع السكان المحليين ، وهو من دعاة المدرسة
الهندية التي تدعو الى انقاذ العراق بالهدوء ، والتي قادت فيما بعد الى اشغال الثورة
الوطنية العراقية عام ١٩٤٠ (١٨)

(١٨) البزاز، العراق من الاحتلال حتى الاستقلال ، مصر سابق ، ص ٨٣ - ٨٧ .

المبحث الاول

العراق خلال مرحلة الانتداب

١٩٢٠ - ١٩٣٢

انتهت الحرب العالمية الاولى في اواخر عام ١٩١٨ ، وخضع العراق للاحتلال البريطاني المباشر ، بعد أن كان واقعاً تحت سيطرة العثمانية التي خسرت الحرب . ثم وضعت تحت الانتداب البريطاني بموجب ما جاء بقرار مجلس الحلفاء الاعلى المتكون من بريطانيا وفرنسا وايطاليا والولايات المتحدة الامريكية في مؤتمره المنعقد في سان ريمو بايطاليا في ٢٥ نيسان من عام ١٩٢٠ (١١).

وفكرة الانتداب تنص على وضع الامم المنسلخة عن الدول المغلوبة في الحرب تحت اشراف دولة كبرى تتولاها بالرعاية والنصح حتى تستطيع ادارة نفسها ذاتياً ، وهي من بنات افكار الجنرال البريطاني جون سمطس « J.Smuts » أحد دعاة تكريس الاسـتعمار الكولونيالي البريطاني ، وممثل جنوب افريقيا في مؤتمر الصلح المنعقد ببـاريـس في ١٨ كانون الثاني عام ١٩١٩ المخصص لتقرير مصير الشعوب المنسلخة عن الدول الخاسرة في الحرب ، وقد لقي هذا المقترح قبولاً من كافة الاطراف ، لانه عدّ حلاً توفيقياً بين أطماع الدول الاستعمارية من جهة ، وبين الشعوب المغلوبة التي كانت تأمل في الحصول على الاستقلال من جهة اخرى (١٢).

(١٩) جميل ، حسين : العراق شهادة سياسية ١٩٠٨ - ١٩٣٠ ، دار اللام ، لندن ، ١٩٧٧ ، ص ٩١ .

(٢٠) خدوري ، مجيد : تحرر العراق من الانتداب ، مطبعة المهدي ، بغداد ، ١٩٣٥ ، ص ٢ .
كذلك : خدوري ، مجيد ، نظام الحكم في العراق ، نقله الى العربية فيصل نجم الدين الاطرقي ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٩٤٦ ، ص ٣ .

لقد حدد نظام الانتداب مهمات للدولة الكبرى ، في مقدماتها أن تتولى بالرعاية والاشراف على الدولة النامية الواقعة تحت انتدابها ، وتعمل على تطويرها حتى تصل الى مستوى من النضج يجعلها قادرة على ادارة نفسها بنفسها ، أو حماية كيانها من أي تهديد . وهذا يعني ان مهمة الدولة الكبرى تنتهي ببلوغ تلك الدولة مرحلة النضج .

لقد الزم نظام الانتداب الدولة الكبرى أن تقدم تقريراً الى مجلس عصبة الأمم ، يؤكد بلوغ الدولة النامية مرحلة النضج حالما تصل اليه ، لكي يتم منحها الاستقلال تمهيداً لادخالها في عصبة الأمم عضواً فيها ، فيصار الى اتخاذ قرار بالغاء الانتداب ، غير ان هذا الشرط منح الدولة الكبرى حق تحديد تاريخ بلوغ الدولة النامية مرحلة النضج ، وهذا يعني انتهاء مهمتها ، فاذا كانت لديها مصالح في الدولة الواقعة تحت انتدابها ، فلن تعطي تقريرها ما لم تؤمن مصالحها في تلك الدولة ، وسيحدد مصيرها سلبياً اذا ما رفضت الخضوع لشروط الدولة الكبرى^(٢١) . لذلك حامت الشكوك حول هذا النظام وقوبل بعدم الرضا لدى الشعوب .

وحال اعلان الانتداب البريطاني على العراق غفث البلاد موجة من الاستنكار والهياج تحولت الى تظاهرات شعبية ترفض الانتداب ، وتطالب بالاستقلال الكامل ، كما عبرت الصحافة عن رفضها للانتداب من خلال المقالات التي تحرض الناس على رفضه ، وهو ما دفع بالحاكم الملكي العام وكالة في العراق الى فرض الرقابة عليها وتعطيلها^(٢٢) . كما قام المساسة الوطنيون بتحريض رواد المقاهي في بغداد على الهتافات بعبارات مناوئة لبريطانيا ، وقد وضعوا في اولويات مطالبهم الحصول على الاستقلال والحرية ، وجلاء المستعمرين البريطانيين^(٢٣) .

(٢١) الخطاب ، رجاء حسين : العراق بين ١٩٢١ - ١٩٢٧ . دراسة في تطور العلاقات

المراقية - البريطانية ، مطبعة النعمان ، النجف الاشرف ، ١٩٧٦ ، ص ٢٠ .

(•) منعت السلطات البريطانية اصدار أية جريدة سياسية باستثناء جريدة العرب في بغداد ،

والاوقات في البصرة ، وجريدة الموصل في الموصل ، وهي جرائد رسمية (البصير ، محمد

مهدي ، القضية المراقية ، دار اللام ، لندن ، ط ٢ ، ١٩٩٠ ، ص ٤٢) .

(٢٢) فوستر ، هنري : نشأة المراق الحديث ، ج ١ ، ترجمة سليم طه التكريتي ، مطبعة دار

الشؤون الثقافية ، بغداد ، ١٩٨٩ ، ص ١٨٥ .

١ - الثورة

كانت رغبة العراقيين بالحصول على الاستقلال قد بلورتها الظروف القاسية التي عاشوا فيها معاناة طويلة عبر السنين الماضية من تسلط اجنبي وقهر اجتماعي ، كانت بدايتها على يد السلطات العثمانية التي مارست ضدهم سياسة التعسف والاضطهاد وهضمت حقوقهم ، وقد شجع ذلك الكثير من الشبان العرب على تاسيس جمعيات وأندية تدعو العرب للمطالبة بالاستقلال . وقد تطورت تلك الدعوات مع بداية هذا القرن ونشطت الروح القومية مع اندلاع الحرب العالمية الاولى ، وعلان ثورة الحجاز التي قادها الشريف حسين بن علي ضد العثمانيين عام ١٩١٦ ، وانخرط في صفوفها عدد كبير من الضباط العراقيين ، والتي عمل البريطانيون على اشاعتها ودعمها لاثارة السكان العرب ضد الاتراك . ثم ان تصريحات الحلفاء التي تدعو لاستقلال الشعوب المغلوبة وبياناتهم التي اذيعت عشية الاحتلال وبعد سقوط بغداد التي تؤكد منح تلك الشعوب حريتها . ومن ثم المبادئ الاربعة عشر التي اعلنها الرئيس الامريكي وودرو ويلسون « W.Wilson » الموجهة لشعوب العالم التي تدعو صراحة لتقرير مصيرها بنفسها ، قد أثرت تأثيراً كبيراً في ايقاظ الشعور الوطني والقومي عند الشعوب ومن بينها الشعب العربي ، وهو ما دفعها للمطالبة بحقوقها ، غير ان انتهاء الحرب العالمية الاولى بانتصار الحلفاء كشف لتلك الشعوب ومن ضمنها الشعب العربي طبيعة الاطماع الغربية في المنطقة العربية ، وخاصة اتفاقيات سايكس - بيكو المعقودة بين وزيرى خارجية بريطانيا وفرنسا لاقتسام المنطقة العربية كمناطق نفوذ لهما ، فضلاً عن اعلان وعد بلفور الذي نص صراحة على إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين . فكانت تلك المؤشرات عاملاً مهماً في تزايد الشعور المعادي للمستعمرين الجدد ، وكان العراقيون قد أظهروا عداؤهم بشكل مبكر للبريطانيين منذ أن وطأت الحملة العسكرية البريطانية ارض العراق عام ١٩١٤ ، وجاءت السياسة القسرية التي مارسها الحكام البريطانيون ضد السكان العراقيين لتزيد من الشعور المعادي للبريطانيين ، ودفعتهم للانتفاض ضد الوجود البريطاني ، فعبّروا عنها بمظاهرات احتجاجية اجتاحت مختلف انحاء البلاد وفي المقدمة منها العاصمة بغداد^(٢٣) . ورافقت تلك التظاهرات القاء خطب تدعو الى

(٢٣) البزاز : العراق من الاحتلال حتى الاستقلال ، مصدر سابق ، ص ٨٩ - ١٩٠ .

الثورة ضد الوجود البريطاني ، وشهدت بعض المدن هجومات مسلحة ضد قوات الاحتلال البريطاني ، بدأت في ٣٠ حزيران عام ١٩٢٠ كان للمشائير والشخصيات الدينية دورها الكبير في تاجيج روح المقاومة ضدهم وأظهر الصدام المسلح الذي وقع في مناطق الفرات الأوسط انه من أكثر المعارك ضراوة ، فقد التهمت المشاعر القومية والوطنية والدينية في تلك المواجهة ، وتكلفت بالنجاح حتى سماها العراقيون بثورة العشرين تيمناً بالسنة التي وقعت فيها .^(٢٤)

واستمرت المواجهات بين الثوار والقوات البريطانية المحتلة شهوراً عدة تكبد فيها الطرفان خسائر مالية وبشرية جسيمة وخاصة الجانب البريطاني الذي بات غير قادر على تحملها .^(٢٥)

لقد أذهلت شدة المقاومة التي أبداهها الثوار ، السلطات البريطانية ، إذ لم تكن توقعت البريطانيون تطابق واقع الحال . كما انهم لم يكونوا مستعدين أصلاً لمثل تلك المجابهة ، غير ان الامدادات العسكرية التي وصلتهم من ايران والهند ، مكنتهم فيما بعد من السيطرة على الموقف ، في خريف عام ١٩٢٠ ، ولكن بعد أن تكبدوا خسائر بشرية ومالية كبيرة .^(٢٦)

٢ - وصول كوكس وتأسيس الادارة المدنية

أدركت الحكومة البريطانية ان سياسة الحكم المباشر في العراق لم تجدي نفعاً ، بعد تعرضها الى خسائر مادية وبشرية جسيمة ، وان استثمارها سيكلفها نفقات باهظة ترهق ميزانيتها ، فضلاً عن تعرضها لانتقادات الصحافة والبرلمان في لندن^(٢٧) ، والحال هذه فقد طرح بعض الساسة البريطانيين مقترحاً يتمحور حول

(٢٤) النفيسي ، عبدالله فهد : دور الشيعة في تطور العراق السياسي الحديث ، دار النهار للنشر ، بيروت ، ١٩٧٢ ، ص ١٣٧ . كذلك : الحسو ، د . نزار توفيق سلطان : الصراع على السلطة في العراق الملكي ، دراسة تحليلية في الادارة والسياسة ، بغداد ، ١٩٨٤ ، ص ٣٨ .

(٢٥) الحسني ، عبدالرزاق : تاريخ العراق السياسي ، مصدر سابق ، ص ٩٢ .

(٢٦) الحسو ، د . نزار توفيق : الصراع على السلطة ، مصدر سابق ، ص ٣٨ . كذلك : فياض ، د . عبدالله : الثورة العراقية الكبرى ١٩٢٠ ، مطبعة دار السلام ، بغداد ، ١٩٧٥ ، ص ٣٥٠ .

(٢٧) الحكام ، د . عبدالامير هادي : الحركة الوطنية في العراق ١٩٢١ - ١٩٣٣ ، مطبعة الادارة ، النجف الاشرف ، ١٩٧٥ ، ص ٤٥ .

امكانية تأمين مصالح بريطانيا في العراق دونما حاجة للحكم المباشر ، من خلال اقامة حكومة عربية تعمل باشراف بريطانيين فلقى هذا المقترح قبولاً لدى الحكومة البريطانية (٢٨)

اوكل تنفيذ تلك المهمة الى السير برسي كوكس الذي كان آنذاك ممثلاً لحكومة بريطانيا في طهران ، فقامت تسميته منذوباً سامياً بريطانياً في العراق ، وفي ١١ تشرين الاول ١٩٢٠ وصل الى بغداد ، بعد أن كلف بالمهمة وجاء محملاً بتعليمات حكومته وعاقداً العزم على تنفيذ سياستها ، مستفيداً من خبرته الطويلة في العراق لانشاء حكومة وطنية تعمل باشرافه ووفقاً لتوجيهاته (٢٩) . غير ان الوضع في الفرات لم يهدأ حتى ذلك الوقت ، بل استمرت العمليات العسكرية فيها (٣٠)

كان التقويم الأولي لكوكس بهذا الصدد هو ان عدم الاستقرار يجيء نتيجة لتأثير قوى خارجية وخاصة تصريحات الرئيس الامريكي وودرو ويلسون التي تدعو الى منح الاستقلال والحرية للشعوب ، فضلاً عن تحركات بعض العناصر المناهضة للانتداب في العراق (٣١)

مضى كوكس في سياسته الرامية الى اعادة هيكلة الادارة ، لكنه لم يتخذ أي اجراء رسمي حتى يوم ٢١ تشرين الاول من تلك السنة ، فقد شكل مجلساً من بعض الضباط والموظفين البريطانيين الذين عملوا ضمن الحملة البريطانية على العراق ، وضم هذا المجلس كل من : السير ادغار بونهام كارتر (Sir.E.B.Carter) والزعيم ايفلين هاول (E.Howell) والزعيم س. هـ. سيلتر (S.H.Sleetr) والمقدم ر. و. بولارد (R.W.Pollard) والمستر هـ. سنت . جون فيليببي (H.St.John) (Pholby) والمس غرتروود بيل (G. Bell) ، وعرض عليهم مشروعه في تأسيس

(٢٨) البزاز ، عبدالرحمن : العراق من الاحتلال حتى الاستقلال ، مصدر سابق ، ص ١٢٩ .

كذلك : جميل ، حسين : العراق شهادة سياسية ، مصدر سابق ، ص ٥٩ .

(٢٩) كوكس ، السير برسي : مذكرة تكوين الحكم الوطني في العراق ، تعريب بشير فرجو ، مطبعة الاتحاد الجديدة ، الموصل ، ١٩٥١ ، ص ٤٤ .

(٣٠) النفيسي ، عبدالله فهد : دور الشيعة ، مصدر سابق ، ص ١٦٢ .

(٣١) كوكس ، السير برسي : مذكرة تكوين الحكم ، مصدر سابق ، ص ٤٥ . كذلك : البصير ، محمد مهدي : تاريخ القضية العراقية ، مصدر سابق ، ص ٣٦ .

(*) الحقبت عام ١٩١٦ بالحملة البريطانية التي احتلت العراق ، وعينت في الدائرة السياسية

حكومة مؤقتة تضم وزراء عرباً بأشراف مستشارين بريطانيين على أن تكون هذه الحكومة مسؤولة أمام المندوب السامي البريطاني ، وقد تم الاتفاق على صيغته النهائية بعد أن خضع لنقاش حاد ، ثم أعلن السير برسي كوكس ، بأنه سيعرض مشروعه هذا على نقيب أشراف بغداد السيد عبدالرحمن الكيلاني^(٥) ، وسيوكل اليه رئاسة مجلس الوزراء^(٢١) . ولما كانت منزلة النقيب الدينية لا تساعد على تولي المسؤولية ، إلا انه قبلها على مَضض بعد الحاح شديد من كوكس الذي استطاع أن يثنيه عن موقفه ويحمله على قبول رئاسة الحكومة .. وقد عدت المس بيل قبول النقيب بالتكليف اشبه بالمعجزة^(٢٢) .

من الملاحظ ان تلك الخطوات التي اتبعتها كوكس شكلت في الواقع بداية العمل لانهاء الادارة العسكرية البريطانية التي فرضتها بريطانيا على العراق ، منذ أن وطئت الحملة العسكرية البريطانية ارض العراق ، كما شكلت في الوقت نفسه بداية عهد لتدشين الادارة المدنية التي يرأسها السير برسي كوكس .

٣ - تشكيل الحكومة المؤقتة

ثم انصبت جهود كوكس أولاً على تشكيل حكومة مؤقتة تمهيداً لتنصيب ملك

في البصرة فتعزيزت علاقتها بالسير برسي كوكس ، فوطدت علاقتها بالعشائر العراقية ، لمعرفتها السابقة بأحوال البلاد ، فقد سبق أن زارت العراق عدة مرات ، وكانت قد عملت في المكتب العربي في القاهرة ، ثم نقلت الى بغداد وأصبحت السكرتيرة الشرقية لدار الاعتماد البريطاني ، وفي بغداد أعدت التقارير لوزارة الحرب البريطانية عن سير الادارة في العراق الذي طبعته بكتاب ، ثم شاركت في مؤتمر القاهرة عام ١٩٢١ ، ضمن الوفد العراقي الذي تقر فيه تنصيب الامير فيصل ملكاً على العراق ، عُرفت بين اهالي بغداد بالخاتون ، توفيت في بغداد عام ١٩٢٦ ، ودفنت فيها . (بيل ، المس : العراق في رسائل المس بيل ، مصدر سابق ، ص ١٢ - ١٧) .

(٥) نقيب أشراف بغداد ، ولد عام ١٨٤٥ م وتوفي ١٩٢٧ م ببغداد ، لُقّب بعبدالرحمن النقيب نسبةً لمكانته الدينية ، أول رئيس وزراء عراقي عند تأسيس الحكم الوطني عام ١٩٢٠ ، ثم ألف وزارتين فيما بعد في عام ١٩٢١ وعام ١٩٢٢ . (الحسن ، عبدالرزاق : تاريخ الوزارات العراقية ، ج ١ ، طبع بنفقة مركز الابجدية للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٨٢ ،

ص ١٥ - ص ٦٦ - ص ٧٠ - ص ١١٤ - ص ١٢٩ - ص ١٤٧) .

(٢٢) بيل ، المس : العراق في رسائل المس بيل ، مصدر سابق ، ص ٢٠٨ .

(٢٣) بيل ، المس ، مصدر سابق ، ص ٢٠٦ - ٢٠٨ .

عربي على العراق ، تجري بعدها انتخاباً لتكوين مجلس تأسيسي ، فاستعان بمساعديه من المدنيين والعسكريين البريطانيين ليضخوا الاسس الكفيلة بانشاء حكومة عراقية (٢١).

وفي السابع والعشرين من تشرين الاول عام ١٩٢٠ ألفت حكومة وقتية برئاسة عبدالرحمن النقيب يعاونه مستشارون انكليز في كل دائرة حكومية (٢٢) . وضمت هذه الحكومة ، وهي أول وزارة عراقية ، فضلاً عن رئيسها كلاً من :

- ١ - السيد طالب النقيب / وزيراً للداخلية .
- ٢ - سلسون حسيقل / وزيراً للمالية .
- ٣ - السيد مصطفى الالوسي / وزيراً للعدلية .
- ٤ - الفريق جعفر العسكري / وزيراً للدفاع .
- ٥ - السيد عزة الكركوكي / وزيراً للاشغال العامة .
- ٦ - السيد مهدي الطباطبائي / وزيراً للمعارف .
- ٧ - السيد عبداللطيف المنديل / وزيراً للتجارة .
- ٨ - السيد محمد علي فاضل / وزيراً للأوقاف (٢٣).

والملاحظ ان توزيع الحقائب الوزارية لم يأخذ حاجة البلاد للمؤسسات المدنية والعسكرية فقط ، وانما روعي في التوزيع والاختيار طبيعة الانتماءات العرقية والدينية في البلاد ، وهو أسلوب استمر تطبيقه بحسابات دقيقة حتى بعد الحصول على الاستقلال التام .

عقد مجلس الوزراء اجتماعه الاول في الثاني من تشرين الثاني ١٩٢٠ في دار السيد النقيب ، حضره كوكس وأعرب عن سروره لتأليف حكومة وطنية ، ولم تُناقش في الجلسة الاولى مواضيع ذات أهمية سوى العلاقة بين الوزير والمستشار البريطاني المعين في الوزارة ، كما قامت الوزارة ببعض الأعمال منها :

- ١ - النظر بعودة زعماء الثورة العراقية المبعدين الى جزيرة هنجام (٢٤)

(٢٤) المصدر السابق اعلاه ، ص ٣٠٣ .

(٢٥) خنوري : د . مجيد : نظام الحكم في العراق ، مصدر سابق ، ص ٩ .

(٢٦) كوكس : مذكرات تكوين الحكم الوطني ، مصدر سابق ، ص ٤٥ - ٤٦ .

(٢٧) كانت السلطات البريطانية قد أبعدت بعض الشخصيات الوطنية الى جزيرة هنجام عند قيام ثورة العشرين وهم كل من : سامي خوندرة ومحمد مهدي البصير وعلي جعفر الشبيبي وعلي

٢ - استدعاء الضباط العراقيين الذين عملوا في جيش الحجاز وحكومة سوريا السرية .

٣ - وضع قانون للانتخابات النيابية في العراق .

٤ - النظر في تشكيل جيش عراقي (٢٧)

واصل مجلس الوزراء عقد اجتماعاته ، وتم في هذه الاجتماعات الاعتراف بالسلطة العليا للمندوب السامي البريطاني ، وذلك باستحصال موافقته على كل اجراء تتخذه الحكومة سواء كان ذلك اصدار القوانين أو التعيينات الادارية الرفيعة (٢٨)

وقد جرد المجلس من أي صلاحيات اساسية ، واحتفظ كوكس بحق النقض لأي قرار يتخذه الوزير أو المجلس (٢٩) . وفي ذات الوقت قام كوكس بتعيين كل من : السيد بونهام كارتر مستشاراً لوزارة العدلية ، والجنرال سنت . جون ، أتكينس (St.J. Atikines) مستشاراً للاشغال العامة ، وأصبح لا يونيل سمث (L..Smith) مستشاراً للمعارف وفيلبي مستشاراً للداخلية والكولونيل ايدي (Aday) مستشاراً لوزارة الدفاع وس . هـ . سيلتر مستشاراً للمالية (٣٠) ، وكوك (Cok) مستشاراً للاوقاف ، ونورتن (Nortin) مستشاراً للصحة (٣١) . وفي ضوء ذلك أصبحت مبادرات اتخاذ القرار تشرع من قبل هؤلاء المستشارين (٣٢)

كرس السيد برسي كوكس جل اهتمامه على تسليم الوظائف الى العراقيين ، بدون أن ينقل اليهم السلطة الادارية الفعلية بجانبها المركزي والفرعي . وارتأى أن يحصر اهتمام مجلس الوزراء بالنظر في التدابير التي من شأنها تهدئة البلاد ،

جـ - نوري فتاح وحبيب الخيزران وامين الجرجفجي وجعفر ابو التمن وحمدي الباجمجي . « البصير ، القضية المراقية ، مصدر سابق ، ص ١٠٢ - ٢٢٤ » .

(٢٧) كوكس : مذكره تكوين الحكم ، مصدر سابق ، ص ٤٦ .

(٢٨) لونكريك ، ستيفن همسلي : العراق الحديث من سنة ١٩٠٠ - ١٩٥٠ ، ج ١ ، ترجمة سليم طه التكريتي ، منشورات الفجر ، بغداد ، ١٩٨٨ ، ص ٢٠٨ - ٢٠٩ .

(٢٩) نعمة ، د . كاظم : الملك فيصل والانكليز ، مصدر سابق ، ص ٤٩ . كذلك : النفيسي ، عبدالله : نور الشيعة ، مصدر سابق ، ص ١٦٩ .

(٤٠) فيلبي : ايام فيلبي في العراق ، مصدر سابق ، ص ٤٧ .

(٤١) لونكريك : السراق الحديث ، ج ١ ، مصدر سابق ، ص ٢٠٩ .

(٤٢) نعمة ، كاظم : الملك فيصل الاول والانكليز ، مصدر سابق ، ص ٥٠ .

واعلان العفو العام ، وفي سن قانون الانتخاب ، وارجاع الضباط العرب الى العراق وتشكيل جيش عراقي وتنظيم الادارة في عموم البلاد. (٤٢)

وفي اول اجراء لتطبيق هذه السياسة الجديدة في العراق ، اجري كوكس تحويراً كبيراً في شكل الادارة المدنية ، فابدل صيغتها البريطانية الى عراقية ، بانقاص عدد كبير من الموظفين المدنيين البريطانيين والهنود البريطانيين (٤٣) وغالبيتهم من الذين خدموا الادارة البريطانية باخلاص. (٤٤)

ولما كان المستر جون فيلبي على اتصال وثيق بالسير برسي كوكس ، فقد قام بوضع مسودة خطية تتضمن شكل الادارة الحكومية التي تضم الوزارات والمناطق والنواحي ، وكان ارنولد . تي . ولسن قد هيا لهذا الجهاز ما لا يقل عن (١٢٠) ضابطاً ادارياً بريطانياً ، عدا الموظفين الكبار التي لا تستدعي الحاجة إلا لعدد قليل منهم ، للتخلي عن مناصبهم الى المتصرفين والقائمقامين ومديري النواحي العرب ، على أن يكون هؤلاء الضباط البريطانيون مستشارين ومساعدين للموظفين الوطنيين ، غير انه تم الاكتفاء بـ (٤٠) ضابطاً ، أما الباقي فقد تقرر أن يفادروا البلاد. (٤٥)

وفي شهر كانون الأول من عام ١٩٢٠ نشرت الخطة التي تتضمن اعادة تقسيم الوحدات الادارية التي كانت سارية في العهد التركي ، وكذلك تضمنت الخطة اجراء فصل تام للوظائف التشريعية عن الوظائف التنفيذية ، فاستلزمت تعيين المزيد من القضاة والحكام لأن الوسائل التي طبقتها وزارة العدل وسارت عليها منذ البداية في استخدام المسؤولين العراقيين ، لم توفق في توفير العدد المطلوب من

(٤٣) آيرلاند : العراق دراسة في نظوره السياسي ، مصدر سابق ، ص ٢٢٤ .
(•) كانت الادارة البريطانية عند احتلالها للعراق قد استعانت بما ميسر لديها من الموظفين البريطانيين والهنود البريطانيين العاملين في الجيش البريطاني في العراق ، وفي حكومة الهند البريطانية لسد الفراغ الذي تركه الموظفون الاتراك ، الذين انسحبوا بعد انكسار الجيش التركي في المعارك التي دارت في العراق (كوكس : مذكرة تكوين الحكم ، مصدر سابق ، ص ٢٦) .

(٤٤) كوكس : مصدر سابق ، ص ٢٦ .
(٤٥) فيلبي ، هـ . سنت . جون : ايام فيلبي في العراق ، ترجمة جعفر الخزاعل ، دار الكتاب للنشر ، بيروت - لبنان ، ١٩٥٠ ، ص ٤٦ .

هؤلاء المسؤولين^(٤٦).

كما اعلن المندوب السامي ان جميع الحقوق والصلاحيات التي كانت منوطة بالحاكم الملكي العام والسكرتير العدلي والسكرتير المالي تنقل الى المندوب السامي ووزيرى العدلية والداخلية بالتعاقب ، وأكد بأن الضباط والدوائر الذين كانوا جزءاً من الادارة البريطانية في العراق يرتبطون منذ الآن بالوزارات ، ويتلقون الأوامر منها ، ووزعت الخطة المقترحة لتوزيع الدوائر على مختلف الوزارات الى الحكام السياسيين وطلب اليهم مخاطبة تلك الوزارات حسب التوزيع الوارد في الخطة ، فالحقت دوائر الشرطة العامة والادارة العامة وواردات الأراضي والمكوس والزراعة والسجون والطباعة والنشر بوزارة الداخلية ، والحقت دوائر الحسابات والمالية العامة والتدقيق والدين العثماني والواردات الخاصة بوزارة المالية ، وارتبطت دائرتا القضاء والطابو بوزارة العدلية ، كما أصبحت قوة المشبانية والدرك والقوات المحلية بامرة وزارة الدفاع . أما وزارة المعارف والصحة فالحقت بها التعليم والخدمات الصحية والبلديات « بشكل مؤقت »^(٤٧) .

وارتبطت بوزارة الاشغال والمواصلات كل من : دائرة الابنية والطرق ، والسكك الحديدية والبرق والبريد ، والري والمساحة ، في حين الحقت بوزارة التجارة دوائر التجارة والكمارك والميناء ، أما وزارة الاوقاف فارتبطت بها الاوقاف ودائرة الودائع والامانات^(٤٨) .

ولما كانت الخطة قد تضمنت اعادة النظر بالتقسيمات الادارية ، فقد شرعت الحكومة المؤقتة في أوائل عام ١٩٢١ بوضع مقترحات التأسيسات الادارية للمناطق على غرار التتخيمات التي كانت سائدة في العهد العثماني ، فأصبح العراق يضم عشرة ألوية^(٤٩) ، يضم كل لواء خمسة وثلاثين قضاءً ، وكل قضاء ترتبط به خمس

(٤٦) لونكريك ، العراق الحديث ، ج ١ ، مصدر سابق ، ص ٢١٠ - ص ٢١١ .

(٤٧) آيولاند : العراق دراسة في تطوره السياسي ، مصدر سابق ، ص ٢٢٨ .

(٤٨) آيولاند : المصدر السابق اعلاه ، ص ٢٢٩ .

(٥) ضم العراق الالوية التالية : بغداد ، البصرة ، الموصل ، المنتفك ، الدليم ، العمارة ، خريسان

(ديالى) ، الحلة ، كربلاء ، كركوك . (وزارة الداخلية : الاضبارة السياسية ، رقم الاضبارة

٢٥ / ١ ، م / اعادة الترتيبات الادارية . كذلك : آيولاند ، العراق دراسة ، مصدر سابق ،

ص ٢٣٠) .

وثمانون ناحية ، ووضع موظف عراقي على رأس كل وحدة ادارية ، والى جانبه مستشار بريطاني ، وانشئت دوائر ومديريات يرأس كل مديرية منها مدير عام عراقي ، والى جانبه مفتش بريطاني ، وفي آذار من تلك السنة عُين سبعة متصرفين في الالوية ، وفي خريف السنة نفسها استكمل تعيين متصرفين للالوية العشرة^(٥٠) . فاخذ يتوافد على العراق الكثير من ابنائه من ذوي الخبرة والثقافة الذين عملوا في الدوائر المدنية والعسكرية التركية ليشغلوا المناصب التي تنتظرهم في دوائر الحكومة الجديدة^(٥١) .

وقد عقب المندوب السامي البريطاني على ذلك قائلاً : « لقد أحدثنا تحسناً ملموساً في وضع الادارة المدنية في البلاد بادخالنا موظفين مدنيين في المناصب الحكومية الادارية الكبيرة »^(٥٢) .

وفي ٦ كانون الثاني من تلك السنة تقرر تأسيس الجيش العراقي ، وكلف الفريق جعفر العسكري بتشكيله^(٥٣) ، ويوشى بوضع نواة للجيش فتم تشكيل المقر العام وعين فيه الضباط الذين عادوا للعراق من سوريا والحجاز وتركيا ، ثم تأسس أول فوج عراقي سمي بفوج موسى الكاظم واتخذ من خان الكابولي في الكاظمية مقراً له ، وتبعه تأسيس دوائر التجنيد في بغداد وبقية الالوية الاخرى لاستقطاب الجنود على أسس نظام التطوع الذي أعلن عنه حينذاك ، وتوالى فيما بعد تشكيل الوحدات العسكرية ومختلف الصنوف الاخرى^(٥٤) .

(٤٩) الرحال ، حسين - كمونة ، عبد المجيد : الادارة المركزية والادارة المحلية في العراق ، مطبعة عبدالكريم زاهد ، بغداد ، ١٩٥٣ ، ص ٥٩ .

(٥٠) دليل الجمهورية العراقية ، وزارة الارشاد ، دار مطبعة التمدن ، بغداد ، ١٩٦١ ، ص ٣٢٢ .

(٥١) كوكس : مذكرة تكوين الحكم ، مصدر سابق ، ص ٣٧ .

(٥٢) نعمة ، كاظم : فيصل الاول والانكليز ، مصدر سابق ، ص ٤٩ .

(٥٣) دليل الجمهورية العراقية ، مصدر سابق ، ص ٣٢٢ . كذلك : محمد ، علاء جاسم : جعفر العسكري ودوره السياسي والعسكري في تاريخ العراق حتى عام ١٩٣٦ ، مكتبة البيقظة المربية ، بغداد ، ١٩٨٧ ، ص ١٤٧ . كذلك : الخطاب ، د . رجاء حسين : تأسيس الجيش العراقي وتطور دوره السياسي من ١٩٢١ - ١٩٤١ ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٨٥ ، ص ٢٥ .

٤ - تنصيب فيصل ملكاً على العراق

مضت بريطانيا في سياستها الرامية الى تأسيس حكومة عربية في العراق ، فأبدت رغبتها بتنصيب أمير عربي على عرش العراق ، يحظى بثقة ابناء البلاد ويتعاون معها ويضمن مصالحها ، فظهرت رغبة في الأوساط البريطانية لاختيار أحد ابناء الشريف حسين بن علي ملك الحجاز^(٥٤) . كانت آراء كوكس المدعومة من عدد غير قليل من مساعديه الأكثر تأثيراً من غيرها على الحكومة البريطانية ، فقد كان يميل الى ترشيح الأمير فيصل بعد مشاورات جرت بينه وبين حكومته ، ساعد في ذلك المرونة التي أبداهها فيصل مع وزير الحرب آنذاك المستر رنستون تشرشل (M.W.Churchill) واستعداداه للتفاهم مع الحكومة البريطانية^(٥٥) .

وفي مؤتمر القاهرة الذي انعقد في ١٢ آذار من عام ١٩٢١ برئاسة تشرشل الذي عين وزيراً للمستعمرات قبل انعقاد المؤتمر بفترة وجيزة ، تمت المصادقة على قرار ترشيح الأمير فيصل لعرش العراق ، كما تم تحديد مهام الجيش العراقي ليضطلع بدوره في الدفاع عن الدولة الجديدة^(٥٦) .

وفي ١١ تموز أقر مجلس الوزراء العراقي صيغة اعلان فيصل ملكاً على العراق ، وقبل ذلك أجري استفتاء شعبي اتخذ شكل مضابط اشترط بعضها على الملك أن يكون حراً مستقلاً^(٥٧) .

أما الحكومة البريطانية فقد اشترطت أن تكون الحكومة الجديدة حريصة على تأمين المصالح البريطانية ، وحددت تلك المصالح بثلاثة عناصر ، هي : أولاً : طرق المواصلات : فللعراق موقع مهم يربط مصالحها بالهند بوصفه ممراً مهماً ونقطة عبور برية وجوية مهمة الى الشرق الأقصى ، وكما كانت مصر هي طريق العبور البحري بعد انشاء قناة السويس عام ١٨٦٩ ، فان للعراق وضعاً مهماً مماثلاً في الجانبين البري والجوي ، وقد أصبح فيما بعد أهم طريق جوي في الربع الثاني

(٥٤) أيرلاند : العراق دراسة ، مصدر سابق ، ص ٢٢٦ - ٢٢٨ .

(٥٥) نمرة ، كاظم : فيصل الاول والانكليز . مصدر سابق ، ص ٥٢ .

(٥٦) فوستر ، هنري : نشأة العراق الحديث ، ج ١ ، مصدر سابق ، ص ٣٧٧ ، كذلك : جميل

حسين : العراق شهادة سياسية ، مصدر سابق ، ص ٦٢ .

(٥٧) فوستر : المصدر السابق ، ص ٣٧٧ . كذلك : بيل : العراق في رسائل المس بيل ، مصدر

سابق ، ص ٣١٨ .

من القرن العشرين ، بعد انشاء قاعدتين جويتين لبريطانيا في الشعبية والحبانية (٥٨)

وثانياً : النفط الذي أضحي عنصراً استراتيجياً مهماً لبريطانيا ، وخاصة للصناعة البريطانية ، فضلاً عن تقوية القدرة القتالية للقوات البريطانية . وقد ظهر ذلك واضحاً خلال احتلال بريطانيا العراق ، لكنه أصبح يمثل أهمية في حسابات البريطانيين عندما شرعت « I.P.C » باستغلال حقول نفط كركوك ، وربما كانت تلك أكبر حجة لوجود القوة الجوية البريطانية في العراق ، الذي كانت تهدف الى حماية تلك المصالح .

وثالثاً : ضرورة تأمين الحماية اللازمة لطرق المواصلات الداخلة الى العراق عبر ميناء البصرة ، وكذلك منابع ومصافي النفط بما فيها حقول عبادان التي تديرها شركة النفط الانكلو - ايرانية « Anglo Persian Oil Company » . وعلى اساس ذلك يجب اختيار قواعد جوية للطيران البريطاني بالقرب من تلك المناطق التي تشكل جزءاً من مصالحها (٥٩) . لذلك لم يكن مصادفة اختيار السلطات البريطانية للقاعدتي الشعبية والحبانية .

٥ - اجراءات الملك فيصل

أبقت حكومة الملك فيصل بعد تسلمه المسؤولية ، النظم الادارية السائدة والموهوبة عن العهد العثماني على حالها ولم تجر أي تغيير فيها (٦٠) ، كما سعى الملك ، جاهداً لتركيز دعائم الحكم الوطني على أسس ثابتة فاتجهت حكومته أولاً : الى تنسيق النظام الاداري على اساس موحد في جميع انحاء البلاد ، وايجاد الموظفين المحليين الكفاء ليحلوا محل الموظفين الاجانب غير ان إقبال العراقيين على الوظائف كان ضعيفاً ، خاصة من قبل الطبقات المتحضرة ، أما الموظفون وأصحاب المصالح فقد كان شعورهم بأن السلطات الفعلية بيد الموظفين البريطانيين (٦١) .

(٥٨) Tarbush , Mohammed A. , The role of the military in politics , a case study of Iraq to 1941 , 1 sted . London , 1983 . P. 31 .

(٥٩) Ibid . P. 32 .

(٦٠) الجميلي ، عبدالرزاق : العراق قديماً وحديثاً ، مطبعة دار الكتب ، ط ٦ ، بيروت - لبنان ، ١٩٨٠ ، ص ٩٠ .

(٦١) الجاز ، عبدالرحمن : العراق من الاحتلال حتى الاستقلال ، مصدر سابق ، ص ١١٩ .

وثانياً : فقد أجرت الحكومة بعض التعديلات على نظام الألوية فاستحدثت لواء الكوت في كانون الثاني عام ١٩٢٢ ، وفصلت الديوانية عن لواء الحلة في ايلول من تلك السنة فأصبحت لواءً مستقلاً^(١٢).

وفي ١ نيسان ١٩٢٢ تقرر تشكيل لواء اربيل وفك ارتباطه عن لواء كركوك^(١٣) ، وادخلت السليمانية عام ١٩٢٤ ضمن النظام الاداري السراقي فأصبحت لواءً بعد أن كانت تدار من قبل المندوب السامي البريطاني حتى ذلك الحين^(١٤).

وبعد تنظيم السراق ادارياً ووضع تشريعات لتثبيت النظام الاداري والاخذ ببريداً المركزية الادارية التي خضعت بموجبه جميع المراكز والمرافق الادارية بالتدريج السلطة المركزية ، فقد ظهرت الحاجة الى تمركز القوة الفعلية وبالذات القوات المسلحة في جميع أنحاء العراق وهي القوة المؤثرة التي تستطيع فرض الاستقرار في البلاد ، كما أن قرارات الدولة التي تصدرها تحتاج الى استعمال القوة لتنفيذها ، لذلك كان وجود تلك القوات ضرورة ملحة كما سنبين ذلك لاحقاً^(١٥) . وكانت تلك السياسة قد وضعتها السلطات البريطانية عندما استقرت في العراق ، وحافظت عليها حتى بعد قيام الحكم الوطني . غير ان الحكومات المتعاقبة واجهتها الكثير من المشاكل والاضطرابات الداخلية التي ادت الى اهتزاز الاوضاع الامنية في البلاد ، مما حملها لاستخدام الجيش في اخماد تلك الاضطرابات ، وهو اجراء اضطرت اليه الحكومات لفرض هيمنتها على كافة المناطق والبؤر المتوترة وخاصة في جنوب العراق . وفي حقيقة الامر فقد كانت السلطات البريطانية تريد للجيش أن تكون مهامه في هذه الحدود ، وتبعده عن مهامه الاساسية التي تأسس من أجلها .

٦ - معاهدة عام ١٩٢٢

في عام ١٩٢٢ عرضت الحكومة البريطانية على الحكومة العراقية مسودة

(٦٢) الرحال ، حسين - كمونة ، عبدالمجيد : الادارة المركزية والادارة المحلية في العراق ، مصدر سابق ، ص ٥٩ .

(٦٣) وزارة الداخلية ، الاضبار السياسية ، رقم الاضبار ٢٥ / ١ ، كتاب وزارة الداخلية الى متصرفي لوائي كركوك ، واربيل برلام ٥٣٠٧ في ٢٩ آذار ١٩٢٣ .

(٦٤) الرحال ، حسين - كمونة ، عبدالمجيد : الادارة المركزية ، مصدر سابق ، ص ٥٩ .

(٦٥) الرحال ، حسين - كمونة ، عبدالمجيد : الادارة المركزية ، مصدر سابق ، ص ٦٠ - ٦١ .

معاهدة لتنظيم الاسس التي ستقوم عليها العلاقات بين البلدين ، وقد أثارت بنود المسودة انتباه الملك فيصل الذي كان يأمل أن تكون المعاهدة بديلاً لصيغة الانتداب ، وأدرك بأنه وقع ضحية أوهامه .^(٦٦)

فقد جاءت البنود مقيدة لصلاحياته كملك وسلبته سلطته ، في حين كان الملك ومن ورائه شعبه حريصين على انتزاع السلطة الحقيقية من ايدي البريطانيين ليمارسوا حكم البلاد بأنفسهم ، أما البريطانيون فقد كانوا يريدون الامساك بزمام السلطة الفعلية بأيديهم ليضمنوا مصالحهم ، لذلك أصيب الملك فيصل بدهشة كبيرة عندما عرض عليه الميجر يونك « Major Young » أحد ضباط المستعمرات البريطانية مسودة المعاهدة ، فما ان وقعت عيناه على بنودها حتى صعد ، وكانت النقطة التي أثارت انتباهه واحتج عليها هي ما جاء بالمادة الرابعة من المسودة التي حددت سلطته كملك في النظام الجديد التي تنص على ما يأتي : « يوافق جلالة ملك العراق وذلك من غير مساس بنصوص المادتين ١٧ ، ١٨ من هذه المعاهدة ، على أن يستدل بما يقدمه جلالة ملك بريطانيا من المشورة .. بوساطة المعتمد السامي - جميع الشؤون المهمة التي تمس بتعهدات ومصالح جلالة ملك بريطانيا الدولية والمالية ، وذلك طوال مدة تنفيذ هذه المعاهدة . ويستشير جلالة ملك العراق - المعتمد السامي - الاستشارة التامة التي ما يؤدي الى سياسة مالية ونقدية سليمة ، ويؤمن ثبات وحسن نظام مالية حكومة العراق ، ما دامت تلك الحكومة مديونة لجلالة ملك بريطانيا .^(٦٧)

وفي ضوء ذلك وقع خلاف بين الملك ودار الاعتماد البريطاني كما فوجيء عبدالرحمن النقيب بمسودة الاتفاقية ، برغم انه كان عوناً لدار الاعتماد ، لكنه فضل الانحياز للوطنيين الذين عارضوا ما جاء بتلك المسودة ، فظهر موقف عراقي موحد يضم الملك ورئيس الوزراء والوطنيين .^(٦٨)

وفي ٢٥ حزيران قرر مجلس الوزراء قبولها ، بعد أن استطاع دار الاعتماد من ممارسة الضغوط على الحكومة العراقية وتمريضها تارة بالترهيب وتارة اخرى .

(٦٦) نعمة ، كاظم : الملك فيصل والانكليز ، مصدر سابق ، ص ٩٤ .

(٦٧) الحسن ، عبدالرزاق : العراق في ظل المعاهدات ، مصدر سابق ، « نص معاهدة عام

١٩٢٢ المعقودة بين العراق وبريطانيا » .

(٦٨) نعمة ، كاظم : الملك فيصل والانكليز ، مصدر سابق ، ص ١٠٢ - ١٠٥ .

بالتزغيب^(٦٩) ، وهي سياسة استمرت بريطانيا تمارسها مع الحكومة العراقية حتى الى اواخر العهد الملكي .

قوبلت المعاهدة بهجوم من الصحافة وعدتها قيداً اضافياً وثيقاً بيد البريطانيين ، وعارضها بعض شيوخ العشائر ودفعوا عرائض الى البلاط ودار الاعتماد ورئيس الحكومة عبدالرحمن النقيب ، وقام الوطنيون في ٢٣ آب بتظاهرات صاحبة ضد الاتفاقية وسار المتظاهرون في الشوارع ، وقاموا باعتراض مكعب المندوب السامي البريطاني بينما كان ذاهباً للبلاط^(٧٠) . ولما عاد الى ديوانه ارسل سكرتيره كتاباً الى رئيس الديوان الملكي ، احتج فيه بشدة على الحادثة وطلب ابلاغه بالاجراءات التي سيتخذها الملك ضد المحرضين ، فأجابهم الأخير بأنه سيفعل ما في وسعه لارضاء المندوب السامي^(٧١) . وفي حقيقة الامر كان جواب الملك يهدف لامتناع غضب المندوب السامي ، لكنه في ذات الوقت كان يحرض المعارضة سراً في محاولة لتحقيق المزيد من التنازلات لصالح البلاد .

وفي يوم ٢٥ آب تولى المندوب السامي جميع السلطات بسبب مرض الملك فيصل واجرائه عملية الزائدة الدودية ، فأمر المندوب السامي باستخدام القوة وانزال العقاب بالمشاركين في التظاهرات ، وقام بنفي المحرضين لها الى خارج البلاد^(٧٢) . كما قرر غلق الحزب الوطني الذي كان برئاسة جعفر ابو التمن ، وحزب النهضة الذي كان برئاسة أمين الجرججي ، وقام أيضاً بنفي كل من : جعفر أبو التمن وحلمي الباجه جي ومحمد مهدي البصير وحبيب الخيزران رئيس عشائر العزة في ديالى وسامي خونددة الى جزيرة هنجام ، كما منع صدور جريدتي (المفيد) و (الرافدان) ، وطلب من السيد محمد الصدر والشيخ محمد الخالصي نجل الامام مهدي الخالصي مغادرة العراق الى ايران ، وأرسل سرباً من طائرات القوة الجوية البريطانية لقصف بعض المناطق التي اضطريت الحالة الامنية فيها ، بسبب تعاطفها مع الوطنيين في بغداد ، فقصفت تلك الطائرات قبائل الفتلة في المهناوية

(٦٩) الحسنی ، عبدالرزاق : العراق في ظل المعاهدات ، مصدر سابق ، ص ١٨ .

(٧٠) البصير ، محمد مهدي : القضية العراقية ، مصدر سابق ، ص ١٨ .

(٧١) جميل ، حسين : العراق شهادة سياسية ، مصدر سابق ، ص ٧٨ .

(٧٢) نعمة ، كاظم : الملك فيصل الاول والانكليز ، مصدر سابق ، ص ١٢٣ .

والاكرع في عفك وخفاجة في الشطرة والعزة في دبالى ، ثم أصدر أمراً بفصل بعض الموظفين الاداريين المتعاطفين مع العناصر الوطنية ، ثم عزز اجراءاته بتهديد كل من لا يلتزم بالانظمة والقوانين ، وأكد انه سوف لا يتردد في اتخاذ الاجراءات ضد من يحاول الاخلال بالأمن ويثير الفتن والاضطرابات في البلاد. (٧٣)

لقد كانت اجراءات كوكس بمثابة انذار موجه للعناصر الوطنية في بغداد وبقية المدن والعشائر المتعاطفة معها ، وهو أول اجراء عنيف اتخذه المندوب السامي ضد الوطنيين منذ قيام الحكم الوطني في العراق ، ويتعارض هذا الاجراء مع إقرار السياسة البريطانية وبالذات السير برسي كوكس عند قيام الحكم الوطني بأن تكون الحكومة العراقية دستورية ونيابية ديمقراطية ، بسبب من ان كوكس لجأ الى العنف في اسكات الاصوات التي تدبر عن رأي الشعب ، وهذا الاجراء يؤكد ان بريطانيا تسمى لحماية مصالحها بأية طريقة كانت ، حتى لو تطلب الأمر استخدام القوة . وفي ١٠ ايلول انذر كوكس الملك فيصل بشروطه ، وهو المصادقة على الاجراءات التي قام بها كوكس اثناء مرض الملك ، وأن يتعهد الأخير باستشارة كوكس ويعمل بمقتضاها ، وأن لا ينصب أحداً في البلاط أو في أية دائرة اخرى إلا عبر الوزارة المعنية ، وقد وافق فيصل على هذه الشروط على مضض. (٧٤)

لقد كان كوكس يرمي من وراء ذلك تحديد تحركات الملك فيصل التي كانت تثير الريبة في نفوس البريطانيين ، وخاصة اتصالاته السرية مع العناصر الوطنية بهدف عرقلة تنفيذ الاتفاقية ، ولكي يضع البريطانيين في موقف صعب ليستطيع ممارسة ملاحقاته كملك بعيداً عن تدخلاتهم ، غير انهم قطعوا الطريق عليه بعدما وضعوه في الزاوية الحرجة وأجبروه على التقيد بشروطهم .

وبانعان الملك فيصل الأول لشروط البريطانيين الذي لم يكن هو في وضع يسمح له أن يفعل شيئاً وهو تحت سيطرتهم ، أصبحت الطريق سالكة أمام المعاهدة لتعريضها على مجلس الوزراء الذي أصبح هو الآخر تحت سيطرة البريطانيين .

٧ - انتخابات المجلس التاسيسي والضغط البريطاني

في التاسع عشر من تشرين الأول عام ١٩٢٢ صدرت إرادة ملكية تقضي بأن

(٧٣) جميل ، حسين : العراق شهادة سياسية ، مصدر سابق ، ص ٧٩ .

(٧٤) نعمة : الملك فيصل الأول والانكليز ، المصدر السابق ، ص ١٢٣ .

تبدأ انتخابات المجلس التأسيسي في ٢٤ تشرين الأول ، وفي خطوة لاحقة أصدرت الحكومة العراقية أوامر وتعليمات لانتخاب مجالس بلدية في عموم البلاد ، تمهيداً لانتخاب المجلس التأسيسي الذي سيكون مخولاً بالمصادقة على المعاهدة العراقية - البريطانية .^(٧٥)

غير ان الانتخابات لقيت مقاطعة شعبية حالما بدأت ، فقد أصدر علماء الدين على اختلاف مذاهبهم فتاوى بوجوب مقاطعة الانتخابات ما لم تستجب الحكومة لمطالب الشعب ، وساندتهم في ذلك العناصر الوطنية . وقد أدت تلك المقاطعة الى استقالة حكومة النقيب الثالثة في ١٦ تشرين الثاني ١٩٢٢^(٧٦) .

وفي ١٥ تموز من عام ١٩٢٣ أعلن رئيس الوزراء الجديد عبدالمحسن السعدون ، ان حكومته اتخذت جميع الوسائل لتأمين الانتخابات ، وانها لا تمنع من تشكيل الأحزاب السياسية لضمان حقوق الشعب^(٧٧) ، غير ان وزارة السعدون سرعان ما استقالت في ١٥ تشرين الثاني من العام نفسه ، بسبب خلافها مع الملك حول بعض المسائل الادارية ، وكذلك محاولة الملك كسب بعض رجال الدين الشيعة الى جانبه ، الذين حملوا وزارة السعدون مسؤولية نفى بعض زعمائهم خارج العراق ، فاستدعى جعفر العسكري ، وكلفه بتشكيل الوزارة في ٢٦ تشرين الثاني تمهيداً لاجراء الانتخابات .^(٧٨)

وبعد انتهاء الانتخابات التي ظهر فيها تدخل الحكومة الواضح ، وتأثير الموظفين على النتائج لمصلحة مرشحي الحكومة ، دُعي المجلس التأسيسي للاجتماع في ٢٧ آذار من عام ١٩٢٤ وقد كان الاجتماع حدثاً فريداً لأنه سيضع أسس الدولة العراقية القائمة على المفاهيم الدستورية^(٧٩) .

١ - البت في المعاهدة العراقية - البريطانية .

٢ - سن الدستور (القانون الاساسي العراقي) .

(٧٥) الادهمي ، محمد مظفر : المجلس التأسيسي العراقي ، مطبعة السعدون ، بغداد ، ١٩٧٦ ، ص ٢٥٠ .

(٧٦) الحسني ، الوزارات ، ج ١ ، مصدر سابق ، ص ١٤٥ - ١٤٧ .

(٧٧) الادهمي ، محمد مظفر : المجلس التأسيسي ، مصدر سابق ، ص ٢٦٢ .

(٧٨) الحسني ، عبدالرزاق : الوزارات ، ج ١ ، مصدر سابق ، ص ١٨٧ - ١٨٨ .

(٧٩) الادهمي ، محمد مظفر : المجلس التأسيسي ، مصدر سابق ، ص ٤٨٣ .

٢ - سن قانون الانتخاب للمجلس النيابي. (٨٠)

وفي ٢ نيسان قدم رئيس الوزراء جعفر العسكري نص المعاهدة والاتفاقيات الملحق بها بكتاب الى رئيس المجلس عبدالمحسن السعدون للنظر فيها والمصادقة عليها ، ونبه على أهمية المعاهدة ، وأكد ان كيان العراق مهدد ما لم يتم أبرامها ، وبالأخص ما يتعلق بدخول العراق عصبة الامم ، وموضوع الحدود مع تركيا ويضمنها قضية الموصل^(٨١) . وقد أثار الموضوع الاخير اعضاء المجلس ، خاصة وان مؤتمر القسطنطينية كان منعقداً لبحث القضية آنذاك ، فتعالت أصوات الاعضاء ، مطالبين بضمان بقاء الموصل ضمن السيادة العراقية ، التي هي جزء لا يتجزأ منه ، ووجدوا ان العراق مضطر تحت ضغط الظروف لقبول المعاهدة ، من أجل الاحتفاظ بالموصل. (٨٢)

غير ان المندوب السامي البريطاني الجديد هنري دويس « H.Dobbs » طلب التصديق عليها ليلة ١٠ حزيران ١٩٢٤ ، فتم جمع المجلس قبل منتصف الليل ، فقبلت المعاهدة ، على أن تجرى عليها بعض التعديلات في الملحقين المالي والعسكري لاحقاً. (٨٣)

أما مناقشة القانون الاساسي فلم تستغرق طويلاً ، فقد احيل الى لجان متعددة لدراسته واجراء التعديلات عليه ، فصدرت في ٢١ اذار ١٩٢٥ ارادة ملكية بالمصادقة عليه. (٨٤)

وقد جاء في المادة « ١١٤ » من القانون على ان جميع البيانات والانظمة والتوانين التي أصدرها القائد العام للقوات البريطانية في العراق والحاكم الملكي العام والمندوب السامي ، كذلك التي أصدرتها حكومة الملك فيصل للحقبة من ١٥ تشرين الثاني ١٩١٤ وحتى تاريخ تنفيذ هذا القانون ، تعد صحيحة من تاريخ

(٨٠) الحسنی : الوزارات ، ج ١ ، المصدر السابق ، ص ٢١١ .

(٨١) خدوري ، د . مجيد : نظام الحكم في العراق ، مصدر سابق ، ص ٣٠ .

(٨٢) حسين : فاضل : مشكلة الموصل ، دراسة في الدبلوماسية العراقية - الانكليزية - التركية

وفي الرأي العام ، مطبعة اسعد ، ط ٢ ، بغداد ، ١٩٧٦ ، ص ٢٢٣ - ٢٢٤ .

(٨٣) نعمة : الملك فيصل الاول والانكليز ، مصدر سابق ، ص ١٤٧ . كذلك : خدوري ، د . مجيد :

نظام الحكم في العراق ، مصدر سابق ، ص ٣٠ .

(٨٤) خدوري ، د . مجيد : نظام الحكم في العراق ، مصدر سابق ، ص ٣٨ .

تنفيذها ، وما لم يبلغ منها لغاية تاريخه يبقى نافذاً الى أن تبدله أو تلغيه السلطات التشريعية أو يصدر من المحاكم قرار يجعلها ملغاة^(٨٥) . وهكذا أصبح للتنظيمات الادارية السابقة شكل قانوني بحكم هذه المادة . ويظهر لنا جلياً بان الحكومة العراقية أقرت واعترفت بشرعية القرارات والبيانات وشكل الادارات التي اسسها البريطانيون انفسهم منذ دخولهم العراق وحتى ذلك الوقت .

٨ - مشكلة الموصل

عندما توقفت الحرب العالمية الاولى كانت الجيوش البريطانية تقف على مشارف مدينة الموصل وتبعد عنها نحو اثني عشر ميلاً ، وفي ذات الوقت وقع الاتراك وممثل عن الحلفاء هدنة « مودروس » في ٣٠ تشرين الاول ١٩١٨ ، وصارت نافذة منذ ظهر اليوم التالي بحسب التوقيت المحلي ، في الوقت الذي لا تزال الحامية التركية ترفع العلم العثماني فوق بلدية مدينة الموصل . وفي ٢ تشرين الثاني ١٩١٨ وصلت تعليمات من القيادة البريطانية العليا الى قائد الجيش البريطاني السير وليام مارشال « Sir.W. Marshal » تطلب منه احتلال ولاية الموصل كلها ، أي المناطق الاخرى الملحقة بها ، ولما كانت القوات التركية موجودة ، فقد طلب منهم الجلاء عن المدينة والقصبات والمدن التابعة لها ، ووفقاً للمادتين ٧ ، ١٦ من بنود هدنة « مودروس » . ولما كان الجنرال احسان باشا قائداً للقوة العسكرية العثمانية ، فقد وقع جدال بين القائدين رفض الأخير على أثره جلاء قواته عن الموصل ، غير ان الجيوش البريطانية دخلت المدينة عنوة وأكملت احتلالها ، أما الجنرال علي احسان فقد اتصل بحكومته يطلب تعليمات منها ، فأبرقت له بإخلاء مدينة الموصل وتسليمها للبريطانيين وترك المدنيين يعملون في الدوائر باسم الدولة العثمانية ، وفي ٥ تشرين الثاني انسحب القائد التركي وترك وكيله في الموصل^(٨٦) . وفي مؤتمر لوزان الاول الذي عقد في تشرين الاول عام ١٩٢٣ طرحت مشكلة الموصل للمناقشة وتقدم الطرفان التركي والبريطاني بمذكرات احتوت على حجج الطرفين وكل واحد منهما يؤكد أحقيته بالولاية ، وقد طرح على بساط البحث

(٨٥) الرحال ، حسين - كمونة ، عهد المجيد : الادارة المركزية ، مصدر سابق ، ص ٦٠ .

(٨٦) حسين ، فاضل : مشكلة الموصل ، مصدر سابق ، ص ١ - ٢ .

موضوع اجراء استفتاء لسكان الولاية ، إلا انهم في النهاية لم يتوصلوا لحل مشترك (٨٧).

وفي مؤتمر لوزان الثاني المنعقد في آذار ١٩٢٣ عرضت المشكلة مرة اخرى واتفق الطرفان على تحديد المناطق الحدودية بين العراق وتركيا على وفق ما جاء بالفقرة الثانية من المادة الثالثة ، من معاهدة لوزان التي نصت على ان يعين خط الحدود بين البلدين بتريب ودي بين تركيا وبريطانيا العظمى خلال تسعة أشهر ، وإذا لم يتوصلا الى اتفاق بينهما خلال تسعة أشهر فيرفع النزاع الى مجلس عصبة الامم ، وحتى يحين موعد التوصل الى قرار بشأن النزاع تتعهد الحكومتان بأن لا تحدث أية حركة عسكرية أو غير عسكرية قد تقير بطريقة ما الحالة الراهنة في الاراضي التي يتوقف مصيرها النهائي على ذلك القرار (٨٨).

وبعد تسويات اتفق الطرفان الى عقد مؤتمر في القسطنطينية في ١٩ مايس ١٩٢٤ لمناقشة المشكلة ورأس الوفد البريطاني السربسي كوكس ، ورافقه طه الهاشمي رئيس اركان الجيش العراقي بصفة مستشار (٨٩) . إلا ان المفاوضات تعثرت ولم تسفر عن أية نتيجة أيضاً ، وصرح كوكس بأن الحكومة البريطانية وحدها سترفع الموضوع الى مجلس عصبة الامم . وهكذا انتهى مؤتمر القسطنطينية (٩٠).

ولما عرذت المشكلة على مجلس عصبة الامم قرر المجلس في ٣٠ ايلول ١٩٢٤ تأليف لجنة تحقيق لفحص مشكلة الموصل وتقديم توصية الى المجلس . واجتمع اعضاء اللجنة في جنيف يوم ١٧ تشرين الثاني عام ١٩٢٤ . وقررت اللجنة أن تذهب الى المنطقة لانجاز عملها بعد أن درست محاضر جلسات مؤتمر لوزان ومجلس العصبة ، والوثائق الاخرى التي قدمتها الحكومتان التركية والبريطانية (٩١) . وفي بغداد وضع السرهنري دويس المندوب السامي البريطاني في

British Foreign Office , Turkey No. 1 (1923) ; Lausanne Conference on (٨٧)
Near Eastern Affairs 1922 - 1923 , Records of . Proceedings and Draft Terms
of . Peace - Cmd . 1814 , PP. 363 - 393 .

(٨٨) حسين . فاضل : مشكلة الموصل ، مصدر سابق ، ص ٢٨ - ٢٩ .

British Report 1923 - 1924 . P. 28 . (٨٩)

Turkish Red Book , PP. 195 - 197 , League Report PP. 198 - 199 . (٩٠)

League Report , P. 5 ; Official Journal , 1925 . P. 145 . (٩١)

العراق تمت تصرف الجنرال يوهان ليدونز « Johan Ladon » رئيس البعثة ، كل المراسلات والوثائق الاخرى المتعلقة بالحوادث التي وقعت ، مع اُجوية الحكومة البريطانية على الاحتجاجات التركية^(٩٢) . ثم سافرت بعثة ليدونز الى مدينة الموصل في ٣٠ تشرين الأول ١٩٢٥ ، وبحثت في ظروف الحوادث ، وحصلت على مساعدات اخرى من السلطات البريطانية والعراقية المحلية . ثم توصلت البعثة الى نتائج مبدئية في التقرير الذي رفعتها الى مجلس عصبة الامم ، وقدم التقرير أمام مجلس العصبة^(٩٣) وارتأت فيه نظروف واسباب ومسؤوليات موضوعية ابقاء الولاية ضمن سيادة العراق .^(٩٤)

وازاء التقرير الذي قدمته اللجنة تقرير الموافقة على ما جاء بمقترحاته والمصادقة عليه ، وعدت ولاية الموصل جزءاً لا يتجزأ من العراق . وقد قوبل القرار الذي اتخذه مجلس عصبة الامم من قبل الشعب العراقي بمزيد من الاستحسان ، وتقدمت الحكومة العراقية ببرقية شكر الى سكرتير مجلس العصبة لمناسبة صدور القرار الذي أفضى الى حسم موضوع الحدود بين العراق وتركيا .^(٩٥)

٤٠ - معاهدة ١٩٣٠ بين العراق وبريطانيا

انصبت مطالب العراقيين منذ قيام الحكم الوطني على انهاء الانتداب ، وانضمام العراق لعصبة الامم ، ولصعوبة نيل تنازلات من بريطانيا بهذا الخصوص ، فقد كان العراق ملزماً بالموافقة على عقد معاهدة ١٩٢٢ ثم معاهدة ١٩٢٦ ومعاهدة ١٩٢٧ ، التي ضمنّت فيها بريطانيا تامين مصالحها في العراق ، مقابل أن تقيم بريطانيا برفع توصية الى مجلس عصبة الامم تعد بمثابة شهادة عن تقدم العراق وبلوغه المرحلة التي تمكنه من ادارة شؤونه وبالتالي قبوله عضواً في مجلس العصبة .

وفي تموز من عام ١٩٢٩ وبعد وصول حزب العمال البريطاني الى السلطة

(٩٢) Official Journal , 1926 , P. 145 .

Ibid , P. 145 . (٩٣)

(٩٤) القيسي ، سامي عبدالحافظ : ياسين الهاشمي ودوره في السياسة العراقية من ١٩٢٢ - ١٩٣٦ ، ج ٢ ، بغداد ، مطبعة العاني ، ص ١٦ .

(٩٥) الحسني : الوزارات ، ج ٢ ، مصدر سابق ، ص ٢٨ .

أوعزت الحكومة البريطانية الى المندوب السامي في بغداد ، أن يُعلم حكومة العراق عن عزمها لانتهاء الانتداب وترشيح العراق لعصبة الأمم ، وطلبت اليه فتح المفاوضات مع الحكومة العراقية لعقد معاهدة تحدد العلاقة بينهما^(٩٦).

وفي ٢٣ اذار ١٩٣٠ ، أَلَفَ نوري السعيد وزارته الاولى ، مدعوماً من قبل الملك ، فبدأت المفاوضات بين الجانبين ، ورأس الجانب العراقي فيها نوري السعيد ، ومثل بريطانيا المندوب السامي الجديد في العراق السر فرنسيس هنري همفريز « S.F.H. Humphrys » وتم التوقيع عقب انتهاء المفاوضات على معاهدة جديدة بين الجانبين في ٣٠ حزيران من تلك السنة^(٩٧)، وقد استهدفت هذه المعاهدة انشاء حلف وثيق بين الطرفين عند انتهاء فترة الانتداب على اساس الحرية والمساواة ، لكن العراق لم يكن قد نال استقلاله آنذاك ، وبذلك يصعب القول انها كانت معاهدة متكافئة بين الطرفين^(٩٨).

لقد وجدت الحكومة البريطانية العراق بأن عقد المعاهدة سيفضي الى استقلاله ودخوله مجلس عصبة الأمم والغاء الانتداب ، وقبل الجانب العراقي بهذا العرض ، غير ان ما جاء بنود المعاهدة يمس سيادة العراق بشكل كبير ، فقد تضمنت احدى عشرة مادة مع ملحق للشؤون العسكرية مكون من سبع فقرات وملحق مالي مكون من خمس فقرات ، وعدد من الرسائل الموضحة التي تبادلها الطرفان ، كما الحق بها اتفاقية خاصة لتنظيم الشؤون العدلية وقع عليها في اذار سنة ١٩٣١ ، وحلت محل

(٩٦) خدوري ، مجيد : نظام الحكم ، المصدر السابق ، ص ١٥ - ١٦ .

(■) نصت المعاهدة على اجراء مشاورات صريحة بين الطرفين في الشؤون السياسية والخارجية ذات العلاقة بالمصالح المشتركة . ويقوم كل فريق بمعاونة الفريق الآخر في حالة الحرب ، على قدر استطاعته ، وعلى الجانب العراقي تقديم التسهيلات والمساعدات اللازمة بما في ذلك استخدام طرق المواصلات للقوات البريطانية في العراق ، وتأمين الحماية اللازمة لها ، ولأجل ذلك يمنح العراق بريطانيا قاعدتين جويتين تختارهما قرب البصرة وفي غرب الفرات ، وان وجود هذه القوات البريطانية لا يمس سيادة العراق ، وان لا تتدخل هذه المعاهدة حيز التنفيذ ، إلا بعد دخول العراق عصبة الأمم ، وتظل نافذة لمدة ٢٥ عاماً . (لمزيد من التفاصيل انظر نص المعاهدة المنشورة في كتاب عبدالرزاق الحسني : العراق في ظل المعاهدات) .

(٩٧) خدوري ، مجيد : نظام الحكم ، المصدر السابق ، ص ١٧ - ١٨ .

الاتفاقية العدلية السابقة التي كانت ملحقة بمعاهدة سنة ١٩٢٢ . لقد جاء في نص المعاهدة « ان حفظ المواصلات الامبراطورية البريطانية هو من صالح الدولة العراقية » . و « ان مصالح الدولتين مشتركة وغير مختلفة » . ثم ان مواد المعاهدة وملاحقها يمكن أن تقسم احكامها الى اربعة اقسام : ١ - مواد عامة . ٢ - تعهدات مشتركة بريطانية - عراقية . ٣ - تعهدات عراقية لبريطانيا . ٤ - تعهدات بريطانية للعراق . وعدت النقطة التي منحت فيها بريطانيا حق انشاء مطارين بريطانيين في العراق اخلاً بالسيادة الوطنية . لذلك شنت الاحزاب المعارضة ضدها حملة كبيرة ، وحمل عليها قادة تلك الاحزاب في المقدمة منهم ياسين الهاشمي ، وكذلك الصحف الوطنية وحدثت حرب صحفية بينها وبين الصحف الحكومية^(٩٨) . وتحت وطأة المعارضة حل المجلس النيابي في تموز ١٩٣٠ وتمكن نوري السعيد المدعوم من قبل البلاط ، بعد أن نظم عمله بشكل جيد ، مستعيناً بحزب العهد الذي أنشاه أن يجري انتخابات مهمة جديدة بغية ضمان وصول مجلس جديد يضم أغلبية تدعم تأييد عقد المعاهدة وتصديقها^(٩٩) .

وفي ١٥ تشرين الثاني ، انتهت مراحل الانتخابات وحصل مرشحو الحكومة على أغلبية ساحقة ، وفي ١٦ تشرين الثاني عُرضت فصول المعاهدة على المجلس ، وخضعت الى مجاللات خادة ، وشرح رئيس الوزراء أسباب عقد المعاهدة ، وبرز النتائج بأن العراق ليس بمقدوره الحصول على الاستقلال دون أن تنهي بريطانيا انتدابها ، وان موقع العراق الجغرافي يفرض عليه ضرورة عقد حلف عسكري ، كما ان ضمان المصالح البريطانية في العراق لا يتعارض مع مبدأ السيادة الوطنية^(١٠٠) ، وبرز ضغط المعارضة عند مناقشة بنودها فقد أسرعت الحكومة بعرضها على المجلس للمصادقة عليها ، فتم ذلك خلال بضع ساعات ، فصالح عليها المجلس بأغلبية « ٦٩ » صوت مقابل « ١٣ » صوتاً ، وامتناع « ٥ » اصوات^(١٠١) .

(٩٨) خدوري ، مجيد : تحرير العراق من الانتداب . مطبعة العهد ، بغداد ، ١٩٣٥ ، ص ١٤ .

(٩٩) نعمة : فيصل الاول والانكليز ، المصدر السابق ، ص ٢٩٧ .

(١٠٠) نعمة : المصدر السابق ، ص ٢٩٨ .

(١٠١) خدوري ، مجيد : تحرير العراق من الانتداب ، المصدر السابق ، ص ١٥ . كذلك : خدوري ،

مجيد : نظام الحكم ، المصدر السابق ، ص ١٧ .

١٠ - استقلال العراق ودخوله عصبة الأمم

كانت وزارة الخارجية البريطانية قد أرسلت السكرتير العام لعصبة الأمم في ٤ تشرين الثاني عام ١٩٣٠ بأنّها ملزمة ببنود معاهدة ١٩٢٦ التي تمود لتوسيع العراق لعضوية مجلس عصبة الأمم ، فأخذت لجنة الانتداب الموضوع على محمل الجد ، وبالب رئيس اللجنة قبل دراسة القضية بحضور الدولة أثناء مناقشة تقرير بريطانيا عن إدارة العراق لسنة ١٩٢٨ ، وطلبت اللجنة من الدولة المنتدبة أن توضح مقدار التقدم الذي حصل على أيدي الموظفين الوطنيين وكذلك الموظفين البريطانيين ، وتشرح المشكلات التي تم حلها والتي لا تزال في طور المعالجة . ولما اجتمعت اللجنة في جلستها الثامنة عشرة لسنة ١٩٣٠ ، بين رئيسها ملاحظاته ، وشككتها أنه طالما أن الدولة المنتدبة تعترف بأن العراق أهل للاستقلال ، فليس يوسعا الاعتراض على ذلك ، فقررت اللجنة تأجيل البحث فيها الى وقت آخر (١٠٢) وفي مارس ١٩٣١ وزع التقرير الخامس (٥) بالتقدم العراق خلال عهد الانتداب على أعضاء لجنة الانتدابات لدراساته ، وحضر مندوب الحكومة البريطانية السير فرنسيس هافريز ، الذي وصفه بأنه محاولة لتقديم صورة محايدة عن تقدم العراق خلال مدة الانتداب (١٠٣)

وخلال الجلسة العشرين لـ « لجنة الانتدابات الدائمة » خولت الحكومة البريطانية المندوب السامي السير هافريز أن يصرح بأن حكومته توصي بأن يُسمح العراق بالدخول الى عصبة الأمم ، وهي في نظرها الطريقة القانونية لانتهاء

(١٠٢) - خوري ، مجيد : تحرير العراق من الانتداب ، مصدر سابق ، ص ١٦ - ١٧ .

(١٠٣) - يتناول التقرير في عرض عام التقدم الذي حصل في العراق خلال عهد الانتداب في الجوانب السياسية والإدارية والاقتصادية والعسكرية والاجتماعية ، ويؤكد التقرير انه في حالة تحرر العراق من الانتداب ، بالنسحاب بريطانيا من الاشتراك في الإدارة ، فإن سير الإدارة الحكومية سيجري بصورة سهلة ، وسيتم احلال موظفين عراقيين بدلاً من الموظفين البريطانيين ، كما يتناول التقرير التطور الذي ظهر في قطاع المواصلات والزراعة والصناعة والري والتجارة والتعليم والصحة طيلة فترة الانتداب .

« Specil Report on the Progress of Iraq during the period »

« 1920 - 1931 » .

(١٠٣) - خوري ، مجيد : تحرير العراق من الانتداب ، مصدر سابق ، ص ١٨ .

الانتداب^(١٠٤) ، وقد خصمت اللجنة جزءاً من وقتها لمناقشة التقرير الذي خضع لمجاذلات واسعة^(١٠٥) .

وفي ٢٨ كانون الثاني من عام ١٩٣٢ ، تلا رئيس لجنة الانتدابات الدائمة في مجلس عصبة الأمم تقرير اللجنة عن تحرير العراق من الانتداب ، وفي الثالث من تشرين الأول من العام نفسه دخل العراق عصبة الأمم واعترف به دولة مستقلة^(١٠٦) .

(١٠٤) أيرلند : العراق دراسة ، مصدر سابق ، ص ٣٢٨ .

(١٠٥) خدوري : تحرير العراق من الانتداب ، مصدر سابق ، ص ٢٢ - ٣٤ .

(١٠٦) أيرلند : العراق دراسة ، مصدر سابق ، ص ٣٢٩ . كذلك : خدوري : تحرير العراق من

الانتداب ، مصدر سابق ، ص ٣٤ - ٣٦ .

المبحث الثاني

العراق بعد الاستقلال

من عام ١٩٣٢ - ١٩٣٩

كان التغيير الذي حدث بعد دخول العراق عصبة الامم ومنحه الاستقلال في تشرين الاول ١٩٣٢ شكلياً ، فقد ظلت المعاهدات والاتفاقيات التي عقدت بين العراق وبريطانيا نافذة المفعول والتي اتخذت شكلها الكامل في معاهدة ١٩٣٠ ، تقيد العراق في العديد من نشاطاته^(١٠٧) على ان تلك الخطوة لم تقنع المدركين لحقائق الامور ، فكانوا يلاحظون ان الامور لم تتبدل جوهرياً ، رغم ان ممثل العراق قد احتل مكانة بين ممثلي الدول الاخرى ، وان المندوب السامي البريطاني اصبح سفيراً في بغداد ، لكن المستشارين البريطانيين في الوزارات والدوائر العراقية ظلوا كما هم بعناوينهم ومراكزهم ، كذلك فان الاتفاقيات والمعاهدات العراقية - البريطانية ضمنت الحقوق والامتيازات لبريطانيا ورعاياها في العراق^(١٠٨).

وبرغم ذلك فقد كان الملك فيصل ومن خلفه المجموعة الحاكمة ، ومعظمهم من انصاره الذين خدموا تحت لواء الجيش العربي الذي كان يقوده خلال سنوات الحرب العالمية الاولى ، مستبشرين بالوضع الجديد ، فارتأى ازاء ذلك ، أن يعهد رئاسة الوزارة الى عنصر جديد يتناسب وهذا الوضع ، فوقع اختياره على ناجي شوكت^(١٠٩).

(١٠٧) ايرلاند ، فيليب ويلارد : العراق دراسة ، مصدر سابق ، ص ٣٥٦ .

(١٠٨) البزاز ، عبدالرحمن : العراق من الاحتلال حتى الاستقلال ، مصدر سابق ،

ص ٢١٥ - ٢١٦ .

(١٠٩) الحسن ، عبد الرزاق : الوزارات ، ج ٣ ، مصدر سابق ، ص ٢٠٨ - ٢٠٩ .

لاعجابه بكفاءته الادارية منذ أن كان متصرفاً للواء الموصل (١١٠).
 ضمت وزارة ناجي شوكت أعضاء (٥) لم يشغلوا مناصب وزارية من قبل أو
 انتظموا في منظمات سياسية ، وغالبيتهم كانوا من كبار الموظفين ومن ذوي الكفاءة
 والسمعة الحسنة (١١١) وكانت تلك رغبة الملك لاجراء تحسين في اداء المؤسسات
 الحكومية لمرحلة الاستقلال ، فقد أنشئت الكثير من المؤسسات والدوائر وهي بحاجة
 الى المزيد من التطور والاستقرار ، فالشؤون المالية بحاجة الى اعادة تنظيم ،
 والجهاز العدلي لم يزل في طور النمو ، والتعليم بحاجة الى عمل جاد لرفع مستوياته
 والزراعة والري والمواصلات متخلفة بشكل كبير وتحتاج الى عناصر كفوءة لتطويرها ،
 وكذلك قطاع الصحة (١١٢).

بدأت الوزارة الجديدة تمارس عملها بجد ونشاط معتمدة على قدرة الوزراء ، إلا
 انها لم تستطع مجابهة المعارضة في البرلمان صاحبة الخبرة والباع الطويل ، مقابل
 افتقار معظم هؤلاء الوزراء الى القابليات الكلامية ، وكانت المعارضة ترمي الى
 اسقاط الوزارة ، عندها لم تجد بداً من الاستقالة ، فاسندت رئاسة الوزراء الى رشيد
 عالي الكيلاني (١١٣).

١ - تمرد الاثوريين

في ٢٥ حزيران من عام ١٩٣٣ غادر الملك فيصل الاول الى انكلترا بناءً على
 دعوة من الملك جورج الخامس تاركاً العرض بيد ولي عهده الأمير غازي ، بعد أن نجح
 في تكوين وزارة ائتلافية يمكن الاعتماد عليها في ادارة شؤون البلاد ، وقد اصطحب
 معه وزير المالية ياسين الهاشمي ووزير الاقتصاد والمواصلات رستم حيدر ووزير

(١١٠) البزاز ، عبدالرحمن : العراق من الاحتلال حتى الاستقلال . مصدر سابق .

ص ٢١٧ - ص ٢١٨ . كذلك : شوكت ، ناجي : سيرة وذكريات ثمانين عاماً ، مطبعة

الخلود ، بغداد ، ص ٢٠٤ - ٢٠٥ .

(•) ضمت الوزارة كلاً من : نصرت الفارسي للمالية وجميل الوادي للعملية وجمال بابان للاقتصاد

والمواصلات ورشيد الخوجة للدفاع وعبدالقادر رشيد للخارجية وعباس مهدي للمعارف .

[الحسنی ، الوزارات ، ج ٣ ، مصدر سابق ، ص ٢١٠] .

(١١١) الحسنی ، مصدر سابق ، ص ٢٠٩ - ٢١٠ .

(١١٢) آيرلاند ، فيليب : العراق دراسة ، مصدر سابق ، ص ٢٥٦ - ٢٥٧ .

(١١٣) شوكت ، ناجي : سيرة وذكريات ، ج ١ ، مصدر سابق ، ص ٢٣١ - ٢٣٢ .

الخارجية نوري السعيد لمتابعة مهام اقتصادية ومالية في لندن^(١١٤). وما كاد الملك يستقر في لندن حتى بدأت تقلقه الأخبار الواردة من العراق ، بسبب الخلاف الناشب بين المار شمعون بطريك الاثوريين والحكومة العراقية الناتج عن تمرده على السلطة المركزية وتحريض اتباعه على التمرد^(١١٥). وكانت الدوافع الحقيقية لهذا التمرد مطالبته بالحكم الذاتي لطائفته في الاراضي التي يعيشون فيها^(١١٦).

وكان الاثوريون قد نزحوا من منطقة حكاري في تركيا اثناء الحرب العالمية الاولى ووفرت له بريطانيا الدعم والرعاية وأسكنتهم في معسكرات حول بعقوبة واستخدمت ابناءهم ضمن القوات البريطانية تحت اسم « قوات الليفي » فربط هؤلاء مصيرهم مع تلك القوات ، آمليين من وراء ذلك حصولهم على الاستقلال الذاتي ، فأسهموا الى جانب القوات البريطانية في قمع الثورة التحررية العراقية عام ١٩٢٠ ، كما استخدمهم البريطانيون في حملات التأديب التي نفذوها ضد العشائر العربية والكردية النائرة ، ثم نقلوا الى منطقة الموصل لغرض اسكانهم واقنعوا الفتن والاضطرابات في كركوك والموصل^(١١٧) وكان هؤلاء يتعاملون بجفاء مع العراقيين ويتجاهلون الدوائر الحكومية فيراجعون المستشارين البريطانيين ، ثم ان الدعم البريطاني^(٥) لهم قد زاد من غرورهم وشجعهم على التماهي في الاعتداء على المواطنين والموظفين^(١١٨).

أ - محاولات الحكومة لاحتواء التمرد

في ٢٣ تشرين الثاني من عام ١٩٣٢ التقى ناجي شوكت ، وكان وقتذاك

(١١٤) البزاز ، عبدالرحمن : العراق من الاحتلال ، مصدر سابق ، ص ٢٢٠ .

(١١٥) د. ك. و. : ملفات البلاط الملكي ، ملف القضية الاثورية ، رقم د / ١١ ، وثيقة رقة (٤١) .

(١١٦) الخطاب ، رجاء حسين : تأسيس الجيش العراقي ، مصدر سابق ، ص ١٥٧ - ١٥٨ .

(١١٧) Tarbush , Op. Cit. P. 95-96

(٥) كانت السلطات البريطانية تمنح لكل فرد اثوري يُسرح من الخدمة في قوات الليفي بندقية وعدداً من العتاد ، فاصبح بحوزتهم بمرور الوقت كمية كبيرة من السلاح والعتاد (لونكريك : العراق الحديث ، جـ ١ ، مصدر سابق ، ص ٢٢٢) .

(١١٨) Tarbush , Op. Cit. P. 96

رئيساً للوزراء ، بالمارشمسون وعرض عليه عضوية مجلس الأعيان وخصص له راتباً كبيراً مع قطعة أرض سكنية ، فأبى الأخير ارتياحه للعرض ، إلا أن عمته « سورما خاتون » عرضته على رفض العرض ، فأصاح اليها لأنها كانت وراء اختياره لمصعب زعيم الطائفة بما تملكه من نفوذ طاع وسيطرة كبيرة على أبناء الطائفة (١١٩) وكان المارشمسون قد تقدم بطلبات عديدة إلى عصبة الأمم مطالباً بالاستقلال ، أو نقله وطائفت إلى منطقة أخرى خارج العراق ، إلا أن الرد كان مخيباً لآماله ، فقد أوصت العصبة بأنه من غير الممكن منحهم الاستقلال الإداري وأن الحكومة العراقية ستعمل على استكانهم مع جميع العراقيين غير المستوطنين ، وفعلاً شكلت الحكومة العراقية هيئة لتنفيذ التوصية ، واستقدمت لأجل ذلك أحد الخبراء البريطانيين في مجال السكان ، إلا أن المارشمسون رفض التعاون مع الهيئة ، وصار يهدد بالعصيان المسلح وحرّض أتباعه على حمل السلاح ضد الحكومة (١٢٠) وفي مايس عام ١٩٣٣ طلبت منه الحكومة أن يتوجه إلى بغداد للتفاهم حول الوضع الذي أصبح متأزماً ، فلما حضر ، طلب منه وزير الداخلية حكمت سليمان أن يتعاون مع الحكومة وأن يقدم تعهداً خطياً بعدم عرقلة أعمال الحكومة ، وأن يكون أحد الرعايا المخلصين للملك ، وإلا فإنه يعدّ محجوزاً ولن يعود إلى الموصل منطقة سكناه . ومرة أخرى كره رفضه وهدد بأنه لن يكون مسؤولاً عما سيقوم به أتباعه إذا لم يرجع إلى الموصل ، وفعلاً قام أتباعه بالانزول إلى السهل الممتد بين زاخو ودهوك ثم إلى الموصل ، وأعلنوا العصيان المسلح ضد الحكومة وطردوا الموظفين الرسميين من زاخو ، وقطعوا طريق دهوك - موصل (١٢١)

حالما سمع الملك فيصل الذي كان في لندن أخبار الخلاف ، أسرع بإرسال برقية إلى حكومته مستفهماً عن تفاصيل المشكلة (١٢٢) فأجابه رئيس الديوان الملكي ببرقية مماثلة موضحاً له تفاصيل المشكلة ، غير أن الملك لم يتأخر فرد عليه ببرقية

(١١٩) لونكريك : العراق الحديث ، ج ١ ، مصدر سابق ، ص ٢٢٤ .

(١٢٠) Tarbush , Op. Cit. P. 97 .

(١٢١) الحسنی : الوزارات ، ج ٣ ، مصدر سابق ، ص ٢٦٤ - ٢٦٦ . كذلك :

Tarbush , Op. Cit. P. 98

(١٢٢) د. ك. و. : ملفات البلاط الملكي ، ملف القضية الاثورية ، رقم ١١ / ٢ ، وثيقة رقم

(١٠) .

مستعجلة طلب فيها من الحكومة التحلي باللين مع المارشامعون والسماح له بالعودة للموصل. (١١٢)

ولما كانت الحكومة تشعر بأن عودته الى الموصل ستضعف من هيبتها وتشجع الطوائف الاخرى على التمرد وهو ما يشكل اخلاً بالسيادة ، فقد مضت باجراءاتها الحازمة غير عابئة بتوجيهات الملك. (١١٣)

ب . استخدام الجيش في تأديب المتمردين

اضطرت الحكومة للاستعانة بالجيش عندما وجدت ان كافة الوسائل الممكنة لحمل المارشامعون على الالتزام بأوامر الحكومة قد فشلت ، فاتصل وزير الداخلية برئيس اركان اجيش لتهيئة قوة عسكرية لتأديب المتمردين. (١١٤)

وقبل القيام بأية عملية عسكرية ، وجهت الحكومة انذاراً للمتمردين امهلتهم فيها سبعة أيام لكي ينزعوا سلاحهم ويذعنوا للنظام واطاعة اوامر الحكومة والقانون وإلا فانها ستتخذ الاجراءات القانونية الرادعة بحقهم وتعاملهم كمتمردين ، إلا انهم لم يذعنوا للانذار ، فجرت الحكومة قوة عسكرية تحت قيادة اللواء بكر صدقي لتأديبهم بعد أن لقيت تأييداً من نائب الملك الامير غازي ، فسارت القوة باتجاه مناطقهم فتم القضاء على تمردهم ، وسلم قسم منهم الى الجيش ، أما الباقيون فقد فروا الى سوريا عبر نهر دجلة في شمال زاخو ، وقبلتهم حكومة الانتداب الفرنسي لاجئين وأسكنتهم في مناطق متاخمة للحدود العراقية. (١١٥)

ولما لم يجد الملك فيصل مخرجاً اضطر تحت ضغط الأحداث التي تناولتها وسائل الاعلام البريطانية في لندن ، للعودة الى بغداد لتدارك الامر ، لكنه وجد الأمن قد عاد الى نصابه بعد القضاء على التمرد. (١١٦)

لاقى انتصار الجيش على المتمردين تأييداً شعبياً كبيراً في كافة انحاء العراق ، وقد كان هذا العمل اختباراً حقيقياً لقدرة الجيش على حماية أمن البلد

(١٢٣) د . ك . و : مصدر سابق اعلاه ، وثيقة رقم (٤٢ ، ٣٨) .

(١٢٤) المفتي ، حازم : العراق بين عهدي ياسين الهاشمي وبكر صدقي ، مطبعة سومر ، ١٩٩٠ ، بغداد ، ص ٣٥ .

(١٢٥) الحسنی : الوزارات ، ج ٣ ، مصدر سابق ، ص ٢٧٦ - ٢٧٧ .

(١٢٦) المفتي ، حازم : العراق بين عهدي ، مصدر سابق ، ص ٣٨ .

(١٢٧) البزاز ، عبدالرحمن : العراق من الاحتلال حتى الاستقلال ، مصدر سابق ، ص ٢٢١ .

واستقراره وبالذات في الموصل وكركوك بسبب اعتداءاتهم على مواطني المدينتين^(١٢٨) وفي ١٢ آب اصدرت الحكومة بياناً أعلنت فيه انتهاء الحركات التأديبية التي قامت بها قوات الجيش وتكملت بالنجاح والقضاء نهائياً على التمرد^(١٢٩).

ج . الموقف البريطاني من التمرد

كان البريطانيون عند قيام الحرب العالمية الاولى قد استخدموا الاثوريين الساكنين في منطقة جبال حكاري بتركيا ضد الدولة العثمانية ، ولما عجزوا من الصمود بوجه الجيش العثماني الذي سحقهم وشتتهم هربوا الى شمال ايران واستقروا هناك . وبعد انتهاء الحرب جاء بهم البريطانيون الى العراق وأسكنوهم في معسكرات بالقرب من بعقوبة . ثم استمانوا بهم لأغراض الخدمة والتجنيد في صفوف القوات البريطانية العاملة في العراق . وعندما وقعت المجابهة بينهم وبين الحكومة العراقية عام ١٩٣٢ ، لم تتخل عنهم بريطانيا ، فقد مارس المسؤولون البريطانيون في لندن ضغطاً على الملك فيصل الذي كان في زيارة الى لندن آنذاك ، لكي تغير حكومته من موقفها من الاثوريين^(١٣٠) . لذلك كان الملك فيصل يرسل البرقيات المتلاحقة الى رئيس ديوانه يطلب فيها التخفيف من الضغط على الاثوريين لحين عودته الى بغداد . لقد جاء نداء الملك فيصل من لندن أثر الحملة الاعلامية التي اثارها الصحف اللندنية آنذاك ضد اجراء الحكومة العراقية الذي اتخذته مع المتمردين ، حتى ان بعض الصحف ذكرت ان استقلال العراق سيعاد النظر به في مجلس عصبة الامم ، اذا ما استمر في ضغطه على الاقليات . وكانت غالبية تلك الحملات الاعلامية تدخل في اطار الحملة الاعلامية لحمل الحكومة العراقية على اعادة النظر باجراءاتها ، لكن الاخيرة مضت باجراءاتها غير مبالية بضغط الحكومة البريطانية والحملة الاعلامية التي تثيرها الصحف اللندنية^(١٣١).

(١٢٨) Tarbush , Op. Cit. P. 98

(١٢٩) الحسنی : الوزارات ، ج ٢ ، مصدر سابق ، ص ٢٨٦ .

(١٣٠) الحيدري ، رياض رشيد ناجي : الاثوريون في العراق ١٩١٨ - ١٩٣٦ ، ط ١ ،

القاهرة ١٩٧٧ ، مطبعة الجبلاوي ، ص ٣٢٩ .

(١٣١) د . ك . و : ملفات البلاط الملكي ، ملفه د / ١١ ، ١٩٣٣ ، ص ٦٠٥ ، ٨٠٧ ، ٩٠٨ ، الرقم

(١١) .

وفي بغداد حاول وكيل السفير البريطاني المستر اوجلفي فوريس « Mr. Ogilvie Forbes » أن يمارس نوعاً من التهديد مع البلاط الملكي والحكومة العراقية في أثناء تصاعد الأزمة ، فقد ابلاغ الحكومة بأن اعتقال المارشمعون سيؤدي الى ثورة كبيرة يقوم بها الاثوريون ضد الحكومة^(١٢٢) ، وهو ما اثار حنق نائب الملك الامير غازي وفسره بأنه وسيلة من وسائل التهديد ضده ودفعه ذلك لدعم الحملة العسكرية والاشراف عليها بنفسه ضد الاثوريين في وقت كان رئيس الحكومة الكيلاني اكثر تشدداً من غيره في اجراءات الحكومة ، ومضى بها حتى النهاية غير مبال بالتهديد البريطاني^(١٢٣).

وحاول وكيل السفير البريطاني أن يفعل الشيء نفسه مع وزير الداخلية حكمت سليمان ، لكن هذه المرة شاركه في الاستفزاز كينهان كورنواليس « K. Cornwallis » مستشار وزير الداخلية ، فقد وضحا له ان حجز المارشمعون سيؤدي الى قيام ثورة آتورية ضد الحكومة ، وان ذلك يمس معاهدة ١٩٣٠ ويؤدي الى تدخل القوة الجوية البريطانية في النزاع لصالح الثورة . وعلى اثر ذلك قرر وزير الداخلية تقديم استقالته ما لم يُقدّم المارشمعون للمحاكمة ، وأيده في قراره رئيس الحكومة ، ولما علم نائب الملك بالحادثة طلب استخدام ادموندس « C.F. Edmonds » سكرتير مستشار وزير الداخلية لمقابلته ، وطلب منه ايضاح ما قاله كورنواليس وفوريس لوزير الداخلية ، وأخبره ان ذلك التصرف قد يؤدي الى أزمة وزارية ، لان وزير الداخلية سيقدم استقالته ، وان الوزراء جميعاً يدعمونه ومن المحتمل أن يقدموا استقالاتهم جميعاً ، وذلك سيثير الرأي العام . أما ادموندس فقد استأذن من الامير غازي أن يرجع الى وكيل السفير البريطاني ليستوضح منه الموقف ، ثم يعود اليه مساء ليطلعه على الرد . وفعلاً عاد ادموندس في اليوم نفسه ليقابل الامير غازي ويخبره بالرد وهو ان استقالة الوزارة عملية كبيرة ستؤدي الى حدث سياسي غير معروف النتائج ، والتمس منه أن يقابل وكيل السفير . وفي ١٩ حزيران ١٩٢٣ اجتمع الامير غازي مع وكيل السفير وناقشا الموضوع معاً ، وابتداً وكيل السفير بالكلام قائلاً : ان الوزارة فهمت الموضوع بشكل مغاير لما كان يقصده .

(١٢٢) د.ك.و : ملفات البلاط الملكي ، ملفه د / ١١ ، ١٩٢٣ ، رقم ١ ، ص ١٧٢ - ص ١٧٣ .

(١٢٣) كنة ، خليل : العراق اسمه وغده ، بيروت ١٩٦٦ ، ص ٤١ .

فاجابه الامير غازي : ان الثورة اذا وقعت فستهدد سلامة المطارات البريطانية التي يعمل فيها غالبية الاثوريين العاملين ضمن قوات « الليفي » البريطانية ، إذ انهم سيجدون اخوانهم واقرباءهم ضمن الثورة التي ستعلن ضد الحكومة ، ومن غير المستبعد أن يشاركوا فيها ، وستتأثر المطارات وستحدث فوضى وستترك آثاراً غير طبيعية في تلك المواقع العسكرية^(١٣٤) . ولما كان الانكليز يشعرون بأن استقالة الوزارة ستترك تصوراً سلبياً في الاوساط السياسية الدولية ، مفاده ان البريطانيين ما زالوا يتدخلون في شؤون البلاد ويفتعلون المشاكل برغم دخول العراق عصبة الامم والتزامه بمعاهدة عام ١٩٣٠ المعقودة بين الطرفين . لقد أدرك الامير غازي والحكومة العراقية بأن موقف السفارة الذي سيؤدي الى استقالة الوزارة لا يستحق كل هذه التضحية . لذلك واصلت الحكومة اجراءاتها ضد المتمردين بعد أن عدلت عن استقالتها ، ونفذت اجراءاتها بحق المارشامعون وجهزت حملة عسكرية ضد المتمردين الاثوريين بقيادة اللواء بكر صدقي ، ولقيت تأييداً شعبياً واسعاً ، واثناء العملية العسكرية ، استرعى انتباه الامير غازي وجود كميات كبيرة من الاسلحة في حوزة المتمردين ، فقصده السفارة وطلب بلهجة شديدة ايضاحاً من السفير عن مصدر تلك الاسلحة التي صايرها الجيش من المتمردين ، وعن سبب تأييد بعض الموظفين البريطانيين للمتمردين الاثوريين ، ولما علمت الجماهير الشعبية بذلك الموقف، انطلقت تردد الهتاف بحياة الامير غازي الذي عدت موقفه هذا تحدياً للوجود البريطاني ، فلقى موقفه صدى شعبياً كبيراً واتسعت شعبيته وباتت الجماهير تردد اسمه قبل اسم والده الملك فيصل الذي كان حتى ذلك الوقت خارج العراق^(١٣٥) . لقد عكست الخلافات بين الموقعين العراقي والبريطاني من قضية الاثوريين انطباعاً لدى المواطنين والمحللين السياسيين بأن السلطات البريطانية كانت تسعى لاستغلال الاضطرابات الداخلية وخاصة ذات العلاقة بالوحدة الوطنية وتحاول تقذيتها ، إذ ان التفرقة بين ابناء الشعب الواحد تقوي موقفها في البلاد ، وبالمقابل أثبت الامير غازي ومن ورائه الحكومة الوطنية التي يرأسها الكيلاني قدرتهما على مواجهة المشاكل ومعالجتها ، وبالوقت نفسه الوقوف بوجه السفارة البريطانية بحزم

(١٣٤) فرج ، د . لطفي جعفر : الملك غازي ودوره في سياسة العراق في المجالين الداخلي والخارجي ، مطبعة سومر ، بغداد ١٩٨٧ ، ص ٤٧ - ٤٩ .

(١٣٥) فرج ، د . لطفي : الملك غازي ودوره في سياسة العراق ، مصدر سابق ، ص ٥٠ - ٥٢ .

عندما يتطلب الموقف ذلك . أما البريطانيون فقد ترك لديهم ذلك الموقف انطباعاً سلبياً على مستقبل مصالحهم في البلاد في ظل حكم الامير غازي اذا ما تولى العرش وان المشكلة التي وقف منها الامير وحكومته موقفاً متشديداً ، اوضحت لهم ان العلاقة معهما يجب ان تكون في ضوء التأييد الشعبي الذي اصبحا يحظيان به وكذلك موقف الجيش منهما .

د . الاجراء الحكومية بعد انتهاء التمرد

اتخذت الحكومة سلسلة من الاجراءات لانهاء ما تبقى من ذيول التمرد ، ففي ١٦ آب ١٩٣٣ قرر مجلس الوزراء اسقاط الجنسية العراقية عن المارشمعون وعمته سورما خاتون وبعض أنصاره لقيامهم بأعمال تعد خطراً على أمن الدولة وسلامتها ، وقد نقلتهم احدى الطائرات البريطانية الى جزيرة قبرص . ومن جانبه وبعد استقراره في جزيرة قبرص ، لم يتوقف المارشمعون عن نشاطه وإثارة القضية أمام عصبة الأمم عبر رسائله التي ارسلها الى العصبة ، مطالباً بارسال لجنة دولية للتحقيق في القضية ، كما حاول الاتصال بأحد رجال الاعمال الالمان المقيمين بالجزيرة ، وطلب منه تدخل المستشار الالمانى ادولف هتلر لدعم قضيته ، فسافر الى لندن لهذا الغرض لكنه لم يفلح في تحقيق أية نتيجة .^(١٢٦)

وفي لندن اثارت الصحف قضية الاثوريين واتهمت العراق بالتخلف والوحشية ، كما حاول بعض المتعصبين اثارة الموضوع أمام عصبة الأمم مطالبين باقصاء العراق من عضوية العصبة ووضع العراق مجدداً تحت الانتداب البريطاني لأنه غير مؤهل للاستقلال حسب ما جاء بادعاءاتهم .^(١٢٧)

وازاء ذلك سافر الى جنيف وفد عراقي في ٢٢ ايلول ١٩٣٣ برئاسة ياسين الهاشمي لعرض وجهة النظر العراقية حول الموضوع ، وتتلخص تلك الفكرة بان الحكومة العراقية لها موقف من الاثوريين على أساس موقفهم من السلطة . فالذين كان ولاؤهم للسلطة واحترامهم لقوانينها تابتاً يعاملون كعراقيين ، أما الذين أسلموا للبلاد فلا بد من ايجاد مأوى لهم خارج العراق ، وستقدم الحكومة العراقية المساعدة

(١٢٦) الحسنى : الوزارات ، ج ٣ ، مصدر سابق ، ص ٣٠١ .

(١٢٧) المفتي . حازم : العراق بين عهديين ، مصدر سابق ، ص ٣٦ .

المالية لتفسيرهم بقدر امكانياتها المالية (١٣٨)

قررت عصبة الامم في ١٣ تشرين الاول ١٩٣٣ عد قضية الاثوريين مسألة داخلية يحق للحكومة العراقية معالجتها كما تشاء وقررت تأليف لجنة لتأمين سكن الذين سينزحون خارج العراق ، وقد قبلت الحكومة الفرنسية قبول نحو ألفي شخص منهم بالانتقال الى سوريا (١٣٩)

كانت اجراءات الحكومة باستخدام الجيش لانهاء التمرد موفقة الى حد ما ، وهي مضدرة لذلك تحت ضغط المتمردين الذين رفعوا السلاح بوجهها ، بصفة ان غالبيتهم لم يكونوا أصلاً من مواطني البلد ، وانما دخلوا مهاجرين تحت رعاية السلطات البريطانية ، وعلى الرغم من قيام الحكومة العراقية بتوفير الدعم والرعاية لهم ومنحهم الجنسية وعدهم من مواطني البلد ، إلا انهم كما رأينا يؤدون دوراً تخريبياً ضد البلد واستخدموا من قبل السلطات البريطانية كأدوات لقمع الانتفاضات الوطنية المطالبة بالاستقلال ، فضلاً عن عدم احترامهم قوانين الدولة وتعرضهم للوائث الحكومية وموظفيها ، واعتداءاتهم المتكررة على المواطنين وهو ما أدى الى تدمير المواطنين منهم ، وكانوا ينظرون اليهم كما ينظرون للبريطانيين ، لذلك لقيت تلك الاجراءات صدى طيباً في الاوساط الشعبية التي عدتها موجهة ضد البريطانيين وقد عزز هذا الاجراء التأديبي ضد المتمردين الثقة بالجيش في حماية أمن البلاد .

٢ - وفاة الملك فيصل الاول وتنصيب الامير غازي ملكاً

بانتهاؤ المشكلة التي اثارها المارشعون ، قرر الملك فيصل ، وبناءً على نصيحة اطبائه السفر الى سويسرا ليرتاح قليلاً ويستشفى مما يعانيه من أمراض ، فقد كانت صحته سيئة واعصابه مرهقة (١٤٠)

وبعد وصوله العاصمة السويسرية بستة أيام توفي بشكل مفاجيء وفي ظروف

(١٣٨) القيسي ، سامي عبدالحافظ : ياسين الهاشمي وبوره في السياسة العراقية ، ج ٢ ،

مصدر سابق ، ص ١٥٩ .

(١٣٩) القيسي : المصدر السابق اعلاه ، ص ١٦٠ .

(١٤٠) البزاز ، عبدالرحمن : العراق من الاحتلال ، مصدر سابق ، ص ٢٢١ .

غير طبيعية ، ظلت اللسن تلاحقها حتى يومنا هذا^(١٤١) . ولما وصلت انباء وفاته الى بغداد في ٨ ايلول عام ١٩٣٣ ، عقد مجلس الوزراء اجتماعاً عاجلاً في اليوم نفسه وقرر تتويج غازي الاول ملكاً على العراق ، وفي ١١ ايلول توجه الملك غازي بموكب خاص الى مجلس الامة لاداء اليمين امام اعضاء المجلس استكمالاً للشروط الدستورية في تتويجه ملكاً^(١٤٢) .

لم يتمكن الملك الشاب من سد الفراغ الذي تركه والده بسبب صغر سنه البالغ ٢١ سنة وقلة تجربته ، كما انه لم يكن على قدر كبير من الذكاء والخبرة السياسية^(١٤٣) . وندت عليه علائم الارتباك واضحة منذ الساعات الاولى لوفاة والده . وأكدت هذه المؤشرات افتقار الملك الجديد لمعرفته بأساليب الحكم والادارة وحاجته للتوجيه ، فقد اتصل بالسفير البريطاني « فرنسيس همفريز » حال وفاة والده ، وطلب منه التعاون في هذه المرحلة الحرجة وأن يمد له يد المساعدة وعلى اثر ذلك اتصل السفير البريطاني بياسين الهاشمي وابلفه باتباع ما تقتضيه التقاليد الدستورية بشأن تتويج الامير غازي ملكاً على البلاد^(١٤٤) .

شهدت مدة حكم الملك غازي اضطرابات كثيرة في معظم انحاء البلاد واختلت الادارة اختلالاً ظاهراً ، فكثر الاضطرابات العشائرية والصراعات السياسية والاصطدام بالمصالح البريطانية ، وأثر ذلك كثيراً على سير الادارة وتقدمها^(١٤٥) . وكان لقيام الحكومات بتبديل الموظفين بشكل مستمر ، قد سبب ذلك ايضاً تدهوراً في وضع الادارة ونجم عنها فقدان السيطرة الحكومية على بعض الوحدات الادارية ، وهو ما اضطر مستشار وزارة الداخلية كينهان كورنواليس ، الى تنبيه الملك غازي على مساوئ بعض ممارسات رؤساء الوحدات الادارية في بعض الألوية ، الامر الذي دفع

(١٤١) القيسي ، سامي : ياسين الهاشمي ، مصدر سابق ، ص ١٦٢ . كذلك : مذكرات سندرسن باشا طبيب العائلة الملكية في العراق ١٩١٨ - ١٩٤٦ ، عشرة آلاف ليلة وليلة ، ترجمة سليم طه النكريتي ، ط ٢ ، مطبعة دار الخلود ، لبنان - بيروت ، ١٩٨٢ ، ص ٢٠٩ .

(١٤٢) فرج ، لطفی جعفر : الملك غازي ، مصدر سابق ، ص ٦٣ .

(١٤٣) القيسي ، سامي : ياسين الهاشمي ، ج ٢ ، مصدر سابق ، ص ١٦٢ .

(١٤٤) فرج ، لطفی جعفر : الملك غازي ، مصدر سابق ، ص ٦٣ .

(١٤٥) الجواهري ، عماد احمد : نادي المثلى وواجهات التجمع القومي في العراق ١٩٣٤ - ١٩٤٢ . مطبعة دار الجاحظ ، بغداد ، ١٩٨٤ ، ص ١٣ .

بالملك الى أن يلح الى رئيس الوزراء آنذاك جميل المدفعي بوجود بعض الشكاوى من اجراءات وزارته وقد فسر رئيس الوزراء هذا التلميح بأنه اشارة من الملك للتخلي عن الوزارة^(١١٦) ، فقد كانت بعض الوزارات وخاصة وزارة المدفعي الثانية التي تشكلت في ١١ شباط ١٩٣٤ ووزارة علي جودت الايوبي الاولى التي تشكلت في ٢٧ آب ١٩٣٤ قد أهملت التقارير التي كانت تصلها عن سوء الادارة في الالوية ، ولما تولى عبدالعزيز القصاب وزارة الداخلية في وزارة المدفعي الثالثة التي تشكلت في ٤ آذار ١٩٣٥ وجد في درج الوزير السابق أوراقاً مكدسة من التقارير والاقتراحات المهمة كان قد أرسلها بعض المتصرفين والمفتشين الاداريين توضح سوء الادارة في الالوية^(١١٧).

مقابل ذلك فقد اهتمت الحكومة بالجيش في المدة ما بين ١٩٣٥ - ١٩٣٩^(١١٨) ، بوصفه من مقومات الدولة القوية ، للمحافظة على كيانها من التهديد الخارجي وسلامة البلد^(١١٩) ، وقد ساعد الملك غازي في تطوير الجيش وتابع انشطته المختلفة وشجع على تطوير كفاءات العسكريين ، فاصبح ماجاً للضباط^(١٢٠) . الذين بدأوا يمارسون ضغطاً قوياً باتجاه تقليص نفوذ البعثة البريطانية في العراق ، وخاصة بعد دخول العراق عصبة الامم لاعتقادهم بأنهم تخلصوا من الهيمنة البريطانية ، إلا أنهم اكتشفوا فيما بعد ان ما حصل كان شكلياً ، ومع ذلك فان نجاح الجيش بتأديب المتطرفين الاثوريين قد أدى الى تعاظم الروح المعنوية لبريطانيا التي كانت تستهين بقدراته فكانت تضع قدراته وكفاءته في مرتبة ثانية بعد قوات الليفي التي تضم الاثوريين ، وقد عبّر الجيش عن ذلك بقصفه معسكر القوة الجوية الملكية في الموصل سنة ١٩٣٣ بالمدفعية وكذلك تهديدات ضباطه بقتل عضو البعثة العسكرية البريطانية^(١٢١).

-
- (١٤٦) القيسي : ياسين الهاشمي ، ج ٢ ، مصدر سابق ، ص ١٦٧ .
(١٤٧) الهاشمي ، طه : المنكرات ١٩١٩ - ١٩٤٢ ، ج ١ ، تحقيق خلدون ساطع الحصري ، دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٦٧ ، ص ٤٣٨ .
(١٤٨) الخطاب ، رجاء حسين : تأسيس الجيش العراقي ، مصدر سابق ، ص ٦٢ .
(١٤٩) الخطاب : تأسيس الجيش العراقي ، مصدر سابق ، ص ٧٧ .
(١٥٠) فرج ، لطفه : الملك غازي ، مصدر سابق ، ص ٧٣ .
(١٥١) الخطاب ، رجاء حسين : تأسيس الجيش العراقي ، مصدر سابق ، ص ١٥٦ - ١٥٨ .

وفي ١٢ حزيران صدرت الارادة الملكية بتنفيذ قانون الدفاع المدني الذي طبق نظام التجنيد الاجباري فانتشرت مراكز التجنيد في انحاء البلاد لاستقبال الشباب وسوقهم الى مراكز التدريب فساعد هذا القانون برغم المشاكل التي رافقت تشريعه^(١٥٢) في تهيئة قوة احتياطية للسيطرة على مناطق الاضطرابات في البلاد وتعزيز الدفاع عن الحدود ، كما سنرى ذلك لاحقاً^(١٥٣) . وفي عام ١٩٣٦ تقرر إعادة تنظيم الجيش على اساس الفرق بعدما كان يتألف من وحدات صغيرة ، فتم تشكيل الفرقتين الاولى والثانية^(١٥٤)

وفي عام ١٩٣٨ تم تشكيل الفرقة الثالثة ، أما الرابعة فقد تشكلت عام ١٩٤٠^(١٥٥) . وفي عام ١٩٣٧ وضع نظام جديد لمدرسة الاركان سميت بكلية الاركان وعدت الدراسة فيها من الدراسات العليا^(١٥٦) وتأسست مدرسة الطيران عام ١٩٣٣ وكانت الغاية منها تدريب الطلاب ليكونوا طيارين وضباطاً فنيين ، واختير معلومها من طلاب البعثات الذين ارسلوا الى انكلترا^(١٥٧)

ان الاهتمام الواضح بالجيش والسخطي لتطويره من قبل الحكومات كان ، في جانب منه ، بسبب سعيها لاستخدامه في قمع الفتن والاضطرابات التي وقعت في انحاء مختلفة من مناطق البلاد^(١٥٨) . كما حدث في تمرد الاثوريين عام ١٩٣٣^(١٥٩) . وكذلك في قمع التمردات التي احدثتها العشائر وخاصة في الفترة الممتدة بين عامي ١٩٣٥ - ١٩٣٧^(١٦٠) كقيامه بقمع حركة الشيخ محمود في السليمانية ومنطقة بارزان ضد البارزانيين ، وضد اليزيديين في جبل سنجار ، وتمردات العشائر في الفرات . غير ان بعض السياسة المتنازعين على مصالح ذاقية

(١٥٢) القيسي ، سامي : ياسين الهاشمي ، مصدر سابق ، ص ٢٤٤ .

(١٥٣) الهاشمي ، طه : المذكرات ، ج ١ ، مصدر سابق ، ص ١٤٣ .

(١٥٤) الهاشمي : المذكرات ، المصدر السابق أعلاه ، ص ١٤٤ .

(١٥٥) دليل الجمهورية العراقية : مصدر سابق ، ص ٣٢٥ .

(١٥٦) المصدر السابق أعلاه ، ص ٣٣٣ .

(١٥٧) الخطاب ، رجاء : تأسيس الجيش العراقي ، مصدر سابق ، ص ٦٣ .

(١٥٨) الخطاب : المصدر السابق أعلاه ، ص ١٦٤ .

(١٥٩) الحسيني : الوزارات ، ج ٣ ، مصدر سابق ، ص ٢٥٢ .

(١٦٠) القيسي ، سامي عبدالحافظ : ياسين الهاشمي ، مصدر سابق ، ص ٢١٧ .

عمدوا الى استخدامه في ضرب ابناء العشائر^(١١١)، الذين كانوا أدوات بيد شيوخهم، فكان هؤلاء الساسة يثيرون بعض العشائر في مناطق الفرات بوجه الحكومات القائمة لاجبار الوزارة على الاستقالة^(١١٢)، كما حدث في تمرد عشائر الاكرع الذي قاده شعلان العطية في مايس ١٩٣٦، فتحركت قوة عسكرية بقيادة اللواء بكر صدقي لاختمادها فاستغل المعارضون للوزارة هذا التمرد وراحوا يحرضون العشائر فعدت قيادة الجيش على كتاب مرسل من حكمت سليمان الى الشيخ شعلان العطية يحرضه على التمرد ضد حكومة ياسين الهاشمي بهدف اسقاطها، وسبب ذلك هو ان ياسين الهاشمي الذي شكل وزارته في ١٧ اذار ١٩٣٥ لم يسند وزارة الداخلية الى حكمت سليمان التي كان يرغب بها، وكان هذا المنصب من أهم المناصب آنذاك، فظهر حنقه على الهاشمي برغم ان الاخير كان حليفاً له^(١١٣) كما ان الخوف من تطبيق قانون التجنيد الالزامي والمقت الذي قوبل به هذا القانون، شكل عاملاً مهماً في قيام بعض الاضطرابات العشائرية التي وقعت في تلك المرحلة، فضلاً عن المنازعات التي وقعت بسبب التنافس على الاراضي التي لم تتم تسويتها، وسوء الادارة المحلية وفساد الموظفين كلها كانت من الامور الاساسية التي أدت الى تلك الاضطرابات^(١١٤).

ولّد استخدام الجيش في قمع تمرد العشائر واستخدام القوة ضد ابنائها، استياء بين صفوف الضباط والجنود، الامر الذي دفع بالفريق جعفر العسكري لان يقترح تشكيل قوة درك تستخدم في قمع التمردات الصغيرة التي تقع في البلاد بدلاً من استخدام الجيش، وعدم تكليفه بهذه المهام التي تبعده عن واجباته، وكان هناك من يرى ان الشرطة وحدها كفيلة بضمان الامن الداخلي^(١١٥).

(١٦١) الهاشمي، طه: المذكرات، ج ١، مصدر سابق، ص ٤٣٩.

(١٦٢) محمد، علاء جاسم: جعفر العسكري ودوره السياسي والعسكري، مصدر سابق، ص ١٨٦.

(١٦٣) الهاشمي، طه: المذكرات، ج ١، مصدر سابق، ص ٤٣٩.

(١٦٤) دي غوري، المقيد جيرالد: ثلاثة ملوك في بغداد، ترجمة سليم طه التكريتي، ط ٢، مكتبة النهضة العربية، بغداد، ١٩٩٠، ص ١٥٨ - ١٦١.

(١٦٥) محمد، علاء جاسم: جعفر العسكري، مصدر سابق، ص ١٧٢ - ١٧٨. كذلك:

الهاشمي، طه: المذكرات، ج ١، مصدر سابق، ص ١٤٢.

٣ - انقلاب بكر صدقي

أدت سياسة استخدام الجيش في قمع التمردات العشائرية الى ظهور نزعة لدى كبار الضباط الى احداث تغييرات سياسية واسقاط الحكومات ، وتنامت تلك النزعة بعد ازدياد قوة الجيش عام ١٩٣٦ وهو ما شجع بعض الضباط الطموحين لاقحام الجيش بالسياسة الذي توج بانقلاب عام ١٩٣٦ الذي قاده الفريق بكر صدقي ضد وزارة ياسين الهاشمي في ٢٩ تشرين الاول عام ١٩٣٦ (١١٦) . وكانت شخصية الفريق بكر صدقي ، وهو كردي القومية ، قد لمعت بين اوساط الجيش بعد القضاء على تمرد الانثوريين عام ١٩٣٣ ، وتمردات عشائر الفرات الاوسط بين ١٩٣٥ - ١٩٣٦ ، فبدأ الزعماء السياسيون يخطبون وده ويتقربون اليه خاصة حكمت سليمان الذي كان الى وقت قريب حليفاً لياسين الهاشمي ، وكذلك جعفر ابو التمن وجماعة الاهالي^(٥) بزعامة كامل الجادرجي الذين تقربوا منه ونتج عن ذلك تعاون مدني - عسكري ضد حكومة الهاشمي ، كان وراءه حكمت سليمان . ولما شعر بكر صدقي بأهمية وعلو مكانته ، رايته رغبة الزعامة فأخذ يخطط للوصول الى السلطة^(١١٧) ، فاستغل فرصة سفر رئيس اركان الجيش الفريق طه الهاشمي شقيق رئيس الوزراء الى انكلترا فأصبح رئيساً لأركان الجيش بالوكالة بوصفه أقيم ضابط يليه ، ثم زحف بقوة عسكرية الى بغداد لاجبار وزارة ياسين الهاشمي على الاستقالة (١١٨) .

حاول وزير الدفاع الفريق جعفر العسكري أن يثني القوة الزاحفة من بعقوبة الى بغداد على الاحتكام للمنطق ، والتوقف عن عملها الطائش تجنباً لاراقة الدماء البرينة ، فذهب شخصياً لملاقاة قائدها في المنطقة المحصورة بين بغداد وبعقوبة ، إلا ان ضباط القوة من زمرة بكر صدقي أوقفوه في منطقة « خان البير » وقتلوه بتوجيه

(١٦٦) فرج ، لطفي : الملك غازي ، مصدر سابق ، ص ١٣١ .

(٥) تشكلت جماعة الاهالي من الشباب الجامعي المتقن ، وكانت ميولهم ليبرالية ، واصدروا جريدة الاهالي عام ١٩٣٢ ، واتخذت من الاشتراكية القوية اساساً ايديولوجياً لها . « الجادرجي ، كامل : اوراق كامل الجادرجي ، دار الطليعة ، بيروت ١٩٧١ ، ص ١٠١ » .

(١٦٧) المفتي ، حازم : المراق بين عمدين ، مصدر سابق ، ص ٨٥ .

(١٦٨) محمد ، علاء : جاسم : جعفر العسكري ، مصدر سابق ، ص ١٩١ .

من قائدهم ، ثم واصلت القوة زحفها الى بغداد^(١٦٩) . وارسل قائد الانقلاب طائرات
ضربت مدينة بغداد بالقنابل ، سقطت الاولى على بناية مجلس الوزراء والثانية أمام
مبنى البرلمان والثالثة على دائرة البريد قرب دار رئيس الوزراء والرابعة في نهر
دجلة ، وقد تسبب من جراء ذلك مقتل وجرح مواطنين ابرياء . وفي تلك الساعة ادرك
الهاشمي ان أية مقاومة ستؤدي الى حرب أهلية ، ففضل تقديم الاستقالة على
مقاومة قوة بكر صدقي تجنباً لاراقة الدماء بالرغم من ثقته العالية بقدرته على
مواجهة الانقلابيين وردعهم^(١٧٠) .

١ . الانقلاب السادس .. ورد الفصل

كان رئيس الوزراء ياسين الهاشمي يسعى آنذاك لاجراء تغيير في شكل
حكومته ، اثر الانتقادات التي ازدادت ضد وزارته ، فسدس لاشراك جميل المدفسي
وحكمت سليمان في الوزارة أيضاً . وقد نجح في اقناع الاول لكي يتولى منصب وزير
الدفاع ، لكنه فشل مع الثاني ، الذي كان قد وطد علاقته بجماعة الاهالي وبكر
صدقي . وبينما كان في منزل جميل المدفسي صباح يوم ٢٩ تشرين الاول ١٩٣٦
سمع بادباء الانقلاب ، فانتقل في الحال الى مجلس الوزراء وحاول الاتصال هاتفياً
بقائد الانقلاب ليرض اقصاءه بالتوقف عن الزحف الى بغداد ، إلا ان بكر صدقي أخبره
بان الانقلاب جري بعلم وتأييد الملك غازي ، ثم دعيت الوزارة للاجتماع بقصر
الزهور ، ولم يحضر وزير الداخلية رشيد عالي الكيلاني الذي بقي في الوزارة لمتابعة
ما يستجد من أحداث والاتصال بمتصرفي اللوية لتبليغهم بالموقف^(١٧١) .

بعد الاجتماع تأكد للهاشمي ضلوع الملك بالانقلاب ، عندما طلب منه مؤازرة
الوزارة في اجراءاتها لقمع الانقلاب ، إلا ان الملك لاذ بالصمت وفهم الهاشمي
عند ذاك ان الملك متعاطف مع الانقلابيين^(١٧٢) . وهكذا لم يبق أمامه سوى تقديم

(١٦٩) محمد ، علاء : المصدر السابق اعلاه ، ص ١٩٧ - ١٩٨ . كذلك : لونكريك ، العراق

الحديث ، ج ٢ ، مصدر سابق ، ص ٤٠٠ .

(١٧٠) المفتي ، حازم : العراق بين عهدين ، مصدر سابق ، ص ٩٤ - ٩٥ .

(١٧١) ، (١٧١) ، ended 2 ، London ، « 1932 - 1958 » ، Khadduri ، Majid

، 76 ، P. 1960 .

(١٧٢) الهاشمي ، دله : المنكرات ، ج ١ ، مصدر سابق ، ص ١٥١ .

الاستقالة التي كتبها الهاشمي بلهجة قاسية وانتقادية طالت الملك بالذات ، فقد أوضح فيها : ان الوزارة استقالت بسبب تهديد الجيش للحكومة وان ذلك سيؤدي الى نتائج مستقبلية خطيرة على البلاد . وما ان تسلم الملك كتاب الاستقالة ، حتى ظهرت على وجهه بوادر الانسراح .^(١٧٣)

فمن المعلوم ان وزارة الهاشمي كانت قد أصدرت مرسوم صيانة الاسرة المالكة ، ثم قام الهاشمي بتحديد تصرفات الملك وعلاقاته فعدها الاخير تدخلا غير مشروع في شؤونه الخاصة ، وظل الملك حائقا على الهاشمي حتى وفاة الاخير^(١٧٤) . الامر الذي يعزز الاعتقاد بخلوع الملك في الانقلاب ، فقد تخلص من كابوس ثقيل كان يخيم عليه ويقيّد تصرفاته ، فقبل الاستقالة وأمر بالاجابة عليها . ثم أصدر أمراً ملكياً عهد بموجبه الى حكمت سليمان بتشكيل الوزارة .^(١٧٥)

أصدرت الوزارة الجديدة بياناً أوضحت فيه قيام « وزارة الاصلاح » وهي التسمية التي أطلقت على الوزارة ، وتضمن البيان وعوداً كثيرة باصلاح الوضع العام في البلاد ، وكان غنياً بالتفاؤل ومفعماً بالامال^(١٧٦) . ثم أبرق رئيس الوزراء الى متصرفي اللوية برقية جاء فيها بأن الوزارة حظيت بموافقة الملك وجاءت بعناية الله وجهود الشعب الكريم وعلى رئاسة الجيش الباسل .^(١٧٧)

من الملاحظ ان البرقية التي نشرتها الصحف كبيان رسمي أوضحت بصراحة انها تقلدت مقاليد الامور بواسطة الجيش ، وهي مخالفة صريحة للفقرة الخامسة من المادة « ٢٦ » من القانون الاساسي العراقي التي نصت على ان : « الملك يختار رئيس الوزراء وعلى ترشيح الرئيس يعين الوزراء ويقبل استقالتهم من مناصبهم »^(١٧٨) . وبذلك تكون وزارة حكمت سليمان التي فرضها الجيش بالقوة

(١٧٣) القيسي : ياسين الهاشمي ، ج ٢ ، مصدر سابق ، ص ٢٨٧ . كذلك : الحسني :

الوزارات ، ج ٤ ، مصدر سابق ، ص ١٥ .

(١٧٤) الجادرجي ، كامل : مذكرات كامل الجادرجي وتاريخ الحزب الوطني ، ط ١ ، دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٧٠ ، ص ٤٠ .

(١٧٥) الحسني : المصدر السابق اعلاه ، ص ٢٢٥ .

(١٧٦) اسماعيل ، المحامي يوسف : انقلاب تشرين الاول ، مطبعة المعارف ، بغداد ١٩٣٦ ، ص ١٨ .

(١٧٧) الحسني : الوزارات ، ج ٤ ، مصدر سابق ، ص ٢٢٨ .

(١٧٨) حكومة العراق ، القانون الاساسي وتعدلاته ، بغداد ، مطبعة الحكومة ، ١٩٤٤ .

المسلحة غير شرعية ، وان هذا الاجراء أمر غير معهود في تشكيل الوزارات منذ قيام الحكم الوطني عام ١٩٢٠ ، فضلاً عن ان سقوط وزارة الهاشمي كانت خطوة غير دستورية لأنها استقالت بالقوة المسلحة التي فرضها الجيش بزعامة بكر صدقي . وكان هذا أول تدخل للجيش في السياسة ، الذي أخذ فيها يفرض حكومات بالقوة دون مراعاة للسياقات الدستورية .

ب . اسباب الانقلاب

كانت سياسة ياسين الهاشمي قد ولدت تدمراً بين أوساط السياسيين ، بسبب قيام الهاشمي بحملة ضد المعارضة وتحريم الاجتماعات وتعطيل الصحف المعارضة كجريدة البيان وجريدة صوت الاهالي الناطقة بلسان جماعة الاهالي ، وتضييق حرية النقاش ، فضلاً عن تسخير الجيش بأعمال عنف ضد العشائر المتمردة وفرض الاحكام العرفية (١٧٩) .

وبرغم الاحتجاجات التي تقدمت بها الاحزاب المعارضة ضد الحكومة ، إلا ان ذلك لم يجذب نفعاً ، الأمر الذي دفع بحكمت سليمان احد عناصر المعارضة الذي اختلف مع حليفه السابق ياسين الهاشمي ، لاقتناع جماعة الاهالي التي يتزعمها كامل الجادرجي بعدم جدوى الاحتجاج ضد الحكومة ولمح بإمكانية الاستمانة بالجيش لاسقاطها ، غير ان جماعة الاهالي لم تأخذ برأي حكمت سليمان في بادئ الأمر لاعتقادها ان مبادئ الاهالي تتعارض مع مبدأ استخدام القوة (١٨٠) . لكن الجادرجي عدّ اجراءات حكومة الهاشمي التي تخللتها أعمال عنف وخنق للحريات امراً ينحوب باتجاه الدكتاتورية ، لذلك فقد الأمل بسلوك طريق التفاهم الذي بات أمراً مستحيلاً ، ثم أضاف وعلى مضض قائلاً : (ان سياسة حكومة الهاشمي تدفعه للجوء الى استخدام القوة) ، وبرغم معارضة بعض أعضاء جماعة الاهالي لهذه الفكرة لكن في الأخير تم الاتفاق بين الجادرجي وحكمت سليمان وانظم اليها جعفر ابو التمن على التعاون مع الجيش لاسقاط الحكومة ، وعهدت الاطراف المتفقة الى حكمت سليمان بهذه المهمة (١٨١) . ومما شجع على ذلك الاتفاق وتسريعه قيام

(١٧٩) القيسي : ياسين الهاشمي ، مصدر سابق ، ص ٣٧٦ .

(١٨٠) الدراجي ، عبدالرزاق : جعفر ابو التمن ودوره في الحركة الوطنية في العراق

١٩٠٨ - ١٩٤٥ ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ١٩٧٨ ، ص ٤١٨ .

(١٨١) الجادرجي ، كامل : المنكرات ، مصدر سابق ، ص ٤٣ .

الصحف المحلية بنشر التصريح الذي أدلى به الهاشمي لتلك الصحف معلناً عن عزمه على البقاء في الحكم عشر سنوات قادمة لانجاز خطته ومشاريعه الطويلة ، وهو ما أثار حفيظتها وعدتها مقدمة لإحكام قبضة الهاشمي على السلطة .^(١٨٢) ولتنفيذ الاتفاق اتصل حكمت سليمان بصديقه الفريق بكر صدقي قائد الفرقة الثانية الذي توطدت العلاقة بينهما منذ أحداث الاثوريين عام ١٩٣٣ عندما كان الأول وزيراً للداخلية والفريق بكر صدقي على رأس الحملة العسكرية التي قضت على تمرد الاثوريين ، وجرى التنسيق بينهما على تنفيذ الفكرة التي استجاب لها الفريق بكر صدقي ، إذ كان في تلك المرحلة يتطلع للوصول للسلطة ، فظهر محور مدني - عسكري في مواجهة حكومة الهاشمي ، وعدت اطراف المحور الفرصة باتت مواتية خاصة بعد غياب رئيس اركان الجيش الفريق طه الهاشمي شقيق رئيس الحكومة ، وتولي الفريق بكر صدقي رئاسة اركان من بعده بالوكالة بوصفه أقدم ضابط آنذاك ، فشرع بكر صدقي بتنفيذ الفكرة وهيا فرقته للزحف الى بغداد .^(١٨٣)

ج . السفارة البريطانية والانقلابيون

كانت الحكومة الجديدة قد اتخذت بعض الاجراءات الاحترازية لتثبيت كيانهها وابعاد المخاطر عنها فاصدرت في ٣٠ تشرين الاول أمراً بنفي كل من ياسين الهاشمي ورشيد عالي الكيلاني الى سوريا ، أما نوري السعيد فقد التجأ الى السفارة البريطانية التي نقلته الى القاهرة على متن طائرة عسكرية بريطانية فاستقر فيها^(١٨٤) . فقد كان بكر صدقي قد بيّث النية لنوري السعيد وياسين الهاشمي والكيلاني وبعض الساسة العراقيين ، لانه يخشى انتقامهم ففاتح حكمت سليمان بذلك خلال حفلة العشاء التي اقامها الاخير للانقلابيين في داره ، غير ان حكمت رفض فكرته بشدة ، وهدده بترك منصبه إن هو أقدم على تنفيذ الفكرة ، وبعد الانتهاء من دعوة العشاء توجه حكمت الى الملك غازي وأخبره بنوايا بكر صدقي ، فما كان من الملك إلا أن يرسل رئيس مرافقيه (احمد محمود) الى ياسين الهاشمي والكيلاني ونوري لتحذيرهم ويطلب منهم مغادرة العراق قبل أن ينالهم انتقام بكر صدقي ،

(١٨٢) القيسي : ياسين الهاشمي ، مصدر سابق ، ص ٢٧٦ .

(١٨٣) Khadduri M., Op. Cit., P. 78

(١٨٤) القيسي : ياسين الهاشمي ، مصدر سابق ، ص ٢٨٨ .

فتسلل نوري السعيد الى السفارة البريطانية ليحتمي بها مقهياً الملك بضامعه في الانقلاب وبعث صهره الفريق جعفر العسكري^(١٨٥). ولما وجد السفير البريطاني ان شي الامر اسراراً ، قام بنفسه بمناقشة الملك غازي والاستفسار منه عن حقيقة ما قاله نوري السعيد ، إلا ان الملك نفى ذلك وقدم مسوغاته بعدم صلته بالانقلاب ومقتل جعفر العسكري ، فاقتنع السفير البريطاني بعد أن تأكد من صحتها مستعيناً بشهادة المقربين له أمثال رستم خيدر الذي شهد لقاء الملك والفريق جعفر قبل ذهاب الأخير لمقابلة بكر صدقي عند منطقة (خان البير) الواقعة بين بغداد وبحقيرة وهو يقود القوة الزاحفة الى بغداد ، إذ أكد رستم ان الملك حاول منعه من الذهاب إلا انه أصّر على ملاقاته بكر صدقي لأنه كان يعتقد بإمكانية اقتناعه للدول عن زحفه الى بغداد . وكان السفير قد علم أيضاً من رئيس البعثة العسكرية البريطانية في الجيش العراقي ان الفريق جعفر العسكري كان مصراً على الذهاب لملاقاة بكر صدقي وأنه وضع نفسه في ك마شة الانقلابيين^(١٨٦).

لم تكن السفارة البريطانية مستاءة من الانقلابيين لأنهم لم يظهروا أية بادرة عدوانية تمس المصالح البريطانية وعدت وجود بكر صدقي على رأس الانقلاب وهو بالوقت نفسه صاحب السطوة الاولى في السلطة ، وسيلة يمكن استخدامها للضغط على الملك غازي للتخفيف من سياسته المعادية لبريطانيا ، وخاصة ان بكر صدقي ومجموعته الحاكمة ابدت مشاعرهما الطيبة تجاه البريطانيين ومصالحهم في العراق ، فقد أصر رئيس الحكومة حكمت سليمان على مقابلة مستشار وزارة الداخلية المستر ادموندز لطمانته بان الانقلاب لا يمس المصالح البريطانية ، وان العراق بدون الدعم البريطاني ليس له وجود ، وقام بالتشهير بمن سبقوه من الساسة العراقيين لعدم التزامهم وخيانتهم لمعاهدة عام ١٩٣٠ المعقودة بين العراق وبريطانيا^(١٨٧). ومن الجدير بالذكر ان بكر صدقي نفسه كان قد استخدم عميلاً للاستخبارات

(١٨٥) فرج ، د. لطفي : الملك غازي ، مصدر سابق ، ص ١٤٥ .

(١٨٦) A. Clark Kerr - Baghdad to F.O , 30.10.1936 , No. 269 . J71 / 20013 .
E 6797 , P. 158 .

(١٨٧) الخطاب ، رجاء حسين : تأسيس الجيش العراقي ، مصدر سابق ، ص ١٦٩ - ١٧٠ .

البريطانية في المدة من عام ١٩١٩ - ١٩٢٠^(٥) ، إذ كلفه ضابط الاستخبارات البريطاني أيدي لجمع المعلومات في المنطقة المتنازع عليها بين العراق وتركيا^(١٨٨) . والأهم من ذلك كان بكر صدقي ومنذ الساعات الأولى لنجاح الانقلاب يؤكد حرصه للمسؤولين البريطانيين في العراق على تمتين أواصر العلاقة مع بريطانيا وبالذات مع البعثة العسكرية الاستشارية في الجيش العراقي ، وإن انقلابه لم يكن ضد مصالح بريطانيا ، لا بل صرح لصحيفة نيويورك تايمز بأن سياسته ودية تجاه البريطانيين وإن علاقته بهم ترجع إلى ٢٠ عاماً « عرفونا وعرفناهم ولو تخلى البريطانيون عنا فسوف نفتفي أثرهم لاعادة العلاقة معهم » . لقد عدت بريطانيا هذا الموقف كافياً لمنح الثقة لحكومة الانقلابيين^(١٨٩) . من الواضح أن بكر صدقي أراد أن يمبر عن ولائه للبريطانيين ويذكرهم بتعاونهم معهم في مرحلة الاحتلال العسكري البريطاني للعراق ويؤكد لهم بأنه قد خبروه جيداً في مثل تلك المواقف . وقد كشفت سياسة بكر صدقي طيلة مدة وجوده في السلطة عدم تعرضه للمصالح البريطانية أو الاختلاف معها ، برغم أن السفارة البريطانية ببغداد ابدت قلقها من اغتيال الفريق جعفر العسكري ، فقد اثبتت الحادثة في اجتماعات مجلس العموم البريطاني وصرح وزير الخارجية البريطاني آنذاك انتوني ايدن « A. Eden » في تلك الاجتماعات بأنه أبلغ سفيره في بغداد لتحذير الانقلابيين بسوء العاقبة إن هم كرروا الشيء نفسه مع الساسة العراقيين الآخرين^(١٩٠) . وبدوره استدعى السفير البريطاني في بغداد مستشار وزارة الداخلية العراقية (المستر ادموندز) وأبلغه بأن يذهب حالاً إلى حكمت سليمان ويخبره بأنه مسؤول شخصياً عن حياة الساسة العراقيين وإذا ما سفكت قطرة دم أخرى فإن علاقة بريطانيا بالعراق تصبح متوترة ، فما كان من حكمت إلا أن ارتبك وراح يطلب العفو والغفران من السفير البريطاني ، ووعده بأن يحافظ على حياة المواطنين وعلى التمسك بسياسة ترضي بريطانيا في

(٥) راجع ملحق رقم (١) - نص الوثيقة البريطانية مع ترجمتها للعربية تبين ارتباط بكر صدقي بالاستخبارات البريطانية .

(١٨٨) الصباغ ، فرسان العروبة ، مصدر سابق ، ص ١٠٠ .

(١٨٩) الخطاب : تأسيس الجيش العراقي ، مصدر سابق ، ص ١٨٠ - ١٨١ .

(١٩٠) فرج ، د . لطفی : الملك غازي ، مصدر سابق ، ص ١٤٣ .

السراق^(١٩١) . ولولا تهديد السفير البريطاني لكانت هنالك فظائع جديدة لا يتورع بكر صدقي من الاقدام على ارتكابها ، إذ ان نوازج الشر كانت تهيمن عليه ، كما ان حكمت سليمان سهل أمر خروج غالبية السياسيين الذين كانوا مرشحين للتصفية الجسدية^(١٩٢) ، ومن بينهم الهاشمي والكيلائي ونوري السعيد والمدفعي وناجي السويدي ورستم حيدر ، وغالبية هؤلاء يشكلون النخبة الحاكمة في العراق ، ولم يشكلوا خطراً حقيقياً على المصالح البريطانية في العراق حتى تلك اللحظة^(١٩٣) . من الملاحظ ان الانقلابيين كانوا يسعون لتوطيد علاقتهم بالسفارة البريطانية وعدم اثارته وكسب ودها وارضائها ، فقد كانوا يراعون ذلك منذ اللحظات الاولى لوقوع الانقلاب سواء كان ذلك في تصريحاتهم أو مواقفهم ، إذ كانوا يتحسبون لكل تصرف أو أية خطوة يتخذونها لكي لا تمس المصالح البريطانية ، وعندما اتهم الانقلاب بأنه جاء بتدبير الماني - ايطالي ، بادر المستر أيدن أمام مجلس العموم البريطاني الى القول بأن الحكومة الجديدة حرصت منذ اللحظات الاولى لتسلمها السلطة على التعاون والحرص على التحالف مع بريطانيا ، ونفى أن يكون الانقلاب معادياً لبريطانيا أو انه جاء بتدبير الماني - ايطالي ، لذلك وفرت بريطانيا دعماً كبيراً للانقلابيين ووقفت ضد أي نشاط يرمي لاسقاط حكومة الانقلاب^(١٩٤) . وعندما حاول نوري السعيد وهو في القاهرة القيام بنشاط سياسي معاد لحكومة بكر صدقي بالتعاون مع الاطراف المعارضة للاتاحة بحكومته ، حذرت الحكومة البريطانية بأن الحكومة العراقية الحالية تحظى برضا بريطانيا وانها لن تسمح بأي عمل معارض لها يؤدي لاسقاطها ، وبرت ذلك بأن أي نشاط معاد للانقلابيين سيدفع بكر صدقي للاستعانة بتركيا وهو ما يعرض المصالح البريطانية النفطية في شمال العراق للمخطر^(١٩٥) ، فقد تعهد حكمت سليمان للسفير البريطاني منذ اليوم الثاني للانقلاب

(١٩١) المقتي ، حازم : العراق بين عهدين ، مصدر سابق ، ص ١٠٠ - ١٠١ .

(١٩٢) العمر ، عبد الجبار : الكبار الثلاثة ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ١٩٩٠ ،

ص ٢٠٨ - ٢٠٩ .

(١٩٣) فرج ، د . لطفي : الملك غازي ، مصدر سابق ، ص ١٤٨ .

(١٩٤) الخطاب : تأسيس الجيش العراقي ، مصدر سابق ، ص ١٧٨ - ١٧٩ .

(١٩٥) محمد ، سعاد رؤوف شير : نوري السعيد ودوره في السياسة العراقية حتى عام ١٩٤٥ ،

مكتبة اليقظة العربية ، بغداد ١٩٨٨ ، ص ٣٤ - ٣٦ .

في اللقاء الذي تم بينهما في مقر وزارة الداخلية بالتزام حكومته بتعهداتها مع بريطانيا بما فيها المعاهدات والاتفاقيات المبرمة بينهما ، فانشروع صدر السفير لهذا الجواب وغادر الاجتماع مسروراً ، ومن مقره في السفارة البريطانية أبرق لحكومته بمضمون تصريح رئيس الوزراء العراقي . وكان حكمت سليمان قد بعث برسالة الى السفير البريطاني طمأنه فيها بأن الحكومة الجديدة ليس لها أي تفكير في اجراء تبديل غي معاهدة ١٩٣٠ وعبر عن طموحه أن تقال حكومته تأييد السفارة البريطانية (١٩٦)

أصبح بكر صدقي رجل الدولة الاول الذي يخضع لارادته جميع المسؤولين بما فيهم الملك بوشم توليه رئاسة اركان الجيش ، يفرض ارادته ويصدر أوامره الى الجميع ، فآخذ رجال السياسة يتهاقنون عليه في مقره ، وكان ينتهز الفرصة ليوضح سياسة الحكومة الداخلية والخارجية ، واصبحت مقابلاته تمتد جرياً على عادة مقابلات الرؤساء والملوك ، أما رئيس الحكومة فقد أصبح تابعاً له ، في حين انكمش الملك على نفسه في البلاط (١٩٧)

غير ان بكر صدقي بدأ يمارس سياسة على الصعيد الداخلي اتسمت بالعنف ضد السياسة والشخصيات المهمة التي عدها من خصومه الذين يخشاهم أو يشكلون خطراً على مستقبله السياسي . ثم راح يصادر الحريات ويطارد الوطنيين حتى شملت سياسته تلك رؤساء العشائر والوجوه الاجتماعية المتنفذة ، فولدت تلك السياسة استياءً شعبياً كبيراً وكذلك بين أوساط الجيش (١٩٨) ، فشن حلفاؤه جماعة الاهالي وخصوصاً زعيمهم كامل الجاردي بالضييق من تصرفاته ، وأيقن الأخير بثقل وطأة التعاون مع العسكريين (١٩٩) ، إذ انهم وجدوا ان العسكريين لا يفهمون لغة السياسة ويعرفون لغة القوة فقط ، ففي ٢١ كانون الثاني ١٩٣٧ اغتيل ضياء

(١٩٦) العراق في الوثائق البريطانية لسنة ١٩٣٦ . ترجمة لجدت فتحي صفوة ، منشورات مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة ، وثيقة رقم (٦٤) ، مطبعة اشبيلية الحديثة ، بغداد ١٩٨٣ ، ص ٣٣٢ .

(١٩٧) المفتي ، حازم ، العراق بين عهدين ، مصدر سابق ، ص ١٢٧ . كذلك ، سننرسن : المذكرات ، مصدر سابق ، ص ٢٢٦ .

(١٩٨) المفتي ، حازم ، العراق بين عهدين ، مصدر سابق ، ص ١٦٧ .

(١٩٩) الجاردي ، كامل : المذكرات ، مصدر سابق ، ص ٤٤ .

يونس سكرتير مجلس الوزراء السابق بالقرب من سكنه بسبب عدم انصياعه لزمرة بكر صدقي الذين طلبوا منه وثائق سرية خاصة بقضية فلسطين بعدما شددوا عليه مراراً قبل ذلك^(٢٠٠). وكانوا قد طالبوه في وقت سابق باحضار اضرابة تتضمن تهماً منسوبة الى بكر صدقي في عهد ياسين الهاشمي ، ولما أنكر وجودها توعدده بالقتل^(٢٠١). كما حاول بكر صدقي اغتيال العين مولود مخلص والتخلص منه لكثرة انتقاداته واحتجاجاته التي كان يوجهها ضد سياسته ، فارسل زمرة من ضباطه لاغتياله بينما كان عائداً الى داره ليلة ١٠ شباط ١٩٣٧ لكنه لم يفلح ، واستطاع الهرب الى سوريا^(٢٠٢). كما اغتيل السيد عبدالله باش عالم من وجهاء الموصل ومن اعداء الانقلاب ، في قرية تل الشعير قرب الموصل في ١٦ شباط ١٩٣٧ ، واغتيال علي رضا العسكري شقيق جعفر العسكري في داره بأيدي مجموعة من اعوانه ومرافقيه من صفار الضباط أمثال اسماعيل توحلة وجمال جميل وأعلنوا انه مات منتحراً . كما اغتيل القانوني الكبير عبدالقادر السنوي في وضع النهار بمباركة بكر صدقي^(٢٠٣). وقد خطط بكر صدقي لاغتيال نوري السعيد معتقداً بأنه سينتقم منه بسبب مقتل صهره جعفر العسكري على يد زمرة من جماعته ، ولما علم نوري السعيد بما يخطط له بكر صدقي عن طريق أحد مقربيه احمد المناصفي سكرتير وزير الدفاع ، هرب الى السفارة البريطانية التي دبرت أمر خروجه من العراق^(٢٠٤).

أما وزارة حكمت سليمان فقد أبعدت اقارب المسؤولين في وزارة الهاشمي الى خارج العراق ، فغادر تحسين العسكري شقيق جعفر العسكري الى القاهرة ، وغادر أحمد المناصفي صديق نوري السعيد ومن المقربين اليه الى خارج العراق ، كما غادر علي ممتاز الدفتر صهر ياسين الهاشمي الى خارج العراق ، تحت ضغط بكر صدقي^(٢٠٥).

(٢٠٠) الحسنّي : الوزارات ، ج ٤ ، مصدر سابق ، ص ٢٥٢ .

(٢٠١) فيضي ، سليمان : في غمرة النضال ، دار القلم ، ط ٢ ، لبنان ١٩٧٤ ، ص ٣٠٨ .

(٢٠٢) التكريتي ، سليم طه : مولود مخلص بطل معركة وادي موسى ، الدار العربية ، بغداد

١٩٩٠ . ص ٦٠ - ص ٦٢ .

(٢٠٣) المفتي ، حازم : العراق بين عهدين ، مصدر سابق ، ص ١٠٨ - ص ١١٠ .

(٢٠٤) العراق في الوثائق البريطانية لسنة ١٩٣٦ ، مصدر سابق ، وثيقة رقم (٨٢) ،

ص ٣٦٥ .

(٢٠٥) الحسنّي : الوزارات ، ج ٤ ، ص ٢٢٢ .

قررت الوزارة في أول اجراء لها على صعيد السياسة الداخلية اجراء انتخابات نيابية ، ففي خطوة اولى حلت المجلس النيابي السابق في ٣١ تشرين الاول ١٩٣١ لكي تضمن وجود أغلبية موالية لها في مجلس النواب لتنفيذ برنامجها الاصلاحى التي كانت قد أعلنت عنه سابقاً ، فجندت عناصرها ، وفي ١٠ كانون الاول ١٩٣٦ بوشر في الانتخابات وانتهت منها في ٢٠ شباط ١٩٣٧. (٢٠٦) بدأت الانتخابات على قاعدة ارضاء بكر صدقي والجيش وشيوخ العشائر الموالين للوزارة ، فكانت النتيجة قيام مجلس يضم ١٠٨ أعضاء ، ثلثهم من النواب السابقين ، واعطي ثلاثون مقعداً لمرشحي بكر صدقي والباقي توزعت بين الفئات القومية وجماعة حكمت سليمان. (٢٠٧)

ازداد التباعد بين بكر صدقي والوزراء بسبب تدخلاته في شؤونهم ، وقيامه بفرض الاشخاص على المناصب ، الامر الذي كان يثير حفيظة الجادرجي وجعفر ابو التمن (٢٠٨) . فقد لاحظنا هيمنة بكر صدقي على مقاليد الامور وظهر حكمت سليمان ضعيفاً أمامه ، وهذا ما دعاهما لتقديم استقالتيهما ، فضلاً عن وزراء آخرين من ضمنهم صالح جبر ، وكانت اجراءات الحكومة العنيفة ضد عشائر الديوانية ولا سيما في قضاء السماوة واستخدام الجيش في قمع تمردا الذي جاء بسبب اعلان سخطهما على تطبيق قانون التجنيد الاجباري هي التي عجلت بتقديم استقالتيهما ، فكان جعفر ابو التمن من اشد المستنكرين لقيام الجيش بضرب العشائر بالقنابل واضرام النار في منازلهم وتدميرها وقتل عدد كبير من المواطنين. (٢٠٩)

كما أقدم بكر صدقي على ابعاد الضباط القوميين من مناصبهم الى مناصب غير مهمة ، وابعد الآخرين الى اماكن بعيدة ، فقد تم نقل المقدم صلاح الدين الصباغ الى منصب معاون مدير الميرة ، والمقدم محمود سلمان من منصب آمر الحرس الملكي الى معاون آمر الكتبية الثانية ، والمقدم محمد فهمي سعيد الى مقم لواء المنطقة

(٢٠٦) الدراجي ، جعفر ابو التمن وبوره ، مصدر سابق ، ص ٤٥١ .

(٢٠٧) Khadduri , M. Op. Cit. P. 102

(٢٠٨) حسين ، فاضل : تاريخ الحزب الوطني الديمقراطي ١٩٤٦ - ١٩٥٨ ، بغداد ١٩٦٧ ، مطبعة الشعب ، ص ١٣ .

(٢٠٩) الحسني : الوزارات ، ج ٤ ، مصدر سابق ، ص ٣١١ . كذلك : الجادرجي ، كامل : المنكرات ، مصدر سابق ، ص ٤٦ - ٤٧ .

الشمالية في الموصل ، واللواء محمد امين العمري من منصب معاون رئيس اركان الجيش الى منصب امر موقع الموصل. (٢١٠)

ثم قامت حكومة الانقلابيين بتجميد نظام الفتوة وابعاد الضباط القوميين الذين اشرفوا عليه ، وسعت لانشاعة جو من التحرر الاجتماعي المنافي لتقاليد الشعب ، وتشجيع الفرق الاجنبية الفنية لاختلاطها بالضباط عن طريق اقامة الحفلات (٢١١) . كما أسهمت بتعطيل دور العراق القومي وخاصة فيما يتعلق بقضية فلسطين ، وتأمين سلامة اليهود الذين ابدوا تعاطفاً كبيراً مع الانقلابيين ، وذلك بايقاف الدعم المادي والعسكري للثوار الفلسطينيين ، التي كانت توفره حكومة الهاشمي السابقة (٢١٢) . وكل تلك الاجراءات التي نفذتها حكومة الانقلابيين كانت تنسجم مع السياسة البريطانية التي اتبعتها في العراق طوال عشرين عاماً مضت ، والتي زرعت بداياتها منذ أن وطأت حملتها العسكرية أرض العراق ١٩١٤ ، وعلى الرغم من ان هذه الاجراءات جاءت برغبة الحكومة القائمة إلا انها بالوقت نفسه قد وضعت بترتيب ذكي وعقل مدبر ، ذلك انها ستحظى برضا البريطانيين ، كما كان يتوقع الانقلابيون ، وهي وسيلة من وسائلهم للتقرب من البريطانيين وكسب ودهم وبالذات السفارة البريطانية والبعثة الاستشارية العسكرية البريطانية في الجيش العراقي . وعندما صرح حكمت سليمان رئيس الحكومة بأنه يميل شيئاً ما للتعاطف مع مشاعر الوحدة العربية ، وهو الذي يرجع الى اصول غير عربية (من ممالك الاتراك الذين استقروا في العراق) كان البريطانيون يدركون معنى ذلك التصريح ، لذلك اظهروا فرحهم وسعادتهم من هذا التصريح (٢١٣) ، الذي يعني عدم الاندفاع مع التيار القومي أو دعوات الوحدة العربية ، التي كانت تثير مشاعر البريطانيين ، الامر الذي يؤكد ان الانقلابيين يراعون مصالح البريطانيين . وفي اطار ارضاء السلطات البريطانية فقد أهملت الحكومة الجيش ، ولم تسع لتطويره وفق الخطة التي أقرتها رئاسة الاركان

(٢١٠) الخطاب ، رجاء حسين : تأسيس الجيش العراقي ، مصدر سابق ، ص ١٧١ - ١٧٣ .

(٢١١) الخطاب : تأسيس الجيش العراقي . المصدر السابق اعلاه ، ص ١٧٣ - ١٧٤ .

(٢١٢) Tarbusb . Op. Cit. P. 137

(٢١٣) From Sir A Clark Kerr to F.O. in 3 nd November 1936 . F.O. 371 / 20014 .

E 6906 / 419 / 93 , P. 210 .

العامة في عهد الهاشمي^(٢١١). كما فرطت بجزء من حقوق العراق في شط العرب في المفاوضات التي أجرتها مع حكومة إيران وتوقيعها معاهدة عام ١٩٣٧. (٢١٥)
ولغرض ابعاد العراق عن نهجه القومي وطدت الحكومة علاقاتها مع إيران وأفغانستان وتركيا وعقدت معها ميثاق سعد اباد في ٨ تموز عام ١٩٣٧ ، وكان لبريطانيا دور واضح في دفع الحكومة بهذا الاتجاه. (٢١٦)

د . مقتل بكر صدقي وسقوط الوزارة

لعبت عوامل عديدة في عزل بكر صدقي ونظامه عن الشعب ، وقد مر ذكرها بشيء من الإيجاز ، وهو ما أتاح الفرصة للعناصر القومية وخاصة ضباط الجيش للتفكير في التخلص منه ، وهو ما كان يسعى اليه الضباط القوميون الذين اطلق عليهم « كتلة الضباط القوميين » وغالبية هؤلاء من الذين يحملون أفكاراً قومية ، وتعرضوا للابعاد والمضايقات آنذاك ، وقد هيات الظروف فرصة مناسبة لهم ، ففي ١١ آب من عام ١٩٣٧ ، سافر بكر صدقي الى تركيا بمهمة رسمية فتوقف في مطار الموصل ، فتحرك ضباط هذه الكتلة أمثال محمد فهمي سعيد وزملائه الذين كانوا متفاهمين مع أمر موقع الموصل اللواء محمد امين العمري ، فتم اغتياله عصر ذلك اليوم. (٢١٧)

وبمضرع بكر صدقي ضعف موقف حكمت سليمان فحاول السيطرة على الموقف في بغداد معتمداً على العسكريين من اعوان بكر صدقي الذين اصابهم الخوف هم الآخرين ، بينما قام بارسال العقيد انطوان لوتا من بغداد الى الموصل للتحقيق في حادث مقتل بكر صدقي ، غير ان ضباط الحامية في الموصل قاموا باحتلال موقع الموصل ومنعوا اعتقال منفذي العملية. (٢١٨)

(٢١٤) - الدرة ، محمود : الحرب العراقية - البريطانية سنة ١٩٤١ ، مصدر سابق ، ص ٧٤ - ٧٥ .

(٢١٥) - المفتي ، حازم : العراق بين عهدين ، مصدر سابق ، ص ١٨٨ .

(٢١٦) - المبارك ، صفاء عبد الوهاب : انقلاب سنة ١٩٣٦ في العراق مقدماته وأحداثه ونتائجه ، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الاداب - جامعة بغداد ، ١٩٧٣ ، ص ٥٥ .

(٢١٧) - المفتي ، حازم : العراق بين عهدين ، مصدر سابق ، ص ١٥٠ .

(٢١٨) - المبارك ، صفاء عبد الوهاب : انقلاب سنة ١٩٣٦ ، مصدر سابق ، ص ٢٩٦ - ٢٩٧ .

أُبرق حكمت سليمان الى جميل المدفعي الذي كان في بيروت ، يطلب حضوره على عجل لقولي وزارة الدفاع ، واتصل بأمين العمري أمر موقع الموصل للتفاهم معه حول تشكيل مجلس عسكري محايد للتحقيق مع الضباط المتهمين بالحادث ، لكن الأخير طالب باستقالة الحكومة وتشكيل حكومة محايدة برئاسة جميل المدفعي^(٢١٩) . غير ان حكمت سليمان شدد على ضرورة اجراء التحقيق مع منفذي عملية الاغتيال وطالب بايداعهم التوقيف لينالوا جزاءهم . واما كان اللواء محمد امين العمري أمر منطقة الموصل متفاهماً مع الضباط القومييين الذين أشرفوا على عملية الاغتيال ، لانه كان أحد القادة المبعدين الى خارج بغداد ، فقد رفض كل اجراءات حكومة حكمت سليمان وعد الحكومة نفسها غير شرعية لأنها فرضت بالقوة وخلاًفاً للدستور ، وهدد باستخدام القوة ضد الحكومة والانفصال عن حكومة بغداد . إن لم تستقل الحكومة حالاً . ولما لم يجد تجاوباً من رئيس الحكومة الذي لم يذعن لمطالبه ، فقد أعلن في ١٤ آب ١٩٣٧ انفصال منطقة لواء الموصل عن حكومة بغداد وأصدر بياناً بين فيه الاسباب الموجبة لذلك ، وقد وزعه في لواء الموصل ودقية المدن الاخرى^(٢٢٠) . ولغرض تدارك المخاطر التي باتت تهدد الأمن الداخلي فقد سارع الساسة المتنفذون بالالاحاح على جميل المدفعي الذي ما زال في بيروت العودة الى بغداد على جذاح السرعة وتسلم مسؤولية رئاسة الحكومة وتخليص البلاد من مشاكل واضطرابات خطيرة تهدد أمنه ووحدته . وبوصول المدفعي الى بغداد استقالت وزارة حكمت سليمان في ١٧ آب ١٩٣٧ وتولى المدفعي رئاسة الحكومة^(٢٢١) .

هـ . اجراءات حكومة المدفعي

حالما تسلم المدفعي مسؤولياته أعلن انه سيتبع سياسة اسدال الستار على الماضي بحسناته وسيئاته ، وفتح صفحة جديدة قائمة على التفاهم والتعاون ، وقد عرف فيما بعد بتلك السياسة ، التي نالت دعم واستحسان الملك غازي^(٢٢٢) . ومن

(٢١٩) المبارك ، المصدر السابق اعلاه ، ص ٢٩٦ - ص ٢٩٧ .

(٢٢٠) انظر ملحق « ٢ » نص البيان الذي أصدره اللواء محمد أمين العمري ١٩٣٧ .

(٢٢١) الحسني ، الوزارات ، ج ٤ ، مصدر سابق ، ص ٣٥٥ .

(٢٢٢) العمري ، خيرى ، الخلاف بين البلاط الملكي ونوري السعيد ، مطبعة دار المعارف ، بغداد ،

١٩٧٩ ، ص ٥٢ - ٥٣ .

جانبه فقد تراجع اللواء محمد أمين العمري وأعلن ولاءه لحكومة المدفعي ، غير ان تلك السياسة لم تلقى نفوذاً في صفوف الحكومة السابقة ، وبالأخص ضباط الجيش وبعض رجال السياسة الذين عادوا الى بغداد ، بعدما اضطروهم العهد السابق الى هجرها ومنهم من أمثال طه الهاشمي ونوري السعيد ورشيد عالي الكيلاني^(٢٢٢) . غير ان الهاشمي ونوري السعيد وهما أكثر المقننرين من بكر صدقي بدءاً تقارباً مع بعض الضباط ، وخاصة العقلاء الاربعة صلاح الدين الصباغ ومحمد فهمي سعيد وكامل شبيب ومحمود سلمان قادة الكتلة القومية ، بهدف الاطاحة بالوزارة ، فاستجاب ضباط الكتلة القومية ، لا سيما بعد قيام المدفعي باضعاف هؤلاء الضباط وتقريب زملائه أمثال صبيح نجيب الذي سلمه وزارة الدفاع فعدوها تحدياً لهم^(٢٢٣) .

تحوّلت مواقف الضباط الاربعة وبعض الساسة الى معارضة علنية تصب اللوم على حكومة المدفعي ، وهو ما اضطّر الحكومة لاصدار مرسوم منع الدعاية المضرة برقم ٤٤ لسنة ١٩٢٧ الذي كان يهدف الى تقييد حريات المواطنين وتحديد نشاط المعارضة ، إلا ان الأخيرة اشتدت بعدما أقدمت الحكومة على قبول مشروع المعاهدة العراقية - الايرانية الموقعة عام ١٩٣٧ التي عقدتها حكومة حكمت سليمان مع الحكومة الايرانية والتي فرضت بسيادة العراق بجزء من شط العرب ، وتنازلت عن حقوق عراقية تمثلت في الاعتراف لايران بمساحات مائية في نقطتين على شط العرب ، فضلاً عن منحها للشركات الأجنبية امتيازاً للتنقيب والبحث عن النفط في مناطق الموصل وكركوك والبصرة لقاء موارد ضئيلة ، وهو ما ألحق اجحافاً بحق العراقي ، لأنها وضعت أهم موارده بيد تلك الشركات ، ومما زاد الامر سوءاً مصادقة البرلمان على تلك الاتفاقية في ١٢ تشرين الثاني ١٩٣٨ بأغلبية ساحقة ، وهي الموالى للوزارة^(٢٢٤) .

أدت تلك السياسة الى اشتداد حدة المعارضة وازدياد حملاتها ضد حكومة المدفعي واتهمتها بالتفريط بمصالح البلاد لمصلحة الانكليز ، ووقفت كتلة الضباط القوميين الى جانب رجال المعارضة برغم محاولات المدفعي بتعطيل البرلمان ونفي

(٢٢٣) البزاز ، عبد الرحمن : العراق من الاحتلال حتى الاستقلال ، مصدر سابق ، ص ٢٥٥ .

(٢٢٤) الحسني : الوزارات ، ج ٥ ، مصدر سابق ، ص ٤٠ - ٤١ .

(٢٢٥) المطي ، حاتم : العراق في عهدين ، مصدر سابق ، ص ١٨٨ - ١٩٢ .

بعض الساسة الى مناطق نائية عن العراق^(٥)، وقيامها باعتقال بعض الضباط القوميين إلا انها لم تفلح في السيطرة على الأوضاع الداخلية ، فقد نجحت كتلة الضباط من اسقاط الوزارة في ٢٤ كانون الأول ١٩٣٨ ، فاسندت الوزارة الى نوري السعيد الذي كانت علاقته جيدة بهؤلاء الضباط ، وهي الوزارة الثالثة التي يشكلها^(٦) . فاختار اعضاءها بسرعة وأقدم على اجراء انتخابات جديدة وأصدر عفواً عن المبعدين السياسيين وسمح للصحف بالعودة للصدور بعد أن عطلتها حكومة حكمت سليمان فسيطر على الأوضاع الداخلية وشهدت أيامه نوعاً من الاستقرار^(٧) ، غير انها سرعان ما توترت بعد مقتل الملك غازي في ٤ نيسان عام ١٩٣٩ . (٢٢٨)

٤ - مقتل الملك غازي

تسلم الملك غازي سلطاته الدستورية بعد وفاة والده الملك فيصل الأول ، وكان يحمل في داخله عداً شديداً للانكليز ، إذ عاش المراحل التي عانت منها الاسرة الهاشمية من ولايات الانكليز وتآمرهم وغدرهم ، وجاء وهو في عنفوان شبابه واندفاعه وودادته تلك المشاعر ، وبالرغم من كونه حديث العهد بالسلطة والادارة ، إلا انه لم يتدخل عن نصيحة الانكليز ، فما أن أعلن عن وفاة والده حتى اتصل بالسفير البريطاني الذي قام بدوره بالاتصال بياسين الهاشمي وطلب منه اتباع ما تقتضيه التقاليد الدستورية في مثل هذه الحالات ، لتتصيب ولي العهد ملكاً على العرش^(٨) . ان محاباته للانكليز وهو في بداية عهده بالسلطة كان الغرض منها تطمينهم حتى يشتد عوده ويكتسب الخبرة والدراية في العمل السياسي ، لذلك ما ان استقر عهده حتى كشف عن سياسته الوطنية والقومية التي تعارض المصالح البريطانية في العراق ، وتشكل خطراً على مستقبلها السياسي ووجودها في العراق ، إذ ان تسليح

(٥) قرر مجلس الوزراء في ١١ / ١٢ / ١٩٣٨ نفي الكيلاني الى عدن ، وعلي محمود الشيخ

علي الى بكرة ، وداود السعدي الى حلبجة وفائق السامرائي الى زاخو ، واعتقل يونس

السبعراوي في موقف السراي . (الحسنی : الوزارات ، ج ٥ ، ص ٤٥) .

(٢٢٦) الحسنی : المصدر السابق أعلاه ، ص ١٩٣ - ١٩٩ .

(٢٢٧) البزاز ، عبد الرحمن : العراق من الاحتلال حتى الاستقلال ، مصدر سابق ، ص ٢٥٦ .

(٢٢٨) فرج ، لطفي : الملك غازي ، مصدر سابق ، ص ٢٤٣ .

(٢٢٩) فرج ، د . لطفي : الملك غازي ، مصدر سابق ، ص ٦٣ .

الجيش وتطويره وزيادة أعداده ، كان يؤرقه على الدوام ، أما وقد أصبح هو المسؤول الأول عنه فإن الامربات يمنية ، لكن بريطانيا كانت قد حددته منذ بداية العشرينات لأنه يشكل تهديداً لوجودها ، كما ان اتباعه سياسة قومية في مقدمتها دعم الفلسطينيين بالمال والسلاح والتدريب وهم يخوضون صراع وجود مع الصهاينة المحتلين قد أثار فزع البريطانيين الذين صنعوا دولة اسرائيل في فلسطين ، وقدموا الدعم والرعاية للحركة الصهيونية منذ بداية هذا القرن ، أما اتصاله بالمانيا النازية وايطاليا وبغاء علاقات سياسية واقتصادية معها وتعدى ذلك للحصول على الاسلحة المتطورة منها ، فقد أثار بريطانيا لأنها تعتقد ان ذلك يخالف معاهدة عام ١٩٣٠ المعقودة بين العراق وبريطانيا ، غير ان الملك الشاب اندفع في سياسته غير مبال بالبريطانيين ، الذين وجدوا ان الملك بات يشكل تهديداً لمصالحهم فاصروا يخطعون: المتخلص منه بأية وسيلة (٢٢٠)

كانت الاشارة الاولى لنزوح الملك نحو سياسة العداء لبريطانيا قد ظهرت منذ أحداث تمرد الاثوريين عندما قصد السفارة البريطانية ، وسأل السفير بلهجة شديدة عن مصدر الاسلحة التي صادرها الجيش من الاثوريين وعن سبب تأييد بعض الموظفين الانكليز للاثوريين ، ولما وجد القائم بالاعمال البريطاني ان الملك غازي يخاطبه بطريقة غريبة ذكره بأنه والده لا يخاطبه بهذه اللهجة ، فاجابه الملك : بأنه غير مسؤول عن والده ، ثم أرفق قائلاً : انه حر في مملكته وهو في غنى عن رأيهم ونهائهم (٢٢١)

كان البريطانيون حريصين منذ تأسيس الدولة العراقية عام ١٩٢١ على أن يكون ملك العراق أميناً على مصالحهم . وكان تقاهم الملك فيصل الاول وتشرشل الذي تكلل بمعاهدات عام ١٩٢٢ و ١٩٢٦ و ١٩٢٧ وآخرها معاهدة ١٩٣٠ ، قد أسست تقليداً رسمياً بعلم المساس بالمصالح البريطانية في العراق ، وظل هذا التقليد قائماً حتى ساعة سقوط النظام الملكي في صبيحة ١٤ تموز ١٩٥٨ (٢٢٢) . أما وقد كشف الملك الشاب عن سياسته العدائية لبريطانيا فقد ولد ذلك قلقاً لدى

(٢٢٠) الخطاب : تأسيس الجيش العراقي ، مصدر سابق ، ص ٢٠٦ - ٢٠٨ .

(٢٢١) فرج ، د . لطفي : الملك غازي ، مصدر سابق ، ص ٥٢ .

(٢٢٢) نعمة ، كاظم : الملك فيصل الاول والانكليز ، مصدر سابق ، ص ٥٣ .

السفارة البريطانية في العراق ، ومن ثم حكومة بريطانيا ، ذلك ان النفوذ البريطاني كان يفرض سيطرته في كل دائرة من دوائر الدولة وفي الجيش أيضاً لذلك أصبح تفاهيم الملك فيصل - تشرشل في مهب الريح بعد أن كشف الملك الجديد عن سياسته الوطنية الذي تعاطف معها الجيش والشعب اللذين عبرا عن حبهما للملك فكان مصدر قلق للسلطات البريطانية (٢٣٢)

كان الملك غازي قد ولد انطباعاً لدى السلطات البريطانية في الشهر الأول من تسلمه السلطات الدستورية بأنه شخص ذكي وقوي ويمكن الوثوق به ، وانه تواق لمسايرة بريطانيا حتى ان السفير بات يشعر بأنه كلامه ونصائحه موضع قبول من الملك (٢٣٤)

ولكن على حين غرة وبعد أن استتبت له الامور راح الملك يكشف عن حقيقة موقفه متبماً استقلالية على الصعيد الداخلي ، على العكس من والده الذي كان يحفظ بسياسة متوازنة ترضي الجانبين البريطاني والعراقي ، وهما اللذان وقرا لصلاحياته الدستورية انسيابية بين مرافق الدولة التي كان يهيمن عليها المستشارون الانكليز ، لقد أراد الملك غازي أن يجعل من نفسه قائداً عاماً حقيقياً ، الامر الذي يمكنه فيما بعد من تحقيق أهدافه الوطنية والقومية (٢٣٥)

كان الملك غازي يشعر باهمية الجيش وضرورة اعداده جيداً ليكون جاهزاً للقيام بدوره في استكمال تحرير العراق وتحقيق الوحدة ودعم القضايا القومية ، وان المهمة الاولى له أن يقوم بانهاء السيطرة البريطانية ، تمهيداً لاداء العراق دوره القومي ، وقد تغذى الملك على تلك المفاهيم من خلال وجود الاندية الاجتماعية ذات النشاط السياسي أمثال نادي المثنى وجمعية الجوال ، فضلاً عن احتكاكه بضباط الجيش الذين يحملون الافكار القومية وقد أبدى الملك غازي اهتمامه بالجيش وتطويره وتقويته ، ومتابعة أنشطته ، حتى غدا الملك ملجأ للضباط الذين يصطدمون بضباط البعثة العسكرية البريطانية ، فيقدم لهم المساعدة ويبساندهم ويحثهم على عدم

(٢٣٣) فرج ، د. لطفي : الملك غازي ، مصدر سابق ، ص ٦٥ .

(٢٣٤) الحصري ، خلدون : مذكرات طه الهاشمي ، ١٩١٩ - ١٩٤٣ ، ج ١ ، دار الطليعة ، بيروت ١٩٦٧ ، ص ١٢٢ .

(٢٣٥) خدوري ، د. مجيد : مؤسسات العراق الدستورية والادارية والقضائية ، بغداد ١٩٣٨ ،

الاهتمام بالضباط البريطانيين^(٢٣٦) .

١ . ضلوع بريطانيا بالحادث

ارتابت السلطات البريطانية في سلوك الملك غازي ، الذي وصل الى حد انتهاء خدمة السير كونهان كورنواليس مستشار وزارة الداخلية على الرغم من التماس عمه الامير عبدالله بابقائه وعدم ترحيله^(٢٣٧) . وعلى الرغم من ان السفارة البريطانية كانت تدرك ان وراء سياسة الملك اصدقاء الضباط الشباب في الجيش ، وبما ان هؤلاء الضباط كانوا يتجاوزون السياقات العسكرية في تعاملهم مع الملك الذي كان هو الآخر يبادلهم السلوك نفسه ، فقد أثار ذلك ياسين الهاشمي الذي راح يسعى سعيًا حثيثاً للحد من علاقاته بهؤلاء الضباط الشباب وشاطره في ذلك نوري السعيد الذي كان هو الآخر ناقماً على الملك لانه كان يعتقد انه السبب في مقتل صهره جعفر العسكري ، فضلاً عن اصابة ولده الوحيد صباح بحادث الطائرة التي كان سببها الملك نفسه ، لذلك تحامل عليه فاقترح ازاحته عن العرش وتشكيل مجلس وصاية الى أن يبلغ ابنه سن الرشد^(٢٣٨) .

لقد وجدت السفارة البريطانية ان ذلك الاقتراح فرصة لابعاد الضباط الشباب عنه ، غير ان اقتراح نوري لم يحظ بموافقة بعض الساسة العراقيين ومنهم الهاشمي والكيلاني ، لاعتقادهم بان المقترح من بنات افكار نوري^(٢٣٩) . وجاء الاقتراح لأن نوري له موقف سلبي من الملك بسبب مقتل صهره واصابة ولده .

وفي تلك المرحلة توطدت العلاقة بين رشيد عالي الكيلاني والملك غازي ، والاول بدأ يجاهر علانية بالعداء لبريطانيا خاصة بعد أن أقام الضباط القوميون أمثال العقيد الصباغ والعقيد محمد فهمي سعيد علاقة متينة معه ، تجمعهم وحدة العداء لبريطانيا ، لذلك اختار الملك غازي ، رشيد عالي الكيلاني رئيساً للديوان الملكي وسكرتيراً شخصياً له ، وقد أبدت السلطات البريطانية عدم ارتياحها لهذا التقارب في صيغة عتاب لنوري السعيد وأبلغته بوساطة السفارة البريطانية ، لأن

(٢٣٦) فرج ، د . لطفي : الملك غازي ، مصدر سابق ، ص ٧٢ - ٧٣ .

(٢٣٧) لغوري : ثلاثة ملوك ، مصدر سابق ، ص ٧٦ .

(٢٣٨) محمد ، سعاد رؤوف : نوري السعيد ، مصدر سابق ، ص ٧٦ .

(٧٣٩) فرج ، د . لطفي : الملك غازي ، مصدر سابق ، ص ٢٦٠ .

هذا التقارب يشكل خطراً على مصالحها وسيصبح هذا الحلف قوة معادية لبريطانيا يصعب مقاومتها مستقبلاً^(٢٤٠). ان قناعة السفارة بهذه الفكرة ناتجة من كون الكيلاني أصبح في البلاط قوة مساندة للملك في تأييد دعواته القومية وهو ما سيشحج الملك على أن يكون العامل المؤثر الرئيس في تقرير سياسة البلاد^(٢٤١). لان هذا التقارب قوة وان ذلك سيجعل الملك يشعر بعدم حاجته للمشورة البريطانية^(٢٤٢). حاول نوري السعيد التقرب من الضباط القوميين لكي يحول دون استمرار اتصالهم بالكيلاني ، إلا انه لم يفلح في تكيين موقفهم ، فقد بات الكيلاني يشكل معهم محوراً مهماً يساندهم في ذلك الملك^(٢٤٣) ، الذي بات موضوع الكويت يشغل تفكيره بشكل أكثر مما سبق ، وقرر تبني دعوة ضم الكويت للعراق ، وكانت اذاعته الخاصة في قصر الزهور الوسيلة الاعلامية التي يبيت من خلالها نداءاته ، التي تحولت فيما بعد الى منبر لمناصرة القضايا العربية ، وخاصة فيما يتعلق بسوريا وفلسطين ، وكان الملك يشرف عليها بنفسه ويذيع بصوته بعض الخطب والتعليقات من دون أن يذكر اسمه ، وقد خصصت الاذاعة جزءاً كبيراً من وقتها لتأييد الدعوة الرامية لضم الكويت الى العراق ، وكانت دعوته تلك تلاقي صدئ كبيراً في الكويت ، وتعاطف معها الشباب الكويتي الذي بات ينتظر فرصة عودة الوليد للام ، كانت دعوة الملك غازي من الاذاعة تؤكد ان شيخ الكويت حاكم اقطاعي مستبد ، وان حكمه الرجعي يتعارض مع العهد المتمدن في العراق ، وان الكويت ستكون في حال افضل لو توحدت مع العراق بوصفها جزءاً لا يتجزأ منه ، وهو أحد اهداف الأمة العربية ، وفي ضوء ذلك راحت الاذاعة تحت الشباب الكويتي على الثورة ضد شيخهم من أجل الانضمام الى الوطن الأم العراق . لقد جاءت دعوة الملك غازي لتثير الرأي العام العراقي والعربي خاصة بعد أن ظهرت دعوة في الكويت من قبل شبابها ترحب بدعوة الملك غازي وتأييدها ، إلا ان شيخ الكويت احمد جابر الصباح قابلها بالعنف والقسوة ، فزاح الشباب الكويتي يستغيث بالملك غازي ، وهم ينادون نحن عراقيون ،

(٢٤٠) الخطاب : تأسيس الجيش العراقي ، مصدر سابق ، ص ٢٠٥ - ٢٠٦ .

(٢٤١) فرج ، د . لطفي : الملك غازي ، مصدر سابق ، ص ٢٥٦ .

(٢٤٢) الخطاب : تأسيس الجيش العراقي ، مصدر سابق ، ص ٢١٤ .

(٢٤٣) الحصري ، خليلون : مذكرات الهاشمي ، ج ١ ، مصدر سابق ، ص ٢٠٥ - ٢٣٠ .

وان الشيخ احمد لا يمثل الكويتيين تمثيلاً شرعياً ، ثم راحوا يطالبون الملك والجيش العراقي لتخليصهم من هذه العائلة الحاكمة . ولم يجد الملك امامه سوى التنكير بالتدخل العسكري في الكويت لاحداث التغيير المطلوب واعادة الكويت العراقية الى وطنها الاصلي ، ولما شرع بالتنفيذ اعتذر بعض الساسة والعسكريين خاصة الفريق حسين فوزي رئيس اركان الجيش ، لأن التدخل في نظره سيثير بريطانيا التي لها مصالح في الكويت وسيعرض العراق للخطر . وكان الانكليز قد صرحوا منذ عام ١٩٣٦ بأنه اذا ما أراد العراق تنفيذ فكرته بضم الكويت ستتدخل بريطانيا بقوة لمنع ضمها للعراق . وقد وردت الى مسامع السفير البريطاني في بغداد نوايا الملك (٢٤٤).

ومنذ ذلك الوقت أدرك المسؤولون البريطانيون ان وجود الملك أصبح خطراً مبنشراً على مصالحهم ، وهو ما دفع بالسفير البريطاني مورييس بيترسون للتصريح علانية عند مغادرته بغداد في آذار عام ١٩٣٩ : « ان الملك غازي يجب أن يُستَبدَل عليه أو يُخلع » (٢٤٥).

ان التحسب من تطور مواقف الملك غازي على صعيد الوطن العربي فضلاً عن تطور العلاقات بين العراق والمانيا في الوقت الذي بدأت فيه نذر الحرب العالمية الثانية بانّت تظهر واضحة للعيان ، خاصة ان الظروف التي تواجهها بريطانيا من توتر في علاقاتها مع المانيا واقترب نشوب الحرب بينهما الذي سيجعل موقفها مشوباً بالحرج جعلها تشعر ان المشاكل التي سيثيرها العراق يمكن أن تجعل موقفها حرجاً ويؤثر في سير الصراع الدائر مع دول المحور . وخاصة فيما يتعلق بالتزامات الطرفين تجاه معاهدة عام ١٩٣٠ التي منحت بريطانيا حقوقاً وتسهيلات في العراق . وبما ان بقاء الملك غازي الذي بات يثير المشاكل بوجهها انما هو أمر في غاية الخطورة على مصالحها في العراق والمنطقة (٢٤٦) . لذلك بات أمر التخلص من الملك شيئاً حتمياً في نظر بريطانيا .

وفي صباح الرابع من نيسان من عام ١٩٣٩ نعى مجلس الوزراء الملك غازي في بيان اذيع من دار الاذاعة الملك غازي على اثر اصطدام سيارته التي يقودها

(٢٤٤) فرج ، د . لطفي : الملك غازي ، مصدر سابق ، ص ٢٢٠ - ص ٢٢٨ .

(٢٤٥) . (٢٤٥) . Maurice Peterson , Both Sides of the Curtain , London , 1950 , P. 151 .

(٢٤٦) (الخطاب : تأسيس الجيش العراقي ، مصدر سابق ، ص ٢١٤ - ٢١٥ .

بنفسه بالعمود الكهربائي الواقع بالقرب من قصر الحارثية القريب من قصر الزهور الذي يقيم فيه^(٢٤٧). ورغم ان الادلة والتحليلات تشير باصابع الاتهام ضد السفارة البريطانية ونوري السعيد وغيره من رجال النخبة الحاكمة الموالين لبريطانيا ، إلا ان الوثائق لم تكشف عن الجهة التي كانت وراء الحادث ورغم ان الشعب لم يسارع الى اتهام بريطانيا بالحادث .

وفي كل الأحوال فقد تلفست بريطانيا الصمداء وراحت تنفذ سياستها في العراق بالشكل الذي يطلق يديها لتأمين مصالحها وخاصة بعد اختيار الامير عبدالاله ابن عم الملك غازي وصياً على العرش وهو المعروف بولائه للانكليز وحماية مصالحهم في العراق .

لقد أظهرت الأحداث التي تزامنت مع حكم الملك غازي بتعدد الأزمات السياسية ، وأثبت والده الملك فيصل الأول علو مكانته وحسن سياسته الرشيدة ، وان مدة حكمه أكدت انه رجل من طراز نادر بالرغم من الضغوط البريطانية ، في حين ازدادت الذنن والاضطرابات خلال الحقبة التي تلت وفاته وهو ما يؤكد قدرته الفذة في مجال الادارة والسياسة .

ان مقتل الملك غازي أتاح للبريطانيين أن يعملوا بحرية تامة وبدون منغصات إذ كان الساسة الذين يشكلون النخبة الحاكمة آنذاك وغالبيتهم من انصار بريطانيا مذسجين مع السياسة البريطانية ، إلا ان ظهور التيارات القومية التي كان على رأسها بعض الساسة الذين كانوا يفتهمون هذا الخط السياسي قد اثرت في قطاعات واسعة من الشعب وهو ما دعا رجال النخبة الحاكمة وفي مقدمتهم نوري السعيد للقيام بمحاولات اصلاحية وكذلك اطلاق الحريات السياسية وبالذات في اواخر عام ١٩٣٩ لمواجهة هذه التيارات واحتواءها . إلا ان الوضع الدولي المتوتر الذي لاحق في افقه بوادر الصراع الدولي بين غطبين كبيروين يمثل الطرف الأول منه بريطانيا وتقود الطرف الثاني المانيا النازية أدت الى نشوب الحرب العالمية الثانية التي ألقت بظلالها على الأوضاع السياسية الداخلية في العراق . فقد كانت قطاعات واسعة من الشعب العراقي تحمل عداء كبيراً لبريطانيا ، في حين تعاطفت كثيراً مع المانيا النازية والسبب ان الاخيرة لا تحمل عداء للعرب .

(٢٤٧) جريدة الاستقلال ، ٥ نيسان ١٩٣٩ .

٥ - الوضع قبيل اندلاع الحرب

كان الوضع السياسي في العراق قبيل اندلاع الحرب العالمية الثانية مشحوناً بالعداء ضد بريطانيا بالدرجة الأساس بسبب موقفها المعادي للعرب وبالذات في قضية فلسطين ، وكانت الصحف العراقية تهاجم تلك السياسة التي تتعارض مع الحماسة الجماهيرية والتأييد الشعبي الداخلي المناصر لقضية فلسطين في وقت أخذت القضية تأخذ منحى جديداً بعدما أظهرت السياسة البريطانية حقيقتها بشكل صريح تجاه فلسطين^(٢٤٨) . وقد تزامنت هذه الحماسة الشعبية مع حادثة مقتل الملك غازي الذي رفع فيه الرأي العام العراقي اصابع الاتهام ضد بريطانيا وعدت حادثة الاغتيال من تدبيرها ، ذلك لأن سياسة الملك كانت مناوئة لبريطانيا وتدعو الى وحدة العرب ومساندة فلسطين وضم الكويت للعراق ، وهذه السياسة أثارت غضب بريطانيا^(٢٤٩) . وان مجيء الامير عبدالاله وصياً على عرش الملك الصغير فيصل ابن الملك غازي انما يوحى للمتابع ان وراء حادثة مقتل الملك اصابع بريطانيا ، هذا ما كشفتته السنوات اللاحقة التي قضاها الوصي عبدالاله على رأس السلطة ، حيث أبدى ولائاً لبريطانيا وحرصاً على مصالحها ، فهو في بداية حكمه لم يلعب دوراً مهماً في رسم سياسة العراق ذلك لأن خبرته في الادارة والسياسية وحدانته في السلطة لم تساعده على ممارسة السلطة بشكل مؤثر ، وقد ترك امور الدولة ومعالجتها الى الحكومات وفقاً لما جاء بالقانون الاساسي العراقي الذي عد الملك مصوناً غير مسؤول^(٢٥٠) .

وقبيل نشوب الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩ لجأ الى العراق عدد كبير من ثوار وأحرار العرب وبعض الشخصيات القومية العربية ، بعد أن وجدوا المناخ السياسي في البلاد ، يساعدهم على ممارسة نشاطهم القومي بوجود عدد كبير من الحماسة العراقيين الذين ينتهجون نهجاً قومياً ، فاحتضنتهم بغداد ، وقد لعب

(٢٤٨) حميدي ، جعفر عباس : التطورات السياسية في العراق من ١٩٤١ - ١٩٤٥ ، مطبعة

النمان ، النجف الاشرف ، ص ٩ .

(٢٤٩) الدرة ، محمود : الحرب العراقية - البريطانية ١٩٤١ ، بيروت ، دار الطليعة . ١٩٦٩ ،

ص ١٠١ .

(٢٥٠) الحصري ، ساطع : مذكراتي في العراق ، ١٩٢٧ - ١٩٤١ ، مصدر سابق ، ص ٥٩٣ .

بمخبرهم يوماً مهماً في توجيه السياسة العراقية توجهاً قومياً واسهموا في صنع القرار السياسي .. ويقتف في مقدمتهم مفتي القدس محمد امين الحسيني ، كما استطاعوا أن يسهموا في تنشيط الحياة الثقافية والاجتماعية الداخلية ، أما الحسيني فقد أقام علاقات واسعة مع التكتلات السياسية المعارضة المدنية منها والعسكرية وخاصة التيار القومي حتى أصبحوا قوة سياسية لا يمكن تجاهل دورها في الحياة العامة ، إلا ان الوضع العام في العراق أخذ منحى آخر بعد حادثة مقتل الملك غازي : إذ ان عهده تميز بتعدد النشاطات القومية وازدهارها ، وذلك مما أغاظ السلطات البريطانية التي كانت ترى ان العراق يجب أن ينأى عن أي دعوة قومية . وكان رجال النخبة الحاكمة المواليين لبريطانيا وفي مقدمتهم الوصي عبدالاله ونوري السعيد من أكثر الداعين لهذه السياسة ، غير ان الواقع السياسي كان يقوده تيار قومي جارف يقف على رأسه بعض الساسة وقادة الكتلة القومية ، وبمجيء الحسيني ، أصبح التيار القومي يشكل الثقل الأكبر في السياسة العراقية^(٢٥١) . وفي بداية ايلول من عام ١٩٣٩ اندلعت نيران الحرب العالمية الثانية ، ولم يكن بوسع العراق أن يبقى بصيداً عن تأثيراتها الاقتصادية والسياسية ، فالعراق مرتبط مع بريطانيا بمعاهدة التحالف المعقودة بينهما عام ١٩٣٠ ، وذلك يرتب على العراق حقوقاً لبريطانيا . كانت الحكومة القائمة آنذاك يرأسها نوري السعيد ، وقد تحمس للوقوف الى جانب الحلفاء ، ولم يكن موقفه نابعاً من علاقاته العميقة بالبريطانيين وانما لأنه كان مؤمناً بشكل مطلق بانهييار المانيا النازية وانتصار الحلفاء ، وقد بنى توقعه على أساس ان التحالف السوفيتي - الالمانى سيؤدي بالتالي الى انضمام الاتحاد السوفيتي للحلفاء ، ثم انه كان مقتنعاً بان مصلحة العراق تقتضي الوقوف الى جانب الحلفاء^(٢٥٢) . وقد صرح العقيد صلاح الدين الصباغ برأيه هذا قائلاً : « لو كنت اعتقد بأن بريطانيا ستخرج من هذه الحرب مغلوبة لكنت أول من يشهر مسدسه عليها »^(٢٥٣) . وكان نوري السعيد قد ألقى خطاباً من دار الاذاعة قبل يومين من

(٢٥١) البرة ، محمود : الحرب العراقية - البريطانية ، مصدر سابق ، ص ١٢٤ .

(٢٥٢) محمد ، سعاد رؤوف : نوري السعيد ، مصدر سابق ، ص ٧٦ .

(٢٥٣) الصباغ ، صلاح الدين : مذكرات من رواد العروة ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٨٠ ،

اعلن بريطانيا الحرب ضد الصانيا أعلن فيه ان العراق سوف يكون متمسكاً بمضمون معاهدة التحالف المعقولة مع بريطانيا عام ١٩٣٠ ، والتي تنص على تقديم التسهيلات الضرورية للمواصلات البريطانية في العراق . غير انه أريف قائلاً : ان العراق غير ملزم بدخول الحرب ، وان كان عليه الدفاع عن نفسه في حالة الهجوم عليه^(٢٥٤) . وعندما اعلنت الحرب رسمياً وبدأ الصدام المسلح بين الدول المتحاربة ، كرد نوري السعيد تصريحه السابق في الخطابين اللذين ألقاهما قبل نهاية الشهر^(٢٥٥) .

كان نوري السعيد مقتنعاً بضرورة قطع العلاقات الدبلوماسية مع المانيا وحليفاتها والدخول في الحرب الى جانب الحلفاء ، بإرسال فرقتين من الجيش العراقي الى ليبيا لقتال دول المحور أو الى منطقة البلقان حسبما يقتضيه الموقف العسكري^(٢٥٦) . وأراد تطوير اتفاق سعد آباد بما يخدم الحلفاء ودعا لضم مصر للميثاق ، وكذلك المملكة العربية السعودية ، والتأكيد على بنوده العسكرية وذلك بالزام اطرافه الموقعة عليه باتخاذ قرار عسكري سياسي مشترك ، وجرى التمهيد له قبيل اندلاع الحرب ، بحيث اثار انتباه الصحف العربية . كما سعى لعقد اتفاق عسكري مع تركيا ، وكان في تصرفه هذا يهدف الى دعم المجهود الحربي البريطاني والوقوف الى جانب بريطانيا في الحرب . وازاء ذلك حاول نوري السعيد أن يطرح أفكاره في مجلس الوزراء ، واقتناع بعض الساسة الذين كانوا حذرين لمثل هذه العروض التي تجر العراق الى ما لا تحمد عقباه ، ورغم ذلك فقد مضى في منهجه بوصفه رئيساً للوزراء ، وقد عارضه العديد من الشخصيات السياسية المتنفذة خارج مجلس الوزراء ، كما انهم عارضوه أيضاً من قرار اعلان الحرب ضد دول المحور ، وكان من رأيهم أن يتريث لحين انجلاء الموقف خصوصاً وان معاهدة التحالف لا تلزم العراق بدخول الحرب ، وانما تلزمه فقط بتقديم التسهيلات للقوات البريطانية المارة بالعراق^(٢٥٧) . ولما وجد نوري السعيد انه أحدث قلقاً في الرأي العام الداخلي ،

(٢٥٤) جريدة البلاد : ٣ ايلول ١٩٣٩ .

(٢٥٥) جريدة الاستقلال : ٢٦ ايلول ١٩٣٦ ، جريدة صوت الشعب ، ٣٠ ايلول ١٩٣٩ .

(٢٥٦) الصباغ : رواد العروبة ، مصدر سابق ، ص ١١٤ .

(٢٥٧) محمد ، سعد ، رؤوف : نوري السعيد ، مصدر سابق ، ص ٧٩ .

اضطر لإصدار بيان مذيّل باسم مدير الدعاية العام في ١٧ أيلول أكد فيه أن العراق
غير ملزم بدخوله الحرب إلى جانب حليفته بريطانيا ، وأن حدود مشاركته لا تعدو
تقديم التسهيلات للقوات البريطانية عند مرورها بالأراضي العراقية (٢٥٨)
لقد أخرج هذا التصريح نوري السعيد ، إذ وجد نفسه أمام البريطانيين في
موقف لا يحسد عليه ، إذا كانت بريطانيا تضغط باتجاه الحصول على موقف عراقي
أكثر تشدداً ، لا بل المشاركة في الحرب إلى جانبها .

(٢٥٨) جريدة الزمان : بغداد ، ١٨ أيلول ١٩٣٩ .

المبحث الثالث

العراق خلال سنوات الحرب العالمية الثانية

بين علمي ١٩٣٩ - ١٩٤٥

مدخل :

في ٣ أيلول من عام ١٩٣٩ اندلعت الحرب العالمية الثانية بهجوم شنته جيوش المانيا النازية ، اجتاحت فيه حدود بولندا فاعلنت بريطانيا وفرنسا الحرب على المانيا ، وكان نوري السعيد يتولى رئاسة الوزراء في العراق آنذاك (٢٥٥) وكانت حكومة نوري السعيد قد أعلنت في منهاجها الوزاري انها ستجري تعديلات في دستور البلاد وتهتم بالجيش وتعزز قوته وتتبع سياسة خارجية تتلاءم مع تطلعات الشعب العراقي^(٢٥٦) . وفي أول خطوة لها أعلنت عن اجراء الانتخابات النيابية في البلاد ، وفعلاً تم اجراء الانتخابات في أواخر نيسان ١٩٣٩ ، وكانت نتائج الانتخابات فوز أغلب أعضاء المجلس النيابي السابق ولم ينجح سي الانتخابات سوى عدد قليل من الأحزاب المعارضة^(٢٥٧) ، ولما كانت الوزارة قد انصرفت كلياً لمعالجة الاوضاع الداخلية ، تدهور الوضع العالمي بشكل خطير وسيء ، فما كان من نوري السعيد إلا أن يعلن في ٣٠ نيسان بأن سياسة حكومته تقوم على :

(٢٥٩) منكرات سنديرسن باشا : مصدر سابق ، ص ٢٤٣ .

(٢٦٠) جريدة الزمان ، المند ٥١٠ ، ١ مايس عام ١٩٣٩ .

(٢٦١) Khadduri , Op. Cit ., P. 143

أ . التحالف مع الدول العربية المستقلة والصديقة المخلصة مثل الدولتين الجارتين تركيا وإيران استناداً الى روح ميثاق سعد آباد ، وكان هذا الميثاق قد عقد في افغانستان في الثامن من تموز عام ١٩٣٧ بين أربع دول هي العراق وتركيا وإيران وافغانستان ، وقد ركز الميثاق في سياسته الخارجية على الامتناع المطلق عن التدخل في الشؤون الداخلية للدول المتحالفة والتعهد باحترام الحدود المشتركة بينهم وعدم فسح المجال لتشكيل جماعات مسلحة غايتها الاخلال بالامن الداخلي لأي من البلدان الموقعة على الميثاق (٢٦٢)

ب . التحالف مع بريطانيا العظمى (٢٦٣) .

ولما كان العراق حليفاً لبريطانيا بموجب معاهدة عام ١٩٣٠ فقد قررت حكومة نوري السعيد قطع العلاقة مع المانيا في ٥ ايلول ١٩٣٩ ، وفرضت الرقابة على الصحف ووسائل الاعلام (٢٦٤) . وقد اعترض على قرار قطع العلاقات كل من رستم حيدر ، وطله الهاشمي ، ومحمود صبحي الدفترلي ورئيس الديوان الملكي رشيد عالي الكيلاني ، الذي كان مشاركاً في الاجتماع ، لانهم اثروا بقاء العراق على الحياد ، ولكن أصرار نوري السعيد الذي جاء بسبب ضبط السفير البريطاني (٥) على الحكومة العراقية أدى الى اتخاذ هذا القرار (٢٦٥)

لم يتشاور نوري السعيد مع الساسة العراقيين ولم يرجع الى مجلس النواب لدى اتخاذه هذه الخطوة ، وأصدرت الحكومة بياناً أمرت بموجبه ترحيل الرعايا

(٢٦٢) وزارة الخارجية : ميثاق سعد آباد ، مطبعة الحكومة ، بغداد ١٩٣٨ .

(٢٦٣) Khadduri , Op. Cit ., P. 144

(٢٦٤) الحسني : الوزارات ، ج ٥ ، مصدر سابق ، ص ٩٨ . كذلك : الصباغ : رواد العروبة ، مصدر سابق ، ص ٧٩ .

(٥) طلب السفير البريطاني ببغداد السير بازل نيوتن من وزير الخارجية العراقية انذاك علي جودت الايوسي أن تقوم الحكومة العراقية بقطع العلاقات الدبلوماسية مع المانيا النازية وترحيل جالياتها في العراق ، استناداً للمعاهدة العراقية - البريطانية ، وقد قرر مجلس الوزراء العراقي باجتماعه المنعقد في البلاط الملكي بحضور الوصي عبدالله قطع العلاقات الدبلوماسية مع حكومة المانيا النازية . (الايوسي ، علي جودت ، ذكريات علي جودت ، ١٩٠٠ - ١٩٥٨ ، دار الوفاء ، بيروت ١٩٦٧ ، ص ٢٢٧) .

(٢٦٥) غروبيا ، فريتنز : رجال ومراكز قوى في بلاد الشرق ، ترجمة فاروق الحريري ، ج ٢ ، مصدر سابق ، ص ٣٢٣ .

الالمان من العراق ، بضمنهم السفير الالمانى في العراق د. فريتز غروبيا (Dr. F. Grobba) وخلافاً لما هو معروف دولياً في مثل هذه الامور تم تسليم بعض الرعايا الالمان الى حكومة الهند التابعة لبريطانيا ، بناءً على طلب من السفير البريطاني في بغداد. (٢٦٦)

عدت الأوساط السياسية في بغداد وغالبيتهم من الساسة المعارضين لحكومة نوري السعيد وكذلك أوساط السلك الدبلوماسي الاجنبي المعتمد في بغداد ان قرار قطع العلاقات مع المانيا خطأ كبير ، وهو ما عرض نوري السعيد وحكومته الى انتقادات واسعة من قبل الصحافة المحلية التي عدت هذا القرار انه جاء تجسيداً للضغط البريطاني على الحكومة العراقية ، كما هوجم نوري السعيد من قبل مجلس النواب والاعيان لاقدامه على هذه الخطوة الخطيرة وكذلك تسليمه الرعايا الالمان للسلطات البريطانية. (٢٦٧)

١ - الموقف من المتحاربين

تابعت حكومة نوري السعيد الموقف الدولي الذي أثر سلبياً في الاسواق الداخلية فشرعت في اتخاذ بعض التدابير الوقائية على الصعيد الداخلي ، استعداداً لما يتطلبه الموقف بشأن تنظيم الحياة الاقتصادية في البلاد (٢٦٨) . فوضعت مرسوم الطوارئ المرقم ٥٧ لسنة ١٩٣٩ الذي اعلن بموجبه حالة الطوارئ في العراق ، وخول الجهة المسؤولة صلاحيات واسعة أهمها مراقبة الاجانب المشتبه بهم ، وتنظيم اسفار العراقيين والاجانب خارج البلاد ، وفرض العقوبات التي تتطلبها المصلحة العامة ، ففي ١٣ ايلول اصدرت الحكومة قانوناً يقضي بتشكيل مجلس التموين المركزي الذي يهدف الى تنفيذ قانون تنظيم الحياة الاقتصادية في البلاد . وفي اليوم نفسه صدر قانون منح بموجبه وزير الدفاع في حالة التهديد بالحرب أو اعلانها أو في حالة التعبئة العامة حق استخدام جميع الوسائل وطرق النقل

(٢٦٦) الایوبي ، علي جودت : ذکریات ، مصدر سابق ، ص ٢٢٧ . كذلك : غروبيا : رجال ومراكز

قوى في بلاد الشرق ، ج ٢ ، مصدر سابق ، ص ٢٣١ .

(٢٦٧) غروبيا : المصدر السابق اعلاه ، ص ٣٢٣ .

(٢٦٨) الحسني : الوزارات ، ج ٥ ، مصدر سابق ، ص ٩٧ .

البرية والبحرية والجوية والجسور والموانئ والسكك الحديدية (٢٦٩) .
اثارت تلك الاجراءات حفيظة الاوساط السياسية العراقية وجوبهت بنقد كبير
من العناصر القومية وخاصة ضباط الكتلة القومية بسبب عدم ثقتهم ببريطانيا التي
لم تنوف بعهدهاتها للعرب ، ولم تتخذ موقفاً جاداً من قضية فلسطين ازاء الاطماع
الصهيونية فيها ، فضلاً عن ذلك فان وقوف المانيا ضد بريطانيا في الحرب كان كافياً
للتعاطف مع المانيا أو الانحياز اليها بسبب من المآسي التي ألحقتها ببريطانيا
بالشعب العربي الفلسطيني ، كما ان الضباط القوميين كانوا غير مرتاحين منها
بسبب موقفها المعارض لتسليح الجيش العراقي وتطوره ، فكانوا يعدونها فرصة
لممارسة الضغط عليها واجبارها على تقديم مكاسب للعراق . وان المانيا لم تبدر
منها أي نوايا عدوانية ضد العرب يتطلب ذلك الموقف الذي اتخذته حكومة نوري
السعيد في قطع علاقتها معها والتي سبقتها في ذلك دول رابطة الشعوب
البريطانية (٢٧٠)

وفي ذلك المرحلة وصل الحاج أمين الحسيني مفتي القدس الى بغداد في
تشرين الاول عام ١٩٣٩ هارباً من فلسطين تخلصاً من مطاردة البريطانيين له .
وكان الحسيني قد هرب من لبنان التي استقر فيها مدة قصيرة ووضع تحت الرقابة في
احد القصور التي يحرسها الجنود الفرنسيون . وفي لبنان اتصل بوساطة عز الدين
الشوا وهو مواطن لبناني ببعض الشخصيات العراقية ومنهم الفريق طه الهاشمي
وزير الدفاع والعقيد صلاح الدين الصباغ وطلب منهم السماح له بالسفر الى بغداد
والاقامة فيها ، وقد وافقت الحكومة العراقية على اقامته في بغداد (٢٧١) . وعند وصوله
الى بغداد حرك الاجواء السياسية فيها واشتد التيار المعادي للبريطانيين وتبلور
رأي في الاوساط السياسية بان تتم الاستفادة من الاوضاع العالمية التي خلفتها
ظروف الحرب لتحقيق المصالح القومية وذلك بالضغط على الحكومة البريطانية .
ولما كانت بريطانيا غير جادة في مساعدة العرب وخاصة قضية فلسطين ، فقد كان

(٢٦٩) ياغي ، اسماعيل احمد : حركة رشيد عالي الكيلاني ، دراسة في تطور الحركة الوطنية

العراقية ، دار الطليعة ، بيروت ١٩٧٤ ، ص ٤١ .

(٢٧٠) Tarbush , Op. Cit . P. 161

(١٧١) الصباغ : رواد المروية ، مصدر سابق ، ص ١٠٩ .

الحسيني يرى ان الاتصال بدول المحور المانيا وايطاليا واليابان خصوم بريطانيا في الحرب يمكن أن يثمر لصالح القضايا القومية (٢٧٢)

لقد أظهر الساسة العراقيون بمن فيهم نوري السعيد ترحيباً حاراً بالمفتي وخصصت له الحكومة العراقية راتباً قدره (١٨) دينار كمصاريف شخصية له بدد أن صائق عليها مجلس النواب (٢٧٣) . ولكن ترحيب هؤلاء الساسة بالحسيني جاء اضطراراً وخاصة النخبة الحاكمة ، ذلك لأنه جاء تحت ضغط الرأي العام في العراق . إذ ان القلق الذي استحوذ على النخبة الحاكمة لوصول المفتي وما ينطوي عليه من مخاطر وتهديدات تؤثر في الأمن الداخلي ، لاعتقادهم انه سيصبح مصدر اضطراب سياسي (٢٧٤) . كما ان قدمه كان مبعث قلق وإمتعاض السفارة البريطانية في بغداد أيضاً التي لم تتحمل وجوده فطلب السفير البريطاني مقابلة وزير الخارجية العراقي علي جودة الايوبي وطلب منه أن يكون حذراً من مجيء المفتي وانهم يشمرون بأن العلاقات العراقية - البريطانية ستتأثر بوجوده في بغداد ، غير ان الوزير العراقي طمأنه وأكد له ان الحكومة العراقية تعده لاجناً سياسياً ولا تتخذ أي تدابير ضده بل سيعامل حسب ما تقتضيه الضيافة العربية من تقدير واحترام ، وانه لن يقوم بأي نشاط سياسي يضر بالعلاقات بين البلدين . ومن جانب الايوبي وتنفيذاً لرغبة السفير البريطاني فقد طلب من المفتي امين الحسيني أن يكون حذراً في سلوكه وأن يأخذ بنظر الاعتبار علاقات العراق السياسية مع الحكومة البريطانية (٢٧٥) .

ولم يتوقف الحد عن الحكومة البريطانية بل ناقش مجلس العموم البريطاني موضوع وصول الحسيني الى بغداد ، ففي جلسة ١ تشرين الثاني ١٩٣٩ وجه النائب البريطاني المستر ويليامز (Mr. T. Williams) سؤالاً الى وزير الخارجية البريطاني المستر بوتر (Mr. Butler) يستفسر منه فيما اذا اعلنت الحكومة العراقية نظيرتها الحكومة البريطانية ، بأنها أعطت الاولى ضماناً بعدم قيام المفتي الحسيني بعمل معاد لبريطانيا واليهود في العراق ، فاجاب وزير الخارجية البريطاني

(٢٧٢) حداد ، عثمان كمال : حركة رشيد عالي الكيلاني سنة ١٩٤١ ، صيدا ، المطبعة المصرية ، ص ٢٠ .

(٢٧٣) Khadduri , Op. Cit. P. 163

(٢٧٤) Sir B. Newton to F.O. FO371 / 24241 , E7233 , 29 Oct. 1939 .

(٢٧٥) الايوبي ، علي جودة : نكريات ١٩٥٨ - ١٩٥٠ ، مصدر سابق ، ص ٢٤٠ .

بأن الحكومة العراقية فعلت ذلك وانها لن تسمح له القيام بأي نشاط سياسي (٢٧٦).
أما المفتي الحسيني فانه لم يستطع أن يلتزم بتعهداته تجاه الحكومة العراقية وضغوط السفارة البريطانية لأسباب عديدة في مقدمتها قوة التيار الشعبي القومي المتحامل ضد بريطانيا ، لذلك استغل فرصة نشوب الحرب العالمية الثانية ليتحرر من التزاماته التي أعطاها للحكومة العراقية (٢٧٧) . وفي الوقت نفسه وجد أن التيار القومي الذي طوقه من كل جانب قد وضعه في موقع القيادة ، وبدأ الشباب القومي المتحمس يتجمع حوله وغالبيتهم من رؤساء الجمعيات القومية والوطنية الذين باتوا يضغطون عليه باتجاه تفعيل نشاطه السياسي ، لذلك تجاوب معه وبدأ يحرك النشاط السياسي في العراق ويلعب دوراً خطيراً ، وكانت المدة من عام ١٩٤٠ - ١٩٤١ من أخطر السنوات التي نشط فيها الحسيني في العراق (٢٧٨).

ولم يكتف بذلك بل امتد تأثيره الى الجيش واستطاع التأثير على بعض القادة العسكريين وهم كل من : العقيد صلاح الدين الصباغ والعقيد محمد فهمي سعيد والمقيد محمود سلمان والعقيد كامل شبيب ، وهؤلاء شكلوا فيما بعد كتلة العقدة الاربعية . وقد استطاع الحسيني اقناعهم بالوقوف بوجه البريطانيين الذين كانوا يريدون الحصول على حقوق أكثر مما وفرته لهم معاهدة عام ١٩٣٠ (٢٧٩) . ولما كان نوري السعيد قد طرح فكرة فتح ابواب العراق أمام القوات البريطانية بدون قيد أو شرط مع ارسال فرقتين أو أكثر الى ليبيا أو البلقان للمشاركة في الحرب الى جانب بريطانيا وحليفاتها ، تحت زريعة ان معاهدة عام ١٩٣٠ تنص على ذلك (٢٨٠) ، فقام وفد من بعض السياسيين وقادة الجيش بمقابلة العميد طه الهاشمي وزير الدفاع ، وقد ضم الوفد كلاً من اللواء محمد امين العمري واللواء اسماعيل نامق والعقيد صلاح الدين الصباغ والعقيد كامل شبيب ويونس السبعماوي ، والآخر كان السياسي الوحيد الذي رافقهم لمقابلة الوزير ، وناقشوا مع الوزير موقف نوري السعيد وعلي

(٢٧٦) Parliamantary . Debates Co.,ons Vol. 111 . P. 352

(٢٧٧) حداد ، عثمان كمال : حركة رشيد عالي الكيلاني ، مصدر سابق ، ص ١٩ - ص ٢٠ .

(٢٧٨) البدر ، محمود : الحرب العراقية - البريطانية لسنة ١٩٤١ ، مصدر سابق ، ص ١٢٨ .

(٢٧٩) ياغي : حركة رشيد عالي الكيلاني ، مصدر سابق ، ص ٤٦ .

(٢٨٠) الصباغ ، العقيد صلاح الدين : من رواد العروبة ، مصدر سابق ، ص ٤٥ .

جوانبت من مسألة دخول العراق الحرب الى جانب بريطانيا وبيّنوا له بأن المعاهدة المراقية - البريطانية لم تلزم العراق باعلان الحرب ، وان اعلان العراق الحرب سيكلفه اعباءً جديدة ، وقد أدت هذه المعارضة الى جانب موقفه بعض الوزراء المعارض لاجراءات نوري السعيد ، الى تراجعهم عن موقفه^(٢٨١) ، فأصدرت الحكومة بياناً صادراً من مدير عام الدعاية العام في ١٧ ايلول بينت فيه : (ان العراق بصفة كونه حليفاً لبريطانيا ليس مكلفاً بالقيام بأمر في حالة اشتراك حليفته في الحرب سوى تسهيل المواصلات البريطانية داخل العراق ، ولا يقترب عليه الاشتراك في الحرب في أي ميدان كان)^(٢٨٢) . وفي ١ تشرين الأول عام ١٩٣٩ عقد البرلمان اجتماعاً حضره الوصي عبداللة استعرض الموقف على النطاق الدولي واستعرض الاعتداء الذي قامت به المانيا وانتهاكها للتعهدات الدولية ، ثم أوضح ان ذلك قد ارغم بريطانيا وفرنسا باعلان الحرب على المانيا دفاعاً عن استقلال الدول الاخرى ، وتطرق الى قرار الحكومة العراقية بقطع العلاقات مع المانيا وعد ذلك وفاء لالتزاماتها تجاه بريطانيا التي تربطها بمعاهدة عام ١٩٣٠^(٢٨٣) .

جوبه الوصي بانتقاد من بعض النواب والاعيان وانتقدوا أيضاً اجراءات الحكومة التي لم تستند الى موافقة مجلس النواب^(٢٨٤) . وقد ساهمت تلك الاجراءات الى اضعاف حكومة نوري السعيد وظهرت ملامح أزمة كان الحد الفاصل فيها حادثة مقتل وزير المالية رستم حيدر الذي هزّ الأوساط السياسية في بغداد ، وكان رستم حيدر يرتبط بعلاقة صداقة مع نوري السعيد منذ العشرينات ، عندما جاء به الملك فيصل الى العراق بوصفه من العناصر السياسية الكفوءة ، ومما يجدر نكره ان رستم حيدر ترجع اصوله الى بلدة بعلبك ، وقد عرف عنه تأييده للسياسة البريطانية فالتقى مع نوري السعيد في هذه الناحية وقد اختاره نوري وزيراً للمالية في وزارته التي شكلها عام ١٩٣٠ ثم عاد واختاره ثانية للوزارة نفسها عام ١٩٣٨ . ان سياسة رستم حيدر القائمة على تأييده للمصالح البريطانية قد عرضته لانتقادات كثيرة وفي

(٢٨١) الهاشمي ، طه : المذكرات . مصدر سابق ، ص ٣١٧ .

(٢٨٢) جريدة الزمان ، ١٨ ايلول ١٩٣٩ .

(٢٨٣) الحسني : الوزارات ، ج ٥ ، مصدر سابق ، ص ١٠٥ - ١٠٦ .

(٢٨٤) ياغي : حركة رشيد عالي الكيلاني ، مصدر سابق ، ص ٤٢ .

مقدمة من كان يوجه له الانتقادات العناصر القومية. (٢٨٥)

لقد هز هذا الحادث نوري السعيد من اعماقه وأصبح في وضع نفسي صعب عد مقتل رستم موجهاً ضده ويستهدف شخصه بالذات فنقم باستقالته الى البلاط في شباط ١٩٤٠^(٢٨٦). إلا ان التحقيقات حول ملابسات القضية كشفت فيما بعد ان لنوري السعيد دوراً في مقتل حيدر ، أما استقالته فلم تكن سوى مناورة أراد أن يخدع بها خصومه السياسيين بعد أن وجد ان وزارته اصابها الوهن والضعف بمقتل رستم حيدر ، وكان من نتائج الاستقالة ظهور محورين في الجيش ، الاول : يضم الفريق حسين فوزي رئيس اركان الجيش واللواء أمين العمري وعبدالعزیز ياملكي الذين كانوا يرغبون بتولي الكيلاني الوزارة وعرضوا اقتراحهم على الوصي ، بعد أن وضعوا قطعاتهم العسكرية بمعسكر الوشاش في حالة انذار ، أما الثاني : فيضم العقداء الاربعة ومعهم اللواء اسماعيل نامق الذين اجتمعوا في دار نوري السعيد بعد أن وضعوا قواتهم في معسكر الرشيد في حالة انذار ، وبعد هذا الاجتماع التقى نوري السعيد وسعه القادة بالوصي وطلبوا منه احوالة رئيس اركان الجيش الى التقاعد فوافق الوصي ونجح نوري في مسعاه الذي كان يخطط له بإبعاد بعض العناصر الموجودة على رأس الجيش. (٢٨٧)

وفي ٢٢ شباط عام ١٩٤٠ شكل نوري السعيد وزارته الخامسة وقد اتسمت بالضعف ولم تلق تأييد الرأي العام ، وكذلك كتلة العقداء الاربعة صلاح الدين الصباغ وكامل شبيب ومحمد فهمي سعيد ومحمود سلمان الذين تحول ولاؤهم الى الكيلاني بعد انكشاف نوايا نوري السعيد وموقفه من الحرب ومن بريطانيا^(٢٨٨). وظهرت رغبة لدى هذه الكتلة باسناد الوزارة الى الكيلاني وخاصة بعد وصول مفتي فلسطين امين الحسيني الى بغداد فأصبح مرجعاً لهم بوصفهم كانوا يتبنون المنهج القومي الذي جاء امتداداً لمنهج نادي المثني ، فشكلوا محوراً سياسياً كبيراً حرك الاجواء السياسية العراقية التي بدأت تنحو منحى قومياً ، وكان هذا المحور يجد إن تولي الكيلاني لرئاسة الحكومة سيتمنح هذا التيار زخماً كبيراً يحقق أهداف المحور الذي

(٢٨٥) Khadduri , Op. Cit, P. 149

(٢٨٦) الحصري ، خلدون : مذكرات طه ، ج ١ ، مصدر سابق ، ص ٣٢١ .

(٢٨٧) اللرة ، محمود : الحرب العراقية - البريطانية ، مصدر سابق ، ص ١٠٨ - ص ١٢٠ .

(٢٨٨) شوكت ، ناجي : سيرة وذكريات ، مصدر سابق ، ص ٢٨٤ .

قام من أجلها. (٢٨٨)

وفي محاولة لاستقطاب الضباط القوميين أجرى نوري السعيد بعض التعيينات في الجيش فعين اللواء أمين زكي رئيساً لأركان الجيش بالوكالة ، واسند قيادة الفرقة الاولى الى العقيد كامل شبيب والفرقة الثالثة الى العقيد الصباغ ، كما عين العقيد محمد فهمي سعيد قائداً للقوة الآلية والعقيد محمود سلمان قائداً للقوة الجوية . (٢٨٩) ورغم ذلك فقد تدنت شعبيته بسبب ضعف الوزارة والملايسات التي احاطت بقضية مقتل رستم حيدر ، كما ان الجيش وبعض الساسة المدنيين اظهروا معارضتهم للوزارة ، ووجد نوري السعيد ان تغيير الوزارة أمر لا مفر منه ، فقرر كسب ود المعارضة بما فيها الجيش وحاول اشراكهم في الوزارة ، ففاتح العقداً الاربعة وطلب اليهم زيارة الكيلاني واقناعه بتأليف الوزارة ، وهو ما كان ينشده العقداً الاربعة ، وقد قام الحاج أمين الحسيني بمهمة جمع العقداً الاربعة بالكيلاني في داره فأعلن الأخير قبوله رئاسة الوزارة بشرط عدم تدخل العسكريين بشؤون الحكم ، فايده وعاهدوه على السير معه . (٢٩٠)

وفي ٣١ آذار استقالت وزارة نوري السعيد الخامسة وأحدثت الاستقالة فراغاً سياسياً في العراق ، الأمر الذي دفع بالكيلاني بصفته رئيساً للديوان الملكي بتقديم اقتراح الى الوصي على أن يقوم بتشكيل وزارة ائتلافية لديها القدرة على تجنب الضغوط العسكرية وتحقيق الوحدة الوطنية . وكان الكيلاني قد مهد لذلك مسبقاً عندما ضمن موافقة نوري السعيد والضباط القوميين الذين كانوا يؤازرونه ، أما الوصي فقد قام بدعوة رؤساء الوزارات السابقين الى اجتماع مصغر في القصر حضره نوري السعيد وتوفيق السويدي وناجي شوكت وجميل المدفعي وناجي السويدي وعلي جوبت الأيوبي ، وفي ختام الاجتماع اجمعت الآراء على تشكيل وزارة تضم بعض الشخصيات القوية التي تستطيع تحمل مسؤولية البلاد اثناء الحرب ووقعوا على وثيقة بهذا المعنى سلمت الى الوصي (٢٩١) . وقد جاء فيها :

(٢٨٩) الخطاب ، رجاء : تأسيس الجيش العراقي ، مصدر سابق ، ص ٢٢١ . كذلك ، ياغي ،

حركة رشيد عالي الكيلاني ، مصدر سابق ، ص ٤٦ .

(٢٩٠) الخطاب : المصدر السابق اعلاه ، ص ٢٢٤ - ٢٢٥ .

(٢٩١) الدرة ، محمود : الحبيب المراقية - البريطانية ، مصدر سابق ، ص ١٢٨ . كذلك : الصباغ :

رواد العروبة . مصدر سابق ، ص ١٣٧ .

(٢٩٢) حميدي : التطورات السياسية ، مصدر سابق ، ص ١٧ .

نظراً لرغبتنا الأكيدة في جمع الكلمة وتصافي القلوب وإزالة الضغائن في هذه الظروف العالمية الخطيرة وما تتطلبه مصلحة البلاد من التفرغ لمعالجة الأمور وتمشيتها بصورة اعتيادية ودستورية فقد اتفقت آراؤنا على ما يلي :

أ . تولى وزارة قومية مؤتلفة يختار رئيسها صاحب السمو الوصي حسب التقاليد الدستورية والاستشارات المعتادة .

ب . رؤساء الوزارات السابقون ورجال الدولة الموقعون يتعاونون مع الوزارة المؤتلفة في داخلها أو خارجها ، ومن يتعذر عليه الاشتراك فيها لسبب مقبول لدى سموه فانه يؤيدها لتحقيق الغايات المذكورة اعلاه ويتجنب مناوئتها .

ج . توقع هذه الاتفاقية وترفع لصاحب السمو المعظم (٢٩٢)

وفي ختام الاجتماع تم الاتفاق على أن يتولى الكيلاني رئاسة الوزارة . وقد لقي هذا الاتفاق ارتياحاً لدى ضباط الكتلة القومية الذين ساندوا الكيلاني كثيراً خاصة رايهم اصبحوا يفرضون رأيهم على الاوساط السياسية . غير انه وبعد أن تسلم الكيلاني مهام الوزارة اجتمع بالمعتني والعقلاء الأربعة واشتروط على العقلاء بالذات أن تكون خطته كالتالي :

أ . المحافظة على المصالح التقليدية مع بريطانيا على اساس معاهدة ١٩١٠ ، المعقودة بين الطرفين .

ب . عدم التساهل أمام المطالبات البريطانية التي تخرج عن نصوص المعاهدة ، إلا ما كان فيه مصلحة مشتركة للطرفين ، بالنظر لما تتطور اليه حالة الحرب أو ما كان فيه ضمان لاستقلال العراق الناجز ووحدة العرب واستقلالهم خاصة فلسطين وسوريا على أن تعطي في ذلك عهود ومواثيق رسمية .

ج . عدم تدخل الجيش في السياسة وترك معالجة الأمور السياسية له .

د . تزويد الجيش العراقي بالسلاح من أي مصدر كان ليكتمل تسليحه ويقف على أهبة الاستعداد .

هـ . اجراء انتخابات عامة للمجلس النيابي تؤمن مجيء اعضاء احرار يمثلون الأمة ويعبرون عن رأيها . (٢٩١)

(٢٩٣) وزارة الداخلية ، مدير الدعاية العامة ، خطاب الوصي عبدالاله ، بغداد ، مطبعة الحكومة ١٩٤١ ، ص ٥ - ٦ .

(٢٩٤) الصباغ : رواد الصوبة ، مصدر سابق ، ص ١٣٧ .

أشرك الكيلاني في وزارته ثلاثة من رؤساء الوزارات السابقين وهم نوري السعيد الذي شغل وزارة الخارجية وناجي السويدي للمالية وناجي شوكت للعدلية ، فضلاً عن طه الهاشمي الذي شغل وزارة الدفاع . وسميت هذه الوزارة بـ (وزارة الائتلاف الوطني)^(٢٩٥) . كما وصفت بأنها أول وزارة تولت الحكم بطريقة دستورية منذ وفاة الملك فيصل الأول .^(٢٩٦)

٢ - حكومة الكيلاني والضفط البريطاني

باشرت الوزارة أعمالها باتخاذ بعض الاجراءات فالفت حالة الطوارئ التي اعلنت عام ١٩٣٩ في بعض مناطق البلاد^(٢٩٧) ، وأطلقت سراح عدد من المحكومين باعفائهم عما تبقى من محكومياتهم ومنهم صبيح نجيب^(٢٩٨) . واعدت الحرب على التحلل الخلقي والمويقات والرذائل وعنت بالاوقاف الاسلامية ، وأصدرت تسميماً وزعته على كافة الدوائر للاهتمام بأعمال المواطنين وانجازها . كما نجحت الحكومة بتسويق القطن الى اليابان بسبب احجام بريطانيا عن شرائه^(٢٩٩) ومن جهة اخرى فقد ازداد الشعور المعادي لبريطانيا في العراق ، وظهر ميل لدى العناصر القومية نحو دول المحور ، بسبب موقفهم المتعاطف من قضية العرب في فلسطين ، خاصة بعد الانتصارات التي حققها الالمان ، واستسلام فرنسا في حزيران ١٩٤٠ ، ويمرور الوقت وجد الكيلاني نفسه الناطق بلسان التيار المعادي لبريطانيا .^(٣٠٠)

أدركت بريطانيا صعوبة انسجامها مع سياسة الحكومة العراقية ، وبدأت تتحين الفرص لتصعيد الموقف ضدها ، فطلبت منها تحديد موقفها من العسكريين

(٢٩٥) الحسنی : الوزارات ، ج ٥ ، مصدر سابق ، ص ١٢٩ - ١٣٠ . كذلك : فونكريك : العراق الحديث ، ج ٢ ، مصدر سابق ، ص ٤٥٧ .

(٢٩٦) ياغي : حركة رشيد عالي الكيلاني ، مصدر سابق ، ص ٨٤ . كذلك : السباغ : رواد المروية ، مصدر سابق ، ص ١٣٧ .

(٢٩٧) لونكريك : العراق الحديث ، ج ٢ ، مصدر سابق ، ص ٤٥٧ .

(٢٩٨) ياغي : حركة رشيد عالي الكيلاني ، مصدر سابق ، ص ٥١ .

(٢٩٩) الحسنی : الوزارات ، ج ٥ ، مصدر سابق ، ص ١٣٤ - ١٣٦ .

(٣٠٠) ياغي ، اسماعيل : حركة رشيد عالي الكيلاني ، مصدر سابق ، ص ٥٢ .

المتحاربين وقطع العلاقات مع ايطاليا بوصفها حليفة المانيا في الحرب ، غير ان مجلس الوزراء العراقي قرر التريث في طلب الحكومة البريطانية .^(٣٠١) وفي محاولة لتصعيد الموقف من جانب بريطانيا ، طلبت من الحكومة العراقية السماح لقواتها العسكرية بالمرور عبر الاراضي العراقية ، وأن تقوم القوة الجوية البريطانية بتأسيس معسكرات استراحة لها في البصرة وبغداد والموصل .^(٣٠٢) ويظهر مما تقدم ان بريطانيا كانت ترمي لتعزيز قواتها في العراق ليس فقط لضمان وضعها في الداخل ، وانما لاسباب استراتيجية تتعلق بوضعها العسكري الذي بات سيئاً في شمال افريقيا .

وافق مجلس الوزراء في ٢٠ تموز على مرور القوات البريطانية ، غير ان الضغوط البريطانية استمرت ضد الكيلاني الذي تدعمه كتلة العقداء الاربعة ، بسبب من ازدياد الدعاية لدول المحور في وسائل الاعلام العراقية ، وقيام الحكومة بشراء الاسلحة من المانيا وايطاليا وبيع القطن الى اليابان .^(٣٠٣)

لم تنته الضغوط البريطانية ضد الحكومة ، لان الكيلاني ما زال على رأسها ويحظى بدعم ومساندة شعبية ، فضلاً عن التأييد الرسمي والشعبي وخاصة من العسكريين .^(٣٠٤)

حدثت الحكومة البريطانية ثلاثة أسس يمكن في ضوئها تحديد تعاملها مع حكومة الكيلاني « الاول » الموقف من المانيا وايطاليا « والثاني » قضية فلسطين « والثالث » الدور المتنامي للعقداء الاربعة . أما بالنسبة للاول فالحكومة الكيلاني كانت راغبة في تعزيز علاقاتها بدول المحور وخاصة المانيا ، وفيما يتعلق بقضية فلسطين ، فقد كانت حكومة الكيلاني تنتظر موقفاً بريطانياً ايجابياً واضحاً تجاه القضية ، أما الثالث فان الوزارة تعد العقداء الاربعة هم القوة العسكرية التي يركن

(٣٠١) شوكت ، ناجي : سيرة وذكريات ، ج ١ ، مصدر سابق ، ص ٢٨٧ - ٢٨٨ . كذلك :

الصباغ ، صلاح الدين : رواد المروية ، مصدر سابق ، ص ١٤٢ .

(٣٠٢) يالغي : حركة رشيد عالي الكيلاني ، مصدر سابق ، ص ٥٨ . كذلك : الدرة ، محمود :

الحرب العراقية البريطانية ، مصدر سابق ، ص ١٥٠ - ١٥١ .

(٣٠٣) الحسني ، عبدالرزاق : الاسرار الخفية في حركة السنة ١٩٤١ التحريرية ، مطبعة الوفاق ،

صيدا - بيروت ، ١٩٧١ ، ص ٥٦ .

(٣٠٤) الحسني : الوزارات ، ج ٥ ، مصدر سابق ، ص ١٧٩ .

اليها في مواجهة تحركات البلاط والسفارة البريطانية . وفي ضوء ذلك راحت بريطانيا تتحرك مجدداً ضد الحكومة واتفقت مع الوصي ونوري السعيد الذي كان يشغل منصب وزير الخارجية ، لاسقاط حكومة الكيلاني على وفق خطة معينة ، فتقرر أن يقدم نوري السعيد وناجي شوكت استقالتيهما وأن يؤثر في الوزراء الآخرين لزعة الوزارة ومن ثم اسقاطها ، وقد أبدى طه الهاشمي انحيازاً الى جانب الوصي .(٢٠٥)

وفي ١٥ كانون الاول ١٩٤٠ وبناءً على خطة متفق عليها بين السفارة والبلاط قدم نوري السعيد استقالته الى رئيس الوزراء ثم استقال ناجي شوكت من الوزارة ايضاً فتقدم بعدئذ معظم الوزراء بالاستقالة ، باستثناء رؤوف البحراني وزير الشؤون الاجتماعية الذي كان يأمل انتهاء الازمة بشكل سلمي وتخليص البلاد من كارثة محتملة .(٢٠٦)

١ . تهاقم الازمة وهروب الوصي

أبدى الكيلاني تماسكاً وصموداً تجاه التصفوط التي بدأ البلاط ومن ورائه السفارة البريطانية يفتعلونها ضده فلول باثارة الشعب والجيش ضد بريطانيا(٢٠٧) . وعندما حاول طه الهاشمي كسب الجيش جوبه بموقف صلب من قبل العقلاء الاربعة وصارحوه بأنهم قرروا اسناد رئيس الوزراء ، رافضين التدخل البريطاني في الشؤون الداخلية(٢٠٨) . ثم حاول الكيلاني أن يعالج موضوع الاستقالة فأقدم على ترشيح يونس السبعراوي وعلي محمود الشيخ علي بدلاً من ناجي شوكت ونوري السعيد ، فاستعان بالعقلاء الاربعة للتأثير في الوصي وحمله على قبول تعيين الوزراء ، فتجنبا في مسعاهم بمساعدة السيد محمد الصدر رئيس مجلس الأعيان ، وسدرت الارادة الملكية في ٢٨ كانون الاول ١٩٤١ بتعيين كل من : يونس السبعراوي وزيراً للاقتصاد وعلي محمود الشيخ علي المدلية ، وعين موسى الشايندر وزيراً

(٢٠٥) الخطاب ، رجاء : تأسيس الجيش العراقي ، مصدر سابق ، ص ٢٢٧ - ٢٢٩ .

(٢٠٦) الحصري : الوزارات ، ج ٥ ، مصدر سابق ، ص ١٨٢ . كذلك : شوكت ، ناجي : "سيرة

ونكريات ، ج ١ ، مصدر سابق ، ص ٤٢٦ .

(٢٠٧) الخطاب ، رجاء : تأسيس الجيش العراقي ، مصدر سابق ، ص ٢٢٩ .

(٢٠٨) الحصري : مذكرات الهاشمي ، ج ١ ، مصدر سابق ، ص ٢٧٨ .

للخارجية^(٢٠٩). وكان صادق البصام وزير المعارف وطه الهاشمي قد قدما استقالتيهما من الوزارة في ٢٦ كانون الأول بطلب من الوصي^(٢١٠). وقد احتفظ بها الكيلاني ولم تصدر ارادة ملكية بقبولها^(٢١١).

حاول بعض الساسة معالجة الازمة ، فقصده علي جودت الايوبي مقر الكيلاني فطلب اليه التحلي بالصبر وطول البال في معالجتها^(٢١٢).

أبدى الكيلاني ارتياحه من تحركات ومناقشات بعض النواب المضادة له في مجلس النواب وتحريضهم لبعض النواب على الطلب من الكيلاني تقديم استقالته ، كما حصل في تحريض الايوبي لبعض النواب أمثال النائب زامل المناع نائب المنتفك^(٢١٣) ، الذي قال صراحة : « الوصي يطلب منه الاستقالة ولا يستقيل ، فرضاة الامة من رضاة الروصي ، فاذا كان باستقالته صلاح للامة فارجوه أن يستقيل » ثم عقب النائب ابراهيم عطار باشي موضحاً بأنه في حالة حصول خلاف بين رئيس الوزارة والوصي ، فعلى رئيس الوزارة طلب الثقة من المجلس وفي حالة تعذر ذلك ، فعلى الرئيس تقديم استقالته^(٢١٤). فاضطر الكيلاني ازاء ذلك أن يطلب من الوصي حل مجلس النواب ، لا سيما وان المجلس لم يجز انتخابه منذ وزارة نوري السعيد المشككة قبل اعلان الحرب ، فنظم ارادة ملكية باجراء استفتاء للرأي العام ، وحل مجلس النواب ليوفعها الوصي ، ولما وجد الاخير ان الكيلاني يسعى لاحكام السيطرة على مجلس النواب أيضاً أمهله حتى المساء لكي يتفاهم مع بعض الساسة ، لكنه هرب الى الديوانية ، ومن هناك اتصل بمنصرفي البصرة صالح جبر والموصل تحسين علي والناصرية يوسف ضياء والعمارة ماجد مصطفى ، كما اتصل بقائد قوات كركوك قاسم مقصود وطلب اليهم قطع علاقاتهم بحكومة بغداد ، ولما وجد

(٢٠٩) الصباغ : من رواد المروية ، مصدر سابق ، ص ١٩٣ . كذلك : الحسني : الاسرار الخفية

في حركة السنة ١٩٤١ التحريرية ، مصدر سابق ، ص ٨٧ .

(٢١٠) الحمصري ، فلدون : مذكرات طه ، مصدر سابق ، ص ٣٧٩ .

(٢١١) الحسني : الاسرار الخفية ، مصدر سابق ، ص ٨٦ .

(٢١٢) الايوبي ، علي جودت : المذكرات ، مصدر سابق ، ص ٢٤٨ .

(٢١٣) الحسني : الوزارات ، ج ٥ ، مصدر سابق ، ص ١٨٩ .

(٢١٤) محاضر اجتماع مجلس النواب ، الجلسة العشرين ، ٣٠ كانون الثاني ١٩٤١ .

ص ٢٧٠ - ٢٧١ .

الكيلايني ان الامور قد تازمت قدم استقالته وبعث بها الى الوصي (٢١٥). وفي ٣١ كانون الثاني ١٩٤١ وافق الوصي على الاستقالة وكلف طه الهاشمي بتشكيلها (٢١٦). وعدت الاستقالة انتصاراً للوصي وتراجعاً للعقلاء الاربعة الذين يؤيدون الكيلايني ، إلا انه برغم نجاح الوصي في ابعاد الكيلايني الذي كان في الواقع القوة المعادية للانكليز ، فقد فشل في اضعاف مركز العقلاء الاربعة الذين كانوا يشكلون القوة الاساسية الكامنة التي جاءت بالكيلايني الى السلطة ، فأصبح الوصي وجهاً لوجه أمام كتلة العقلاء الاربعة التي أصبحت قوة عسكرية يصعب قهرها والتغلب عليها ، لذلك راح يبحث عن وسائل جديدة للتغلب عليهم .

ركزت السفارة البريطانية أيضاً بعد ابعاد الكيلايني على ابعاد العقلاء الاربعة والتخلص من نفوذهم ، فاستطاعت بالاتفاق مع البلاط اقناع طه الهاشمي على بذل الجهود للتخلص من نفوذ العقلاء الاربعة في الجيش . ولغرض تحقيق ذلك كان عليه الاستمرار بسياسته المعتدلة ، وازاء ذلك قام الهاشمي بمحاولات رافقها شيء من الحذر والتردد لاقناع بعض العقلاء بالانتقال من بغداد الى حاميات الالوية (٢١٧). لم تقنع اجراءات الهاشمي ، السفارة البريطانية في التخلص من نفوذ العقلاء الاربعة ، وكان السفير البريطاني السير بازل نيوتن « Basil Newton » صريحاً في نقد الهاشمي فقد أشار في رسالته الى الخارجية البريطانية الى ان الهاشمي لم يفعل شيئاً لكبح جماح قوة الزمرة العسكرية التي لعبت دوراً بارزاً وغير دستوري في الاحداث التي أدت الى استقالة الكيلايني (٢١٨).

ولما لم يجد الوصي بدأ من ذلك صدرت في ٢٠ / ٣ / ١٩٤١ أوامر من رئاسة الاركان بنقل العقيد كامل شبيب الى الديوانية وصلاح الدين الصباغ الى جلولاء فاحتج العقلاء الاربعة ورفضوا تنفيذ الاوامر وعدوها من تخليع الوصي بهلف ابعادهم ومن ثم الانتقام منهم (٢١٩).

(٢١٥) الحسني : الوزارات ، ج ٥ ، مصدر سابق ، ص ١٩٠ ، كذلك : الصباغ : من رواد العروبة ، مصدر سابق ، ص ١٩٩ .

(٢١٦) الحصري ، خللون : منكرات طه ، المصدر السابق ، ص ٣٨٩ .

(٢١٧) الحصري : منكرات طه الهاشمي ، مصدر سابق اعلاه ، ص ٣٩٧ .

(٢١٨) ياغي : حركة رشيد عالي الكيلايني ، مصدر سابق ، ص ٨٤ - ٨٥ .

(٢١٩) الهاشمي : المنكرات ، مصدر سابق ، ص ٤١٣ - ٤١٤ .

ازداد الموقف سوءاً فاضطر مجلس الوزراء للانعقاد يوم ٣١ / ٣ في قصر
الرحاب حضره رئيساً مجلسي الاعيان والنواب ، وتدارسوا موقف القادة ، وكان موقف
رئيس الوزراء ضعيفاً ، لأنه لم يستطع كبح جماح الضباط الأربعة ، ولم يعمل شيئاً
إزاء رفض الضابطيين لأوامر النقل. (٢٢٠)

اتخذ العقلاء اربعة موقفاً موحداً ، ففي ١ نيسان قاموا بتدابير مستعجلة
لمعالجة الموقف فأنذروا الوحدات العسكرية في معسكر الوشاش ، واحتلت بعض
الفصائل دوائر البريد والبرق والتلفون وأصكت بالطرق العامة والجسور
والمعابر. (٢٢١)

ثم توجه وكيل رئيس اركان الجيش محمد أمين زكي والعقيد فهمي سعيد الى
دار رئيس الوزراء طه الهاشمي ، وأعلموه باجراءاتهم ، ثم أجبروه على
الاستقالة (٢٢٢) . ولما علم الوصي بالامر هرب الى دار عمته الاميرة سالحة الواقعة
في الرصافة متنكراً بلباس امرأة ثم أمكنه اللجوء الى السفارة الامريكية التي كانت
قريبة من الدار فدبرت امر هروبه الى قاعدة الحبانية ، وهناك اجتمع بالسفير
البريطاني الجديد والمستشار السابق في وزارة الداخلية « كينهان كورنواليس » ثم
استقل طائرة حربية بريطانية نقلته الى البصرة ، ومن هناك واصل نشاطه
التخريضي ضد حكومة الكيلاني. (٢٢٣)

ولما علمت رئاسة اركان الجيش في بغداد بوجود الوصي في البصرة أبرقت الى
حامية البصرة بعدم تلقي الاوامر منه لأنه فقد صفة الوصاية. (٢٢٤)

ب . تشكيل حكومة الدفاع الوطني

وفي بغداد راحت كتلة الضباط تستعجل الامر في تكوين حكومة عسكرية
يرأسها الكيلاني لتسيير دفة الامور بعد استقالة الهاشمي ، فتشكلت الحكومة التي

(٢٢٠) الدرة ، محمود : الحرب العراقية - البريطانية ، مصدر سابق ، ص ١ - ٢ .

(٢٢١) الحسني : الاسرار الخفية ، مصدر سابق ، ص ١١١ .

(٢٢٢) الحصري : مذكرات طه الهاشمي ، مصدر سابق ، ص ٤٢١ .

(٢٢٣) تشرشل ، ولستون : حوادث العراق في سنة ١٩٤١ ، تعريب جعفر الخياط ، مطابع دار
الكشاف ، بيروت ، ١٩٥٤ ، ص ٢٥ .

(٢٢٤) الحسني : الاسرار الخفية ، مصدر سابق ، ص ١١١ .

سميت بـ « حكومة الدفاع الوطني » في ٣ نيسان ١٩٤١ ، برئاسة الكيلاني وضمت
كلًا من الفريق أمين زكي وكيل رئيس اركان الجيش واللواء اسماعيل ذائق مدير شؤون
الدفاع والعقيد نور الدين محمود مدير الحركات بوزارة الدفاع وقادة الفرق ، وأصدرت
منشوراً أعده المحاميان محمد صديق شنشل ويونس السبعماوي بينت فيها الحكومة
أهدافها وأسباب تشكيلها ، كما أعد رئيسها بياناً آخر أوضح فيه اسباب تحمله
المسؤولية ، ثم عقد مجلس حكومة الدفاع الوطني اجتماعاً في وزارة الدفاع في اليوم
نفسه ، وتقرر تقديم مذكرة الى الحكومة البريطانية يؤكد فيها ضرورة احترام نصوص
معاهدة ١٩٣٠ ، والطلب منها عدم التدخل في الشؤون الداخلية لأن ذلك يتعارض
مع نصوص المعاهدة وتقرر أيضاً في هذا الاجتماع ما يأتي :

١ - ارسال قوة اضافية الى البصرة لتعزيز حاميتها وقمع أي حركة يثيرها عملاء
الانكليز .

٢ - انتقال متصرف البصرة صالح جبر وجلبه الى بغداد لأنه قطع الاتصال
ببغداد .

٣ - ترك الحرية للجيش على أن لا يسمح له الاتصال بالمشائر (٢٢٥)
بدأ الجيش التحلل وجوبه في البصرة يتصل بقوات الفريق ورؤساء المشائر
وغيرهم على اسقاط حكومة بغداد ، كما سعى لتشكيل حكومة مؤقتة ، يشاطره
بعض المتحمسين وعلى جبهة الأيوبي اللذان رافقاه الى هناك مع صالح جبر متصرف
لواء البصرة الذي انضم اليهما (٢٢٦)

وفي ٤ نيسان انتقل عبدالاله الى الدارعة البريطانية كوك شبير « Colk
Shpeer » الراسية في شط العرب ، أما الحكومة البريطانية فقد عينت العقيد
جيرالد دي غوري « Gerald De Gaury » وزيراً مفوضاً لها في الدارعة ، وقدم
اوراق اعتماده للوصي ثم نصبت له اذاعة لاسلكية ، فانتهز هذه الفرصة وأعد منشوراً
هاجم فيها حكومة الكيلاني من خلال الاذاعة ، بثته اذاعة لندن باللغة العربية (٢٢٧) .
ثم أوعزت الى سفيرها الجديد كورنواليس في بغداد أن يماطل بتقديم اوراق اعتماده
الى الحكومة العراقية التي وصفتها بـ « غير الشرعية » بحجة عدم وجود من

(٢٢٥) الصباغ ، من رواد العروبة ، مصدر سابق ، ص ٢٨٨ - ٢٨٩ .

(٢٢٦) الحسني : الوزارات ، ج ٥ ، المصدر السابق ، ص ٢٢١ .

(٢٢٧) ياغي : حركة رشيد عالي الكيلاني ، المصدر السابق ، ص ١٠٤ .

يستطيع أن يقدم له أوراق اعتماده رسمياً . وبالمقابل فقد أرسل السفير البريطاني في بغداد برقية إلى حكومة لندن فيها على وجود إرسال جيتز البريطاني إلى العراق للسيطرة عليه ، وإلا فإن البلاد ستقع في قبضة الألمان (٣٢٨) . كما بعث السياسي البريطاني المخضرم جون سمطس الذي كان يقيم في جنوب أفريقيا برأيه إلى الحكومة البريطانية يحذرها من خطورة موقع العراق إذا ما استولت عليه ألمانيا ... إذ أن ذلك سيؤدي إلى خسارة بريطانيا الحرب (٣٢٩) . ثم أوضح تشرشل الذي أصبح رئيساً للوزراء في بريطانيا في رسالة بعث بها إلى حليفه الرئيس الأمريكي روزفلت من خطورة النتائج المترتبة على انهيار الشرق الأوسط (٣٣٠) . وفي الوقت نفسه قرر تشرشل الاحتفاظ بالبصرة وبعض المراكز المهمة وطرق المواصلات في المنطقة ومن بينها العراق ، لمكانتها الاستراتيجية في سير المعارك (٣٣١)

وفي ٨ نيسان أرسل تشرشل برقية إلى وزير الهند المستر أمري « Mr. Amry » يحثه فيها على إرسال المزيد من القوات البريطانية إلى العراق موضحاً له بأن الحرب « أخذت تتجه نحو الشرق ، وأن من واجبنا الاحتفاظ بانبصرة » . وفي اليوم ذاته أبرق المستر أمري إلى اللورد لينليو « L. Linlethow » نائب الملك في الهند بهذا المعنى (٣٣٢) . ثم طلب المستر تشرشل من نائب الملك الاستغناء عن بعض القوات الإضافية التي كانت بمعهد الجنرال اوكينيلياك « Okenaliak » وإرسالها إلى البصرة ، وكانت هذه القوة محملة في باخرة متجهة إلى الملايو ، كما اتخذت التدابير اللازمة لإرسال قوات أخرى بأسرع ما يمكن (٣٣٣) .

(٣٢٨) . Paifree , The official story of the Persia and Iraq command . 1941-1946 .
(London 1948) . P. 19-20 .

(٣٢٩) . Morris , James , The Hashemite Kings , (Latimer trend , London 1959) .
P. 121 .

(٣٣٠) شفيد ، وليام : تاريخ ألمانيا النازية ، ق ٣ ، تعريب خيرى حماد . (بغداد .. مكتبة المثلى
١٩٦٢) ، ص ٣٨٤ .

(٣٣١) . Churchill , W. The Second World War Vol. 111 . (London 1950) .
P. 225 .

(٣٣٢) تشرشل ، ولستون : ثورة العراق عايس ١٩٤١ ، تعريب سليم طه التكريتي ، مطبعة دار
البحر ، بغداد ، ١٩٦٣ ، ص ٧ .

(٣٣٣) Churchill , W. Op. Cit, P. 225

وفي ١٢ نيسان غيرت هذه القوة سيرها من كراحي الى الخليج العربي متجهة الى البصرة وكان يقود هذه القوة آمر اللواء و. ك. فريزر « O. K. Frezair » فوصلتها في ١٨ نيسان (٢٣٤)

جـ . تنصيب الشريف شرف وصياً

في الوقت الذي كانت تجري فيه الاستعدادات البريطانية على النحو الذي ذكرناه ، كانت الاحداث في بغداد تتجه بشكل مفاير ، فقد قرر قادة الحركة اتخاذ الاجراءات الاحترازية لمواجهة التهديدات البريطانية ، وبالوقت نفسه السعي لايجاد وصي على العرش . ففي ١٠ نيسان أعلن البرلمان العراقي تنصيب الشريف شرف أحد أفراد العائلة الهاشمية وصياً على العرش بدلاً من عبدالاله الذي سبب هروبه فراغاً دستورياً في البلاد . غير انه لما وجد ان الجيش في البصرة لم يتعاون معه ، غادر البصرة الى القدس ومنها الى عمان عاصمة امارة شرق الاردن يرافقه جميل المدفعي وعلي جودت الايوني ليستقر فيها طيلة أيام الحركة (٢٣٥)

كان تنصيب الشريف شرف وصياً على العرش ، قد وجبه هروب الوصي الى البصرة والتجاؤه الى سفينة حربية بريطانية . ويعني ذلك خروجه من الاراضي العراقية بصفة ان السفن الحربية تعد قلاعاً اجنبية تسود فيها سيادة الدولة التي ترفع علمها ، سواء مخرت عباب البحر أو رست في أحد الموانئ ، فيكون بذلك الوصي عبدالاله قد ترك واجبات الوصاية دون أن يكلف أحداً من بعده ، وتعطيله الدستور فيكون بذلك أيضاً قد خلع نفسه بنفسه ، ولما كان الملك فيصل الثاني دون السن القانونية فيجب تعيين وصي عليه (٢٣٦)

شرع الوصي الجديد يمارس صلاحياته الدستورية فأصدر الارادة الملكية بقبول استقالة رئيس الوزراء طه الهاشمي ، وكان العقيد صلاح الدين الصباغ محتفظاً بورقة الاستقالة عنده حتى ذلك الحين (٢٣٧)

(٢٣٤) تشرشل : ثورة العراق ، مصدر سابق ، ص ٨ .

(٢٣٥) شوكت ، ناجي : سيرة وذكريات ، ج ٢ ، مصدر سابق ، ص ٤٤٨ .

(٢٣٦) الشيخ علي ، علي محمود : محاكمتنا الوجاهية ، بيروت ، ١٩٦٧ ، ص ١٧٢ .

(٢٣٧) الحسني : الاسرار الخفية ، مصدر سابق ، ص ١٢٨ . شوكت : سيرة وذكريات ، ج ٢ ،

مصدر سابق ، ص ٤٥٣ .

وبناءً على رغبة بعض الساسة والعسكريين بانتهاء الحكم العسكري في البلاد وتكوين وزارة جديدة ، تستند في ادارة البلاد الى الدستور والقوانين المرعية ، فاستقر الرأي على اسنادها الى رشيد عالي الكيلاني ، فوجه الشريف شرف كتاباً الى الكيلاني يعهد اليه تشكيل الوزارة الجديدة ، وفي يوم ١٢ نيسان صدرت الارادة الملكية المرقمة ١٣٩ لسنة ١٩٤١ بتشكيل الوزارة الجديدة. (٢٣٨)

حاول السفير البريطاني الجديد كينهان كورنواليس الذي لم يقم أوراق اعتماده للحكومة العراقية حتى ذلك الحين ، أن يقنع حكومته بقبول نوع من الاعتراف بالحكومة الجديدة المشروط باحترام الكيلاني لالتزامات العراق تجاه بريطانيا ، وعلى اساس المعاهدة العراقية - البريطانية المعقودة بينهما عام ١٩٣٠ (٢٣٩) . إلا ان الحكومة البريطانية لم توافقه الرأي وعدت حكومة الكيلاني غير شرعية لأنها اغتصبت الحكم بالقوة وعطلت حقوق بريطانيا في المعاهدة. (٢٤٠)

يظهر مما تقدم ان الحكومة البريطانية كانت عازمة على تعزيز قواتها في العراق بكثافة ، غير مكترثة بموقف الحكومة الجديدة التي وصفها بـ « اغتصاب الحكم بالقوة » ، وانها عازمة أيضاً على مواجهتها واسقاطها بالقوة ، وبالوقت نفسه شددت على أهمية احكام السيطرة وتأمين الحماية لقاعدة الحبانية التي تؤمن حماية انابيب النفط الممتدة الى البحر المتوسط الذي يشكل عصب الحياة لاقتصادها وقواتها العسكرية التي تخوض حرباً عالمية. (٢٤١)

د . الحرب العراقية - البريطانية

في ١٨ نيسان عززت بريطانيا قواتها في العراق ، فأنزلت قوة عسكرية في البصرة تقدر بلواء مشاة تحت حماية فوج من المظليين هبط في قاعدة الشعبية القريبة من البصرة ، وكانت الحكومة البريطانية قد استأذنت الحكومة العراقية مسبقاً ، فاستقبلت القوة من قبل اللواء ابراهيم الراوي الذي أرسلته الحكومة الى

(٢٣٨) الحسني : الوزارات ، ج ٥ ، مصدر سابق ، ص ٣٤٣ - ٣٤٤ .

(٢٣٩) ياغي : حركة رشيد عالي الكيلاني ، مصدر سابق ، ص ١٣٢ .

(٢٤٠) تشرشل ، ونستون : ثورة العراق مايس ١٩٤١ ، مصدر سابق ، ص ٧ .

(٢٤١) تشرشل ، ثورة العراق ، مصدر سابق اعلاه ، ص ٨ . كذلك : الحسني ، الوزارات ، ج ٥ ،

مصدر سابق ، ص ٢٥٢ .

البصرة لهذا الغرض ، في محاولة لاثبات حسن النية تجاه المعاهدة (٢٤٢) وفي ٢٨ نيسان فوجئت الحكومة العراقية بطلب السفارة البريطانية السماح لقوات جديدة بالنزول في البصرة قبل أن تغادر القوة السابقة وهي مخالفة صريحة لبنود معاهدة عام ١٩٣٠ . إذ نص أحد بنودها على « ان لا تدخل قوات بريطانية جديدة الى العراق ما لم تغادر القوات البريطانية التي سبقتها الى خارج حدود العراق » (٢٤٣) . ولما وجدت ان الحكومة البريطانية بتصرفها هذا نبهت نية غير حسنة ضد الحكومة العراقية ، استنفرت جهودها واتخذت الاجراءات الوقائية اللازمة لمواجهة مثل هذا الموقف ، فاذاعت بياناً شددت فيه على الالتزام بروح المعاهدة ، وحملت بريطانيا مسؤولية النتائج ، واحتجت وزارة الخارجية على عدم تقديم السفير البريطاني الجديد اوراق اعتماده للحكومة العراقية (٢٤٤)

وما كادت تنزل هذه القوات في البصرة حتى شرعت في حفر الخنادق ، وتنظيم وسائل الدفاع عن المعسكر ، وأعلنت قيادتها عن مناقصات لتجهيزها بمواد الاعاشة لمدة سنة كاملة (٢٤٥) ، وهو ما يوحي بأن هذه القوات جاءت للقيام بعمل عسكري معين وان وجودها سيطول وهذا يتعارض مع نص معاهدة ١٩٣٠ التي تسمح بمرور القوات البريطانية عبر الاراضي العراقية فقط من دون أن تستقر فيها . وبتصرفها هذا فصحت الحكومة البريطانية عن نواياها فأرسلت الى قيادتها العسكرية في الشرق الأوسط ، في فلسطين برقية تؤكد لها بأن اتخاذ أي اجراءات في العراق أصبح أمراً لا مفر منه . أولاً : لتأسيس قاعدة تجمع في البصرة . وثانياً : لحماية البترول الايراني القريب منها (٢٤٦)

وتعادت الحكومة البريطانية في اجراءاتها ، فنشرت قواتها شمالي مدينة البصرة لقطع الطريق على امدادات القوات العراقية الموجودة في البصرة ، وهو ما اضطر رئاسة الاركان العراقية الى سحب قواتها وعولتها الى مقرها في

(٢٤٢) تشرشل : ثورة العراق ، مصدر سابق ، ص ٧ .

(٢٤٣) الحسيني : العراق في ظل المعاهدات ، مصدر سابق ، ص ٩٦ .

(٢٤٤) شوكت : سيرة وذكريات ، ج ٢ ، مصدر سابق ، ص ٤٥٩ . كذلك : ياضي : حركة رشيد

عالي الكيلاني ، مصدر سابق ، ص ١٥١ .

(٢٤٥) الحسيني : الاسرار الخفية ، مصدر سابق ، ص ١٤٦ .

(٢٤٦) تشرشل ، ونستون : ثورة العراق مايس ١٩٤١ ، مصدر سابق ، ص ١٢ .

أصدرت السفارة البريطانية أمراً الى الموظفين البريطانيين المستخدمين في دوائر الحكومة العراقية والشركات أن يستعدوا للرحيل الى خارج البلاد عند صدور أول اشارة لهم ، كما أوعزت للبنوك العائدة للسلطات البريطانية بتهريب موجودها النقدي^(٢١٨) . وبذلك تكون قد كشفت عن نواياها العدوانية ضد حكومة الكيلاني ، الأمر الذي اضطر الحكومة العراقية لارسال قوات الى المنطقة المحيطة بقاعدة الحبيانية ذات الأهمية الاستراتيجية لبريطانيا ، وذلك لممارسة نوع من الضغط على القوات البريطانية « ففي ٣٠ نيسان ظهرت القوات العراقية القادمة من بغداد على بُعد مسافة ميل واحد من التلال المشرفة على مطار ومعسكر الحبيانية ، وسرعان ما انضمت اليها قوات جديدة جاءت من بغداد حتى بلغ عددها زهاء تسعة آلاف مقاتل وخمسين مدفعاً »^(٢١٩) . ولما كان المعسكر يضم اعداداً كبيرة من عوائل الضباط والمراتب البريطانيين ، ولغرض القيام باجراء لمنع القوات العراقية من مهاجمتهم ، فقد قرر الضباط البريطانيين الذين كانوا يشكلون قيادة القاعدة الجوية بمباغنة القوات العراقية والقيام بهجوم مفاجيء عليها . وفي حديث لأمر قاعدة الحبيانية البريطاني الجنسية « آيرفايس مارشال هوتري » حول خطة الهجوم جرى مع مجموعة من الضباط الطيارين العراقيين في أواخر عام ١٩٥٤ . وقد كان « هوتري » اثناء حركة مايس عام ١٩٤٦ ضابطاً في قاعدة الحبيانية قال : قررنا القيام بهجوم مفاجيء ضد القوات العراقية المحيطة بنا ، بعدما وجدنا انه من الغباء أن نبقى ننتظر الهجوم الممادي ، شجعنا بقايا جنود الليفي وبعض الاداريين والفنيين والحرس الموجودين في القاعدة وبادرنا بالهجوم ضد القوات العراقية ، إذ انها لو باغتت القاعدة الجوية التي توجد فيها عوائل الضباط والجنود البريطانيين ، وضربت بمدفعتها خزان الماء المنسوب وسط المنطقة السكنية وكذلك مدرج القاعدة ، فان ذلك سيؤدي الى هلاك افراد القاعدة وعوائلهم ، كما ان تعطل المدرج سيمهق نشاط الطائرات الحربية المساندة للقوات البريطانية ، وسيشكل ذلك نقطة ضغط على القوات البريطانية ، لأن جميعهم سيقعون في الأسر إن لم يهلكوا ، وعند

(٢٤٧) الدرة ، محمود : الحرب العراقية - البريطانية ، مصدر سابق ، ص ٢٥٨ .

(٢٤٨) تشرشل : ثورة العراق مايس ١٩٤١ ، مصدر سابق ، ص ٩ - ١٠ .

(٢٤٩) تشرشل : المصدر السابق اعلاه ، ص ١٠ - ١١ .

ذلك سيصبحون ورقة رابحة بيد الحكومة العراقية ، فضلاً عن ذلك سيحرم البريطانيون من استخدام القاعدة في عملياتهم العسكرية^(٢٥٠) . لذلك قامت القوة البريطانية بهجوم مباغت ضد القوات العراقية في صبيحة ٢ مايس وهي في مواقعها وشاركت معها القوة الجوية البريطانية في الحبانية بقصف القوات العراقية قبل أن يطالهم القصف المدفعي^(٢٥١) فأمر الكيلاني بتحويل دار السفارة البريطانية الى معتقل^(٥) ، جمع فيه السفير ورجال السفارة وعوائلهم فضلاً عن خبراء ومهندسي النفط الانكليز^(٢٥٢) .

كانت الحبانية تشكل مركزاً مهماً للقيادة البريطانية ذلك لأنها تؤمن الحماية الكافية لانبوب النفط المار بالصحراء الى البحر الابيض المتوسط ، كما اشار الى ذلك المستر تشرشل ، مشدداً على أهميتها قائلاً : « سنعمل ما بوسعنا لانقاذ الحبانية للمحافظة على خط الانبوب النفطي »^(٢٥٣) .

اضطرت السفارة البريطانية الى توجيه انذار الى الحكومة العراقية جاء فيه انها ستتخذ الاجراءات العسكرية الكفيلة في حالة حصول اعتداء على السفارة البريطانية أو المفوضية الاميركية أو وقوع أذى لأي مواطن بريطاني^(٢٥٤) .

وازاء ذلك التصعيد قررت الحكومة العراقية اعادة العلاقات مع المانيا ، وطلبت منها ارسال مساعدة عسكرية ، وشاء علاقات مع الاتحاد السوفيتي ، كما اقدمت الحكومة العراقية على اخراج الدينار العراقي من المنطقة الاسترلينية ، فأصبح الوضع المالي في العراق خطيراً ، وهو ما دفع بالحكومة للاستعانة بحكومة المانيا لوضع ثلاثة ملايين باون من الذهب كرصيد لعملة ورقية جديدة تصدرها حكومة

(٢٥٠) لقاء مع المقدم الطيار المتقاعد علاء الدين حسين المزاري جري بتاريخ ٢٢ / ٩ /

١٩٩٨ . الذي كان حاضراً الحديث مع مجموعة الطيارين العراقيين .

(٢٥١) النيرة : الحرب العراقية - البريطانية ، مصدر سابق ، ص ٢٧٤ .

(•) للمزيد من التفاصيل عن حصار السفارة البريطانية ، انظر : ستارك ، فريا : الحصار وقصة

الثورة ومحاصرة الانكليز في السفارة البريطانية ببغداد ، مطبعة دار البصري . بغداد

١٩٦٣ ، تمريب سليم طه التكريتي .

(٢٥٢) ياغي : حركة رشيد عالي الكيلاني ، مصدر سابق ، ص ١٦٣ .

(٢٥٣) تشرشل : ثورة العراق ، ج ٥ ، مصدر سابق ، ص ١٣ - ١٤ .

(٢٥٤) الحسنی : الوزارات ، ج ٥ ، مصدر سابق ، ص ٢٦١ .

العراق ، على أن تطبع في مطابع الحكومة الألمانية ، وتسدد من المحصولات العراقية الزراعية والنفطية ، وقد وافقت حكومة المانيا على هذا الطلب ووصل جزء منها ، غير ان تتابع الأحداث التي كانت تسير لصالح القوات البريطانية ، أدى الى عدم وصول بقية المبالغ .^(٢٥٥)

لقيت الحركة مساندة ودعماً جماهيرياً واسعاً ، وكان طلبة المدارس في مقدمة فئات الشعب الذين هبوا لموازة الحركة الوطنية والقتال الى جانبها ، فقد وضعت هذه الفئة نفسها تحت تصرف قيادة الحركة ، وأعلنت انها رهن اشارة الجيش الذي يخوض قتالاً ضارياً ضد القوات البريطانية المعتدية ، وسارعوا للتطوع كفدائيين الى جانب الجنود والضباط ، كما سارعوا لتشكيل كتائب الشباب من طلبة الكليات والمعاهد العليا باشراف من أحد قادة الحركة ، فوقع الاختيار على يونس السبعماوي ، وكانت مهمة الكتائب مساندة الحركة وحماية مؤخرة الجيش العراقي الذي قد يتعرض لهجوم مفاجيء يمكن أن يقوم به اعداء الحركة^(٢٥٦) . كما قامت جمعية الجوال القومية بمساندة الحركة مساندة فعالة ، إذ بادرت أولاً : بتشكيل وفد لمقابلة رئيس الحكومة الكيلانية وتقديم التهنئة له ، وتمنت لحكومته التوفيق في سياسته التي تخدم العراق والامة العربية ، وأبلغته بأنها رهن اشارته وان اعضاءها تحت تصرف حكومته . أما الكيلاني فقد عاهدتهم بأنه سيكون عند حسن ظن هذا الوطن وتحت خدمته^(٢٥٧) . ولما قامت القوات البريطانية بالاعتداء على الجيش العراقي صبيحة يوم ٢ مايس ، عقدت الهيئة العامة لجمعية الجوال صباح ذلك اليوم اجتماعاً في مقرها بمطبعة الجزيرة في منطقة الفضل ، وقررت ما يأتي :

- ١ - تؤلف كتائب تابعة لجمعية الجوال العربي ينتمي اليها الجوالون وغيرهم من الشباب للقيام بأعمال الدفاع المدني بالتعاون مع الهيئات الرسمية .
- ٢ - فتح باب الانتساب للراغبين من الشباب للانخراط في صفوف هذه الكتائب ، ودعوة أولئك الشباب لمراجعة مقر الجمعية لتسلم التعليمات التي يتطلبها الموقف .^(٢٥٨)

(٢٥٥) الحسنی : المصدر السابق اعلاه ، ص ٢٦٨ .

(٢٥٦) التكريتي ، سليم طه : منظمة الحرس الوطني ، مجلة الثقافة ، المبد (٥) ، مايس

١٩٧٦ ، ص ١٥١ .

(٢٥٧) جريدة البلاد ، ١٥ نيسان ١٩٤١ . (٢٥٨) جريدة البلاد ، ٣ مايس ١٩٤١ .

كما قام نادي المثني الذي يهدف لبث الروح القومية وانماء الشعور الوطني بمساندة حركة مايس مساندة فعالة ونشطة منذ توليها السلطة وأعرب بعض قادته أمثال صائب شوكت والدكتور جلال عزاوي ودرويش المقدادي في بيان أصدره في ١٠ نيسان عن دعمهم لقيام حكومة الدفاع الوطني وعدوها انتصاراً لمبادئ النادي وأهدافه^(٢٥٩). كما قدمت الحركات والمنظمات والأحزاب الوطنية مساندة كبيرة وأصدر رجال الدين فتاوى تدعو لمقاومة الانكليز ومساندة الحركة، وقد هبت جماهير الشعب وعلى نطاق واسع تساند الحركة، وأدركوا أن الاعتداء البريطاني يضع المواطن بموقف المدافع عن وطنه. وقدمت المنظمات والأحزاب القومية في الوطن العربي دعماً كبيراً، وجاء متطوعون من سوريا للمشاركة في صفوف الجيش العراقي الذي يقاوم الجيش البريطاني وتم توزيعهم على جبهات القتال^(٢٦٠). ثم أصدر مفتي فلسطين أمين الحسيني بياناً دعا فيه المسلمين إلى الجهاد في سبيل الإسلام ونصرة الحركة في العراق^(٢٦١).

أما الموقف الرسمي العربي فلم يكن مشجعاً، ولم تصدر منه بادرة تثني العراقيين في حريهم مع بريطانيا، ذلك أن ولاء الحكام العرب كان لبريطانيا وكان الأمير عبد الله بن الحسين أمير شرق الأردن أكثر حكام العرب عدائاً للحركة لأنه يفتسب بحسبة القرى إلى العائلة المالكة في العراق، فهو عم الأمير عبد الله، لذلك أصدر الأمير عبد الله في ١٦ مايس بياناً عد الحركة تهدف إلى الفتنة وطالب بريطانيا بضربها بالسرعة الممكنة^(٢٦٢).

ومن جانب آخر وفي جبهة البصرة فتحت القوات البريطانية النار على الفوج العراقي السراجل في منطقة الهارثة فقابله الفوج بالمثل، وأسقط أحد الطائرات البريطانية، ثم انسحب إلى القرنة، ثم واصلت القوات البريطانية احتلالها للبصرة فسيطرت على منطقة العشار في ٧ نيسان، وقد دافع الأهالي عنها فاشتبكوا معهم.

(٢٥٩) جريدة البلاد، ١١ نيسان ١٩٤١.

(٢٦٠) جريدة الاستقلال، العدد (٤٠٣٣)، ٦ مايس ١٩٤١.

(٢٦١) جريدة الاستقلال، العدد (٤٠٣٦)، ٩ مايس ١٩٤١.

(٢٦٢) الحسين، عبد الله: مذكراتي، مطبعة بيت المقدس، القدس ١٩٤٥، ص ١٠٠.

ص ٢٢٨ - ص ٢٣١.

- بمعركة غير متكافئة ، وقف فيها اليهود الى جانب القوات البريطانية (٢٦٣) وفي الوقت الذي كانت فيه الأحداث في البصرة تجري على هذه الشاكلة ، اجتمع في بغداد مجلس الوزراء بتاريخ ٩ مايس وقرر ما يأتي (٢٦٤)
- ١ - انتهاء خدمات الضباط وضباط الصف والمدنيين البريطانيين العاملين في العراق والغاء عقودهم .
 - ٢ - تخويل رئيس الوزراء عقد اتفاقيات مع أي دولة اجنبية لشراء اسلحة وعتاد ومعدات عسكرية للجيش العراقي .
 - ٣ - ارسال بعثة عسكرية برئاسة اللواء ابراهيم الراوي بمهمة رسمية لهذا الغرض .

وفي ١٩ مايس اكملت القوات البريطانية احتلالها للفلوجة ، بعد معركة قصيرة ، فاضطرت القوات العراقية الموجودة فيها للانسحاب الى بغداد (٢٦٥) بدأ زحف القوات البريطانية نحو بغداد في ليلة السابع والعشرين من مايس ، وعلى الرغم من ان الزحف كان بطيئاً بسبب الفيضانات وتدمير بعض الجسور التي نسفت من قبل القوات العراقية المنسحبة ، إلا انها أحرزت بعض النجاح في تقدمها ، ووصلت القوات البريطانية الى مشارف مدينة بغداد في الثلاثين من مايس (٢٦٦)

هـ . سقوط حكومة الكيلاني وعودة الاحتلال البريطاني

ازاء هذا الموقف اضطر الوزراء وبعض القادة العسكريين الى الانسحاب من بغداد ، بعد انهيار الموضع الدفاعي ، وكانت النية معقودة أولاً لنقل مقر القيادة الى كركوك لتنظيم المقاومة من هناك ، غير ان الموقف العسكري كان غير مشجع ، فاضطر بعض القادة للجوء الى طهران ومن هناك الى انقرة (٢٦٧) ، بعد أن تم تشكيل

(٢٦٣) ياغي : حركة رشيد عالي الكيلاني ، مصدر سابق ، ص ١٦٦ .

(٢٦٤) الحسن : الوزارات ، جـ ٥ ، مصدر سابق ، ص ٢٧١ - ٢٧٤ .

(٢٦٥) ياغي : حركة رشيد عالي الكيلاني ، مصدر سابق ، ص ١٧٥ .

(٢٦٦) تشارشيل : ثورة العراق ، مصدر سابق ، ص ٢٦ - ٢٧ .

(٢٦٧) ياغي : حركة رشيد عالي الكيلاني ، مصدر سابق ، ص ١٧٨ .

لجنة الامن الداخلي^(٥) في بغداد لكي تشرف على ادارة الأوضاع ومفاوضة القوات البريطانية التي دخلت بغداد. (٢٦٨)

واصلت القوات البريطانية تقدمها الى بغداد ، فاضطرت لجنة الامن الداخلي لمفاوضة السفارة البريطانية وعقد هدنة مع الجيش البريطاني المحتل ، وأوصت أن تكون شروط الهدنة مشرفة ، فأصدرت مجموعة من البلاغات لتهدئة الحالة واعادة الحياة الى وضعها الطبيعي وطالبت المواطنين باستئناف اعمالهم الاعتيادية. (٢٦٩) وفي ٢٥ مايس وصل الوصي عبدالاله الى الحبانية ، وانتقل الى بغداد يرافقه فوزي السعيد وعلي جودت الايوبي وداود الحيدري ، فقصده قصر الزهور واستقبل استقبالاً رسمياً. (٢٧٠)

وفي ١ حزيران اعلن عن وصول الامير عبدالاله الى بغداد وخرج عدد كبير من اليهود لاستقباله . وتشاء المصادفات أن يكون موعد وصول الوصي متزامناً مع عيد النبي يشوع . وكان هؤلاء يعبرون عن فرحهم لوصوله ، وقد فسرت فئات كثيرة من الشعب العراقي وخاصة المتحمسة منها هذا التصرف ، بأنه تعبير عن الولاء المطلق للسلطات البريطانية ، بوصف ان الوصي هو رجل بريطاني في العراق ، خاصة وان اليهود في البصرة قد استقبلوا القوات البريطانية المحتلة استقبالاً حافلاً عند نزولها في الميناء ، ووزعوا عليها الفواكه والحلوى^(٢٧١) . وكان بعضهم قد التجأ للسفارة البريطانية خلال مدة اشتداد الازمة بين العراق وبريطانيا ، وتطوع بعضهم الآخر بنقل الاخبار الى السفارة البريطانية ، في الوقت ذاته راجت شائعات كثيرة بأن البريطانيين سيشكلون حكومة يهودية عند عودتهم الى البلاد ، فضلاً عن ذلك مارس اليهود استفزازاً ضد مشاعر المواطنين عند دخول قوات الاحتلال الى بغداد ، فقام

(٥) ضمت اللجنة كلا من : ارشد المصري رئيساً وعضوية كل من حسام الدين جمعة مدير الشرطة العام وخالد الزهاوي متصرف لواء بغداد والزعيم الركن حميد نصرت (الحسني : الوزارات ، ج ٥ ، مصدر سابق ، ص ٢٨٥) .

(٢٦٨) الحسني : الوزارات ، ج ٥ ، مصدر سابق ، ص ٢٨٠ .

(٢٦٩) ياغي : حركة وشيد عالي الكيلاني ، مصدر سابق ، ص ١٧٩ .

(٢٧٠) ياغي : المصدر السابق اعلاه ، ص ١٨٢ .

(٢٧١) الراوي ، ابراهيم : من الثورة العربية الكبرى الى العراق الحديث ، ذكريات ، بيروت ، مطبعة

دار الكتب ١٩٦٦ ، ص ٢٢٨ .

بعض المواطنين المتحمسين بالهجوم على اليهود في بعض مناطق بغداد وعلى المحال التجارية ، وقد بذلت السلطات المحلية وأجهزتها جهوداً كبيرة لايقاف النزاع. (٢٧٢)

كان أول اجراء للوصي في تصريف شؤون الدولة هو تكليف جميل المدفعي بتشكيل الوزارة ، ولما كانت الظروف التي نجمت عن قيام الحرب ودخول القوات البريطانية العراق مرة ثانية قد أوجدت نوعاً من الاضطراب ، فقد صدرت الارادة الملكية في ٢ حزيران ١٩٤١ بتشكيل الوزارة وشارك فيها اعضاء كانوا ساخطين على سياسة الكيلاني أو موالين للانكليز ، وعند اعلان الوزارة التي كانت مهمتها إعادة الوضع الى طبيعته ، وهي الوزارة الخامسة التي يشكلها المدفعي ، والتي جاءت في ظروف صعبة للغاية ، كان نظام منع التجوال سارياً في العاصمة واطرافها ، فاستعين بمحطة الاذاعة اللاسلكية لاذاعة بيان تشكيلها. (٢٧٣)

٣ - حكومة المدفعي وسياسة المراسيم

كان أول عمل قامت به حكومة المدفعي هو اعلانها الاحكام العرفية ببغداد والمناطق المتجاورة لها . وتم تحديد المنطقة التي اعلنت فيها الاحكام العرفية بان تكون الادارة فيها عسكرية صرفة ، ويكون قائد القوات العسكرية المرابطة فيها مرجعاً لجميع الادارات ، وله صلاحية توزيع الاعمال والسلطات على جميع الموظفين في تلك المنطقة (٢٧١) ، كما صدرت ارادة ملكية في ٣ حزيران وهو اليوم نفسه الذي صدرت فيه تلك الارادات ، عينت بموجبها العقيد مصطفى راغب رئيساً للمجلس العرفي العسكري والمقدمان ناجي عبدالرزاق وطاهر محمد عضوين عسكريين فيه ، وصدرت الارادة الملكية بتعيين الحاكمين محمد فهمي الجراح ومصطفى عزت عبدالسلام عضوين مدنيين فيه ، وفقاً للمادة الاولى (٥) من مرسوم الادارة العرفية

(٢٧٢) حميدي : التطورات السياسية ، مصدر سابق ، ص ٦٩ - ص ٧٢ .

(٢٧٣) الحسني : الوزارات ، ج ٦ ، مصدر سابق ، ص ٧ .

(٢٧٤) جريدة الوقائع العراقية ، العدد ١٩١٨ ، ٣ حزيران ١٩٤١ .

(*) نصت المادة الاولى : « يتألف المجلس العرفي العسكري من رئيس واربعة اعضاء ، على أن

يكون الرئيس والعضوان من الضباط العسكريين يعينون بارادة ملكية على اقتراح وزير

الدفاع ، والعضوان الاخران من الحكام المدنيين يعينان بارادة ملكية على اقتراح وزير

العملية » . وزارة العملية - مجموعة القوانين والانظمة لسنة ١٩٣٥ ص ٢١٣ .

ولما كان الوضع الداخلي مضطرباً ومشحوناً بالعداء لبريطانيا في مختلف انحاء البلاد ، فقد وزعت منشورات في بعض المدن العراقية ، ففي النجف وزعت منشورات تدعو المواطنين للالتزام الهدوء وتؤكد عليهم ان حكومة الكيلاني ما زالت تقاوم وانها نقلت مقرها الى الموصل وستواصل كفاحها بمساعدة النجديات الالمانية ، ثم القيت كلمات حماسية في تجمع جرى في صحن الامام علي « ع » وكلها موجهة ضد الوصي عبدالاله والاستعمار البريطاني والحكومة القائمة ، وانتشرت التظاهرات والمعارضة الشعبية في أغلب مناطق العراق ، شملت مدن الموصل وكربلاء والعمارة والحلة والنعمانية وبعقوبة ، وكلها تدعو للجهد ضد السيطرة البريطانية ، ففي الناصرية قتل الكابتن « جفرس » ضابط الاستخبارات البريطاني على يد المواطنين الثائرين في ٤ حزيران ، وطالبت السفارة البريطانية بانزال العقاب الصارم بالفاعلين ، وفعلاً نفذ حكم الاعدام بأحد المنفذين بتأثير من النفوذ البريطاني الذي أصبح طاغياً في البلاد (٢٧٦)

ولما كانت حكومة الدفاع الوطني قد أصدرت مجموعة من القوانين والانظمة خلال الازمة ، فقد قامت دائرة التدوين القانوني باصدار قرار في ٣ حزيران ١٩٤١ أبطلت فيه جميع هذه القوانين والانظمة وعدتها غير شرعية (٢٧٧)

واستناداً الى الفقرة ٣ من المادة ٢٦ من القانون الاساسي العراقي فقد أصدرت وزارة المدهم أحد عشر مرسوماً خلال مدة وجودها في الحكم من ٢ حزيران الى ١ تشرين الأول عام ١٩٤١ ، كانت ثلاثة منها لتعديل قانون الملاك رقم ٤٠ لسنة ١٩٤٠ ، وأربعة لاضافة مبالغ الى ميزانية سنة ١٩٤١ - ١٩٤٢ المالية ، وواحد لتعديل مرسوم انضباط موظفي الدولة ، وآخر لوضع ذيل لمرسوم الادارة العرفية الصادر في ١٩٣٥ يجيز فيه محاكمة القائمين بحوادث الشهرين نيسان ومايس عام ١٩٤١ غيابياً . وآخر لإقصاء المشتركين في تلك الحوادث عن مناصبهم ، أما المرسوم الحادي عشر رقم ٦٣ فقد صدر لتأمين اعادة كبار الضباط

(٢٧٥) الحسني : الوزارات ، ج ٦ ، مصدر سابق ، ص ٩ .

(٢٧٦) حميدي : التطورات السياسية ، مصدر سابق ، ص ٨٠ .

(٢٧٧) وزارة المدلية : مجموعة القوانين والانظمة لسنة ١٩٤١ ، ص ٩

المحاليين على التقاعد في مختلف الظروف الى خدمة الجيش مرة اخرى (٢٧٨)
كما أوقف تنفيذ قانون اصول المحاكمات الجزائية وقوانين ادارة اللوية
والجمعيات ، وقانون دعاوى العشائر والمطبوعات ، وانضباط موظفي الدولة والخدمة
المدنية والحكام والقضاة والقوانين الاخرى ، بقدر علاقتها بالاجراءات والمحاكمات
التي تتطلبها الادارة العرفية والعسكرية في المنطقة (٢٧٩)

كما صدرت ثلاثة بيانات عن متصرفية لواء بغداد ورئاسة الاركان العامة ، الأول
منع بموجبه التجمهر في الشوارع والازقة وحذر المواطنين بأن الشرطة ستستخدم
القوة في فضي التجمعات والتجمهر ، وستقوم باطلاق النار على المخالفين ، أما
الثاني فقد حدد أوقات منع التجوال في مناطق بغداد ما بين الساعة الخامسة مساءً
والخامسة صباحاً ، وطالب البيان الثالث المواطنين بالمحافظة على الهدوء
والسكينة وحذرهم من مغبة الاخلال بالامن لأن الشرطة ستستخدم النار ضد
المخالفين (٢٨٠)

ولفرض احكام السيطرة البريطانية على الوضع الداخلي ، عينت الحكومة في
كل لواء من اللوية العراقية ضابط ارتباط بريطانياً يمثل القوات البريطانية فيها ،
فكان هؤلاء يتدخلون في شؤون المتصرفين ، فأدى ذلك الى تذمر المتصرفين ، وبقيّة
الموظفين (٢٨١)

وفي ٥ حزيران وافقت الحكومة العراقية وبناءً على طلب من السفارة
البريطانية ، بإنشاء ادارة الرقابة على البريد والتلغراف لتأمين حماية المصالح
البريطانية ، وشخصت موظفاً بريطانياً من بين الموظفين البريطانيين الذين يعملون
في خدمة الحكومة العراقية ، لاستخدامه في الادارة المذكورة وكلفت وزير الخارجية
المراقبي أن يبلغ السفير البريطاني بهذه الموافقة ، علاوة على ذلك فقد طالبت
السفارة البريطانية تعويض المتضررين من رعايا الانكليز والموظفين في الحكومة
العراقية ، تعويضاً مالياً عما اصابهم من اضرار خلال الازمة ، وطلبت اجراء التحقيق
والملاحقة لكل من قام باعمال تجاه هؤلاء (٢٨٢)

(٣٧٨) وزارة المدنية : مجموعة القوانين والانظمة لسنة ١٩٤١ ، ص ٢٤٠ - ٢٦١ .

(٣٧٩) جريدة الوقائع العراقية ، العدد ١٩١٨ ، ٣ حزيران ١٩٤١ .

(٣٨٠) جريدة الزمان ، العدد ١١٢٩ ، ٦ حزيران ١٩٤١ .

(٣٨١) الهاشمي : المنكرات ، ج ١ ، مصدر سابق ، ص ٤٥٦ .

(٣٨٢) ياغي : حركة رشيد عالي الكيلاني ، مصدر سابق ، ص ٢٨٧ - ٢٩٠ .

وأقدمت حكومة المدفعي على فصل عدد من الموظفين العراقيين الذين تعاطفوا مع حركة مايس ، كما قررت ايضاً اسقاط الجنسية العراقية عن نخبة من رجال الثقافة والفكر والتوجيه القومي ومنهم ساطع الحصري والدكتور احمد قدرى والاستاذ محمد درويش المقدادي وكذلك الضابطان السوريان المقدم محمود الهندي والمقدم صبحي العمري ، وهؤلاء قدموا للعراق خدمات جليلة في مجال التربية والتعليم ، وآخرون خدموا في القوات العسكرية العراقية ، كما قررت الحكومة انتهاء عقود ثلاثمئة مدرس عربي ، خدموا في حقول التعليم ، وينتمون الى اقطار عربية عديدة ، مصر وسوريا ولبنان وفلسطين ، وكانوا يعملون في العراق بعقود خاصة ، بسبب تعاطفهم مع حركة الكيلاني (٢٨٢)

وبالرغم من كل الاجراءات التي اتخذتها وزارة المدفعي لاعادة الامن الى نصابه إلا ان الوضع لم يستقر في البلاد إلا بعد مرور مدة طويلة (٢٨٤) . كما ان الوصي والسلطات البريطانية لم يترحا لتلك الاجراءات ، فقد طالبوا بحل الجيش العراقي واعتقال كل من ساهم أو شارك أو تعاطف مع حركة مايس (٢٨٥) . وفعلًا فقد تم اعتقال غالبية المشاركين فيها ، ومطاردة قادة الحركة الذين هرب القسم الأكبر منهم الى خارج الوطن ، وصدرت بحقهم الاحكام المختلفة ، وأودع السجون من كان متعاطفاً مع الحركة ، كما تم تسريح اعداد كبيرة من الضباط ، ففي السنوات السبع التي تلت الحرب اخرج من الجيش « ٢٨٧٩ » ضابطاً منهم ١٤١٩ من الضباط الاحداث ، أما الباقون فهم القادة وكبار الضباط وغالبيتهم يؤلفون العمود الفقري للجيش ، وسارت سياسة بريطانيا بشكل منظم لاضعاف الجيش وتقويض بنيانه ، فالفيت احدى فرق الجيش الاربع ، وطبقت فيه سياسة سلاح بلا عتاد وجهاز حربي تنقصه الادارة (٢٨٦) ، وذلك بتحويل الفوج الثالث من كل لواء الى ملاك اداري صرف (٢٨٧) ، وتم

(٢٨٢) الحسني : الوزارات ، ج ٦ ، مصدر سابق ، ص ٢٤ .

(٢٨٤) حميدي ، جعفر عباس : التطورات السياسية في العراق ١٩٤١ - ١٩٥٣ ، مصدر

سابق ، ص ٨٦ .

(٢٨٥) كنة ، خليل : العراق أمسه وغمده ، مصدر سابق ، ص ٨٨ .

(٢٨٦) الدرة ، محمود : الحرب العراقية - البريطانية ، مصدر سابق ، ص ٤٢٠ - ٤٢١ .

(٢٨٧) Batatu , Hanna : Old Social classes and revolutionary movements of Iraq .

Princeton . 1978 . P. 346 .

أبعاد جميع العناصر العربية التي تنتمي الى الاقطار العربية العاملة في الجيش ،
واشار الى ذلك صراحة نوري السعيد أمام مجلس الاعيان في مايس ١٩٤٢ . (٢٨٨)
واستفنت بريطانيا الظروف التي اعقبت فشل الحركة فكرست جهودها لتثبيت
نفوذها السياسي والعسكري والاقتصادي في البلاد ، فأوجدت وضعاً سياسياً غير
متوازن ، فقد رجحت كفة الموازين لصالحها والمتحالفين معها من العناصر
الحاكمة . (٢٨٩)

وبعودة الاحتلال البريطاني للعراق وجدت بريطانيا نفسها في عزلة تامة
لا يمكن فكها ما لم يسع البريطانيون لاستقطاب الوجوه الاجتماعية بالدرجة الاولى ،
فسعوا لاستقطاب شيوخ العشائر المنتشرين في اغلب المناطق وخاصة الراعية
منها ، وحاولوا استرضاءهم ومنحهم حقوق التصرف في الأرض التي تم شراؤها في
العهد العثماني وبقيت بيد الفلاحين ، كما منحوا البعض الآخر من الشيوخ والتجار
الموالين لسياساتهم مساحات واسعة من الأراضي الزراعية الاخرى . وأصبح هؤلاء
الشيوخ طبقة متنفذة في المجتمع وقوة كبيرة مساندة للوجود البريطاني في العراق ،
وأمنت النخبة الحاكمة قوة كبيرة تقف بمواجهة التيارات المناهضة لبريطانيا ، فقد
ارتبطت بها كلياً . أما الحكومة فقد سارت على السياسة نفسها في تعزيز مكانة هذه
الطبقة ومنحتها حقوق التصرف في الأراضي ثم فسحت لها المجال للدخول الى
مجلس النواب والاعيان التي باتت تشكل نسبة لا بأس بها . وبذلك حصلوا على موقع
متمفد في مؤسسات الدولة . ثم زجت الحكومة بابنائهم في مواقع مهمة في الدولة
وخاصة في الجيش وسلمتهم مسؤوليات واسعة . ثم أصدرت الحكومة قوانين خاصة
بهذه الطبقة التي أصبحت بمنزلة الاقطاعيين ، فكانت النتيجة استئثار نسبة قليلة
بامتلاك مساحات واسعة من الأراضي (٢٩٠) . ثم سهلت الطريق لعودة العديد من
المستشارين البريطانيين الذين غادروا العراق ، وقد انتشر هؤلاء في الوزارات

(٢٨٨) معاضر جلسات مجلس الاعيان - الاجتماع الاعتيادي السادس عشر لسنة
٩٤١ - ٩٤٢ ، ص ١٦٧ .

(٢٨٩) ياغي : حركة رشيد عالي الكيلاني ، مصدر سابق ، ص ٢٧٧ .

(٢٩٠) خليل ، عادل ، غنوي : احزاب المعارضة العلنية في العراق ١٩٤٦ - ١٩٥٤ ، المكتبة
المالية ، بغداد ١٩٨٤ ، ط ١ ، ص ٢٤٦ .

والدوائر السراقية . كما تعاضم وجودهم في دوائر الدولة من جديد ولكن بصلاحيات أوسع وذو نفوذ أقوى ، فاستندت اليهم وظائف كثيرة ، وفوضوا بالسماء شتى كمستشارين أو ضباط ارتباط ، وهو ما ساعدهم على توجيه السياسة الادارية للدولة بما ينسجم مع مصالحهم^(٣٩١) ، فآخذوا يعززون صلاتهم بالشيوخ والمتنفذين في المدن ، والتدخل لدى الدوائر الحكومية لتسهيل اعمال هؤلاء في محاولة لكسبهم^(٣٩٢) . كما كانوا يتساهلون مع رؤساء العشائر في تطبيق التجنيد الاجباري على اولادهم أو المحسرين عليهم ، في محاولة لارضائهم وكسبهم ، لانهم يشكلون طبقة موالية لا يستهان بها .^(٣٩٣)

أدت حركة مايس التي قيدت الوصي من اتخاذ أي اجراء لمواجهة خصومه التي القيام باجراء تعديل في بعض مواد القانون الاساسي ، بحيث يحفظ حقوقه ويمكنه من السيطرة على البلاد في الظروف الاستثنائية ، فقد عجز عن إقالة حكومة الكيلاني والسيطرة على الوضع وهو خارج العاصمة ، كما انه لم يستطع فرض ارادته على القادة العسكريين ، لذلك فقد كان مصمماً على أن الجيش يجب أن لا يستسلم ضده مرة اخرى ، وعجز أيضاً من الاجتماع بمجلس الامة ، وفوق ذلك تم خلع من الوصاية وعهدت الى الشريف شرف أحد أفراد العائلة الهاشمية ، لهذا أقدم على هذه التعديلات لكي يتفادى تكرار المأزق الذي واجهه أثناء الازمة ، فقد شمل التعديل المادة الثالثة الذي أجاز نقل العاصمة الى إحدى المدن بصورة مؤقتة ، أما المادة « ٢٠ » فنصت على انتقال ولاية العهد الى ارشد رجل عراقي من أبناء انجال الملك حسين بن علي عند شغورها ، وجاء في الفقرة السادسة من المادة السادسة والمشرين للملك حق اقالة رئيس الوزراء ، عند الضرورة ، وفي الفقرة الثامنة من المادة نفسها اعطي له الحق بتعيين قواد الفرق فما فوق ، كما جاء في الفقرة الاولى من المادة الحادية والثلاثين جعل عدد اعضاء مجلس الاعيان بقدر ربع اعضاء مجلس النواب البالغ عددهم ١٢٨ نائباً ، وجوز اجتماع المجلسون خارج العاصمة ،

(٣٩١) حميدي ، جعفر عباس : التطورات السياسية ، مصدر سابق ، ص ٩٢ .

(٣٩٢) حسين ، محمد توفيق : عندما يثور العراق ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٥٩ .

ص ١٢٩ - ١٣٠ .

(٣٩٣) محمد ، سعاد رؤوف شير : نوري السعيد ونوره في السياسة العراقية ، مصدر سابق ،

ص ١٥٢ .

إذا تعذر اجتماعهما فيها (٢٩٤).

لقد استغلت السلطات البريطانية اضطراب الأوضاع الداخلية ، فنشطت دائرة العلاقات في السفارة البريطانية وأخذت تبذل الاموال في مراكز اللوية ، وتقيم حفلات الكوكتيل في بغداد ، لاستقطاب الرأي لصالحها (٢٩٥) . فقد قامت السلطات البريطانية بانشاء مكاتب للارشاد والثقافة والدعاية تتلقى التوجيه والدعم من السفارة البريطانية ، وأوجدت معاهدة ثقافية في بغداد والبصرة لتدريس اللغة الانكليزية ، وخصصت قاعات كبيرة للقاء المحاضرات ، تدار من قبل اشخاص يمتازون بالدهاء ولهم معرفة واسعة باحوال البلاد ، مهمتهم الاتصال بعدد كبير من المواطنين ، وخصوصاً النخبة المثقفة منهم لتكوين طبقة موالية لهم تتفهم طبيعة الاحتلال البريطاني الجديد ، وتتقف بمواجهة الافكار والتيارات الوطنية الرافضة لهذا الاحتلال ، ثم انشأت نوادي اخرى للغرض اعلاه نفسه ، كنادي اخوان الحرية الذي تأسست البريطانية فوريا بشارك ، التي قامت بدور كبير في نشر افكار وآراء النادي الذي يشكّل صورة الاحتلال البريطاني الجديد ، وبالفوقت نفسه كانت تدعى لالهاء الشباب العراقي عن قضيتهم الاساسية التي تدعى لتحرير النفوذ البريطاني من العراق ، وقد أجرت بشارك اتصالات مع بعض الساسة العراقيين ، وخاصة الذين كانوا موالين للسلطات البريطانية وأبرزهم صالح حيدر . على أية حال استمر وجود هذا النادي وفروعه الاخرى في الالوية العراقية بذهابته بعد أن استقطب أعداداً لا بأس بها من الشباب قدر به « ٧ » سبعة آلاف عضو حتى نهاية عام ١٩٤٢ ، ومع نهاية الحرب العالمية الثانية الغي النادي وتم حل فروعه بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥ (٢٩٦) . ولم يقتصر نشاط السلطات البريطانية على هذا النادي بل ظهرت نواد اخرى مثل نادي « Z » وله الاهداف والمهام نفسها التي قام بها نادي اخوان الحرية . ثم ظهر تشكيل « بايفورس Paiforce » وهو تشكيل يختص بتقديم الخدمات لجيوش الاحتلال البريطاني (٢٩٧) . واستجابة للضغوط

(٢٩٤) حكومة العراق : القانون الاساسي وتعديلاته ، مصدر سابق ، ص ٤٤ - ٦٤ .

(٢٩٥) الهاشمي : المنكرات ، ج ١ ، مصدر سابق ، ص ٤١٧ .

(٢٩٦) حميدي : التطورات السياسية ، مصدر سابق ، ص ٩١ - ٩٨ .

(٢٩٧) حميدي : المصدر السابق اعلاه ، ص ٩٩ - ١٠٣ .

البريطانية فقد قامت حكومة المدفعي بتعطيل جمعية الجوال ومصادرة ممتلكاتها واعتقال أبرز أعضائها^(٢٩٨) . وقررت الحكومة في ١١ تموز عام ١٩٤١ إلغاء اجازة نادي المثني وتعطيل أعماله ومصادرة ممتلكاته لمواقفه المناصرة لحركة مايس ، وتم الاستيلاء على مقر النادي وتحويله مقراً لنادي « اخوان الحرية » .^(٢٩٩)

وبعد أن قامت حكومة المدفعي باعادة الأمن والاستقرار الى الوضع الطبيعي ، شعر رئيس الحكومة بأن الوقت قد حان لتخليه عن المسؤولية ، فقدم استقالته في اوائل تشرين الاول ١٩٤١ .^(٣٠٠)

اسند الوصي رئاسة الوزارة الى نوري السعيد الذي كان يشغل منصب الوزير المفوض في السفارة العراقية في القاهرة ، فاسند اليه علم ، عجل ، وألف وزارته السادسة في تشرين الاول عام ١٩٤١ .^(٣٠١)

اختار نوري السعيد أعضاء وزارته من العناصر السراية البريطانية لكي يتمكن له تطبيق سياسته التي رسمت له من قبل السفارة البريطانية ، كما زج في وزارته بعض العناصر التي لم تتعاطف مع جماعة رشيد عالي الكيلاني . وقد احتفظ لنفسه بمنصب وزارة الدفاع وكالة ، واسند وزارة الداخلية الى صالح جبر ، فضلاً عن وزارة الخارجية بالوكالة ، واختار علي ممتاز الدفتري لوزارة المالية ، وصالح البصام لوزارة العدلية وتحسين علي للمعارف ومحمد امين زكي للموارد والاشغال ، وجمال بابان للشؤون الاجتماعية والسيد عبدالمهدي للاقتصاد .^(٣٠٢)

عمدت وزارة نوري السعيد الى اتباع سياسة الحزم ضد العناصر التي ساهمت في احداث مايس ، وكان أول عمل قامت به هو فصل عدد من المديرين العاميين والمتصرفين والقائممقامين ومديري النواحي وبعض الموظفين الذين أيدوا الحركة ، وألقت القبض على المتهمين بالاخلال بالأمن وسلامة البلاد خلال تلك الحقبة وحجزتهم في معتقلات الفاو ونقرة السلمان والعمارة ، وشملت تلك الاجراءات بعض

(٢٩٨) المفتي ، حازم ، العراق بين عهدين ، مصدر سابق ، ص ١٣٦ .

(٢٩٩) حميدي : التطورات السياسية ، مصدر سابق ، ص ٩٣ .

(٤٠٠) الحسني : الوزارات ، ج ٦ ، مصدر سابق ، ص ٤٦ .

(٤٠١) جريدة صوت الاهالي ، ١٠ تشرين الاول ١٩٤١ .

(٤٠٢) محمد ، سعاد رؤوف : نوري السعيد ، مصدر سابق ، ص ١٤٠ .

الشخصيات السياسية والعسكرية وأبرزهم : محمد صديق شنشل ، ومحمد بهجت الاثري وطالب مشتاق ومحمد درويش المقدادي و خليل كنه وعبدالرزاق الحسني والعقيد سعيد يحيى والزعيم قاسم مقصود والمقدم صالح زكي الطائي والحاج عبدالواحد سكر وداود السعدي والملازم خيرالله طلفاح^(١٠٢) وبدأت بمحاربة ما يسمى بالافكار النازية والشيوعية ، فأناطت امور المعتقل العامة والخاصة بمدير الشرطة العام بدلاً من ربطها بوزارة الشؤون الاجتماعية^(١٠١) . كما طالب نوري السعيد من مجلس النواب اسقاط عضوية الكيلاني والسبعراوي وناجي شوكت من المجلس لعدم حضورهم الجلسات الثلاث للمجلس منذ افتتاحه ، وقد وافق المجلس على الطلب بأكثرية الاصوات في حين اعترض بعض النواب على الطلب بصفة ان تغيبهم كان اضطرارياً^(١٠٠)

وجهت حكومة نوري السعيد عنايتها بالشرطة فأولت هذا الجهاز اهتماماً خاصاً ، وطالبت بتطويره ومضاعفة عدد افراد، لكي يقوم بواجب حفظ الأمن والاستقرار في البلد^(١٠٦) . وفعلًا فقد تم تخصيص مبالغ طائلة لهذا الغرض فأصبح عدد أفراده في عام ١٩٤٥ أكثر من تسعة عشر الف شرطي ، وجند نحو خمسة آلاف شخص للعمل في قسم الشرطة السرية ، وكانت واجبات هذا القسم مراقبة الاشخاص الذين يشكلون خطراً على أمن الدولة ، ومتابعتهم وتعقبهم ومن ثم اتخاذ الاجراءات بحق من ترى فيه شعوراً وطنياً ، أو من كان متذمراً من السلطة^(١٠٧) . لقد كان الغرض من تشكيل هذا القسم هو متابعة نشاطات الاحزاب السياسية المعارضة للحكومة ، وكشف تحركاتها وخاصة الاحزاب السرية ، والعناصر الوطنية التي كانت تحرك المواطنين ضد النظام ، فضلاً عن ذلك جاءت خطوة نوري السعيد

(٤٠٣) وزارة الداخلية : اصابة المعتقلين ، ص ٢٦ ، لسنة ١٩٤٢ م / قائمة المعتقلين بحوادث سنة ١٩٤١ .

(٤٠٤) الحسني ، الوزارات ، ج ٦ ، مصدر سابق ، ص ٥٩ - ٦٠ .

(٤٠٥) محاضر مجلس النواب ، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٤١ - ١٩٤٢ ، الجلسة العاشرة ص ٨٦ - ١٢٦ .

(٤٠٦) محاضر مجلس النواب ، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٤٠ - ١٩٤١ ، الجلسة الثالثة ص ٣٨ - ٣٩ .

(٤٠٧) حميدي ، جعفر عباس : التطورات السياسية ، مصدر سابق ، ص ١٠٨ - ١٠٩ .

في اعقاب فشل الحركة ، ودخول القوات البريطانية الى البلاد باعداد هائلة ، فاصبح العراق معسكراً لهذه القوات فكان من الطبيعي أن يزداد الحقد والغليان الشعبي ضدها ، ولهذا أقدم نوري السعيد على تشكيل قسم الشرطة السرية وزيادة عدد افراد الشرطة بهدف متابعة هذه النشاطات التي تستهدف نظام الحكم .

كما حاولت حكومة نوري السعيد الاهتمام بالجانب الاقتصادي الذي اثرت فيه ظروف الحرب العالمية الثانية تأثيراً مباشراً ، فكان من نتائجها ارتفاع اسعار الحاجيات الضرورية ، حتى بلغت عشرة اضعاف ما كانت عليه قبل اندلاع الحرب ، وشملت هذه الزيادة المواد الغذائية ، لا سيما الحنطة والشعير والرز والسمن ، الأمر الذي حال دون حصول الطبقات الفقيرة عليها ، وقد زاد الحالة سوءاً اعتماد القوات البريطانية المتواجدة في العراق على تلك المواد ، لتأمين حاجتها ، وهذا ما أركب السوق فحصلت شحة فيها^(٤٠٨) ، فضلاً عن ضعف الرقابة الحكومية على الميدان الاقتصادي^(٤٠٩).

وفي ٣ تشرين الأول قدم نوري السعيد استقالة وزارته السادسة ، فعهد اليه الوصي ثانية بتشكيل الوزارة ، وسميت بوزارة نوري السعيد السابعة ، فقرر الوصي بعد استشارة السفارة البريطانية أن يعهد وزارة المالية الى شخصية قوية واقترح تسمية صالح جبر لهذه الوزارة^(٤١٠) ، وحال تسلمه المسؤولية أدلى بتصريح صحفي شديد فيه على ضرورة ضرب المحتكرين والمضاربين بالمواد وخاصة التموينية ، وأكد أنهم يربكون الحياة الاقتصادية ويحرمون الناس من ثروتهم ، وشبههم بالرنز، الخامس ، وطالب أن يعاملوا على هذا الاساس^(٤١١).

غير ان الوزير الجديد اعتقد بأنه سيعامل هؤلاء كما كان يعتقل الوطنيين والمتهمين بالانتماء للنازية ، فلما اتضح له بأن المحتكرين هم عصبة من اليهود ويشاركونهم لفيف من الوزراء والأعيان والمتنفذين المتواطئين معهم على حساب المصلحة العامة ، اضطر للتراجع ووجد انه استعجل تصريحه^(٤١٢) . وكان غالبية

(٤٠٨) محمد ، سعاد رؤوف : نوري السعيد ، مصدر سابق ، ص ٢٨٢ .

(٤٠٩) لوتكريك ، العراق الحديث ، جـ ٢ ، مصدر سابق ، ص ٢٨٨ .

(٤١٠) الحسني : الوزارات ، جـ ٦ ، مصدر سابق ، ص ٩٤ .

(٤١١) جريدة الزمان ، الممد ١٥٥٥ في ٢٦ تشرين الاول ١٩٤٢ .

(٤١٢) الحسني : الوزارات ، جـ ٦ ، مصدر سابق ، ص ٩٦ .

هؤلاء لديهم مصالح كبيرة ، فكانوا يقفون بالمرصاد لأي إجراء يستهدف مصالحهم حتى ولو كان يستهدف تحسين الأوضاع العامة في البلاد ، ويقف في مقدمة هؤلاء جميل المدفعي الذي كان يمتلك مصنعاً للسكاير بالاشتراك مع توفيق السويدي ، وعلي جودت الايوبي الذي يملك نحو « ٩٠٠٠ » تسعة آلاف متر مربع من الأراضي السكنية في منطقة ام العظام في حي كراة مريم ببغداد ، ناهيك عن حصته في شركة الاسمنت العراقية ، فضلاً عن امتلاك هذه الفئة مساحات واسعة من الأراضي الزراعية المنتشرة في انحاء البلاد ، كانت حصة المدفعي وحده تقارب « ٢٩٧٦ » دونماً من الأراضي الزراعية في ديالى وعلي جودت الايوبي « ٦٣٦٦ » دونماً في ديالى أيضاً ، وتقدر ملكية حكمت سليمان بـ « ١٦٦٧٦ » دونماً في ديالى ، ويملك حمدي الباجه جي « ٣٤٣٣٧ » دونماً في بغداد ، ومسطفي العمري « ١٢٧٣٢ » في الموصل وعبدالوهاب مرجان « ٩١٧٠ » دونماً في الحلة واحمد مختار بابان « ٣٩٥٨ » في كركوك ، في حين كان صباح نوري السعيد يمتلك « ٩٢٩٤ » دونماً في بغداد (١١٢)

أما العائلة المالكة فقد كانت تملك « ١٧٧٠٠٠ » دونم من الأراضي الزراعية في أماكن متعددة من العراق (١١٣)

أما رئيس الحكومة فقد تعامل مع الأزمة بشيء من الاعتدال ، لأنه يعرف مقدار نفوذ زملائه الساسة والمتنفذين ورؤساء العشائر من الاقطاعيين ، وإذا ما حاول مجابتهم فسوف يكون في مأزق ، خاصة وان غالبيتهم من زملائه ويشككون كتلة واحدة تقف في مواجهة التيارات السياسية الوطنية ، لذلك فقد صرح بأنه سيبدل قصارى جهده لتحسين شؤون التموين (١١٤)

لقد كان نفوذ هؤلاء طامعاً في مفاصل الدولة ، وكانوا على قدر كبير من الجشع والاستغلال ، ويمارسون شتى أنواع الاحتكار واستغلال النفوذ ، حتى ان السفارة البريطانية وصفتهم بأنهم لصوص واستغلاليون ، إلا ان السفير البريطاني كورنواليس حاول التخفيف من الوصف لكي لا يثير مشاعرهم ، ثم استثنى نوري السعيد من هذا

(١١٣) Batatu . Op. Cit. P. 392-394

(١١٤) السويدي ، توفيق : ملكاتي نصف قرن من تاريخ العراق والمضية المربية ، بيروت ، ١٩٦٩ ، ص ١٦٦ .

(١١٥) محمد ، سماد رؤوف : نوري السعيد ، مصدر سابق ، ص ١٦١ .

وفي أوائل الصيف ١٩٤٤ أصبحت وزارة نوري السعيد في وضع صعب ، ولما لم يجد أي مساندة من الوصي قدم استقالته في ٢ حزيران ، واختار بدله رجلاً كهلاً هو حمدي الباجه جي ، الذي لم يكن يمتلك مواهب إدارية تمكنه من السيطرة على مشاكل البلاد ، فضلاً عن أنه كان بعيداً عن مسؤولية الحكم لمدة عشرين عاماً^(١١٧) . بدأت حكومة الباجه جي عملها بنشاط ملحوظ إلا أنها واجهت مشكلة مهمة هي وضع الخطط لاصلاح الجيش ، فقد كلفت الحكومة المفتش البريطاني في الجيش العراقي الجنرال رنتن « Renton » لتنفيذ الخطة ، فقدم تقريراً طالب فيه بتقليص وحدات الجيش العراقي بالغاء فرقتين من فرقه الاربع والاكتفاء بفرقتين الاولى متكاملة والثانية للتدريب معللاً ذلك بنقص ملاك الوحدات العسكرية وعدم تطبيق نظام التجنيد الاجباري من قبل السلطات الادارية ، وتهرب العشائر من الخدمة العسكرية ، ولكن وزير الدفاع العراقي تحسين علي اعترض على تلك الخطة وبعد مناقشة مستفيضة استقر الرأي على الاحتفاظ بفرقتين كاملتين وفرقة ثالثة للتدريب . ورغم ذلك لم يقتنع وزير الدفاع لأن ذلك سيؤدي الى احالة اربعمائة ضابط على التقاعد ، وهو ما أحدث تصادماً بين وزير الدفاع وأرشد العمري وزير المواصلات وقد تم حل المشكلة بنقل أحدهما مكان الآخر إلا ان هذا الترتيب لم ينه المشكلة فاستقالت الوزارة^(١١٨) . غير ان الوصي جدد الثقة برئيسها فشكل وزارته الثانية في آب ١٩٤٤ ، وقد عايشته هذه الوزارة السنة الاخيرة من الحرب والستة الأشهر الاولى من عهد السلم^(١١٩) . وفي عهد هذه الوزارة وقعت تطورات سياسية مهمة أهمها اقامة العلاقات الدبلوماسية مع الاتحاد السوفيتي نظراً لتزايد مكانته العالمية ، وقد قوبلت تلك الخطوة بترحيب بالغ من قبل العناصر التقدمية والشيوعية في العراق ، وأسهمت وزارته في اعداد بروتوكول المؤتمر التأسيسي لجامعة الدول العربية المنعقد في الاسكندرية ، في ٢٥ كانون الاول عام ١٩٤٤ ، وحضر المؤتمر عن الجانب العراقي وزير الخارجية أرشد العمري . ووقع الميثاق في آذار عام ١٩٤٥ ،

(٤١٦) Batatu . Op. Cit. P. 347

(٤١٧) الحسني : الوزارات ، ج ٢ ، مصدر سابق ، ص ٢٠٣ - ٢٠٨ .

(٤١٨) حميدي : التطورات السياسية ، مصدر سابق ، ص ١٤١ - ١٤٢ .

(٤١٩) الحسني : الوزارات ، ج ٢ ، مصدر سابق ، ص ٢٠٩ .

كما اتخذت وزارته موقفاً ايجابياً تجاه القضية الفلسطينية لم ترحب به السلطات البريطانية ، وفي سنة ١٩٤٦ الذي عقد ديثاق الامم المتحدة وشارك في هذا المؤتمر الدكتور محمد فاضل الجمالي ، والذي نتج عنه انبثاق المنظمة الجديدة التي سميت بـ (هيئة الامم المتحدة) التي جاءت على انقاض مجلس عصبة الامم . وكانت مبادئ المنظمة العالمية الجديدة قد حفزت القوى الوطنية على تعديل معاهدة عام ١٩٣٠ المعقودة بين العراق وبريطانيا ، ذلك لأنها تتعارض مع مبادئ ميثاق الامم المتحدة وسمتني على ذلك بالتفصيل في المباحث القادمة .^(١٢٠)

وكانت حكومة الباجه جي قد اتخذت أول اجراء لها هو وضع لائحة « قانون الاثراء غير المشروع » لمحاسبة الموظفين الذين حصلوا على مبالغ لا تتناسب مع مدخولاتهم ، والذين اتخذوا من الوظيفة وسيلة لابتنزاز الاموال ، ولما عرضت اللائحة على مجلس النواب جوبهت بالرفض من بعض النواب الذين كانوا منتفعين . ورغم موقف بعض النواب المساندين للائحة أمثال سعد صالح وعبدالكريم الازري ، إلا انها لم تحظ بموافقة المجلس .^(١٢١)

أما على الصعيد الداخلي فقد أجازت الحكومة النقابات العمالية فلقبت تأييداً كبيراً من قبل العناصر الديمقراطية والصحف الوطنية التقدمية^(١٢٢) ، لكنها واجهت مطالب شعبية تدعو الى منح الحريات السياسية وممارسة حرية الصحافة فكانت الاذاعات والتصريحات الرسمية تدعو الى ارساء المبادئ الديمقراطية وتحسين الأوضاع العامة في القطر ، لكن الحكومة ربطت ذلك كله بانتصار القوى الديمقراطية العالمية في الحرب ، وكان النظام العراقي آنذاك يعد نفسه جزءاً من العالم الغربي الذي يرسى دعائم الديمقراطية^(١٢٣) . وخلال هذه المرحلة ظهرت كتل وجماعات تدعو للديمقراطية وحق ممارسة العمل الحزبي من بينها جماعة الجادرجي وعبدالفتاح

(٤٢٠) حميدي : التطورات السياسية ، مصدر سابق ، ص ١٤٢ - ١٤٨ .

(٤٢١) محاضر مجلس النواب لسنة ١٩٤٤ - ١٩٤٥ ، الجلسة السابعة والثلاثين ، ص ٤٦٢ - ٤٦٣ .

(٤٢٢) مجلة الرابطة ، العدد (١١) ، السنة الاولى ، ١٦ ايلول ١٩٤٤ .

(٤٢٣) Khadduri , Op. Cit. P. 253

ابراهيم وعزيز شريف وغيرهم . ان ظهور تلك الآراء المدعوم من قبل هذه الجماعات عززتها وصول حزب العمال البريطاني الى السلطة عام ١٩٤٥ الذي حفزهم الى المزيد من التفاؤل بإمكانية التفاهم مع حكومة بريطانيا الجديدة تحت قيادة هذا الحزب^(١٢٤) ، الذي سيمكنه مد جسور التفاهم مع القوى اليسارية في العالم وخاصة الشعوب المضطهدة . لقد بلورت هذه المرحلة السياسية المهمة التي واكبت الحرب . الصية الثانية الاوضاع لنشوء تيارات وأحزاب سياسية مهمة ذات اتجاهات قومية : ماركسية واشتراكية وديمقراطية ، وسنرى في الفصل القادم طبيعة هذه التيارات التي لعبت دوراً مهماً في مواجهة النفوذ البريطاني مستهدفة جلاءه عن البلاد وفك ارتباط العراق معه من خلال معاهدة عام ١٩٣٠ .

جوبهت حكومة الباجه جي الثانية بانتقادات واسعة فاضطرت للاستقالة ، بسبب الاتهامات التي وجهها النواب لها ، لأنها لم تكن قادرة على تطهير الادارة من الفاسدين والمرتشين ، فقد اشار نائب بغداد سلمان الشيخ داود بأن الرشوة باغت جديداً بعيداً بحيث « اصبح دفع الرشوة لتمشية الاشغال مقدماً على دفع الضريبة الثاقوية » وقال سعد صالح نائب الديوانية : بأن الوضع السيئ في البلاد سار من سيئ الى أسوأ واصيب كيان الدولة بأمراض اجتماعية وسياسية من الصعب القضاء عليها^(١٢٥) ، ونائب نائب السليمانية ماجد مصطفى قال : بأن الماكنة نفسها السدة ، ولا يمكن التغلب على الصعاب ما لم نغير الماكنة .^(١٢٦)

وباستقالة حكومة الباجه جي التي طائب بها النواب تمهيداً لمرحلة ما بعد انتهاء الحرب فقد بدأت التحضيرات للظروف الجديدة التي سيتبعها انفراج على المستوى الداخلي .

(٤٢٤) جريدة الوطن ، ١٠ تموز ، ٣ آب ، ١٠ آب ١٩٤٥ . كذلك : مجلة الرابطة ، ٣٠ حزيران ، ١٠ تموز ، ١٢ آب ١٩٤٥ .

(٤٢٥) محاضر مجلس النواب لسنة ١٩٤٥ - ١٩٤٦ ، الجلسة الثالثة والاربعون ، ص ١٠٤ - ١٠٩ .

(٤٢٦) محاضر مجلس النواب ، المصدر السابق أعلاه ، ص ١٣٥ - ١٤١ .



مكتب الصقيم البريطاني في بغداد اواخر القرن التاسع عشر



حفلة توديع في حدائق دار المقيمة البريطانية ببغداد للسر برسي كوكس وعقيلته
الليدي كوكس ، وذلك قبل مغادرتهما العراق عام ١٩٢٣ . تبدو الليدي كوكس في
متوسط الصف الامامي ، ويُشاهد على يسارها السر برسي .

واحدة من الحفلات التي كانت تقيمها دار المقيمة البريطانية ببغداد.



السيد طالب النقيب في المنفى بالهند ومعه ولده بالزي الهندي سنة ١٩٢٤ . وكان
النقيب اول من نادى بمبدأ العراق للمراقبين وحاول أن يرشح نفسه ملكاً على العراق لكن
المصالح البريطانية اقتضت تعيينه وزيراً للداخلية ثم أبعد للهند .



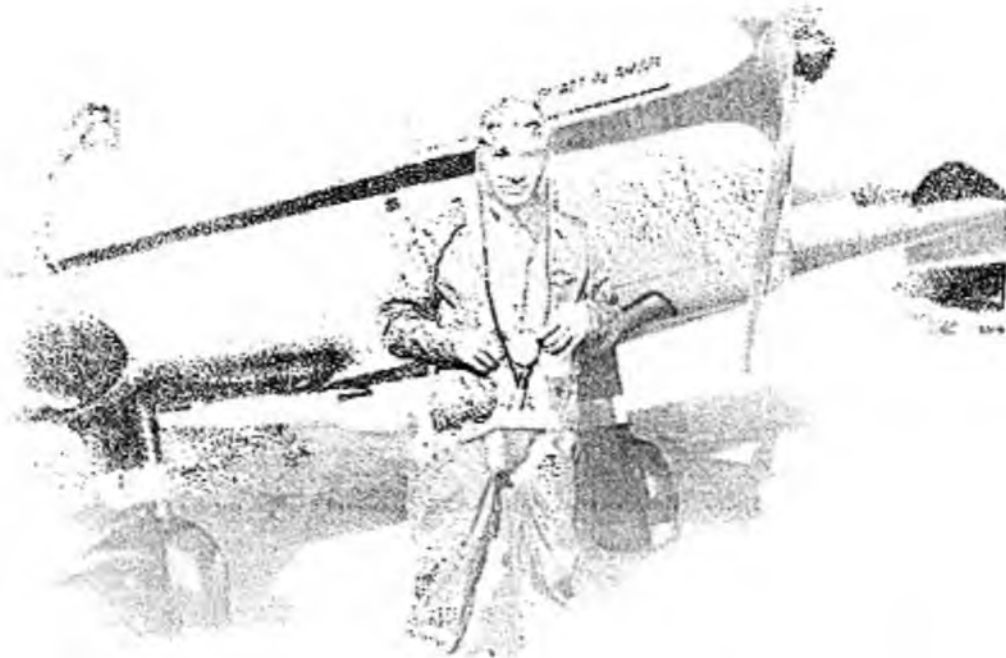
مظاهرات شعبية عراقية تندد بزيارة الصهيوني الفرد موند الى بغداد في اواخر
المشرحات .



لقطة نادرة تجمع ياسمين الهاشمي والمتدوب السامي البريطاني هنري دويس عدي
المصادقة على معاهدة سنة ١٩٢٢ وخلفه رشيد عالي الكيلاني وبعض الساسة
المراقيين . ويجلس امامه شقيقه طه الهاشمي .. الصورة تعود لسنة ١٩٢٤ .



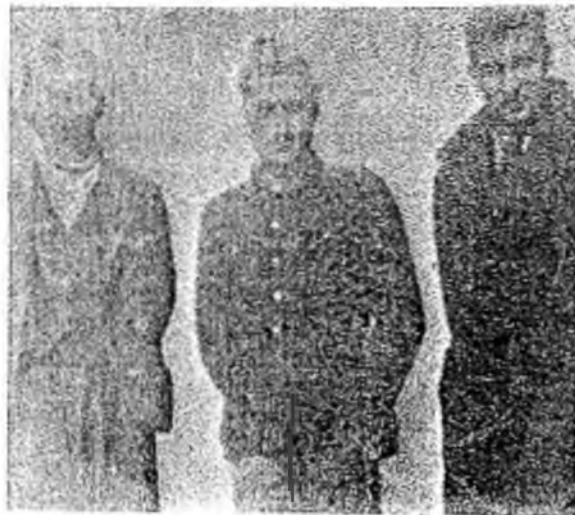
الملك غازي يرافقه رشيد عالي الكيلاني خلال زيارته للمدرسة المستنصرية ويجاوره مدير دائرة الآثار ، ومعه لحييف من الصائغ المراقبين



الملك غازي عاشق الطيران ، هنا يمارس هوايته المفضلة قيادة الطائرات



الملك عبد الله والى يساره ولده الملكة فلال والى يمينه الملك غازي فالامير عبدالاله ،
سنة ١٩٣٥ ، في قصر الزهور ببغداد



الاول من اليسار محمد سعيد التميمي قاتل الفريق بكر صدقي في المنفى بالسماوة عام
١٩٤٤



الملك غازي ورئيس ديوانه علي جودت الايوبي في حديقة قصر الزهور ببغداد اواسط
الثلاثينات



تشجيع الملك غازي الى متواه الاخير في المقبرة الملكية في الاعظمية ببغداد سنة
١٩٣٩



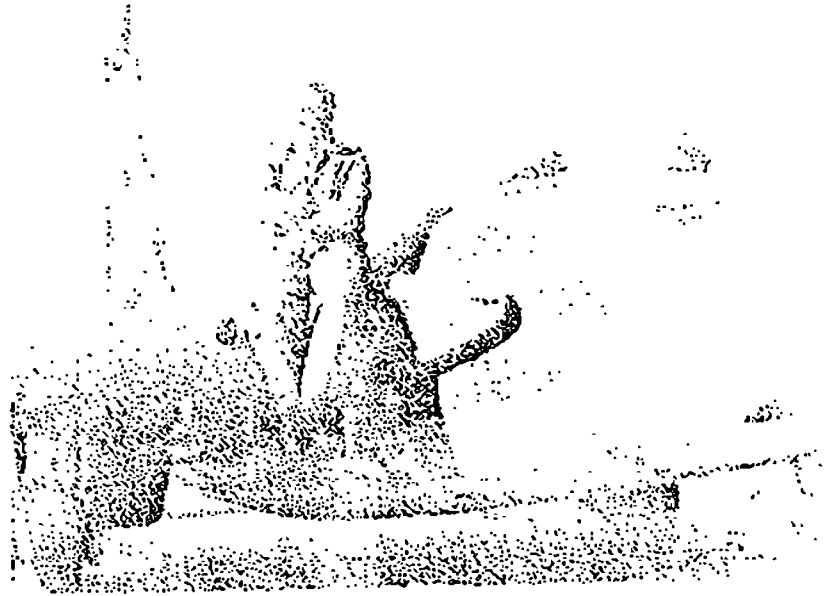
من اليمين فائق السامرائي « أحد قادة حزب الاستقلال » - حمدي الباجه جي - ورشيد
عالي الكيلاني « رئيس حكومة الدفاع الوطني عام ١٩٤١ » - أحمد رجال الدين - يونس
السبعاري

الصورة اثناء حركة مايس ١٩٤١



ثلاثة من وزراء حكومة الدفاع الوطني سنة ١٩٤١
من اليمين : علي محمود الشيخ علي - يونس السبعاري - محمد حسن سلمان
في باحة البلاط الملكي بعد استيزارهم

المقدم الطيار
المتقاعد علاء حسين
العزاوي
يجلس على جناح
احدى الطائرات
المقاتلة العراقية
في مطار الحبيانية .



المفصل الثاني

- الأوضاع السياسية والتأثير البريطاني ١٩٤٥-١٩٥٨
المبحث الأول : التطورات السياسية وإحكام السيطرة البريطانية
من ١٩٤٥-١٩٤٨ .
- المبحث الثاني : الأوضاع السياسية والتدخل البريطاني
١٩٤٨-١٩٥٢ .
- المبحث الثالث : العراق وبريطانيا وسياسة الاحلاف ١٩٥٢-١٩٥٨

الفصل الثاني

الاضاع الساسية والتاثير البريطاني

في العراق ١٩٤٥-١٩٥٨

تمهيد :

انتهت الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥ بانتصار دول الحلفاء فدخل العالم مرحلة جديدة وشهد تغيرات واسعة في كافة الميادين ، وكان العراق أحد الاقطار التي عانت من ويلات الحرب التي تجسدت في كون البلاد قد أصبحت معسكراً للقوات البريطانية وطريقاً مهماً لمرور مساعدات الحلفاء الى الاتحاد السوفيتي . ونتيجة لاحداث عام ١٩٤١ ، فقد عانت البلاد حالة انعدام الحريات الديمقراطية وعلان الاحكام العرفية وصدر الانظمة والقوانين التي قيدت الحريات الشخصية والسياسية الى جانب ارتفاع الاسعار ، وكان الشعب العراقي تواقاً لانتهاء تلك الحرب ، لكي يتمتع بالحياة الجديدة الموعودة ، وكان الوعي السياسي قد تنامى في العراق خلال هذه الحقبة . وفضلاً عن ذلك ، فقد انتشرت الدعاية والوعود التي تمجد الحياة الديمقراطية وتحسين الاوضاع العامة في البلاد فيما لو انتصرت القوى الديمقراطية في الحرب^(١) . إلا ان البلاد لم تشهد تغيراً واضحاً في السياسة الداخلية ، ولم تحرك النخبة الحاكمة ساكناً باتجاه الاوضاع السياسية الداخلية ، التي شهدت تطوراً ملموساً ، فظهرت كتل وجماعات عديدة أبرزها جماعة كامل

(١) . Khadduri , Op. Cit. P. 253 .

الجادر جي ، صاحب جريدة صوت الأهلالي وجماعة عبدالفتاح ابراهيم وجماعة عزيز شريف وهؤلاء كانوا سابقاً من جماعة الأهلالي ، وكذلك جماعة المحامي يحيى قاسم والحزب الشيوعي العراقي السري والقوميون من أعضاء نادي المثني الملفى الذي ظهر في الثلاثينات وساند حركة رشيد عالي الكيلاني ، وجماعة محمد مهدي الجواهري وهو من الديمقراطيين الذين يدعون لقيام الجبهة الوطنية التي تضم كافة الكتل الديمقراطية ، وقد كان هدف جميع هذه الكتل والجماعات الحصول على الاستقلال وجلاء القوات البريطانية عن العراق والغاء أو تعديل معاهدة عام ١٩٣٠ ، وقد أبدى الديمقراطيون تعاطفاً مع الاتحاد السوفيتي وراحوا يروجون لأفكاره التي تدعو لاستقلال الشعوب المضطهدة بوصفه نصيراً للشعوب الضعيفة (٢) .

كان لظهور الاتحاد السوفيتي بسياسته الجديدة تأثير على الاستراتيجية البريطانية ، وخاصة في منطقة الشرق الأوسط التي تعد منطقة نفوذ ومصالح لبريطانيا فقد شعرت أن مصالحها في الشرق الأوسط باتت مهددة من الخطر الشيوعي القائم من الاتحاد السوفيتي ، لذلك سعت لاستتفار امكانياتها ، وتحفيز اصدقائها في المنطقة على اتباع سياسة أكثر تفهماً لواقع شعوبها لكي لا تؤثر فيهم الدعاية الشيوعية وكذلك اتباع برامج اقتصادية ترفع من المستوى المعاشي لتلك الشعوب . ويظهر مما تقدم ان السعي البريطاني وتقديم النصيحة لاصدقاء بريطانيا في المنطقة ليس لمصلحة الشعوب وإنما خوفاً على مصالحها من الخطر السوفيتي الجديد . ومن جانب آخر دعت اصدقائها وضمن اطار سياستها لمواجهة هذا الخطر الى عقد ائتلاف ومعاهدات بينهما وسرى كيف ظهر الاتفاق الخاص بين بريطانيا والعراق الذي مهد الطريق لظهور حلف بغداد .

(٢) حميدي ، جعفر عباس : التطورات السياسية ، المصدر السابق ، ص ١٦٤ - ١٦٥ .

المبحث الاول

التطورات السياسية واحكام السيطرة البريطانية

من ١٩٤٥ - ١٩٤٨

في أواخر عام ١٩٤٥ تولى السلطة في بريطانيا حزب العمال بعد فوزه بالانتخابات العامة ، وكانت بعض الجماعات السياسية في العراق ترى ان هذا الفوز بمثابة انتصار للشعوب المستعمرة ، وضربة للقوى الاستعمارية ، لأن ذلك سيعترك أثراً ايجابياً على وضع المستعمرات البريطانية ، وسيؤدي الى مزيد من التفاهم بين الحكومة البريطانية الجديدة والقوى الوطنية في الدول الخاضعة للاستعمار البريطاني^(٣). وازاء ذلك ازدادت المطالبة الشعبية في العراق باطلاق الحريات السياسية والغاء الاحكام العرفية والحالات الاستثنائية التي فرضتها ظروف الحرب ، والغاء الرقابة على الصحف ، والسماح للأحزاب السياسية بممارسة نشاطها^(٤). لم تستجب السلطة الحاكمة لهذه المطالبات أول الامر ، وظهر ذلك واضحاً في خطاب الوصي الذي ألقاه في ١ كانون الأول عام ١٩٤٥ بمناسبة افتتاحه للجلسة الاعتيادية لمجلس النواب^(٥). فقد تبين في خطابه « أن العراق سيستمر في مظلمة الامم المتحدة التي وضع ميثاقها في مؤتمر سان فرانسيسكو » كما تطرق الى

(٣) جريدة صوت الامم ، ٢٧ تموز ، ٣١ تموز ، ١ آب ، ١٦ آب - ١٩٤٥ . كذلك : جريدة

الوطن : ١٠ تموز ، ٣ آب - ١٩٤٥ .

(٤) حميدي ، جعفر عباس : التطورات السياسية ، مصدر سابق ، ص ١٦٦ .

(٥) الحسني : الوزارات ، ج ١ ، مصدر سابق ، ص ٣٠١ - ٣٠٤ .

الجامعة العربية معبراً عن سعادته لميلادها وعدها « عنوان التآخي والوحدة بين الاقطار العربية » متمنياً « أن تعمل من أجل فلسطين والاقطار الاخرى » . ثم استعرض زيارته الى امريكا وبريطانيا وتركيا مبيناً أثرها في توطيد العلاقات الطيبة بين العراق وتلك البلدان . كما أشاد باجراءات الحكومة على الصعيد الداخلي التي أسهمت في استقرار الأمن واحلال السلام في البلاد من خلال تقوية أجهزة الشرطة « وتحكيم القوانين والأنظمة في جميع الاعمال » وأوضح بأن الحكومة جادة في بذل الجهود لتحسين الأوضاع الاجتماعية والصحية والثقافية ، وأكد حرص حكومته على تحسين الأجهزة والمؤسسات القضائية ، وتطوير الجيش وتقويته والاهتمام بمشاريع الربيع والمواصلات والمعارف وتطوير قطاع الزراعة والصناعة والنقط بهدف التخفيف عن الآثار الاقتصادية التي اجتاحت البلاد .^(٦)

لقد عكس الخطاب عدم جدية السلطة في تنفيذ الوعود التي قطعتها للشعب اثناء الحرب العالمية الثانية ، تلك الوعود التي صرح بها الوصي ورجال النخبة الحاكمة وأكدوا فيها انهم سيعملون على اطلاق الحريات الشخصية والسماح للمواطنين بممارسة النشاط الحزبي ورفع القيود عن الصحف والغاء الأحكام العرفية حال انتهاء الحرب . ويزعم التضحيات الكبيرة والخسائر المادية والمعنوية التي تحملها العراق ، إلا ان الخطاب لم يف بجزء يسير مما وعدت به السلطة . جوبه الخطاب بنقد شديد من الفئات الوطنية ، وصحافتها . وعُد ما جاء فيه لا يختلف عما كان عليه الوضع السياسي خلال الحرب العالمية الثانية واستمراراً له ، وكانت تلك الفئات تأمل بانفراج الوضع العام في البلاد والغاء الأحكام العرفية والقوانين الاستثنائية ليمارس الشعب حرياته الشخصية .^(٧)

ولدت مواقف البلاط والنخبة الحاكمة ردود فعل واسعة بين الأوساط الوطنية وتكللت تلك الردود بطرح شعار الجبهة الوطنية لتوحيد الجهود من أجل عودة الحياة الديمقراطية .^(٨)

(٦) محاضر مجلس النواب - الاجتماع الاعتيادي الثالث ، ١ كانون الاول ١٩٤٥ ، ص ١ - ص ٣ .

(٧) جريدة الاهالي : ٥ كانون الاول - ١٩٤٥ ، (مقالة بعنوان : نظرة في خطاب العرش للاستاذ كامل الجادرجي رئيس تحرير الجريدة) .

(٨) حميدي : التطورات السياسية ، مصدر سابق ، ص ١٦٧ .

أما الموقف الحكومي البريطاني فقد كان قلقاً من سياسة الضغط والاكراه التي مورست ضد الشعب العراقي^(٩). ومما زاد من ذلك القلق تنامي نفوذ الاتحاد السوفيتي في المنطقة وسياسته الجديدة التي باتت تهدد مصالحها ، والتي تركزت في دعم الدول الضعيفة ومناصرة الشعوب المُستَعْمَرة ، فدفع ذلك بالحكومة البريطانية للتفكير في ايجاد وضع جديد لدول المنطقة بشكل عام والعراق بشكل خاص^(١٠).

ونتيجة لتلك المتغيرات الدولية التي انعكست على منطقة الشرق الاوسط بالذات ، كان على بريطانيا أن تغير سياستها في المنطقة أولاً اذا ما أرادت أن تؤمن مصالحها في مرحلة ما بعد الحرب^(١١).

وفي نهاية آذار من عام ١٩٤٥ أعد السفير البريطاني في بغداد كورنواليس قبيل مغادرته بغداد دراسة حول الوضع في العراق مقترضاً انه ليس بمقدور أية حكومة عراقية مهما كانت علاقتها ببريطانيا أن تعقد معاهدة جديدة ، أو تمنح تسهيلات عسكرية لبريطانيا أكثر مما هو منصوص عليه في معاهدة عام ١٩٣٠ ، وارتأى أن يدعو بريطانياً العراقيين ليكونوا شركاء في تحقيق أمن المنطقة^(١٢). وفي ضوء ذلك اقترح أرنست بيفن « A . Bevin » عضو حزب العمال وزير الخارجية البريطاني الجديد على مجلس الوزراء البريطاني دعوة ممثلي بريطانيا في الشرق الاوسط لمناقشة سياستها الجديدة^(١٣).

وفي ايلول من عام ١٩٤٥ عقد المؤتمر في لندن بحضور ممثلي حكومة بريطانيا في الشرق الاوسط وتم تأكيد استمرار النفوذ البريطاني في المنطقة . وأن تتحمل بريطانيا مسؤولية الدفاع عنها ، وجرى الاتفاق على منع السوفيت من تحقيق أي وجود فيها . ولأجل ذلك دعا المؤتمر الى حث الحكومات على تحسين الاوضاع

(٩) ياغي ، اسماعيل احمد ، تطور الحركة الوطنية العراقية ، مصدر سابق ، ص ٧٤ .

(١٠) العمر ، فاروق : المعاهدة العراقية - البريطانية وأثرها في السياسة الداخلية

١٩٢٢ - ١٩٤٨ ، بغداد ، دار الحرية للطباعة ، ١٩٧٧ ، ص ٣٨٢ .

(١١) FO 371 / 40079 . E 1134 / G . 19.2.1944 .

(١٢) Cornwallis to Eoden , 30.3.1945 / FO 371 / 45302 .

(١٣) C.P. 129 / 1 . No. « 45 » 174 , 17.9.1945 .

الاقتصادية والاجتماعية لشعوبها ، الأمر الذي يعزز الاستقرار الداخلي لبلدانها التي دفعها النظام الاجتماعي المتردي للأصحاء للدعاية السوفيتية ، كما تم الاتفاق على مشاركة بريطانيا لتلك البلدان في الدفاع عن المنطقة (١١)

وفي الشهر نفسه التقى الوصي عبدالاله بالمستتر بيثن في لندن وأبلغه الأخير ببعض ما تم التوصل اليه في المؤتمر كما تطرق الى موضوع تعديل اتفاقية عام ١٩٣٠ (١٥)

ونتيجة لهذا اللقاء ، بعد عودة الوصي الى بغداد ، دعا الأخير أعضاء مجلس الوزراء ومجلسي النواب والاعيان الى حفلة شاي في قاعة بهو امانة العاصمة في ٢٧ كانون الأول عام ١٩٤٥ وخلال اللقاء ألقى خطاباً أعلن فيه عزم حكومته على اطلاق الحريات والسماح بتأليف الأحزاب السياسية في البلاد وطالب المواطنين بالانخراط في الحياة الحزبية الجديدة ليمارسوا حقوقهم الديمقراطية وأشار الى اصلاح قانون الانتخاب ، كما دعا الى بعض الإصلاحات الاجتماعية والاقتصادية (١٦)

وجد بعض الساسة الوطنيين أن مبادرة الوصي فرصة يجب انهازها لتوحيد الفئات الوطنية وتنظيم الحياة السياسية ولشمر الوعي السياسي بين المواطنين ، ورغم أنهم لم يكونوا واثقين من سياسة الوصي وحسن نواياه ، إلا أنهم وجدوها فرصة لمعرفة نواياه (١٧)

١ - حكومة السويدي وحرية العمل الحزبي

استعداداً للسياسة الجديدة التي أعلن عنها الوصي ، وفي أول خطوة بهذا الاتجاه فقد أجرى تغييراً وزارياً لتنفيذ تلك السياسة ، فوقع اختياره على توفيق السويدي بعد مداولة طويلة مع بعض الساسة المتنفذين . والسويدي هو أحد ساسة

(١٤) Ibid .

(١٥) Ibid .

(١٦) لمزيد من التفاصيل عن خطاب الوصي ، انظر : الحسني : الوزارات ، ج ٦ ، مصدر سابق ، ص ٣١١ - ٣١٤ .

(١٧) كبة ، محمد مهدي : مذكراتي في صميم الاحداث ١٩١٨ - ١٩٥٨ ، دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٦٥ ، ص ١١١ .

الجيل القديم الذين واكبوا تأسيس الدولة العراقية منذ تنصيب الملك فيصل الأول عام ١٩٢١ ملكاً على العراق . ويصف البريطانيون السويدي بالثعلب الماكر لمهارته العالية في عالم السياسة وقدرته الفائقة على المناورة مع خصومه السياسيين . وقد قبل السويدي بالتكليف^(١٨) . شرعت الوزارة التي تشكلت في شباط عام ١٩٤٦ بتنفيذ منهاجها الذي أكد رئيسها في باب السياسة الخارجية منه ضرورة إعادة النظر بمعاهدة ١٩٣٠ ، بحيث تتسجم مع التطورات السالمة الجديدة ومع ميثاق الأمم المتحدة ، وشدد على ان الوزارة ستقوم بمفاوضة الحليفة بريطانيا بهذا الشأن . أما في باب السياسة الداخلية فقد أكد سمي الوزارة لازالة كافة القيود التي فرضتها ظروف الحرب العالمية الثانية ، من قوانين استثنائية والقضاء الرقابة المفروضة على الصحف والسماح بتشكيل الأحزاب السياسية وتشريع قانون الانتخابات ، والسعي لتطوير قطاعات الدولة ، وتحسين الادارة وتطوير الجيش^(١٩) . وفي أول اجراء لرفع القيود الاستثنائية فقد أصدرت الحكومة أمراً بانتهاء حالة الحرب وألغت القوانين المقيدة للحريات ، ثم رفعت الرقابة عن الصحف وألغت الأحكام العرفية وألغت مؤسسات الاعتقال وسمحت بتأسيس الأحزاب السياسية^(٢٠) .

أ - الأحزاب الرسمية الممثلة

تقدمت ستة أحزاب بطلب الى وزير الداخلية سعد صالح للسماح لها بممارسة نشاطها السياسي العلني فأجازت الوزارة خمسة منها هي :

أ . حزب الاستقلال ، ب . الحزب الوطني الديمقراطي ، ج . حزب الأحرار ، د . حزب الشعب ، هـ . حزب الاتحاد الوطني^(٢١) .

كانت تلك الأحزاب في المدة التي سبقت الحرب العالمية الثانية وخلالها تمثل اتجاهات سياسية يختلف أحدها عن الآخر في الاهداف والافكار ، فبعضها غير

(١٨) الوندائي ، د . مؤيد ابراهيم : المراق في التقارير العلوية للسفارة البريطانية من

١٩٤٤ - ١٩٥٨ ، الطبعة الاولى ، دار الشؤون الثقافية - بغداد ، ١٩٩٢ ، ص ٧١ .

(١٩) الحسناني : الوزارات ، ج ٧ ، مصدر سابق ، ص ٧ - ٩ .

(٢٠) محاضر مجلس الاعيان ، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٤٥ - ١٩٤٦ ، ص ٣٧ .

(٢١) كبة ، محمد مهدي : مذكراتي ، مصدر سابق ، ص ١١٢ .

منظم ، وبعضها الآخر يشكل أحزاباً قائمة بذاتها وتمارس نشاطها بشكل سري
وأخرى تعمل بشكل تنظيمات تحت أسماء شتى ثم تبلورت خلال الحرب وظهرت
تحت أسماء جديدة ، ولودققنا النظر بهذه الأحزاب لوجدنا انها تمثل ثلاثة تيارات :

- ١ - التيار القومي : ويتمثل بحزب الاستقلال .
- ٢ - التيار الاشتراكي الديمقراطي : ويتمثل بحزب الاتحاد الوطني وحزب الشعب
والحزب الوطني الديمقراطي .
- ٣ - التيار الذي يضم الأحزاب والتكتلات المساندة للسلطة ومن أبرزها حزب
الأحرار .

ولغرض تقييم الأوضاع السياسية التي أعقبت انتهاء الحرب انعالمية الثانية
سنتناول طبيعة تلك الأحزاب وخلفياتها السياسية وأهدافها من خلال عرضنا الموجز
الذي سنقدمه عنها :

أولاً ، حزب الاستقلال

يعد هذا الحزب امتداداً لنادي المثني الذي نشأ في الثلاثينيات الذي عرف
بتوجهاته القومية وقد أغلق بعد فشل حركة مايس عام ١٩٤١ واعتقل أغلب
أعضائه بموقفه المساند للحركة . وحزب الاستقلال ضم العديد من الشباب المثقف
الذين كانوا ضمن التنظيم القومي السري السابق . وقد استقطب الحزب العناصر
القومية من طلاب الكليات والمدارس الثانوية^(٢٢) ، ثم انضم اليه بعض أبناء الطبقة
الوسطى من اصحاب المهن والأعمال الحرة وكذلك العمال والفلاحين ، دون أن يسمح
لرؤساء العشائر بالانتماء اليه بالرغم من ماضيهم المشرف الذي لا يشك في وطنيته
أحد . وهم من المشاركين في الثورة العراقية عام ١٩٢٠ ، وقد عدت هذه الشرائح
النواة التي يستند اليها الحزب^(٢٣)

جاءت فكرة تأسيس الحزب على يد فائق السامرائي حيث قام بمفاتيحة محمد
صديق شنشل ومعه خليل كنة وبعد اتفاقهما فاتح الشيخ محمد مهدي كبة نائب
رئيس نادي المثني السابق^(٢٤) . وقد شارك في تأسيسه فضلاً عن الاسماء الاربعة

(٢٢) خليل ، عادل غفوري : احزاب المعارضة العلنية في العراق ، مصدر سابق ، ص ٨١ - ٨٢ .

(٢٣) جريدة لواء الاستقلال ، العدد « ١٦٦٩ » ، ٨ ايلول ١٩٥٢ .

(٢٤) خليل ، عادل غفوري : احزاب المعارضة ، مصدر سابق ، ص ٨١ .

اعلاه كل من داود السعدي ، اسماعيل الفانم ، فاضل معلة ، علي القزويني ،
وعبدالمحسن الدوري ، ورزوق شماس ، وعبدالرزاق الظاهر^(٢٥) . يهدف الحزب الى
تحرير البلاد واستقلالها من كل سيطرة اجنبية ويدعو الى الاصلاح في مختلف نواحي
الحياة على اسس ومبادئ تقدمية اشتراكية ، ويعمل على الصعيد القومي لتحرير
البلاد العربية وتحقيق الوحدة العربية التي عمل الاستعمار على تجزأتها وتشتيت
شملها .^(٢٦)

ثالثاً ، الحزب الوطني الديمقراطي

تأسس هذا الحزب بمبادرة من كامل الجادرجي واشترك معه كل من محمد
حديد وحسين جميل وعبدالكريم الارزي وهم من جماعة الاهالي ، وقد شاركهم في
التأسيس يوسف الحاج الياس وعبد الوهاب مرجان ومحمد عبود الشالجي وصالح
كمونة وهو غير الحزب الوطني الذي كان يرأسه جعفر ابو القمن^(٢٧) . وكان الحزب قد
ارتكز على مبادئ الوطنية والديمقراطية بوصفهما عنصرين مترابطين ويؤمن بارتكاز
أحدهما في الآخر^(٢٨) . ومن جانب آخر كان الحزب يدافع عن المبادئ الاجتماعية
المعتدلة ولكنه شدد على المبادئ الديمقراطية أكثر من المبادئ الاجتماعية^(٢٩) .
كما تمسك بالأساليب الدستورية في عمله وفي منهاجه والتزم بدقة بكافة
مبادئه التي جاء بها كاحترامه للنظام الديمقراطية والنيابية وتأييده للحريات
الديمقراطية كالحرية الفردية وحرية الصحافة والتعبير والاجتماع والاعتقاد ، فضلاً
عن دعوته لاصلاح الجهاز الحكومي والجيش اصلاً عصريةً وضمان استقلال
القضاء .^(٣٠)

(٢٥) الحسنسي : تاريخ الوزارات ، ج ٧ ، مصدر سابق ، ص ٣٠ .

(٢٦) كبة ، محمد مهدي : منكراتي ، مصدر سابق ، ص ١١٢ .

(٢٧) قاسم ، قاسم جميل : الحزب الوطني الديمقراطي في العراق - دراسة سياسية اقتصادية
 واجتماعية ، رسالة ماجستير ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٣ .

(٢٨) جريدة صدى الاهالي ، العدد (٢١٠) ، ٣٠ مايس ١٩٥٠ .

(٢٩) Khadduri , Op. Cit, P. 300 .

(٣٠) لمزيد من التفاصيل انظر : منهج الحزب الوطني الديمقراطي ونظامه الداخلي ، بغداد ،
 مطبعة الرابطة ، ١٩٥٠ .

بدأ التفكير بتشكيل هذا الحزب بعد خطاب الوصي عبدالاله الذي ألقاه في ٢٧ كانون الاول ١٩٤٥ ، التي أعلن فيها عن نيته بالسماح للأحزاب السياسية بممارسة العمل العلني ، وكان نوري السعيد هو صاحب فكرة تأليف الحزب ، إذ ترجع الفكرة الى مرحلة سابقة ، وكان المقترح أن ينضم للحزب بعض النواب ورجال السياسة القدماء^(٢١) . ولما اعلنت وزارة السويدي التي تشكلت في ضباط عام ١٩٤٦ عن اجازتها الاحزاب السياسية تقدم مجموعة من السياسيين بطلب التأسيس الذي وقعه كل من كامل الخضيرى وداخل الشعلان وحسين النقيب ومحمد فخري الجميل وعبدالقادر باش اعيان وعبدالعزیز السنوي ونوري الاورفلي وعباس السيد سلمان^(٢٢) . وبعد استحصال الموافقة من وزارة الداخلية في ٢ نيسان ١٩٤٦ اجتمعت الهيئة المؤسسة وانتخبت كامل الخضيرى رئيساً للحزب وحسين النقيب نائباً وداخل الشعلان معتمداً عاماً وعباس السيد سلمان نائباً للمعتمد ومحمد فخري الجميل سكرتيراً عاماً للحزب^(٢٣) .

يعد الحزب من أحزاب اليمين المعتدل ، بحسب ما جاء في نظامه الداخلي ومنهاجه الاصلاحى المعتدل^(٢٤) . كما ان غالبية اعضائه من الملاكين والتجار وبعض رؤساء المشائير وبعض المثقفين وعددهم قليل جداً^(٢٥) . وبعد استقالة وزارة السويدي في ٣٠ مايس ١٩٤٦ ، انظم السويدي ومعظم اعضاء وزارته الى الحزب ، واعيد انتخاب هيئته العليا ، فاصبح السويدي رئيساً للحزب ، وسعد صالح نائباً له ، إذ ان وجود الاخير في صفوف الحزب ومعه بعض نواب المعارضة ، ولما يحمله من أفكار وطنية متطرفة ، اصبح الحزب يميل للمعارضة . ويمرور الوقت بات هذا الحزب ويتأثير هؤلاء الاعضاء حزياً معارضاً للسلطة^(٢٦) . وكان نوري السعيد هو

(٢١) حميدى : التطورات السياسية ، مصدر سابق ، ص ٢٠٦ .

(٢٢) الحسنى ، عبدالرزاق : تاريخ الاحزاب السياسية في العراق ، مركز الابجدية ، بيروت ، ١٩٨٠ ، ص ١٥٠ .

(٢٣) جريدة صوت الاحرار ، العدد ٢ ، ٢٧ نيسان ١٩٤٦ .

(٢٤) Khadduri , Op. Cit, P. 299 .

(٢٥) حميدى : التطورات السياسية ، مصدر سابق ، ص ٢٠٩ .

(٢٦) الجابري ، ستار جبار : سعد صالح ودوره السياسي في العراق ، مطبعة المشرق ، بغداد ١٩٩٧ ، ص ١٥٦ - ص ١٥٧ .

صاحب فكرة تأسيس الحزب وكان يريد من وراء ذلك تشكيل حزب يضم بعض المعتدلين ، ليكون بالتالي حزباً موالياً للسلطة ، كما كانت السلطات البريطانية ترغب بذلك . وعندما أظهرت عناصر الحزب القيادية موقفاً وطنياً اتخذ الحزب موقفاً معارضاً منه . لذلك شرع بتنظيم حملة معادية للوزارة لغرض اسقاطها خاصة بعد أن تطورت الأوضاع السياسية في المنطقة .^(٢٧)

جاء في منهاج الحزب انه يقوم على مبدأين اساسيين هما :
الاول : استقلال العراق وتعزيز كيانه الدولي مع بقية الاقطار العربية التي تربطه بها وشائج التاريخ واللغة والعادات .

والثاني : بناء الدولة من الداخل لتكون موحدة بعناصرها ، قوية وحديثة ، تتمثل في اصلاحات شاملة تتناول مختلف وجوه الحياة^(٢٨) . كما يهدف الحزب الى تكوين رأي عام واع يستطيع أن يصمد ويواصل النضال والكفاح في سبيل محاربة الاستعمار السياسي والاقتصادي .^(٢٩)

والثاني : حزب الشعب

كانت البدايات الاولى لنشاط هذا الحزب قد ظهرت بشكل سرّي منذ عام ١٩٤٢^(٣٠) ، وعندما أعلن الأمير زيد نائب الوصي في خطابه الذي ألقاه في اجتماع مجلس الأمة في ١ كانون الأول ١٩٤٣ بأن (الحكومة عازمة على تشجيع تأليف الأحزاب السياسية واعادة الحياة الدستورية في البلاد)^(٣١) . حاول أن يظهر هذا الحزب منذ ذلك الوقت على المسرح السياسي بشكل علني ، فتقدم مجموعة من المحامين الذين يحملون الأفكار الاشتراكية بطلب تأسيس حزب سياسي تحت اسم (حزب الشعب) غير أن الحكومة لم توافق على الطلب ، ثم أصدرت هذه المجموعة جريدة سياسية باسم (الشعب) ، وقد صدر العدد الأول منها في ايلول ١٩٤٤ ووضحوا في هذه الجريدة مبادئهم وأفكارهم^(٣٢) . كانت الدلائل تشير الى ان هذا

(٢٧) الحسني : تاريخ الاحزاب السياسية ، مصدر سابق ، ص ١٥٠ - ص ١٥١ .

(٢٨) جريدة صوت الاحرار ، العدد ١٠ ، ٢٦ نيسان ١٩٤٦ .

(٢٩) جريدة صوت الاحرار ، العدد ٢ ، ٢٧ نيسان ١٩٤٧ .

(٤٠) قاسم ، جميل قاسم : الحزب الوطني الديمقراطي ، مصدر سابق ، ص ٣٠ .

(٤١) الحسني : تاريخ الوزارات ، ج ٦ ، مصدر سابق ، ص ١٦١ . (نص الخطاب) .

(٤٢) حميدي : التطورات السياسية ، مصدر سابق ، ص ٢٠٥ .

الحزب قد تأسس بدفع من الحزب الشيوعي العراقي ، وقد اعترف عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي مالك سيف في اعترافاته التي سجلت في مديرية التحقيقات الجنائية فيما بعد بأن من مقررات الحزب آنذاك ، أن ينشر مفاهيم الحزب الشيوعي أو مفاهيمه على المواطنين وكلف كلاً من حسين الشبيبي وزكي بسيم لدفع بعض العناصر المقبولة على تقديم طلب لتأسيس حزب الشعب.^(٤٣)

وعندما اجيز الحزب كانت الهيئة المشرفة عليه تتكون من عزيز شريف وتوفيق منير وعبدالامير ابو تراب ، وعبدالرحيم شريف ، وابراهيم الدركزلي ، ونعيم الشهراني ، وجرجيس فتح الله ، وهم من المحامين المشبعين بالثقافة الماركسية^(٤٤) .

كانت أهداف الحزب قد تحددت بـ (أ) استقلال العراق واستكمال سيادته القومية . (ب) تحقيق الحريات الديمقراطية . (جـ) احداث تطور اقتصادي اجتماعي شامل وحل مشكلة الاراضي واستخدام الصناعة الآلية الحديثة ودعا الى التعاون مع سائر البلدان العربية والجهاد في سبيل تحرير فلسطين من الاستعمار والصهيونية^(٤٥) . وعلى صعيد السياسة الخارجية دعا الى تطوير العلاقات الدبلوماسية والاقتصادية مع جميع الدول الديمقراطية واعادة النظر في العلاقات العراقية البريطانية^(٤٦) . وأيد السياسة الخارجية للاتحاد السوفيتي وعد القوى الغربية الاستعمارية من الاعداء الطامعين بوطنتنا.^(٤٧)

ثالثاً : حزب الاتحاد الوطني

تأسس الحزب في نيسان ١٩٤٦ وكانت الهيئة المؤسسة تضم كلاً من عبدالفتاح ابراهيم ، ومحمد مهدي الجواهري ، وجميل كبة ، وموسى الشيخ راضي ، وأوار قليان ، وموسى صبار ، وعطا البكري^(٤٨) ، كان هدف الحزب يرمي الى تحقيق

(٤٣) خليل ، عادل غفوري : احزاب المعارضة العلنية ، مصدر سابق ، ص ٨٧ .

(٤٤) الحسنی : تاريخ الوزارات ، جـ ٧ ، مصدر سابق ، ص ٣٨ .

(٤٥) خليل ، عادل غفوري : احزاب المعارضة ، مصدر سابق ، ص ٨٩ .

(٤٦) جريدة الوطن ، المدة (٦١) في ٩ شباط ١٩٤٦ .

(٤٧) Khadduri , Op. Cit, P. 300 .

(٤٨) الحسنی : تاريخ الوزارات ، جـ ٧ ، مصدر سابق ، ص ٤٤ .

مجتمع ديمقراطي صحيح بالوسائل الدستورية ويدعو لتوسيع مجال الحريات الديمقراطية وتعزيز كيان العراق واستكمال سيادته وتوطيد علاقاته على اساس المساواة والصالح المتبادلة في جميع الدول الديمقراطية^(٤٩). ثم انه كان يدعو الى جلاء القوات البريطانية عن العراق وطالب بالغاء المعاهدة العراقية - البريطانية ، لأنها أصبحت بحكم ميثاق الامم المتحدة ملغية^(٥٠). وكان الحزب قد تبني الفكرة الماركسية لكنه لم يكن بعيداً عن المناداة بالاتحاد بين البلاد العربية وبذلك يكون قريباً من تبنيه لفكرة القومية العربية^(٥١).

ضم الحزب بين صفوفه الكثير من عناصر الطبقة المتوسطة وغالبيتهم من التجار الصغار وقلة من العمال حتى وصل عدد المنتمين اليه ثلاثة آلاف عضو^(٥٢). وقد آمن الحزب بالثورة الاجتماعية ودافع عن الطبقة العاملة وعد الحياة الحزبية قاصرة ولا يمكن أن تنمو وتتقدم ما لم تقترن بالتنظيم النقابي وريط بين الحركة الوطنية والحركة العمالية^(٥٣). وقد سعى الحزب خلال مدة عمله العلني على توحيد الاحزاب الديمقراطية في حزب واحد وجعله واحداً من أهدافه الرئيسية التي تأسس من أجلها ولكن هدفه اقتصر على حزبي الشعب والوطني الديمقراطي متجاوزاً بقية الاحزاب فأدى الى وقوع قطيعة بينه وبين الحزب الشيوعي العراقي^(٥٤).

ب - موقف السفارة من الاحزاب

لقد وصفت السفارة البريطانية في بغداد هذه الاحزاب بأنها مجموعة من السياسيين الطامحين للسلطة وانها لا تشكل خطورة على النظام الحاكم ، غير ان هذه الاحزاب عبرت من خلال برامجها على ضرورة الغاء أو تعديل معاهدة ١٩٣٠ وبدأت بحملة سياسية ضد النفوذ البريطاني في العراق والمنطقة العربية^(٥٥). وكان

(٤٩) جريدة السياسة ، العدد (٤٥) ، ٢٦ مايس ١٩٤٧ .

(٥٠) جريدة صوت السياسة ، العدد (٨٨) ، ٣١ آذار ١٩٤٧ .

(٥١) انظر : منهاج ونظام حزب الاتحاد الوطني ، بغداد ، ١٩٤٦ ، المطبعة الخيرية .

(٥٢) قاسم ، جميل قاسم : الحزب الوطني الديمقراطي ، مصدر سابق ، ص ٢٢ .

(٥٣) جريدة صوت السياسة ، العدد (٨٦) ، ٢٨ آذار ١٩٤٧ .

(٥٤) خليل ، عادل غفوري : احزاب المعارضة ، مصدر سابق ، ص ٩٤ .

(٥٥) Stone Hewer - Bird to Bevin , 28.3.1946 . Fo 371 / 52401 .

تقدير السفارة البريطانية ان السياسيين القدماء الذين أسماهم البريطانيون بـ (الجماعة القديمة) لم يقوموا بأية محاولة لتشكيل حزب خاص بهم ، فهم يعتقدون ومعهم الطبقة الحاكمة بإمكانية استخدام الشباب المعتدل لتعزيز مكانة الحكومة ، إذ ان الجميع يظنون بأن الأحزاب الجديدة التي يؤلفها عدد قليل من الشعب تناضل من أجل الفوز بمناصب في الحكومة ، غير ان الأحداث أظهرت ان تلك الأحزاب كانت تتلقى دعماً من الجماهير ، ولديها القدرة على ايقاع الهزيمة بالحكومات . كما رأى البريطانيون ان الحزب الوطني الديمقراطي اصبح أكثر وطنية ومداواة للبريطانيين ، برغم ان الحزب قد قطع علاقته مع الشيوعيين ، ولم يمد لديه أي ارتباط معهم ، ثم اعتقدوا ان العداء الأكثر ضراوة لبريطانيا بين الأوساط السياسية الواعية في العراق ، يمثلها حزب الاستقلال فهو الحزب الذي صرح اعضاؤه بضرورة اعلان عداوتهم لبريطانيا بكل الوسائل الممكنة ، إذ ان البريطانيين لم يكونوا قادرين على نسيان ماضي أعضاء هذا الحزب الذين منحوا دعمهم ومساندتهم للكيلائي عام ١٩٤١ عندما قاد الحركة الوطنية ومنه التقدم الازمية . وكان البريطانيون يخشون قيام هذا الحزب بدعم الشيوعيين أو الترحيب بهم ، إذ ان ذلك الأمر يوفر لهم فرصة أخرى لطرد البريطانيين من البلاد^(٥٦) . على أية حال كان المسؤولون البريطانيون يظنون ان العراق بحاجة للتغيير وهم أنفسهم يحتاجون الى الاستقرار والطمأنينة في البلاد . ان التوفيق بين هذين الهدفين يعتمد على نجاح السياسة البريطانية في العراق ، وثمة اعتقاد سائد في الأوساط البريطانية بأن الحكومات العربية يمكن أن تكون بمنأى عن الاضطرابات عندما تصبح حيادية ، وان أية قوة اجنبية في البلاد ستكون سيئة كحال أية قوة أخرى في ظل هذه الأوضاع ، ونظراً للتهديد الشيوعي الذي بدأ يقترب من المنطقة فقد أصبح هدف بريطانيا لأجل تأمين سلامة البلاد من الاضطرابات الداخلية هو التشديد على النخبة الحاكمة بأن تقوم باجراء اصلاحات اجتماعية واقتصادية في البلاد تخفف من وطأة الفلاء وتدني المستوى المعاشي للمواطنين ، وكذلك لتحسين احوالهم العامة والعيش بشيء من الرفاهية ، لكي يبعدهم عن التفكير بالتيارات الجديدة وبالذات الماركسية منها والقومية ، وبذلك يبعدهم عن القيام بأعمال ضد الحكومة وتؤدي بالتالي الى الاضرار

بالمصالح البريطانية التي غالباً ما يخيفها شبح الاضطرابات التي قد يكون وراءها الخطر الشيوعي . وخلاصة الامر حاولت بريطانيا أن توضع للحكومات العربية وبالذات الحكومة العراقية بأن تحقيق الامن الداخلي الذي يسهم في ترسيخ الأنظمة هو تأكيد تطوير بلدانهم اقتصادياً واجتماعياً وكذلك تشجيع اتفاقيات الدفاع المشترك واقناع العرب بحقيقة التهديد السوفيتي واستحالة اعلان الحياد اتجاهه ، وقد شدد الساسة البريطانيون على الأخذ بنظر الاعتبار ضرورة التقرب الى الشعب وخصوصاً « الافندية » وهم الذين نالوا التعليم ويسهمون حالياً بالمشاركة في حكومة البلاد بوصفهم المجموعة السياسية الأكثر وعياً في المجتمع رغم تباين وضعهم الاقتصادي والاجتماعي الامر الذي جعلهم يندمجون مع المجتمع ، وكذلك التقرب الى رؤوس الحكومة ، ولكي تقوم بريطانيا بذلك يتوجب عليها الايعاء لهذه الشرائع بـ :

- أ . انها ترفض الظلم الاجتماعي والاقتصادي السائد في اغلب البلدان العربية .
- ب . انها ترغب باعطاء المساعدات للأحزاب السياسية اليسارية المتحررة .
- ج . انها تفضل انضمام افراد طبقة « الافندية » للحكومة والبرلمان .
- د . انها تندد بفساد وضيغ اداء الاجهزة الادارية الحكومية .^(٥٧)

ولوضع هذه الافكار حيز التنفيذ اعتقدت السفارة البريطانية في بغداد بوجوب اقامة حزب جديد يشكل قاعدة تجمع بين « الافندية » وبين « الجماعة القديمة » من السياسيين ، وعليها يجب أن تمنح دعماً لهذه الجماعة لكي تستقطب بعض الشخصيات الواعية المثقفة الذين كانوا آنذاك على خلاف مع « الجماعة القديمة » ، كما جرى مع النازي السابق الدكتور محمد فاضل الجمالي ، الذي جرى استنقطابه الى جانبهم ، ولوحث السفارة الى ضرورة التركيز على بعض الشخصيات الشابة المهمة لغرض استقطابهم ، ووجدت بأن عليها أن تبذل كل الجهود لجذب الرجل الثاني في قيادة الحزب الوطني الديمقراطي محمد حديد ، وكذلك زعيم حزب الاستقلال محمد مهدي كبة وعدد من انصاره الشباب للانضمام الى صفوف « الجماعة القديمة » ، فاننا نجحت السفارة بمسماها هذا فانها «ستحقق نتيجتين

الاولى : ان رجالاً كهؤلاء وآخرين مثلهم يجب أن يتخلوا عن نظرتهم المتطرفة وأن يصبحوا أعضاء أكثر نفعاً للمجتمع . والثانية : ان اغراء مثل هؤلاء الرجال سيفقد قوتهم في احداث الضرر بحجم واسع ، وسيفقدون الكثير من انصارهم ، وهكذا سيصبحون قادة ضعفاء بلا جماهير ، ولو ان بعض جماهيرهم سيتبعونهم ، وهو أمر تفضله بريطانيا في النهاية^(٥٨) . ان سياسة الاغراء التي روجتها السفارة التي استهدفت فيها العناصر الوطنية ، لم تبلغ غايتها إلا في أواخر عام ١٩٥٠ ، عندما أخبر السفير البريطاني ببغداد السير هنري ماك « Sir. H. Mack » كافة الممثلين البريطانيين الذين عقدوا مؤتمرهم في لندن في تموز عام ١٩٤٩ الذي سمي بمؤتمر الممثلين البريطانيين في الشرق الأوسط ، حيث قال فيه : « بأن بريطانيا قادرة على اسقاط الحكومة العراقية في أية لحظة تقريباً ، وأضاف بأن التأثير البريطاني فيها قوي وخاطب المؤتمرين قائلاً مرة أخرى : بأن بريطانيا ملومة على كل تأخير حصل في العراق » .^(٥٩)

في مطلع عام ١٩٤٥ أظهر جيل الشباب رغبته في تخلي الجيل القديم عن السلطة ، غير ان الأخير لم تكن لديهم فكرة للتخلي عنها ، فقد تمسكوا بها منذ زمن طويل وأظهروا عدم رضاهم من دخول الشباب بين صفوفهم خاصة وان الجيل ما زال غير معروف لديهم ، إذ كان هدف جيل الشباب هو الارتقاء الى السلطة بطريقة سلمية ، وأن يحلوا محل الجيل القديم ، أما موقفهم من بريطانيا فغالبيتهم وخاصة المتعلمون منهم يطالب بمعاهدة معقولة تربط بريطانيا بالعراق تكون السيادة العراقية فيها أكثر واقعية وتضع نهاية للتأثير البريطاني في الحكومة والأجهزة الادارية والسياسية الاخرى .^(٦٠)

وفي ذات الوقت حاول توفيق السويدي رئيس الوزراء آنذاك أن ينحو منحى هؤلاء الشباب في رغبتهم بتعديل معاهدة عام ١٩٣٠ فاعلان لوسائل الاعلام وبشكل

(٥٨) Mack to Bevin , 26.5.1948 , Fo 371 / 68386 .

(٥٩) Conference of His Majesty's Representatives in the Middle East , First meeting , 21.6.1949 , Fo 371 / 75072 .

(٦٠) Special Report , Issued by the director , Cid in Baghdad , 27.5.1945 , Fo 371 / 45302 .

مفاجيء لكي يجرح الحكومة البريطانية بأن حكومته قدمت طلباً للحكومة البريطانية لغرض تعديل معاهدة عام ١٩٣٠ ، وفي حقيقة الامر فانه لم يقدم طلباً رسمياً بهذا الخصوص ، لكنه أراد باعلانه هذا أن يجرح البريطانيين ويحملهم على الاستجابة لطلب العراق بتعديل المعاهدة (٦١)

وفي أول رد فعل على تصريح السويدي قام وزير الخارجية بإبلاغ سفير دولته في بغداد بأن حكومته لا ترغب بفتح مفاوضات مع بغداد بهذا الموضوع حالياً لانشغالها بالمحادثات مع المصريين حول تعديل معاهدة عام ١٩٣٦ المعقودة بينهما (٦٢)

لم تنسجم سياسة وزارة السويدي مع رغبة الوصي ونوري السعيد وخاصة فيما يتعلق بسعي الوزارة لتعديل المعاهدة العراقية - البريطانية ، وتساهلها مع الأحزاب السياسية وخاصة حزب الاستقلال ، فوضع البلاط هذه الأحزاب تحت المراقبة وراح يناصبها العداء للحيلولة دون توسيع نفوذها (٦٣)

أما الجيل القديم من الساسة فقد أبدوا تذرهم من هذه السياسة وعدوها خطراً على مصالحهم ، ولوحوا بالنتائج الخطيرة التي سوف تترتب على ذلك ، وجاء تخوف هؤلاء الساسة أيضاً من السعي الجدي للوزارة بإقامة انتخابات حرة تكون نتائجها لصالح خصومهم ، لذلك لجأوا للتكتل لاسقاط الوزارة ، وفعلاً فقد تكتل سبعة منهم في مجلس الأعيان (٦٤) عند تقديم لائحة قانون الانتخاب ، وقاطعوا الوزارة ، فادت الى استقالة الوزارة في ٣٠ مايس ١٩٤٦ (٦٥) . فتدخل الوصي في اللحظات الأخيرة خوفاً من وقوع أزمة ، وحصلت الموافقة على قانون الانتخاب (٦٥)

Ibid . (٦١)

Stone Hewer - Birde to Bevin , 1.5.1946 , Fo 371 / 5240 . (٦٢)

(٦٣) كبة : مذكراتي ، مصدر سابق ، ص ١١٣ .

(٥) الاعضاء الذين تكتلوا كل من : مصطفى العمري وحلمي الباجه جي ويوسف غنيمة وارشاد العمري والسيد عبدالمهدي وصالح البصام والشبيخ احمد الداود (الحسنبي : احداث عاصرتها ، مصدر سابق ، ص ٢٧٣) .

(٦٤) السويدي ، توفيق : مذكراتي ، مصدر سابق ، ص ٤٤٠ . كذلك : خليل : العراق أمسه وغده ، مصدر سابق ، ص ٢٧٣ .

(٦٥) الحسنبي : الوزارات ، ج ٧ ، مصدر سابق ، ص ٩١ .

ج - قانون الانتخاب رقم ١١ لسنة ١٩٤٦

كان السويدي قد أعلن قبيل تسلمه الوزارة ان مشكلات البلاد ناتجة بالدرجة الاساسية عن ضعف الوزارات المتعاقبة لأنها لم تستند الى مجالس تشريعية منتخبة انتخاباً حراً ، ولم يكن التمثيل النيابي صحيحاً ، فادى ذلك الى تباعد الشقة بين الشعب والحكومة ، ولو كان هناك مجلس تشريعي منتخب انتخاباً صحيحاً لما وقعت الكثير من هذه المشكلات (١٦)

ولما ألف السويدي وزارته في شباط ١٩٤٦ ، تقدم بمشروع قانون لتعديل قانون الانتخابات النيابية وكانت أهم نقطة شملها التعديل ، جعل القضاء دائرة انتخابية واحدة ، بعد أن كان قانون عام ١٩٢٤ يعد اللواء دائرة انتخابية واحدة ، عدا مدينة بغداد التي قسمت الى عدة دوائر انتخابية ، وأن تجري الانتخابات تحت اشراف المحاكم العدلية ، وأن يكون الحكام العدليون مرجعاً للمكاوي الفاضلين والمرشحين ، واشترط التعديل ، الاعلان المسبق عن المرشح بمدة لا تقل عن عشرة أيام قبل موعد الانتخابات . يهدف هذا التعديل الى منع التدخل الحكومي في الانتخابات أو الحد منه ، وكان التعديل قد ألزم المرشح وضع تأميمات مقدارها مئة دينار تصدر منه في حالة عدم حصول المرشح على عشرة بالمائة من اصوات الناخبين في منطقته الانتخابية ، إلا ان الفترة التي أبقت للحكومة مجالاً للتدخل في الانتخابات هو طبيعة تشكيل اللجان التفتيشية التي سمح لها القانون بحق الاشراف على سير الانتخابات ، حيث يجري تأليف هذه اللجان على أساس قيام مختار كل محله باختيار ثلاثة أشخاص ، ويقوم هؤلاء الثلاثة بدورهم باختيار خمسة أشخاص آخرين ، ومن بينهم يتم انبثاق اللجنة التفتيشية التي تشرف على الانتخابات في كل منطقة انتخابية (١٧)

ان اختيار اعضاء هذه اللجان على الشكل الذي ذكره القانون يتيح للحكومة عبر موظفيها أو الوحدات الادارية أو عن طريق ممثليها ، أن تختار العناصر التي تؤمن لها التأثير على سير الانتخابات وتحديد الفائزين ، وامكانية حصول التزوير فيها

(٦٦) الحسني : المصدر السابق أعلاه ، ص ٤ .

(٦٧) قانون انتخاب النواب رقم « ١١ » لسنة ١٩٤٦ ، بغداد ، مطبعة الحكومة ، ١٩٤٦ ،

سواء كان ذلك بالاغراء أو الرشوة لصالح مرشحي الحكومة .
ومن جانب آخر نص المشروع على اجراء الانتخابات النيابية على وفق صيغة
الانتخاب غير المباشر « على درجتين » ورفضت الحكومة الاخذ بمبدأ الانتخاب
المباشر « درجة واحدة » على اساس ان نسبة كبيرة من ابناء الشعب هم من
الاميين^(٦٨) . وكانت وجهة نظر السويدي ان القانون الجديد قد أوجد تبديلاً أساسياً
في طرق الانتخابات فجعلها مقبولة أكثر من السابق ، واقتربت كثيراً من الديمقراطية
ولكن دون توسع ، أي ليست ديمقراطية شعبية^(٦٩) .

جوهيت لائحة المشروع بالانتقاد عندما عرضت على مجلس النواب في ٨
مايس ١٩٤٦ ، لعدم اعتماد مبدأ الانتخاب المباشر « درجة واحدة » وكان في
طليلة من انتقادها النائب صالح جبر ، لان هذه الصيغة تبرز الصلة بين الناخب
والمرشح وتُخذ من تدخل الحكومة في سير الانتخابات^(٧٠) . والانتخابات المباشرة
« درجة واحدة » تعني قيام المواطنين المؤهلين للانتخاب ، بانتخاب المرشحين
مباشرة ، في حين كان مبدأ الانتخاب غير المباشر « على درجتين » الذي أخذ به
القانون ، يعني قيام المنتخبين بانتخاب ممثلين عنهم وهؤلاء سيقومون بانتخاب
المرشحين^(٧١) . إلا ان هذه الطريقة حرمت نسبة كبيرة من المواطنين من حق التعبير
عن آرائهم ، فضلاً عن صعوبة التزام ممثلهم باختيار المرشحين الذين يرغبون في
انتخابهم بسبب من احتمالات التأثير عليهم^(٧٢) . ويرغم ان مشروع القانون عالج
مشكلات مهمة فقد رأى بعض النواب عدم الفائدة من هذا التعديل ، الذي لم يحل دون
تدخل الحكومة بالانتخابات ، على الرغم من وجود بعض المواد التي وردت في
اللائحة التي تمنع تدخل الحكومة ، ومع ذلك فقد صالحي المجلس في ٢١ مايس
١٩٤٦ على اللائحة^(٧٣) .

(٦٨) الازدي ، عبدالكريم : تاريخ في تكريات العراق ١٩٣٠ - ١٩٥٨ ، ج ١ ، بيروت ،
١٩٨٢ ، ص ١٦٧ .

(٦٩) السويدي : المذكرات ، مصدر سابق ، ص ٤٥٤ .

(٧٠) حميدي : التطورات السياسية ، مصدر سابق ، ص ١٧٥ .

(٧١) قانون انتخاب النواب رقم « ١١ » لسنة ١٩٤٦ ، مصدر سابق ، ص ٢ .

(٧٢) جريدة الاهالي : العدد ١٣٠١٢ حزيران ، ١٩٥٢ .

(٧٣) محاضر مجلس النواب ، الاجتماع الاعتيادي ١٩٤٥ - ١٩٤٦ ، ص ٣٤٦ .

لم يكن موقف العناصر الوطنية متعارضاً مع موقف بعض النواب في نقده للمشروع ، فقد كانت هذه العناصر تأمل أن يلبي هذا المشروع مطالبها في خلق مجالس نيابية تمثل الشعب تمثيلاً صحيحاً ، غير أن اعلان وزارة السويدي عن عزمها لمنع الحكومة من التدخل في الانتخابات ، كما ورد ذلك في بعض نقاط المشروع التي قللت من تأثير الحكومة على سير الانتخابات ، وخاصة النقطة التي بينت فيها تقسيم الالوية الى دوائر انتخابية صغيرة ، جعلها توافق على المشروع الجديد .^(٧٤)

بعد استقالة وزارة السويدي اسندت رئاسة الوزارة الى ارشد العمري في ١ حزيران ١٩٤٦ وقد بدأت هذه الوزارة عهدها بالتضييق على القوى الوطنية وكبت الحريات الديمقراطية في حين لم يمض على تشكيلها سوى بضعة أيام .^(٧٥) جاء تكليف ارشد العمري المعروف بحزبه بهدف الضغط على المعارضة وتحديد نشاطها الذي يطالب بالغاء معاهدة ١٩٣٠ ، التي أوصت بها اللجنة الوزارية السابقة فأعلن في أول تصريح له غداة تسلمه منصبه بأن حكومته لن تسعى لتعديل المعاهدة ، وان مهمتها الاساسية ادارة وانجاز الانتخابات العامة ، ولما بدأ العمري معركته مع الأحزاب السياسية المعارضة لتحجيم دورها واضعاف نفوذها كان بحاجة الى دعم السفارة البريطانية له ، فعملاً فقد شجعت السفارة في البداية وبدأ بضرب الأحزاب السياسية وأغلق صحفها ، إلا ان السفارة لم تكن راضية عن استخدام العنف بهذا الشكل^(٧٦) ، ذاك لان تلك السياسة ستزيد من حدة العداء الشعبي ضدها ، وسيؤدي بالنظام الى الهاوية وبالنتيجة ستفقد بريطانيا نفوذها الواسع في العراق .

مضت وزارة ارشد العمري في سياستها القمعية فتصدت لاحدى التظاهرات التي قام بها حزب التحرر الوطني وعصبة مكافحة الصهيونية في ٢٨ حزيران ، وهما واجهتان للحزب الشيوعي السري ، احتجاجاً على سياسة القمع والظلم الجارية في فلسطين فقمعتها حكومة العمري بالقوة وسقط من جراء ذلك عدد من القتلى^(٧٧) .

(٧٤) حسين ، فاضل : تاريخ الحزب الوطني الديمقراطي ، مصدر سابق ، ص ٥٠ .

(٧٥) الجادرجي ، كامل : مذكرات كامل الجادرجي ، مصدر سابق ، ص ١٠٧ .

(٧٦) . Bevin to Stone Hewer - Bird , 19.7.1946 , Fo 371 / 52402 .

(٧٧) ياغي : تطور الحركة الوطنية ، مصدر سابق ، ص ١٣٦ .

وفي تموز جابهت الحكومة اضراب عمال شركة النفط في كركوك بالقوة عندما طالب العمال مجلس ادارة الشركة بزيادة اجورهم وتطبيق قانون العمال وتوفير مساكن لهم ، والسماح لهم بتكوين نقابات عمالية . غير ان الشركة تفاضت عن مطالبهم فاضربوا وقاموا بمظاهرة سلمية في كركوك مطالبين بتدخل الحكومة بوصفها وسيطاً ، وبدلاً من استجابة الحكومة لذلك ودخولها وسيطاً بينهما ، جابهتهم بالقوة وألقت بعضهم في السجون ، فاجتمع العمال في مكان يعرف في كركوك بـ (قاور باغي) مطالبين باطلاق سراح المعتقلين فقامت الشرطة بتفريقهم بالقوة وقتلت خمسة منهم وسقط اربعة عشر جريحاً (٧٨)

أدت تلك السياسة التي اتسمت بالقمع الى استياء شديد بين الأوساط الوطنية وهو ما دفع بالأحزاب الوطنية المعارضة الى تقديم احتجاجات رسمية الى البلاط وإقامة تجمعات مذاونة للحكومة . ففي ٣٠ آب دعت أحزاب الاتحاد الوطني والشعب والوطني الديمقراطية الى اجتماع لها ورفضت احتجاجاً ضد سياسة الحكومة وممارساتها القمعية ضد المواطنين وطالبت بتتحي هذه الوزارة واقامة وزارة دستورية تحظى برضا الشعب (٧٩)

أدت السفارة البريطانية عدم ارتياحها من الدفاع العمري ومغالاته في استخدام القوة والمنف ، وكان مصدر قلق السفارة هو ان العنف ضد القوى الوطنية قد يدفع الاخيرة لاستخدام العنف أيضاً ضد السلطة فتضطر للالتجاء للجيش فيتدرك هذا لتغيير النظام (٨٠)

من جانبه فان العمري لم يكن مقتنعاً بوجهة نظر السفارة ، ففي ايلول ارسل وزير خارجيته د . فاضل الجمالي الى لندن لمناقشة الحكومة البريطانية في كيفية الحصول على دعم شامل لسياسته ، فكان جواب وزير الخارجية البريطاني بيفن غير مؤيد لوجهة نظر العمري ، بل كان متطابقاً مع رأي السفارة البريطانية في بغداد ، واستغل بيفن وجود الجمالي في لندن واخبره بأن الوقت قد حان للدخول بمفاوضات

(٧٨) الحسني : الوزارات ، ج ٧ ، مصدر سابق ، ص ١١٣ . كذلك : الجادرجي : المنكرات ، مصدر سابق ، ص ١١٢ .

(٧٩) جريدة صوت الاهالي ، الممد ١٢٤٤ ، ١ ايلول ١٩٤٦ .

(٨٠) Busk to Bevin , 5.9.1946 , Fo 371 / 52402 .

حول تعديل معاهدة ١٩٣٠^(٨١) . وعلى الرغم من وجود العمري في رئاسة الحكومة إلا أن هنالك رجلين فقط أخذوا على عاتقهما مسؤولية تنفيذ المعاهدة وهما نوري السعيد وعبدالله ، وقد أجرت السفارة البريطانية محادثات حول البنود العسكرية ، وفي ١٩ تشرين الثاني من عام ١٩٤٦ دعى الوصي عبدالله ونوري السعيد لحفلة عشاء في السفارة البريطانية ، وفي هذه الحفلة تم الاتفاق على البدء في المفاوضات^(٨٢) .

وبعد انتهاء العشاء حدد الطرفان النقاط المهمة لأجراء المفاوضات بما يأتي :

- ١ - ترشيح العراق بزيارة وفد عسكري بريطاني لمناقشة الموضوع .
 - ٢ - يجب أن لا يضم الوفد ضباطاً كباراً كي لا يثيروا الانتباه .
 - ٣ - ضرورة مشاركة الوصي شخصياً في المفاوضات .
- غير أن المشكلة التي جابهت السفارة هي أن نوري السعيد لم يكن رئيساً للوزراء ، وأن ارشد العمري ليس الرجل الملائم لهذا العمل ، ويجب أن يكون نوري طرفاً في المفاوضات كي يسهل الطريق للمحادثات العسكرية . عند ذلك أرسلت السفارة بالبحال برقية الى بيغن تحثه على تشجيع الوصي لأقصاء العمري وتعيين نوري السعيد محله كي يهيئ الاجواء للمباشرة بالمفاوضات^(٨٣) .
- وعلى اثر ذلك وصلت برقية من بيغن الى الوصي بهذا المعنى^(٨٤) . ولم يتردد الأخير في تنفيذ مضمونها ، فبعد ثلاثة أيام عهد الوصي الى نوري برئاسة الوزارة ، وهي الوزارة التاسعة التي يشكلها ، وفي اليوم ذاته أثار القسم الشرقي في السفارة ، بأنه على بريطانيا البدء بالمحادثات مع العراق وقد اتفق بيغن على أن تكون المفاوضات ذات صيغة غير رسمية وخاصة في الجانب العسكري منها .^(٨٥)

(٨١) Bevin to Stone Hewan - Bird , 18.9.1946 , Fo 371 / 52402 .

(٨٢) AHQ . Iraq and Persia to air ministry London . 20.11.1946 . Fo 371 / 52402 .

(٨٣) Stone Hewan - Bird to Howe , 21.11.1946 , Fo 371 / 52402 .

(٨٤) السويدي : المذكرات ، مصدر سابق ، ص ٤٥٠ .

(٨٥) Baxter to Group Captain Stapleton in Cabinet office , 20.11.1946 , Fo 371 / 52402 .

٢ - حكومة نوري السعيد التاسعة

عندما قبل نوري تشكيل الحكومة ، فاتح السويدي وكامل الجادرجي قاندي حزبي الأحرار والوطني الديمقراطي أولاً لترشيح أعضاء من حزبيهما لوزارته وأن ينوبا عنهما في الوزارة . وقد وافق الاثنان لكنهما اشترطا ضمان حرية الكلام في مجلس النواب ، وأن تقوم الحكومة بإجراء انتخابات وعدم التعامل مع كل المشاكل بالتصريحات فقط . وأعلن نوري موافقته على هذه الشروط . وقد مثل الجادرجي في الوزارة محمد حديد بينما كان علي ممتاز الدفترى ممثل السويدي^(٨٦) . لقد كان محمد حديد ، الذي يدخل الوزارة للمرة الأولى يمثل الجيل الجديد من المثقفين ، وبالوقت نفسه كان ثرياً ، وكانت السفارة البريطانية لا ترى فيه شيوعياً متمرساً مثلما كان يريد كثير من خصومه أن يقنعوا السفارة البريطانية لتصديق ذلك . وكان تشكيل الوزارة بهذه الطريقة بعد انعطاف جديدة في السياسة العراقية ، لأن أعضاءها يمثلون اتجاهات مختلفة . وقد هنا البريطانيون نوري على هذه التشكيلة الحكومية^(٨٧) .

أعلن نوري حال تسلمه المسؤولية ان أمن البلاد ومصالحها لهما الأولوية في سياسة الوزارة ، وينبغي على العراق أن يتحالف مع قوة أو مجموعة قوى تساعد في تحقيق أمنه ، وخاصة الأمم المتحدة للمحبة للسلام^(٨٨) . وهي إشارة واضحة الى رغبته في تعزيز العلاقة مع بريطانيا ، وتمهيداً لقبول تعديل صيغة المعاهدة الجديدة التي تنوي الحكومة الدخول في مفاوضات مع بريطانيا بشأنها . أما على صعيد السياسة الداخلية ولكي يكون بمستطاعه وضع سياسته الخارجية موضع التطبيق دون القيام بخطوات كبيرة في مجال السياسة الداخلية وعلى وجه الخصوص الانتخابات القادمة التي يأمل من خلالها تشكيل برلمان يكون غالبية أعضائه من المؤيدين لسياسته الخارجية ، لذلك أعلن بأن وزارته ستكون انتقالية ومهمتها إجراء

(٨٦) Al - Windawi , M. Ibrahim , unpublished Thesis Anglo - Iraqi Relations 1945 - 1958 , University of Reading , 1989 , P. 51 .

(٨٧) Fo to U.K. Delegation to Council of Foreign Ministers , 28.11.1946 , (٨٧) Fo 371 / 52403 .

(٨٨) Stone Hewer - Bird to Attlee , 10.12.1946 . Fo 371 / 52405 . (٨٨)

انتخابات حرة وانها لن تستخدم نفوذها للتدخل في الانتخابات.^(٨٩)
بدأ نوري عمله بالغاء كافة القرارات والاجراءات التي اتخذتها حكومة العمري
ضد السياسيين المعارضين والصحف الوطنية ثم اتخذ قراراً بحل مجلس النواب.^(٩٠)
وبأسر باتخاذ الترتيبات اللازمة لاجراء الانتخابات بعد أن ضمن مشاركة
احزاب المعارضة فيها.^(٩١)

١ - الانتخابات النيابية عام ١٩٤٧

بالرغم من عدم ثقة الاحزاب التي شاركت في الانتخابات بنوري السعيد.
لمعرفتهم المسبقة بسياسته غير المشجعة على دخول الانتخابات إلا ان البعض
منهم شارك فيها ، وبررت تلك الاحزاب مشاركتها لتثبيت حق المواطنين في ممارسة
الانتخابات بحرية وكان يتبنى هذا الرأي الحزب الوطني الديمقراطي الذي يتزعمه
كامل الجادرجي.^(٩٢)

أما حزب الاستقلال فقد أوضح ان مشاركته جاءت لكشف التزوير الذي يجري
فيها ، وان عدم مشاركته ستفتح الطريق أمام من يريد تزيف ارادة الامة^(٩٣) . وما أن
بدأت الانتخابات حتى ظهرت بوادر التدخل الحكومي منذ بدايتها ، فقد كانت الشرطة
تجوب مناطق الانتخابات وهي مدججة بالسلاح لاجبار الناخبين على انتخاب
مرشحي الحكومة^(٩٤) . في حين عمم البلاط على كافة متصرفي الالوية اسماء
مرشحيه لضمان فوزهم.^(٩٥)

(٨٩) الياسري ، قيس عبدالحسين : الصحافة العراقية والحركة الوطنية من نهاية الحرب
المالمية الثانية وحتى ثورة ١٤ تموز / ١٩٥٨ ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ١٩٧٨ ،
ص ١٩ .

(٩٠) Stone Hewer - Birue to Attlee , 10.12.1946 , Fo 371 / 52405 .
(٩١) Fo to U.K. Delegation to Council of Foreign ministers , 28.11.1946 ,
Fo 371 / 52403 .

(٩٢) حسين ، فاضل : تاريخ الحزب الوطني ، مصدر سابق ، ص ١٧ .
(٩٣) المكام ، عبد الامير : تاريخ حزب الاستقلال ١٩٤٦ - ١٩٥٨ ، دار الحرية للطباعة ،
بغداد ، ١٩٨٠ ، ص ٢٠٤ .

(٩٤) الياسري : الصحافة العراقية ، مصدر سابق ، ص ٢٣ .

(٩٥) السويدي : المذكرات ، مصدر سابق ، ص ٤٥٢ .

أدت تلك التدخلات لاستقالة بعض الوزراء فتقدم علي ممتاز الدفتري ممثل حزب الاحرار باستقالته وكذلك محمد حديد الذي مثل الحزب الوطني الديمقراطي.^(٩٦)

وفي ١٠ اذار من عام ١٩٤٧ انتهت الانتخابات بفوز مرشحي الحكومة بنسبة عالية وفاز الحزب الوطني الديمقراطي بأربعة مقاعد من مجموع ١٣٨ مقعداً وحصل على بقية المقاعد مؤيدو الحكومة والبلاط وبذلك استطاع نوري السعيد ببراعته المعهودة أن ينهي الانتخابات بضمن وصول أغلبية ساحقة من مرشحي الحكومة الى المجلس الجديد^(٩٧). فاحتجت الاحزاب المعارضة على النتائج، وطالبت بحل البرلمان لأنه لا يمثل ارادة الامة، وقام الحزب الوطني الديمقراطي بسحب اعضائه الذين فازوا بالانتخابات بسبب التزجّل الحكومي فيها.^(٩٨) أما السفارة البريطانية فقد رحبت بحرارة بنتائج الانتخابات مؤكدة انها جرت بحرية وشكلت انتصاراً كبيراً لاصدقائها الاوفياء وممثلها.^(٩٩)

٣ - صالح جبر في السلطة

عندما انتهت الانتخابات كان من الطبيعي أن تستقيل وزارة نوري السعيد بعد أن أنهى مهمته بنجاح تام وفعلاً قتم استقالته في ١١ اذار من عام ١٩٤٧، غير ان الوصي احتفظ بها لغاية ٢٩ اذار^(١٠٠). وظهر صالح جبر كمرشح قوي لتولي الوزارة لأنه يمثل الخيار الأمثل لبريطانيا، فضلاً عن انه اداري كفوء ويحظى بقناعة الوصي ويتوقع له البريطانيون مستقبلاً كبيراً، إذ انهم عدوه أمل بريطانيا، وأفضل خليفة لنوري السعيد.^(١٠١)

وعلى هذا الاساس عازمت السفارة البريطانية على أن يكون رئيساً للوزراء وأن يقم له نوري السعيد الدعم الكامل في مجلس النواب ليحصل على الثقة، وفعلاً تم

(٩٦) الحسني : الوزارات ، ج ٧ ، مصدر سابق ، ص ١٣٧ - ١٤١ .

(٩٧) الباسري : الصحافة العراقية ، مصدر سابق . ص ٢٧ .

(٩٨) حسين ، فاضل : تاريخ الحزب الوطني ، مصدر سابق ، ص ٩١ .

(٩٩) . (٩٩) . Fo 371 / 61588 . 25.3.1947 . Stone Hewer - Bird to Bevin

(١٠٠) الحسني : الوزارات ، ج ٧ ، مصدر سابق ، ص ١٥٧ - ص ١٥٨ .

(١٠١) . (١٠١) . Fo 371 / 61589 . 28.4.1947 . Minut by Carran

اسناد رئاسة الوزارة اليه في ٢٩ اذار ، وعبرت السفارة البريطانية عن ارتياحها ووصفته بأنه قائد السفينة ، كما وصفت نوري السعيد بأنه أدميرال البحرية (١٠٢) وفي اوائل نيسان قدم صالح جبر منهاج وزارته الذي كان واسعاً وخيالياً ، ففي باب السياسة الخارجية عبر عن نية حكومته بتعديل معاهدة ١٩٣٠ على أساس المصالح المتبادلة ووفق نصوص ومبادئ الامم المتحدة ، وأكد تقوية الروابط الاخوية مع الدول العربية ، وعد قضية فلسطين قضيته . أما في مجال السياسة الداخلية ، فقد أكد أهمية ضمان الوحدة العراقية ، ومكافحة الافكار الهدامة ، وتطوير الجهاز الاداري ، وتقوية الجيش وتعزيز استقلال القضاء ، وشمل الملهاج تطوير كافة القطاعات المالية وشؤون التمويل والاقتصاد والري والمواصلات والاشغال العامة والصحة ، ووعد بالعمل على تحسينها (١٠٣) . لقد كان الملهاج واسعاً وكبيراً مفهوماً بالآمال والطموحات ، ويسعى الى تحقيق اصلاح اقتصادي واجتماعي كبير في البلاد . وكان من الصعب تطبيقه أو تنفيذه ليس من قبل حكومة صالح جبر فحسب ، وانما من قبل أي حكومة عراقية اخرى ، فهو يحتاج الى مدة زمنية طويلة . وصفه توفيق السويدي رئيس الوزراء السابق وكان محقاً بذلك بأنه (لا يتمنى للبلد تحقيقه إلا بنصف قرن) (١٠٤) .

لقي برنامج صالح جبر نقداً كبيراً من مجلس النواب وخاصة فيما يتعلق بموضوع المعاهدة العراقية - البريطانية ، كما لقي هجوماً من قبل الصحافة ، الامر الذي دفعه للاعلان في ٢٧ نيسان بأن شروط تعديل المعاهدة سيتم اقرارها بعد دراسة مستفيضة وان الحكومة سوف تناقش الموضوع مع بقية الأطراف السياسية الوطنية ، إلا ان الحكومة لن تكون ملزمة بما سيتمخض عن هذه المناقشة (١٠٥) . برغم الهجوم الذي تعرضت له حكومة صالح جبر من قبل الصحافة والنواب فان أول عمل قام به هو انه أبدى موافقته على مجيء الوفد العسكري البريطاني الى بغداد للتفاوض بشكل غير رسمي حول المعاهدة . وفعلًا ففي اوائل مايس وصل الوفد

(١٠٢) . Stone Hower - Bird to Bevin , 2.4.1947 . Fo 371 / 61589 .

(١٠٣) (للتعريف من التفاصيل عن منهاج الوزارة انظر الحسني : الوزارات ، ج ٧ ، مصدر سابق ، ص ١٦٠ - ١٦٧ .

(١٠٤) (السويدي : المنكرات ، مصدر سابق ، ص ٤٥٧ .

(١٠٥) . Busk to Bevin , 3.5.1947 , Fo 371 / 61589 .

البريطاني المفاوض وقد ضم كلاً من السير بريان بيكر « Brian Baker » واف . سي كورتز « F. C. Curtis » ودوغلاس بوسك « D. Busk » السكرتير الشرقي في السفارة البريطانية ببغداد . وكان الأخير قد حضر نيابة عن السفير البريطاني الذي كان في لندن بسبب مرضه . أما الجانب العراقي فقد ترأسه الوصي ، وضم صالح جبر وزير الدفاع شاكِر الوادي ، ورئيس اركان الجيش الفريق صالح صائب الجبوري ، ورئيس البعثة العسكرية البريطانية في وزارة الدفاع العراقية الجنرال رنتن « Renton »^(١٠٦) . وفي ٨ مايس عقد الاجتماع الاول سرّاً بين الطرفين في مبنى السفارة البريطانية أعقبه اجتماعان في ١٠ مايس ، ١٧ مايس ، وفي هذه الاجتماعات طرحت مقترحات الطرفين لأجل تبادل المعاهدة ، وقد شكلت هذه المقترحات نقاطاً ثابتة للحوار الذي استمر مدة طويلة ، جرى ما بين بغداد ولندن ، وكانت المقترحات العراقية تتمحور في :

١ - تنمية الجيش العراقي وتطويره وتجهيزه بالمعدات والاسلحة والتجهيزات العسكرية من قبل بريطانيا بهدف اعاقة تأخير أي هجوم محتمل حتى وصول الامدادات البريطانية .

٢ - اعادة النظر بالقواعد الجوية البريطانية بالعراق .

في حين تركزت المطالبات البريطانية ، على استمرار استخدام قاعدتي الشعبية والحبانية وايجاد نواة هيئة قادرة على مساعدة البريطانيين في نشر القوات بسرعة وقت الحرب ، وايجاد تسهيلات في الحصول على النفط واستخدام الاراضي العراقية لمرور القوات البريطانية ، ومنح تسهيلات جوية في ميادين اخرى للقوة الجوية البريطانية^(١٠٧) .

في ١٨ آب انتقلت المفاوضات الى لندن ، والتقى بيثن في هذه المفاوضات بالوصي ونوري السعيد ، وأكد الاول أهمية عقد اتفاق مبكر بين الطرفين قبل انتهاء مفعول معاهدة ١٩٣٠^(١٠٨) .

Report to the Chief of Staff by British ministry representations on (١٠٦) preliminary talks with the Iraqi authorities , 8 to 17 may , 1947 , Fo 371 / 61591 .

J.P « 46 » 232 , 27.12.1946 . ministry Discussions With Iraqis , reported (١٠٧) by the Joint Planning Staff , Fo 371 / 52405 .

P.G. Carran to D.C. Stapleton , 6.9.1947 , Fo 371 / 615994 . (١٠٨)

وفي ٢٢ تشرين الثاني عقد لقاء سري جديد في السفارة البريطانية ببغداد بين الطرفين ، وفي هذه المرة قاد المفاوضات منفرداً صالح جبر ، بعد ابعاد بقية اعضاء الوفد ، وكان صالح متشدداً في موضوع السيادة العراقية بصفة العراق وبريطانيا عضوين في الامم المتحدة ، ويجب أن يكون التعامل بينهما على اساس متكافئ (١٠٩).

ثم عقدت بين الطرفين خمس جلسات في المدة من ٢٣ تشرين الثاني ولغاية ٣ كانون الأول حيث تم وضع مسودة المعاهدة الجديدة التي ستكون بديلة لمعاهدة ١٩٣٠ ، وابلغ البريطانيون صالح جبر بضرورة أن يستشير زملاءه بصدد الموضوع ، ويرتب الوضع الداخلي الذي تأثر بقرار تقسيم فلسطين ، وفعلاً عقد صالح جبر اجتماعاً مع كبار المسؤولين العراقيين ، ولم يشرك قادة المعارضة ، كما لم يخبرهم بما ينوي عمله (١١٠) ، وهو ما يؤكد ان المعاهدة مجحفة بحق العراق ، ولا يريد اطلاق المعارضة لكي لا تثير زبعة في وجهه وبالتالي تفشل عقد المعاهدة . فضلاً عن ذلك فهو يعلم علم اليقين انه لا جديد في المعاهدة بما يخفف من القيود التي فرضتها المعاهدة القديمة على العراق . وقد يكون ذلك نابعاً من حرصه على ارضاء البريطانيين .

١ - معاهد بورتسموث عام ١٩٤٨

ما أن علمت الاحزاب المعارضة بفكرة عقد معاهدة جديدة مع بريطانيا حتى أعلنت رفضها لأي فكرة من هذا النوع ، لأن معاهدة ١٩٣٠ تعد ملغاة بموجب ميثاق الامم المتحدة ، بصفة ان البلدين عضوين مستقلين في هيئة الامم ، وان المعاهدة رجحت كفة المصالح البريطانية في العراق على حساب السيادة الوطنية ، لأن الطرفين لم يكونا متكافئين عند عقدها ، إذ كان العراق يخضع للانتداب البريطاني آنذاك ، وهذا يتعارض مع مبادئ وميثاق الامم المتحدة . ثم أوضحت الاحزاب المعارضة ان الوزارة لا تمتلك حق تعديل المعاهدة لأنها لم تنبثق عن مجلس نيابي يمثل الشعب (١١١) . وعشية سفر الوفد العراقي الى لندن الذي ترأسه صالح جبر ،

Minutes of meeting held in Baghdad on November . 17 th 1947 , Fo 371 / (١٠٩) 61596 .

(١١٠) . Busk to Bevin , 26.11.1947 , Fo 371 / 6683 .

(١١١) كبة ، محمد مهدي : مذكراتي في صميم الاحداث ، مصدر سابق ، ص ٢٢٤ - ٢٢٥ .

أدلى د. فاضل الجمالي وزير الخارجية الذي كان في لندن بتصريح الى بعض المراسلين حول معاهدة ١٩٣٠ المراد تعديلها فأوضح « بانها قوبلت بنقد شديد لاسباب حزبية وبدون وجه حق »^(١١٢). وعند سماع الجماهير في العراق لهذا التصريح انفجرت غاضبة ، وخرجت بمظاهرات صاحبة غالبيتها من طلاب الكليات فاصطدمت بقوات الشرطة التي خرجت للتصدي لها ، وسقط من جرائها اعداد كثيرة من الجرحى ، فأصدر مجلس الوزراء قراراً في الخامس من كانون الثاني عام ١٩٤٨ يقضي بتعطيل الدراسة في كلية الحقوق ، وأوعز الى وزارة العدلية باجراء التحقيق فوراً ، ثم أوقفت السلطات بعض المتظاهرين ، وأغلقت الاقسام الداخلية للطلاب فغادر الوفد المفاوض الى لندن بعد أن اطمأن الى هذا الاجراء^(١١٣).

وفي لندن واصل الوفد العراقي اجتماعاته مع الجانب البريطاني . وفي ٧ كانون الثاني أعلن بسرعة أدهشت الجميع عن توصل الطرفين الى عقد معاهدة جديدة ، وتقرر التوقيع عليها في ١٥ كانون الثاني في ميذاء بورتسموث ، وعلى اثر نشر نص المعاهدة التي ابرقت من لندن الى وكيل رئيس الوزراء جمال بابان ، وتلقفتها الصحف المحلية في صدر صفحاتها ، اشتعل الفتيل بين صفوف الجماهير ، ودعت الاحزاب السياسية كافة ابناء الشعب لاختباط هذا المشروع الذي وصفته بالمشروع الاستعماري الجديد ، وطالبت برفضه ومقاومته^(١١٤).

ب - الوثبة

ما أن علمت الجماهير بنصوص المعاهدة التي نشرت في الصحف حتى خرجت اعداداً كبيرة من المتظاهرين وغالبيتهم من طلاب الكليات ، امتلات بهم شوارع العاصمة ، وقد أسهم في تحريضهم الحزب الوطني الديمقراطي وحزب الاستقلال وحزب الاحرار والحزب الشيوعي ، وغالبية هؤلاء المتظاهرين يشكلون جماهير هذه الاحزاب . كما دعت الاحزاب المعارضة الى الاضراب العام في الدوائر والمعامل ، وتعرضت المنشآت البريطانية الى هجمات عنيفة من المتظاهرين كما هوجمت

(١١٢) . Chancery to Eastern Depatement , 17.1.1948 , Fo 371 / 168442 .

(١١٣) الحسني : احداث عاصرتها ، مصدر سابق . ص ٢٨٧ .

(١١٤) كبة : مذكراتي ، مصدر سابق . ص ٢٢٨ - ٢٢٩ . كذلك : المكالم : تاريخ حزب

الاستقلال ، مصدر سابق . ص ٢١٩ .

جريدة الاوقات العراقية (١١٥)

وبينما كان الوفدان المتفاوضان يتبادلان عبارات التهاني والرسائل بلغت الأحداث في بغداد حد الازمة التي سميت بالوثبة^(١١٦) . فطلبت وزارة الخارجية البريطانية من الوفد العراقي العودة الى بغداد في أقرب فرصة ممكنة ، لأن الأوضاع باتت فيها متردية ، وقد وافق الوفد على المغادرة فوراً ، غير ان صالح جبر وتحت ضغط زوجته التي كانت ترافقه في لندن ، رفض العودة وأعرب عن رغبته بالبقاء لكي تستكمل زوجته التبضع من اسواق لندن^(١١٧)

وفي بغداد طلب الوصي من وكيل رئيس الوزراء جمال بابان أن يتصل بصالح جبر ويأمر بعودته الى بغداد على جناح السرعة . أما الأخير فقد صرح من لندن للاذاعة البريطانية بأنه مقتنع بأن الشعب العراقي والبرلمان سيجدان في المعاهدة ما يحقق أمانهم القومية ، وان بعض العناصر الهدامة استغلت فرصة غيابه فأحدثت الاضطرابات وانه سيعود للعراق ويسحق هذه الرؤوس الفوضوية ! فاثار هذا التصريح المتظاهرين الذين خرجوا صبيحة ٢٣ كانون الثاني بمظاهرات طافت شوارع بغداد وهم يتوعدون رئيس الوزراء على تصريحه هذا ، ثم احتشد نحو ٣٥٠ ثلاثمائة وخمسين طالباً في باب المعظم يهتفون بسقوط الحكومة والتمجيد بالوثبة التي اطلقوا عليها « ثورة الشعب » وانضم اليهم عدد من العمال والنسوة فاتجهوا صوب شارع الرشيد ، وعند وصولهم سوق الصفاير ألقى الشاعر محمد صالح بحر العلوم قصيدة حماسية . ثم توقفوا أمام مقر التحقيقات الجنائية وحملوا رئيس الحزب الوطني الديمقراطي كامل الجاردي على الاكتاف . وهنا صاح بعض اعضاء حزب الاستقلال : هؤلاء هم الشيوعيون اتركوا صفوفهم فانهم يريدون أن يبيعوا المملكة للروس . فانسحب نحو ثلث الحشد ، وبسبب الانقسام الذي حدث بين المتظاهرين اثر الهتافات التي كانت تمجد الحزب الشيوعي ، استأنفت المظاهرة بالمسير الى ساحة الباب الشرقي وتوقفت ، فاعتلى الجاردي تمثال السعدون الذي ينتصب

(١١٥) لوندريك : العراق الحديث ، ج ٢ ، ص ٥٦٦ - ٥٦٧ .

(١١٦) . Chancery to Eastern Departement , 7.1.1948 , Fo 371 / 68442 .

(١١٧) . Minute by Wright , 14.1.1948 , Fo 371 / 68444 .

(١١٨) الحسنی : الوزارات ، ج ٧ ، مصدر سابق ، ص ٢٦٢ . كذلك : كبة : مذكراتي ، مصدر

سابق ، ص ٢٢٠ .

عندها وجعلهم يقسمون بالكفاح حتى تلبى مطالب الشعب (١١٩) وفي يوم ٢٥ كانون الثاني هدأت الحالة في بغداد وقامت جهات مجهولة بتوزيع منشائر غير مذيلة تتهجم على الحركة الوطنية والوثبة وتتهمها بأنها من عمل الشيوعية الدولية والصهيونية العالمية بهدف اشعال الفتنة في البلاد وصرف الالذهان عن القضية الفلسطينية ودفع العراق الى احضان روسيا (١٢٠). أما في بقية الالوية « المحافظات » فقد خرجت مظاهرات واسعة استطاع المتصرفون (المحافظون) السيطرة عليها وتقليل نطاقها ، والمحافظة على الوضع العام في معظم المراكز المهمة ، إلا ان المظاهرة التي خرجت في السليمانية كانت تهتف للروس ، واختطف المتظاهرون أحد المدرسين الانكليز في المدينة وأحرقوا المعهد البريطاني فيها (١٢١).

أما السفارة البريطانية في بغداد ، وبالرغم من كونها كانت تقوم بدور واضح عند وقوع الازمات في البلاد ، إلا انها طيلة أيام الوثبة ظلت بعيدة عنها ، ورغم أن نوري السعيد اطلع السفارة بوجوب اهمال المعاهدة في الوقت الحاضر في الاقل ريثما تهدأ الاحوال ، إلا انها كانت فاقدة القوة ، لأن الوصي كان بعيداً عنها ، كما ان الموظفين البريطانيين شعروا بأن أي تدخل من قبلهم في هذا الوقت المخرج بالذات سيكون أمراً غيبياً للغاية (١٢٢).

ومن جانبها فقد اتخذت السلطات في أول الامر اجراءات رادعة وقوية ضد قياديي المظاهرات فقد اعتقلت بعض قياديي حزب الاستقلال ، لأنه كان المنظم الرئيس للمظاهرات وأودعتهم التوقيف ومن بينهم فائق السامرائي واسماعيل الغانم ، فضلاً عن بعض عناصر الحزب الشيوعي ، وعدد كبير من المتظاهرين يقدر عددهم بالالاف . كما تم غلق جريدتي الاستقلال واليقظة (١٢٣) . وكان لاشتداد المظاهرات وتازم الوضع الأمني وبالذات العاصمة بغداد التي شهدت مصادمات دموية بين افراد

(١١٩) . Batatu , Op. Cit , P. 556 .

(١٢٠) حميدي : التطورات السياسية ، مصدر سابق ، ص ٥٢٧ - ص ٥٢٨ .

(١٢١) لونكريك : العراق الحديث ، ج ٢ ، مصدر سابق ص ٥٦٧ .

(١٢٢) . Al - Windawi , Op. Cit , P. 93 .

(١٢٣) الحسنی : الوزارات ، ج ٧ ، مصدر سابق ، ص ٢٦١ .

الشرطة والمتظاهرين ، قد دفعت بالوصي لأن يتراجع ويعلن بنفسه « بأنه يعد أبناء الشعب بعدم الموافقة على أية معاهدة ما لم تحظ بموافقة الشعب وتضمن حقوق البلاد وأمانه الوطنية »^(١٢٤) . وقد كان هذا الاعلان مثار دهشة الاوساط البريطانية التي ويخته على موقفه الضعيف هذا . وفي الواقع كان الوصي مضطراً لتهدئة الوضع الداخلي المتوتر ، كما كان في الوقت نفسه بمثابة ضربة قوية لسياسة وزير خارجية بريطانيا بيلن . وقد حملت الصحف البريطانية عليه والتنديد به^(١٢٥) . في حين وجد البيان صدئ ايجابياً في الاوساط الشعبية والسياسية الوطنية^(١٢٦) . وكان بيلن قد وضع الامل بصالح جبر والوصي لتوفير الدعم لكي يصانق مجلس النواب على المعاهدة بأقرب وقت ، وطلب اليهم أن يزيلوا سوء الفهم الذي أحدثته الترجمة العربية لنص المعاهدة^(١٢٧) .

ويهدف الاسراع بتسوية الوضع المضطرب في بغداد ، دفعت الحكومة البريطانية تكاليف عودة الوفد العراقي الى بغداد ، وقامت طائفة خاصة بنقلهم من لندن الى قاعدة الحبانية . وفي لحظات توديع الوفد العراقي شدد بيلن على صالح بأن هذه اللحظات دقيقة وعصية ، لكنها لحظة الثبات والحزم^(١٢٨) .

وفي يوم ٢٦ كانون الثاني وصل الى بغداد صالح جبر وأدلى بتصريح حال وصوله ، أكد فيه ان المعاهدة الجديدة تتضمن مزايا ايجابية وسوف تقول الامة كلمتها فيها ، إلا ان هذا التصريح اثار الجماهير مجدداً ، فخرجت حاشدة في مناطق بغداد تعلن غضبها ضد الحكومة ، فتصدت لها الشرطة واستخدمت العنف معها ، وسقط من جرائها ضحايا ابرياء بلغ عددهم ١٧ قتيلاً حتى ذلك اليوم^(١٢٩) . وكانت السلطات قد اضطرت لاستخدام الاسلحة لتفريق المتظاهرين الذين كانوا متحمسين لا يهابون أجهزة الشرطة واسلحتهم ، وازاء ذلك طلبت متصرفية لواء بغداد مساعدة

(١٢٤) كبة : مذكراتي ، مصدر سابق ، ص ٢٣٠ . كذلك : الجادرجي : المذكرات ، مصدر سابق ، ص ١٧٦ .

(١٢٥) Al - Windawi , M. Op. Cit , P. 93 .

(١٢٦) الحسنی : الوزارات ، ج ٨ ، مصدر سابق ، ص ٢٦٠ .

(١٢٧) Bevin to the Regent , 24.1.1948 , Fo 371 / 68443 .

(١٢٨) Conversation with the Iraqi prime minister , 26.1.1948 , Fo 371 / 68444 .

(١٢٩) Hatatu , Op. Cit , P. 554 .

الجيش وأنها وزارة الداخلية ، إلا أن الوصي وأفراد النخبة الحاكمة لم يوافقوا على إشراك الجيش في تنظيم الاطمئنان له ، لأنه يضم عناصر وطنية معادية للانكليز ، فصرف النظر عن الموضوع^(١٣٠) . وتؤكد المصادر أن الفريق صالح صائب الجبوري رئيس أركان الجيش كان من المعارضين لفكرة إقحام الجيش في مواجهة المتظاهرين وهدد بتقديم استقالته من الجيش في حالة تنفيذ الفكرة^(١٣١) .

أما السفارة الروسية في بغداد فقد أظهرت اهتماماً بالتطورات السياسية ، فقد شهد أركادي سوفوروف رئيس البعثة الروسية في بغداد يتجول بسيارته في شارع الرشيد ، لينقصي الأخبار عن المظاهرات ، فدخل صيدلية دجلة في الحيدرخانة ، وطلب من صاحب الصيدلية ورئيس لجنة الهجرة الأرمنية تزويده بمعلومات تفصيلية عن المظاهرات والحوادث^(١٣٢) .

وفي ٢٧ كانون الثاني استمرت التظاهرات وزحفت من جانب الرصافة إلى جانب الكرخ قابلتها تظاهرة أخرى من الكرخ توجهت نحو الرصافة التحمّتا على جسر المأمون سابقاً « جسر الشهداء حالياً » وتصدت لها الشرطة من فوق المآذن المطلة على الجسر في جامعي حنان والأصفية ، واطلقت عليهم النار فقتل عدد غير قليل من المتظاهرين وسقط البعض الآخر منهم في النهر .

حاول نوري السعيد أن يقنع الحكومة باستخدام القوة وفرض منع التجوال في العاصمة لإعادة الهدوء للساحة ، إلا أن بعض الساسة ومنهم السيد محمد الصدر لم يوافقوه وطلبوا اتباع الوسائل السامية لمعالجة الأزمة بما في ذلك استقالة الوزارة^(١٣٣) .

جست من استقالة صالح جبر ومقتول السامية

كان صالح جبر موضع اهتمام السلطات البريطانية منذ وقت سابق ، فقد علفت عليه آمالاً كبيرة ، وعندما بدأت المفاوضات حول عقد معاهدة جديدة وصفتها في تقاريرها بأنه قبيلان السفينة التي سيقودها إلى بر الأمان . ثم وصفته بأنه أمل

(١٣٠) حميدي : التطورات السياسية ، مصدر سابق ، ص ٥٣٧ - ٥٣٩ .

(١٣١) Al - Windawi , M. Op. Cit , P. 94 .

(١٣٢) Batatu , Op. Cit , P. 556 .

(١٣٣) حميدي : التطورات السياسية ، مصدر سابق ، ص ٥٤٠ - ٥٤١ .

بريطانيا في العراق . وكل هذه الألقاب والتسميات أطلقت عليه لكي يحافظ على المصالح البريطانية في العراق . فقد وجدت فيه شخصاً قوياً يمكن أن يخلط نوري السعيد السياسي الماكر الذي بدأ يتجاوز سن الستين عاماً ، وأصبح عجوزاً ، على حد وصف التقارير البريطانية التي كانت السفارة البريطانية تبث بها إلى لندن . أما صالح جبر فقد كان من جانبه حريصاً على البروز والتألق ، وكان هذا الشعور يداخله منذ زمن بعيد يمتد إلى السنوات الأولى للاحتلال البريطاني للعراق وبالذات في عام ١٩١٨ عندما كان يشغل موظفاً صغيراً في دائرة الإيرادات البريطانية في الناصرية والتي كانت تدار من قبل ضابط بريطاني تولاه بالرعاية والدعم ، واسهم بقدر كبير في تسهيل قبوله في كلية الحقوق ، التي تخرج فيها وبمدها أظهر قدراته الإدارية ، فأنطلق متدرجاً المناصب الصغيرة فالكبيرة مدعوماً من قبل السفارة البريطانية . ورغم أنه كان رجلاً قوياً لكنه كان يفتقر إلى الذكاء والدهاء السياسي الذي كان يمتلكه نوري السعيد غريمه السياسي ومنافسه في الزعامة .

لقد استغل معارضو صالح جبر الانتقادات التي وجهت لحكومته ، لاجتفافها في سد النقص في المواد الغذائية ، ومعالجة التردّي الواضح في المستوى المعاشي للفرد ، وضعف الأوضاع الاقتصادية ، واستقراء الفساد الإداري في الدوائر الحكومية ، مع ضعف الأداء الوظيفي لموظفي الماملين في المؤسسات الإدارية الحكومية ، فعملوا على ترويجها شعبياً لفرض إسقاط الحكومة . ثم جاءت وثبة كانون الثاني رداً على سياسة حكومته التي دعت لعقد المعاهدة الجديدة مع بريطانيا والتي لم تتحملها الأحزاب المعارضة ولم يتقبلها الشعب الذي انفجر رافضاً ما جاء فيها ، وفي حقيقة الأمر كان وراء هذه الاضطرابات التي اجتاحت شوارع بغداد حزباً الاستقلال والوطني الديمقراطي ، يشاركهما الأحزاب الشيوعية السورية . ثم إن السياسة الثيبان عملوا بكل وسيلة لازاحة صالح جبر من منصبه .^(١٢٤)

إن إعلان الوصي عن عدم قبوله لاية معاهدة لا يرضى عنها الشعب هي بمثابة إعلان عن سقوط المعاهدة كلياً . ذلك إن الوصي كان يتشبث بكل وسيلة لانتقاذ عرشه حتى لو تطلب الأمر اغضاب بريطانيا ، وقد وقع تحت تأثير شقيقاته ووالدته اللواتي كن يتلقين مكالمات هاتفية من بعض السيدات البغداديات يقصصن عليهن الحوادث

(١٢٤) الوندوي : العراق في التقارير السنوية ، مصدر سابق ، ص ٨٦ .

المروعة التي تشهدها شوارع بغداد ، وسقوط العديد من القتلى الشبان في التظاهرات ، فوجد الوصي ان عرشه ومصير المائلة الهاشمية المالكة بات مهدداً بالسقوط ، ما لم يتخذ اجراءات تخفف من اندفاع الاحزاب المعارضة والجماهير الفاضية ، فكان بيانه بمثابة حقن مهدئة للشعب النائر . ولم يكتف بذلك بل وضع نصب عينيه اقالة الوزارة ، لان استمرارها يملئ تحدي الشعب وتأجيج الاضطرابات ، خاصة ان المتظاهرين جلسوا من انفسهم اعداء لصالح جبر وتوعده عند العودة بالويل والثبور والانتقام منه . لذلك طلب من صالح جبر ان يقدم استقالته ، وبعد تردد من الاخير ، وافق على الاستقالة بعدما لاحظ اصرار الجماهير على ذلك^(١٣٥) . ثم هرب الى منطقة الفرات الاوسط ومنها الى الحلة عند اصهاره آل الجريان من عشائر البوسلطان للاحتماء بهم من غضب الجماهير ، وبعدها غادر العراق الى انكلترا ليستقر فيها مدة قصيرة^(١٣٦) ، وباستقالته هدأت الحالة في بغداد والمدن العراقية ، ولم يعد هنالك أي نشاط للمتظاهرين .

٤ - السيد محمد الصدر ينشكّل الوزارة

اختير السيد محمد الصدر رئيساً للوزراء في ٢٩ كانون الثاني ، وكان اختياره في هذه الظروف الدقيقة موقفاً بوصفه يحظى باحترام الجميع ، كونه لم يكن محسوباً على أحد الاطراف ، فاصدرت وزارته في اول خطوة لها قراراً بالغاء معاهدة بورتسموث ، وحصلت موافقة جميع الوزراء عدا وزير العدلية عمر نظمي ، الذي عارض الغاءها بحجة اذها من التضاييا الدولية الخطيرة مما يترتب عليها نتائج دولية وخيمة^(١٣٧) ، وأبلغت السفارة البريطانية بمضمون قرار مجلس الوزراء برسالة سلمت الى السفارة في ٤ / ٧ / ١٩٤٨^(١٣٨) ، وخلال ذلك اصدرت الوزارة بعض القرارات منها :

- ١ - تأليف لجنة للقيام بالتحقيق في حوادث المظاهرات الوطنية .
- ٢ - اطلاق الحريات الدستورية والافواج عن الصحف المعطلة واخلاء سبيل

(١٣٥) الحسنی : الوزارات ، ج ٧ ، مصدر سابق ، ص ٢٧٢ - ٢٧٣ .

(١٣٦) . Batatu , Op. Cit , P. 557 .

(١٣٧) كبة : مذكراتي . مصدر سابق ، ص ٢٤٧ .

(١٣٨) . Iraq government , ministry of Foreign affaires , 4.2.1948 . Fo 371 / 68447 .

الموقوفين .

٣ - السعي لتوفير الغذاء والمأوى للشعب واستيراد ما تحتاجه البلاد .

٤ - دعم القضية الفلسطينية والاهتمام بها .

٥ - العمل على حل المشاكل العنصرية التي تواجه البلاد .

قوبلت هذه القرارات بارتياح بالغ من الأوساط الوطنية^(١٣٩) ، وفعلاً باشرت الوزارة بتنفيذ أغلب القرارات التي اتخذتها ، ففضلاً عن إلغاء المعاهدة التي كانت أهم خطوة لتهديم الحالة العامة ، وكانت خطوة شجاعة وقتذاك ، فقد تشكلت لجنة للتحقيق بحوادث الأيام التي شهدتها الوثبة ، كما سمح للصحف والمجلات المعطلة باستئناف عملها ، وتم إطلاق سراح الموقوفين وغالبيتهم من الذين شاركوا في التظاهرات بما فيهم بعض قادة الأحزاب المعارضة ، ورفعت الرقابة عن الأشخاص الذين تنسك الحكومة السابقة في تحركاتهم وغالبيتهم من الوطنيين ، وبمستوى مشقة الفداء فقد طلبت وزارة التموين من مجلس الفداء الدولي تزويد العراق بثلاثين ألف طن من الشعيرة كمرحلة أولى لحين توفير هذه الكمية من مصادر أخرى^(١٤٠) . ثم قامت الحكومة بحل المجلس النيابي في ٢٢ شباط برغم معارضة وزير الداخلية عمر نعلي^(١٤١) تمهيداً لإجراء الانتخابات النيابية ، ففي أوائل نيسان طالب رئيس الوزراء من أبناء الشعب المصطفية على الهدوء وحب الوطن ، واحتكام حرية الناخبين والمنتخبين ، أثناء سير الانتخابات ، وبدأت الانتخابات تجري بحسب طرقت الانتخابات الحكومية في الانتخابات ، وفيام جماعة يورقسووت بغرض أنفسهم على الانتخابات ، فوعدت مشاركتهم بكثيرة وعشرات قتل أودت بحياة الإبرياء^(١٤٢) . وهو ما اضطر بعض الوزراء للأستعاضة من الوزارة وتعيين أمناء التهم ، فاستجاب لادعائه الحيدر علي وزير الشؤون الاجتماعية في ٢٦ مايس ، أحق حاجاً على تدخل موظفي الإدارة في شؤون الانتخابات^(١٤٣) . واستجاب محمد مهدي كبة ممثل حزب الاستقلال

(١٣٩) حميدي : التطورات السياسية ، مصدر سابق ، ص ٥٥٥ . كذلك : الحسني : الوزارات ،

ج ٧ ، مصدر سابق ، ص ٣٨٨ .

(١٤٠) الحسني : الوزارات ، ج ٧ ، مصدر سابق ، ص ٢٨٧ .

(١٤١) حميدي : التطورات السياسية ، مصدر سابق ، ص ٥٥٦ .

(١٤٢) الحسني : الوزارات ، ج ٧ ، مصدر سابق ، ص ٣١٤ - ٣١٥ .

(١٤٣) الحسني : المصدر السابق أعلاه ، ص ٣٢٠ .

من الوزارة في ٧ حزيران احتجاجاً على تدخل الحكومة في سير الانتخابات وفرض مرشحها على الناخبين. (١١٤)

وفي ١٥ حزيران انتهت الانتخابات التي جرت على وفق قانون ١١ لسنة ١٩٤٦ وفي ظل الأحكام العرفية ، فحصل ممثلو الحكومة على أغلبية ساحقة في مجلس النواب ، وبقي للأحزاب السياسية المعارضة سبعة مقاعد ، فقد حصل حزب الاستقلال على أربعة مقاعد فاز فيها كل من محمد مهدي كبة وداود السعدي واسماعيل الغانم وفائق السامرائي (١١٥) . وحصل الحزب الوطني الديمقراطي على ثلاثة مقاعد فاز فيها كل من حسين جميل وهدوري وهدوري ومحمد حديد ، وبانتهاء الانتخابات قدم الصدر استقالته من رئاسة الحكومة في ٢٣ حزيران (١١٦)

٥ - حكومة الباجه جي ونكبة فلسطين

وقع اختيار الوصي على مزاحم الباجه جي لتشكيل الوزارة ، وكان الباجه جي بعيداً عن المسرح السياسي العراقي طوال عشر سنوات سابقة كان خلالها وزيراً مفوضاً للعراق في روما وباريس ؛ ولم تكن له أية صلة بالاحداث السياسية في العراق ، وكانت سنوات الحرب العالمية الثانية قاسية عليه ، إذ فصل من الخدمة في السلك الخارجي وبقي يتنقل في الدول الاوربية ، واستفاد من وجوده في هذا المجتمع فائدة كبيرة وازداد خبرة بالعمل السياسي ، إذ كان يتماس مع السياسة العالمية اثناء وجوده في اوربا ، وكان قريباً من الحياة الديمقراطية الغربية فتشرب بمبادئها وعاد الى بلاده وهو على جانب كبير من الاطلاع والمعرفة . وكانت بلاده بامس الحاجة الى خدماته في تلك المرحلة ، ولما استقالت وزارة الصدر كانت الأوضاع المحلية والعربية مضطربة ، فعلى الصعيد المحلي ما زالت آثار وثبة كانون الثاني التي انسقطت معاهدة بورتسموث باقية في نفوس المواطنين ، وفي الوقت نفسه كانت القضية الفلسطينية محور اهتمام الشعب العربي عامة في ذروتها ، والجيش العربي متحفزة لنصرة الشعب العربي الفلسطيني في مواجهة المؤامرة الصهيونية التي تساندها دول الغرب وفي مقدمتها الولايات المتحدة الامريكية

(١٤٤) كبة : مذكراتي ، مصدر سابق ، ص ٢٥٢ - ٢٥٣ .

(١٤٥) كبة : المصدر السابق اعلاه ، ص ٢٥٣ .

(١٤٦) حسين ، فاضل : تاريخ الحزب الوطني الديمقراطي ، مصدر سابق ، ص ٢٣١ .

وبريطانيا ، لذلك كانت مهمة الباجه جي كبيرة^(١٤٧) ، لكنه بما يملك من مؤهلات وخبرة وكفاءة سياسية كان قادراً على قيادة دفعة الامور بما يخدم البلاد^(١٤٨) .

لقد كان المواطنون يعلقون آمالاً كبيرة على وزارة الباجه جي وانتظروا أن تتقدم بمنهج صريح توضح السياسة التي ستسير عليها ، نظراً لكون رئيسها شخصية كفوءة وهو الذي قضى في اوروبا سنوات الحرب العالمية الثانية يدرس اسبابها وعواملها ويعيش في ظروفها القاسية^(١٤٩) . ولما تسلم مسؤولياته في ٢٦ حزيران عام ١٩٤٨ كانت القضية الفلسطينية قد قطعت شوطاً من الصراع ما بين الطرفين المتحاربين ، وفي الوقت نفسه كان مجلس الامن التابع الى هيئة الامم المتحدة قد أصدر قراره بقبول الهدنة الاولى وايقاف القتال بين الطرفين المتحاربين في فلسطين اعتباراً من ١١ حزيران ، ووجد الباجه جي وحكومته انهما يقفان أمام مهمة جسيمة تتطلب التنسيق مع الحكومات العربية الاخرى لمعالجة القضية . ورغم الجهود التي بذلها الباجه جي لحمل الدول العربية على عدم وقف القتال أو قبول الهدنة الثانية التي صدرت عن مجلس الامن في منتصف تموز من عام ١٩٤٨ إلا انه لم يجد تجاوباً من بعض الحكومات العربية وبالذات مصر والسعودية وشرق الاردن واليمن علاوة على تردد لبنان ورغم انه كان يميل للقبول بالهدنة ، فأبرق من العاصمة اللبنانية وهو يترأس الوفد العراقي لاجتماعات اللجنة السياسية التابعة لجامعة الدول العربية ، وأبلغ حكومته في بغداد بان اللجنة غير جادة بقبول مبدأ استمرار القتال بسبب تخوف الجيوش العربية من مواصلة القتال ، كونها لم تتمكن من تحقيق اهدافها في دخول فلسطين ، ولم يساند العراق في موقفه سوى حكومة سورية التي رفضت قبول الهدنة وهو ما حمل مجلس الوزراء العراقي على اتخاذ قرار مماثل ومن ثم الاستمرار على القتال ، وقد أبرق مجلس الوزراء الى الباجه جي الذي كان لا زال في بيروت طالباً منه الاتفاق مع الاطراف العربية بخصوص استمرار القتال في فلسطين . غير ان اللجنة السياسية خيبت آمال الحكومتين العراقية والسورية ووافقت على قرار الهدنة وايقاف القتال في فلسطين ، ولما عاد الباجه جي الى بغداد كشف عن مواقف الدول العربية في اجتماعات اللجنة السياسية ، ولقي الباجه جي

(١٤٧) الحسني : الوزارات ، ج ٨ ، مصدر سابق ، ص ٧٠٦ .

(١٤٨) كلة ، خليل : العراق اسمه ولغته ، مصدر سابق ، ص ٨٦ .

(١٤٩) الحسني : الوزارات ، ج ٨ ، مصدر سابق ، ص ٩ .

في بغداد تاييداً واضحاً لموقفه من قبل الاحزاب السياسية التي استنكرت قرار اللجنة السياسية وعدت الانصياع لاوامر مجلس الامن في فرض الهدنة اعترافاً ضمنياً بقيام دولة اسرائيل التي اصبحت تشكل طعناً للكرامة العربية واصدرت بياناً بذلك. (١٥٠)

كان لقرار اللجنة السياسية تاثير سلبي في نفوس الشعب العراقي ، فقد خرجت تظاهرات سلمية في شوارع بغداد يوم ٢٢ تموز رافضة قرار اللجنة وهي تطالب بمواصلة القتال ضد الصهاينة الذين كانوا يتلقون دعماً ومساندة من مجلس الامن ، كما أبرق رؤساء الاحزاب الى رؤساء الدول العربية والى جامعة الدول العربية برقية بالمعنى ذاته يؤكدون فيها ان مواصلة القتال هو الطريق الوحيد لانقاذ فلسطين من العصابات الصهيونية (١٥١) .

كان الباجه جي قد اقترح على اللجنة السياسية التابعة لجامعة الدول العربية أن تنسحب الدول العربية من عضوية هيئة الامم المتحدة احتجاجاً على قرار مجلس الامن بخصوص ايقاف القتال في فلسطين ، إلا ان (كثيرة الدول العربية لم توافق على المقترح ، ثم أصر على وجوب مواصلة القتال فلم يفلح) (١٥٢) . وبسبب ما آلت اليه فلسطين من ضياع وتشريد لشعبها فقد كان الباجه جي يعزو سبب الضياع الى خيانة الملك عبدالله والامير عبدالاله ، ويؤكد بأنهما متفقان مع البريطانيين على تركه قسم مهم من فلسطين لليهود وما تبقى منها يعود الى شرق الاردن ليلضم اليها ويصبح ضمن مملكة الملك عبدالله بن الحسين المقترحة (١٥٣) . لقد اكتشف الباجه جي بعد حين ان محاولاته ليست ذات أهمية فقد تم ترتيب كل شيء منذ وقت طويل . وحاولت بريطانيا وامريكا أن تُفهم القادة العرب بان الدولة اليهودية قد جاءت لتبقى . إلا ان مشكلة الجكام العرب هي انهم كانوا قد اقنعوا المواطن العربي بأن جيوشهم انما هي ذاهبة في مهمة سهلة في فلسطين ، ولما وقعت النكبة واجه الجميع مشكلة في كيفية مكاشفة الجماهير العربية بالحقائق وعلى من تقع المسؤولية (١٥٤) ، ورغم ان

(١٥٠) الحسنی : الوزارات ، ج ٨ ، مصدر سابق ، ص ٢٢ - ٢٣ .

(١٥١) جريدة لواء الاستقلال ، العدد ٤٣٤ ، ٢٥ تموز ١٩٤٨ .

(١٥٢) حسين ، د . فاضل : تاريخ الحزب الوطني الديمقراطي ، مصدر سابق ، ص ٢٣٦ .

(١٥٣) السويدي ، مذكراتي ، مصدر سابق ، ص ٤٨٦ .

(١٥٤) الوندائي : العراق في تقارير السفارة ، مصدر سابق ، ص ٨٤ - ٨٥ .

قضية فلسطين قد أخذت حيزاً كبيراً من نشاط حكومة مزاحم الباجه جي إلا انها شغلت نفسها بجانب كبير من الاصلاحات الداخلية ومحاولة فرض الامن والاستقرار ولو بالقوة ، لذلك اعلنت الاحكام العرفية في البلاد في ٢٨ ايلول ١٩٤٨ - وكانت البلاد اذالك تمرّ بظروف اقتصادية ومالية صعبة وقد بذل وزير المالية علي ممتاز الدفترى جهوداً كبيرة لاصلاح الوضع المالي وقدم اقتراحات لزيادة الرسوم والضرائب وخاصة على أصحاب الدخول إلا ان الاقتراحات كانت بمثابة علاجات غير فعالة لم تتم شيئاً ، مما دفع به للاستقالة^(١٥٥) .

(١٥٥) الحسيني : الوزارات ، ج ٨ ، مصدر سابق ، ص ٢٧ - ٢٨ .

المبحث الثاني

الوضع السيلبي والتدخل البريطاني

١٩٤٨ ... ١٩٥٢

تمهيد

من الامور التي اقترها صناع السياسة البريطانية في وزارة الخارجية بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية لكي تصافق بريطانيا على كامل مصالحها في العراق ومنطقة الشرق الأوسط ، هي أن لا تتبع الحكومة لاية حركة سياسية محلية أو زعيم سياسي معارض يظهر كإعلان لكي يفرض وجوده ويترك الوضع الداخلي بتحريك الجماهير ضد السلطة والتميز البريطاني في البلاد ، ورغم أن مشاعر الخوف والحذر كانت مسيطرة على انشازن السياسة البريطانية في لندن وبغداد وبالذات الرجال العاملين في السفارة البريطانية ببغداد ومعهم رجال الدخيلة العراقية الحاكمة من ظهور حركات ثورية على شاكله الحركات التي بدأت تظهر آنذاك في آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية ذات الطابع اليساري المدعومة من المعسكر الاشتراكي ، إلا أن رجال السياسة البريطانية شددوا على السياسة العراقيةين بضرورة اعتماد مبدأ الإصلاح الاقتصادي والاجتماعي الداخلي لقطع الطريق على تلك الحركات السياسية ومنع تأثيرها على الأوساط الشعبية . أما في العراق وبعد أن سيطرت قضية فلسطين على ذهنية المواطن العراقي فقد ظهر رأي جماهيري واسع يدعو بقوة لارسال الجيش العراقي الى فلسطين لمقاتلة الصهاينة الذين باتوا يشكلون خطراً على الشعب العربي الفلسطيني . فيما تصر بريطانيا على عدم زهاب الجيش ومشاركته في الحرب ضد الصهاينة ، إلا أن الحياز رجال السلطة لرغبة الشعب خوفاً على مصيرهم

من الغضب الجماهيري اجبر الجانب البريطاني على الرضوخ ايضاً لرغبة الشعب ، فاستجابوا لهذه الرغبة على مضض ووافقوا على قرار الحكومة بارسال الجيش العراقي الى فلسطين .

١ - الحرب في فلسطين والموقف البريطاني

شارك العراق في الحرب العربية - الاسرائيلية التي نشبت عام ١٩٤٨ لمناصرة الشعب الفلسطيني الذي كان يكافح من أجل منع اقامة وطن قومي لليهود على أرضه والتي كانت بريطانيا قد وعدت بانشائه على لسان وزير خارجيتها (بلفور) عام ١٩١٧ ، أما الدافع الحقيقي الذي كان وراء القرار الذي اتخذته الحكومة العراقية بالمشاركة في تلك الحرب فيرجع الى عدة أسباب : (أ) العلاقات العراقية - البريطانية . (ب) طموح العائلة الهاشمية المالكة في العراق والاردن لكسب التأييد الشعبي لها من وراء تلك المشاركة . (ج) المصالح الاقتصادية العراقية في فلسطين بوصفها منفذاً بحرياً يختم الاقتصاد العراقي وكذلك وجود انبوب نفطي عراقي يمتد الى ميناء حيفا الفلسطيني وهو انبوب حيوي لضخ النفط الى البواخر الراسية هناك . (د) العوامل الدينية المتمثلة بتجمع اليهود في فلسطين ، الذي أثار المشاعر الدينية للعرب والمسلمين . (هـ) التنافس بين العراق والملكة العربية السعودية لايجاد مكانة أو تأثير في القضية الفلسطينية من أجل استقطاب الرأي العام العربي ، إلا ان العامل الاخير لم يكن ذا أهمية قياساً بالعوامل الأربعة الأولى .^(١٥٦)

لم تظهر حكومات العراق سابقاً اهتماماً كبيراً ومؤثراً بقضية فلسطين وبالذات قبل عام ١٩٤٨ برغم الاهتمام الشعبي وتأييده الكبير للقضية ، باستثناء المدة التي كان فيها الملك غازي في السلطة ، إذ قدم فيها دعماً ومساعدة مادية ومعنوية للعرب الفلسطينيين على العكس من والده الملك فيصل الذي كان أول حاكم عربي يتوصل الى تفاهم مع وايزمن « Weizman » أحد مؤسسي دولة اسرائيل خلال اللقاء الذي جمعهما عام ١٩١٩^(١٥٧) . وقد أجبرت احداث الثلاثينات التي وقعت في فلسطين بين اليهود المتسللين والسكان العرب ، افراد النخبة الحاكمة في العراق

(١٥٦) . Al - Windawi , M. Op. Cit , P. 113 .

(١٥٧) نعمة ، كاظم هاشم : الملك فيصل والاستقلال والانكليز ، مصر سابق ، ص ٧٢ .

على التماطف مع الفلسطينيين . فظهر تياران احدهما يقبل بحل القضية الفلسطينية سلمياً من خلال التفاهم مع البريطانيين وهم من المعتدلين ، أما الطرف الآخر وغالبيتهم من ضباط الجيش وبعض العناصر القومية الذين كانوا رافضين لمبدأ التفاهم وهو أمر اضطرهم للاصطدام بحرب مع البريطانيين عام ١٩٤١ (١٥٨) . إذ قام العقلاء الاربعة ومعهم رشيد عالي الكيلاني يسانداهم التيار القومي الجارف الذي عمّ الشعب العراقي بحركة اطاحت بالنخبة الحاكمة والوصي عبدالاله وجعلهم يهربون الى خارج العراق فادى ذلك الى اصطدام الجيش العراقي مع الجيش البريطاني في حرب دامت شهراً كاملاً ، ونظراً لعدم تكافؤ الجيشين فقد أدى ذلك الى انسحاب الجيش وفشل الحركة (١٥٩) . وعلى ضوء ذلك حدث تغير خطير في السياسة العراقية تجاه فلسطين إذ أودعت العناصر القومية والوطنية في السجن وبقيت في السلطة عناصر معتدلة أصبح التأثير البريطاني واضحاً عليها ، وهو ما أدى لأن يفقد العراق تأثيره القومي في السياسة العربية ، وثمة أمر خطير فرض نفسه على السياسة العراقية إذ ان للعراق مصالح اقتصادية في فلسطين كما ذكرنا ذلك آنفاً وبخاصة فيما يتعلق في المبادلات التجارية التي كان ميناء حيفا الفلسطيني يشكل منفذاً تجارياً حيويًا للعراق على البحر الابيض المتوسط ، وباعلان بولة اسرائيل عام ١٩٤٩ فقد العراق هذا المنفذ الحيوي لانه اوقف التعامل التجاري مع هذه الدولة الغريبة على الجسم العربي وكذلك اوقف ضخ النفط عبر خط انبوب حيفا (١٦٠)

كان الساسة العراقيون ، وغالبيتهم من اصدقاء بريطانيا ومن ضمنهم نوري السعيد . يؤمنون بأن بريطانيا تقف الى جانبهم في القضية الفلسطينية ، وان المشكلة هي في موقف الولايات المتحدة الامريكية التي بدأت تظهر كقوة مناصرة للاسرائيليين ، لذلك حاول هؤلاء الساسة استخدام شتى الوسائل وهذه مسائل المقاطعة الاقتصادية للشركات الامريكية وكذلك من خلال هيئة الامم المتحدة . أما الصهاينة فقد طوروا من جانبهم مجتمعهم الجديد وبدأوا ينظمونه اقتصادياً .

(١٥٨) جبار ، عباس عطية : العراق والقضية الفلسطينية ١٩٣٢ - ١٩٤١ . مطبعة الجامعة ، بغداد ١٩٨٣ ، ص ٢٠٨ .

(١٥٩) النرة ، محمود : الحرب العراقية - البريطانية ، مصدر سابق ، ص ٢٥٦ - ٢٦٠ .

(١٦٠) الوندادي ، د . مؤيد : العراق في التقارير السنوية ، مصدر سابق ، ص ٥٢ .

وعسكرياً بفضل ذلك الدعم الأمريكي القوي حتى انهم دفعوا عام ١٩٤٥ بالرئيس الأمريكي هاري ترومان لكي يسمح لمائة الف يهودي اوروبي بالهجرة الى فلسطين ، وقد أدى ذلك بالعراق لأن يضع كامل ثقته ببريطانيا وبات يعمل عليها ازاء قضية فلسطين . أما الحكومة البريطانية وفي خطوة مهمة لمناقشة القضية الفلسطينية فقد استدعت ممثلها في الشرق الاوسط لعقد اجتماع في لندن في ايلول ١٩٤٥ . وقد خلاص هذا الاجتماع الى خطة هي أن تظل فلسطين تحت السيطرة البريطانية والتركيز على تشجيع العناصر العربية والاسرائيلية المعتدلة لعقد اجتماع مشترك يتم التوصل الى اتفاق حول القضية وإلا فان استمرار الهجرة اليهودية سيؤدي الى انفجار الوضع في فلسطين^(١٦١) . وكان هنالك رأي يدعو الى عدم تجاهل الرأي العام العربي الذي ظهر متحمساً للقضية الفلسطينية^(١٦٢) . أما جامعة الدول العربية فقد استدعت الدول الاعضاء الى اجتماع في بلودات بسوريا عقد في حزيران عام ١٩٤٦ ومثل العراق فيه حمدي الباجه جي ومحمد فاضل الجمالي وكلاهما معروف بمعارضته لانشاء دولة يهودية في فلسطين وطلبا من المجتمعين اتخاذ قرار صلب من بريطانيا وامريكا لانهما لا يدعمان الفلسطينيين وان تعرض القضية الفلسطينية في الامم المتحدة ، إلا ان المقترح رفض وقيل الاقتراح السموادي القاضي باستمرار المفاوضات مع بريطانيا وامريكا^(١٦٣) . وصدرت عن اجتماع بلودان قرارات عرفت بالقرارات السرية لاجتماع بلودان ونصمت : (أ) تجسيد الامتيازات الاقتصادية البريطانية والأمريكية في العالم العربي . (ب) الامتناع عن دعم مصالح الدولتين في النشاطات الدولية . (جـ) إلغاء امتيازاتهما في الدول العربية كافة . وقد اتخذت الاجتماعات قرارات لدعم الشعب الفلسطيني في الداخل وعدم التفرقة فافقة المفعول في حال استمرار بريطانيا وامريكا على دعم اليهود وقد سجل الوفد العراقي تحفظه على القرارات ، وأضاف ان العراق الحق بالرد اذا ما تعرضت فلسطين لأي عدوان^(١٦٤) .

(١٦١) . Cabinet Paper , Post War Issues in Middle east , C. G. 537 / 3982 .

(١٦٢) . Baxter to W.O , 14.6.1944 , Fo 371 / 40079 .

(١٦٣) . Al - Windawi , M. Op. Cit , P. 120 .

(١٦٤) . Ibid . P. 115 .

وفي بغداد أقنع نوري السعيد أعضاء وزارته والبرلمان العراقي بتوجيه دعوة الى الدول العربية باتخاذ موقف موحد ازاء القضية الفلسطينية ، في وقت كانت القضية قد عرضت أمام الامم المتحدة ومثل العراق في الوفد الذي سافر الى نيويورك لحضور الجلسة الخاصة لمناقشة القضية الدكتور فاضل الجمالي ، ولما توقف في لندن التمس من الحكومة البريطانية تقديم دعمها الى العرب عند مناقشة القضية وأعرب لهم عن مخاوفه من التأثير الأمريكي والمال الصهيوني في الاعضاء للتصويت ضد العرب . وقد طمأنه وزير الخارجية البريطاني بأن الامريكان والبريطانيين لن يتدخلوا في ذلك (١٦٥) .

غير ان نتائج الجلسة كانت مخيبة لآمال العرب الذين فوجئوا بالموقف لبريطاني الذي اعترف بادعاء احقية اليهود في فلسطين ، ومنذ تلك اللحظة أدرك الجمالي ان مستقبل فلسطين بات بيد امريكا وبريطانيا (١٦٦) .

١ - التقسيم

ان الموقف البريطاني الذي قاد الامم المتحدة لاتخاذ قرار بتقسيم فلسطين جاء بمساندة امريكية واضحة ومنحازة للصهاينة ، وفي الوقت الذي لم تفعل فيه بريطانيا شيئاً لحلفائها العرب بل على العكس اسهمت بمنح اليهود دولة اقتطعت من فلسطين ، وبقي الجزء العربي من فلسطين تحت رحمة الفكرة البريطانية الداعية للاحاقه بامارة شرق الاردن التي يرأسها الملك عبد الله (١٦٧) .

ان خطة التقسيم هذه التي نفذتها الدولتان الاستعماريتان قوبلت برفض شديد من الشعب العربي الذي خرج بمظاهرات اجبرت الجامعة العربية على عقد مؤتمرين الاول في لبنان بمدينة صوفر والثاني في القاهرة لكنهما لم يتوصلا الى أي شيء واصبح العرب أمام الامر الواقع (١٦٨) .

في تلك المرحلة كان العراق يمر باضطرابات داخلية نتيجة لتمرّد الاكراد ، فضلاً عن هاجس الخوف الذي بات ينتاب السلطة الحاكمة من الخطر السوفييتي

(١٦٥) F.O to Stone Hewer - Bird , 2.5.1947 , Fo 371 / 61589 .

(١٦٦) Bevin to Cambell , 13.6.1947 , Fo 371 / 61591 .

(١٦٧) Al - Windawi , M. Op. Cit , P. 122 .

Ibid . P. 124 . (١٦٨)

والتيار الشيوعي الذي أخذ يتغلغل في الأوساط الشعبية ، وعندما نشرت قرارات فلسطين الصادرة من الأمم المتحدة كان صالح جبر رئيساً للحكومة العراقية وهي المرة الأولى التي تسلم فيها هذا المنصب ، وبسبب حاجته للدعم الشعبي الذي يمهّد الطريق للمعاهدة الجديدة المزمع عقدها مع بريطانيا والتي سميت فيما بعد بمعاهدة بورتسموث^(١٦٩) . وفي الوقت ذاته وجه صالح جبر نداء إلى الحكومات العربية لإرسال قواتها إلى فلسطين للقتال إلى جانب شعبها ، وقد أغضب هذا التصرف الحكومة البريطانية والسفارة في بغداد إذ رفضتها رفضاً قوياً ، غير أن صالح جبر أشعر السفارة في بغداد بأن إرسال كتيبة عراقية إلى فلسطين سيؤدي إلى كسب تأييد الشعب العراقي الذي سيدعمه عند الترتيب للمعاهدة الجديدة المزمع عقدها مع بريطانيا^(١٧٠) .

حاول الملك عبد الله أن يثني صالح جبر عن محاولته إرسال قطعات عراقية إلى فلسطين . وفي ضوء هذا الموقف اقتنع العرب نهائياً بأن بريطانيا لا ترغب بمساعدة العرب في إيجاد حل للقضية الفلسطينية . وقد طالب صالح جبر الحكومات العربية أيضاً بإيقاف شركات النفط العاملة في العراق والعربية السعودية عن ممارسة نشاطها في الوقت الذي شهدت فيه بغداد تظاهرات واسعة هاجمت السفارة البريطانية ومكتب الخطوط الجوية البريطانية والمركز الثقافي البريطاني رداً على الموقف الرسمي البريطاني من القضية الفلسطينية^(١٧١) .

على أية حال أصر البريطانيون على إحياء فكرة الحاق الجزء العربي من فلسطين بامارة شرق الأردن التي كان الملك عبد الله يبذل محاولات محمومة لتحقيقها ، في الوقت الذي كانت فيه الدعوة لإرسال الجيوش العربية قائمة ، وكانت هذه الدعوة تجد لها تأييداً شعبياً عربياً واسعاً ، غير أنه في الوقت نفسه لم تكن الدول العربية مستعدة لإرسال قواتها إلى فلسطين والدخول في حرب ، باستثناء العراق والأردن ، إلا أن الدول العربية أعادت النظر بموقفها وبدأت تكشف عن نيتها إرسال جيوشها إلى فلسطين لاعاقبة الملك عبد الله من تنفيذ خطته ، أما الملك

(١٦٩) . Busk to Bevin , 23.10.1947 , Fo 371 / 61595 .

(١٧٠) . Busk to Bevin , 4.12.1947 , Fo 371 / 61598 .

(١٧١) . Al - Windaw , M. Op. Cit , P. 123 .

عبدالله فقد اقترح على الحكام العرب أن يتحد العراق والاردن لغرض التعاون بينهما فيما اذا وقعت الحرب في فلسطين ، وكان من جانبه يشعر بان هذا الاتحاد سيكون قوة بوجه التحدي المصري السعودي ، لكن نوري وصالح جبر رفضا اقتراح عبدالله لاسباب منها : (أ) ان العراق لم يكن في وضع يمكن أن يدعم به الاردن مادياً وعسكرياً ، (ب) كان الرأي العام في العراق يعارض تماماً أي نوع من الاتحاد مع الاردن وكذلك الاحزاب السياسية العراقية لعدم ثقتها بالملك عبدالله الذي قاتل جيشه الى جانب البريطانيين اثناء الحرب العراقية - البريطانية عام ١٩٤١ . (ج) معارضة الدول العربية لأي نوع من أنواع الاتحاد بين العراق والاردن في ذلك الوقت . (١٧٢)

بعد أيام قليلة سقطت حكومة صالح جبر بفعل التظاهرات التي اجتاحت البلاد اثر توقيع معاهدة بورتسموث ، والقيت المسؤولية مباشرة على السيد محمد الصدر فشكل وزارة تضم بعض الوطنيين المعروفين أمثال محمد مهدي كبة زعيم حزب الاستقلال ، ولم يعد هنالك تأثير شديد على الحكومة لا من الوصي ولا من البريطانيين بسبب الدعم الجماهيري الذي حظيت به حكومة الصدر ، وفي تلك الفترة شهدت الساحة السياسية انحساراً في التأثير البريطاني على الساسة التقليديين (١٧٣) .

في نهاية شباط قررت الجامعة العربية عدم ارسال الجيوش العربية الى فلسطين وهو محاولة من جانب النكتل المصري السعودي لاعاقه الملك عبدالله من الاستيلاء على فلسطين كلها مقابل ذلك قررت دعم جيش الانتقاذ وجيش التحرير العربي والمنظمات الفدائية الفلسطينية من خلال تزويدهما بالمال والسلاح والذخيرة ، في الوقت الذي استعدت فيه القوات الاسرائيلية وأجرت تحضيرات مدة طويلة استعداداً لمواجهة أي فعل مباشر أو متهور في فلسطين . (١٧٤)

ب - تحرك الجيش العراقي

ان الوضع الجديد في فلسطين اجبر القادة العرب على القيام بتحريك ما ، وأخذ

(١٧٢) . Kirkbride to Bevin , 20.12.1947 , Fo 371 / 61583 .

(١٧٣) . Busk to Wright , 30.1.1948 , Fo 371 / 68446 .

(١٧٤) . Fo to Cairo , 4.6.1948 , Fo 371 / 68527 .

الوصي عبدالاله المبادرة وحاول رسم الفجوة بين مصر والاردن الناتجة عن اصرار الملك عبدالله على أن تكون العمليات العسكرية تحت قيادته ، ومن جانب آخر فوضت الجامعة العربية الفريق اسماعيل صفوت أحد قادة الجيش العراقي بوضع الجيشين العراقي والاردني تحت قيادته ، ولما نجح الوصي باقناع الملك فاروق بالقاهرة بارسال الجيش المصري الى فلسطين أبرق الى بغداد وهو في القاهرة وأمر حكومته بتحريك الجيش العراقي الى فلسطين . أما على الصعيد الشعبي وبعد أن قامت الهجانة مع القوات الصهيونية بهجومها على القوات العربية في فلسطين في نيسان ١٩٤٨ الذي اسفر عن احتلال بعض المدن العربية مثل طبرية وحيفا وصفد ويافا ، مارست القوات الغازية مع السكان العرب اساليب همجية ووقعت مذابح في هذه المدن وبالذات في دير ياسين ، فاستفزت هذه الأحداث المشاعر العربية وخلقت سخطاً كبيراً وطالب الشعب بارسال مزيد من الجيوش الى فلسطين ، فازداد السخط ضد البريطانيين ووضع اللوم على السلطات البريطانية بسبب تفوق الصهاينة على القوات العربية بالسلاح والعدة ، وغالبية هذا السلاح حصلوا عليه من السلطات البريطانية . (١٧٥)

حين بدأ القتال في فلسطين وهي المرة الاولى التي يقاتل فيها الجيش العراقي خارج حدوده وجد العراقيون ان اسلحتهم ومعداتهم قليلة جداً وغير كافية ، وألقوا باللوم على بريطانيا لقردها في تزويد الجيش بالسلاح والذخيرة ، وكان ذلك سبباً كافياً لدفع الاحزاب الوطنية للمطالبة بالغاء معاهدة ١٩٣٠ (١٧٦) . أما الحكومة العراقية ، فقد بدأت تمارس ضغطاً على السفير البريطاني لكي يوفر حاجات الجيش العراقي (١٧٧) ، غير ان هذه الضغوط لم تثمر عن نتيجة ، إذ كانت السياسة البريطانية ترمي لابقاء الجيش العراقي على هذا المستوى من التسليح تحت حجة وجود حصار تفرضه الامم المتحدة بعدم تزويد الاطراف المتحاربة بالسلاح . (١٧٨)

لقد أظهر الموقف البريطاني انحيازاً واضحاً للجانب الصهيوني في حربه مع

(١٧٥) . Mack to Bevin , 28.4.1948 , Fo 371 / 68371 .

(١٧٦) . Mack to F.O , 10.7.1948 , Fo 371 / 68450 .

(١٧٧) . Mack to Micheal Wright , 17.7.1948 , Fo 371 / 68471 .

(١٧٨) . Fo to Mak , 30.6.1948 , Fo 371 / 68470 .

القوات العربية خاصة بعد أن ظهرت نتائج الحرب بشكل واضح ، وهي ان العرب خسروا الحرب ، وكان واحد من الاسباب تلكؤ بريطانيا بعدم تزويد حلفائها العرب بالسلاح والذخيرة^(١٧٩) ، فبدأ الموظفون البريطانيون في العراق يظهرون علائم الخوف من الرأي العام العراقي ، اضافة لتخوفهم من عودة الجيش العراقي الناقم على حكاه الذين تواطأوا مع البريطانيين في اخراج مسرحية الحرب التي شكلت نكبة كبيرة للعرب ، وياتوا يشعرون بأن الجيش العائد سينتقم خاصة بعد أن وصلت معلومات عن وجود تكتلات داخل الجيش تجمع ذوي الرتب الصغيرة من مقدم نزولاً ، لذلك اتخذت الاجراءات الاحترازية عند عودة الجيش الى بغداد^(١٨٠) . ومنذ ذلك الوقت تصاعد العداء ضد بريطانيا بشكل كبير على المستويين الشعبي وبين أوساط الجيش ، ولم تعد صورة بريطانيا مقبولة تحت أي شكل من الأشكال في ذهن الساسة والعسكريين وبقية المواطنين . أما العسكريون فقد باتوا متاكدين من ان حكومتهم منعتهم بقوة من القيام بعمليات هجومية ضد الصهاينة ، لذلك لم تكن مفاجأة أن يتحدث هؤلاء الضباط عن حاجتهم للتخلص من الوجود البريطاني في العراق وتغيير النظامين في بغداد وعمان^(١٨١) .

٢ - خلافات نوري وصالح تثير بريطانيا

ان الظروف التي خلفتها وثبة كانون الثاني عام ١٩٤٨ وكذلك نكسة الجيوش العربية في فلسطين قد تركت آثاراً سلبية على الرأي العام الداخلي في العراق ، فعلى صعيد الحكومة لم يستطع رئيس الحكومة مزاحم الباجه جي اتخاذ أية اجراءات لمعالجة الجروح وهو الرجل الذي كان قد خدم القضية الفلسطينية باخلاص وأراد أن يقدم شيئاً للقضية ، وكان صعباً عليه أن يواجه هذه الحقيقة ، إذ فقد السيطرة على زمام الأمن وظهر مرتاعاً عن اعلان الهزيمة ، التي اعقبتها

Kirkbird to Fo , 6.8.1948 , Fo 371 / 68471 , Pric Gordan to F.O , (١٧٩)
29.7.1947 , Fo-371 / 68471 .

G. C. Litter to Charge d'Affair's in British Embassy in Baghdad , (١٨٠)
26.9.1948 , Fo 371 / 75127 .

(١٨١) العارف ، اسماعيل : اسرار ثورة ١٤ تموز وتأسيس الجمهورية العراقية ، مكتبة الماجد ،
لندن ، ١٩٨٦ ، ص ٦ .

تظاهرات ضد الحكومة ، ولم يكن أمامه سوى الانزعان للاستقالة التي قدمها في ٦ كانون الثاني ١٩٤٩^(١٨٢) . وقد فسحت الاستقالة المجال لنوري السعيد لتشكيل وزارة جديدة في ١٥ ايلول ١٩٥٠ ، أما الأحزاب المعارضة فقد عدت عودة نوري السعيد للحكم ، من الأحداث المهمة التي اعقبت الوثبة وعدت عودته تمهيداً لعودة البورتسموثيين « أي الذين عقدوا معاهدة بورتسموث ١٩٤٨ » وعودة سيطرتهم الكاملة على الحكم من جديد . وبالوقت نفسه تصفية الآثار المتبقية للوثبة^(١٨٣) . ان هذه الخطوة جاءت بعد دراسة مستفيضة قام بها البلاط والنخبة الحاكمة للوضع الداخلي بعد هزائهم في كانون الثاني ١٩٤٨ على يد الأحزاب المعارضة ، وكذلك بعد نكبة فلسطين وعودة الجيش المتحضر لاسقاط النظام الملكي لضلوعه في النكبة . لقد دفعهم ذلك للعمل من أجل تشكيل جناح معارض للأحزاب السياسية والقوى المعارضة التي أصبحت أكثر خطراً من ذي قبل ، خاصة وان العداء لبريطانيا تصدر نشاط تلك القوى الوطنية ، لمرجة ان السفارة البريطانية نصحت الحكومة العراقية بالعمل على استقطاب الشباب المثقف من ابناء المدن . وقد تبني هذه السياسة نوري السعيد وصالح جبر^(١٨٤) .

وكانت أول خطوة بهذا الاتجاه هو مبادرة نوري السعيد لتشكيل حزب جديد أطلق عليه تسمية حزب الاتحاد الدستوري في ٢٤ / ١١ / ١٩٤٩ ، وقد ضم كلاً من محمد علي محمود وموسى الشابندر وخليل كنة وعبد الوهاب فرحان وجميل الاورفلي^(١٨٥) . وانضم اليه الاعضاء المستقلون في مجلس النواب ونسبة كبيرة من رؤساء العشائر النواب في المجلس الذين اعتادوا التصويت التلقائي في المجلس لأي حكومة تقسم السلطة طالما انها حازت على ثقة الوصي^(١٨٦) . واستطاع صالح جبر تأسيس حزبه الجديد « الامة الاشتراكي » في ٢٤ حزيران ١٩٥١ . وضمت هيئته المركزية كل من : صالح جبر والسيد عبد المهدى وعبد الكاظم الشمحاني ونظيف الشاوي وحنا خياط واحمد الجليلي ، وانضم للحزب عدد كبير من رؤساء

(١٨٢) الحسني : الوزارات ، ج ٨ ، ص ٥٦ .

(١٨٣) الجادرجي : المذكرات ، مصدر سابق ، ص ٢٦٧ .

(١٨٤) . Minute by Walker , 26.2.1949 , Fo 371 / 68447 .

(١٨٥) الحسني : الوزارات ، ج ٨ ، مصدر سابق ، ص ١١٧ .

(١٨٦) الوندائي : المراق في تقارير السفارة البريطانية ، مصدر سابق ، ص ١١٣ .

الاشائير واصحاب المصالح^(١٨٧) . وقد انتعشت آمال البلاط بتأسيس هذين الحزبين اللذين استقطبا اعداداً كبيرة من الوجوه السياسية والاجتماعية ورؤساء العشائر الذين كانوا يشكلون قوة في مواجهة الاحزاب المعارضة ، غير ان الآمال تلاشت بعدما ظهرت الخلافات والصراعات الشخصية بين نوري السعيد وصالح جبر ، لمحاولة كل منهما فرض هيمنته على المجلس النيابي^(١٨٨) .

على أية حال كان البريطانيون مقتنعين ، ان العراق بحاجة للتغيير وهم أنفسهم بحاجة الى الاستقرار والطمأننة في البلاد . وان التوفيق بين هاتين الحالتين يعتمد على نجاح الحكومات العراقية اذا ما أرادت تعزيز الاستقرار في البلاد ، ولأجل تحقيق ذلك عليها أن تسعى لاجراء اصلاح اجتماعي واقتصادي يمنع الحظر الشيوعي القادم^(١٨٩) . وذلك يقضي وجود حكومة قوية ، وكانوا يفضلونها تضم حلفاءهم من ساسة الجيل القديم .

لذلك وقع الاختيار على نوري السعيد الذي يستطيع وحده في تلك الظروف أن يشكل حكومة قوية تلبى طموح السفارة والبلاط ، على الرغم من ان صالح جبر كان يسعى لاضعاف تلك الحكومة بسبب منافسته لنوري السعيد^(١٩٠) . وعندما وصل نوري السعيد الى السلطة ، كان متفائلاً ومفعماً بالحياة والنشاط ومتسلحاً بأفكار جديدة لتطوير البلاد ، في مقدمتها القضاء على البطالة وتحسين الظروف الاجتماعية ، فاعلن ان حكومته ستتركز في مشاريعها على تطوير الاقتصاد واصلاح الادارة . وبعد مرور اسابيع قليلة على وجوده في السلطة ، شكلت حكومته لجنة التنمية لفرض تطبيق الافكار الخاصة في مجال الاصلاح والتنمية وعينت الخبير البريطاني السير ادرفتون ميللر « Edrington Miller » بصفة سكرتير عام للجنة ، وكان البريطانيون قد قضوا قرابة ثلاث سنوات في اقناع النخبة الحاكمة في العراق بالحاجة الى هذه اللجنة لتحسين الأوضاع الداخلية في البلاد ، وخاصةً المستوى المعاشي المتردي للمواطنين ، وكانت أول خطوة ناجحة حققها

(١٨٧) كبة : مذكراتي ، مصدر سابق ، ص ١٠٦ .

(١٨٨) الوندائي : العراق في تقارير السفارة البريطانية ، مصدر سابق ، ص ١٢٥ .

(١٨٩) Memorandum on the Failure of the Iraqi treaty and Arab Nationist Movement , 7.4.1948 . Fo 371 / 68585 .

(١٩٠) Mack to Bevin , 26.5.1948 , Fo 371 / 68386 .

نوري السعيد في هذا المجال هو اتفاقه مع شركة النفط البريطانية « I.P.C » التي أدت الى ازدياد الايرادات المالية للبلاد ، وارتفعت الى نحو خمسين مليون دولار ، وهو ما ساعده على الاعلان للشعب بأنه سيضع خطة لتطوير الاعمال العامة والطرق والمدارس والمستشفيات وغيرها ، ولقيت تصريحات نوري السعيد ترحيباً حاراً من البريطانيين ، لكنهم كانوا يعتقدون انه لا يستطيع الاستمرار بالسلطة مدة طويلة ورغم ازدياد إيرادات الدولة المالية التي تمكنه من تنفيذ مشاريعه وتمنحه رصيداً شعبياً واسماً ، ما لم يعتمد على بعض الوزراء الكفاء الأقوياء (١٩١)

ومن جانب آخر صمدت الاحزاب المعارضة من حدة هجومها في البرلمان وفي الصحافة ، وكان نواب المعارضة في غالبيتهم يساندون الحزب الوطني الديمقراطي وخاصة في مجال نشره لمفهوم الحياد في الصراع العالمي القائم آنذاك بين المنسكرين الشرقي والغربي . ان الرغبة بالحياد اخذت بالاتساع من خلال الاعتقاد بأن القوى الغربية ربما ليست قادرة على حماية العراق عند الاجتياح الروسي ، وقد أدى هذا الهجوم من قبل الاحزاب المعارضة الى ضعف الحكومة بشكل كبير لكنها استمرت بالبقاء لان نوري بقي قوياً . في حين ان صالح جبر منافسه التقليدي لم يستطع أن يخرج بمعارضة قوية ضد الحكومة . ورغم المحاولات البريطانية لاصلاح ذات البين بين صالح ونوري من خلال تشكيل حزبين سياسيين جديدين تأسس الاول في حزيران بقيادة صالح جبر من عام ١٩٥١ تحت اسم الحزب الاشتراكي والثاني اسسه مزاحم الباجه جي وجماعته في البرلمان اطلق عليه اسم « الجبهة الشعبية المتحدة » . وانتخب لرئاسته العميد طه الهاشمي ، وأوضح الحزب الجديد بأنه سيتماون مع الحزب الوطني الديمقراطي وخاصة في مجال نشر فكرة الحياد . إلا ان النزاع بين نوري وصالح ظل قائماً ، حتى تم تأميم النفط في ايران مما شجع الاحزاب المعارضة على المطالبة بتأميم النفط العراقي ، وبالذات حزب الاستقلال والحزب الوطني (١٩٢)

ان انباء الاتفاقية الجديدة مع شركات النفط العاملة في العراق ، استفزت المعارضة واثارت غضبهم الشديد وطلبوا مرة اخرى بتأميم الصناعة النفطية ، وفتح

(١٩١) . Mack to Bevin , 6.10.1950 . Fo 371 / 82408 .

(١٩٢) . Trontbeck to Morrison , 16.5.1951 , Fo 371 / 91633 .

الحزب الوطني الديمقراطي والجبهة الشعبية المتحدة اللذان يقودهما حزب الاستقلال سلسلة من الهجمات الشديدة في الصحافة على الحكومة وارتباطاتها مع بريطانيا ، وقد ساعد المعارضة على هذا الهجوم فتور دعم نوري السعيد لمصر التي كانت قد ألغت معاهدة عام ١٩٣٦ مع بريطانيا . على أية حال لم يفسح نوري المجال للمعارضة لمواصلة مطالبها ، ففي كانون الثاني من عام ١٩٥٢ وقع نوري المعاهدة الجديدة مع شركات النفط وصائق عليها مجلس النواب العراقي (١١٢) ان النزاع المصري - البريطاني على معاهدة عام ١٩٣٦ زاد من حدة الهجوم الذي قامت به المعارضة العراقية ضد سياسة بريطانيا ، وقد اجبر ذلك السفير البريطاني السير جون تروبتك « Sir Jhom Troutbec » على ان يسترعي انتباه القادة العراقيين لخطر الحملة التي تقوم بها المعارضة ، واذا ما فسخ المجال لهؤلاء فسيجد العراقي نفسه معزولاً تماماً عن اصدقائه وليس لديه قدرة للدفاع عن نفسه عندما يقع الاجتياح الروسي (١١٣)

إلا ان تروبتك تأكد بأن المعارضة تكبر وان مطالبها بتأميم النفط ومطالبها بالغاء معاهدة عام ١٩٣٠ من الامور الخطرة في العراق ، لذلك فانه يعتقد ان ادخال قادة الى الحكومة يقومون بهاتين الخطوتين هو أمر يعرض المصالح البريطانية للخطر (١١٤) . وازاء ذلك طلب تروبتك من الوصي تشكيل حكومة صارمة لا تنضم هؤلاء القادة الذين يحوللون تشويش اتفاقية النفط واضعاف العلاقات البريطانية - العراقية (١١٥)

ورغم ان الوصي ونوري حاولا تشكيل وزارة تضم عناصر من الجبهة الشعبية وحزب الاستقلال ، لكنهما فشلا بسبب اصرار ذلك الاحزاب على تأميم النفط واتخاذ موقف حيادي تجاه المعسكرين (١١٦)

في تموز من عام ١٩٥٢ خطر في بال الوصي عبدالاله تعيين مصطفى الهمري رئيساً للوزراء وتشكيل حكومة ائتلافية ، لكن المعارضة أرادت تشكيل حكومة تمثل

(١٩٣) . Al - Windawi , M. Op. Cit . P.164 .

(١٩٤) . Troutbeck to Morrison , 17.10.1951 , Fo 371 / 91639 .

(١٩٥) . Fo to Baghdad , 26.10.1951 , Fo 371 / 91631 .

(١٩٦) . Troutbeck to Fo , 25.10.1951 , Fo 371 / 91631 .

(١٩٧) . Troutbeck to Eden , 19.11.1951 , Fo 371 / 91633 .

الاحزاب كلها ، وكانت خطة الوصي ترمي الى تعيين رئيس وزراء قوي مع وزير داخلية قوي . فقد كان يعتقد ان حكومة كهذه تستطيع قيادة الانتخابات التي كان يأمل منها أن تسفر عن فوز نوري وصالح بعدد متساو من المقاعد النيابية مع عدد كبير من المستقلين . ان الوصي الذي ناقش الوضع الداخلي مع السفير البريطاني تروبتك ، لم يكن ينوي اعطاء الاحزاب الاخرى دعماً كبيراً لانه كان متيقناً انها جميعاً عدوة له ، ولذلك رأى انه ما من سبب يقضي عليه بدعم اناس سوف يحطمونه متى ما استطاعوا من التمكن منه . لذلك اوكل رئاسة الوزارة الى مصطفى العمري الذي شكلها وعدت وزارة نوري السعيد لانه كان من مؤيديه المخلصين (١٩٨)

٣ - انتفاضة تشرين الثاني . عام ١٩٥٢

في أواسط تشرين الأول عام ١٩٥٢ اصدرت وزارة الصحة تعديلاً على النظام الداخلي لكلية الصيدلة والكيمياء الذي نص على عد الطلاب المعيد في بعض الدروس معيداً في الدروس كافة (١٩٩) . فقد الطلاب هذا التعديل اجحافاً بحقوقهم لانه يضعف فرص النجاح أمامهم ، فاحتجوا على التعديل وأعلنوا اضرابهم عن الدوام ابتداءً من يوم ٢٦ تشرين الأول عام ١٩٥٢ ، حتى اجراء تعديل جديد عليه ، وتضامنت كليتا الطب والحقوق مع طلاب كلية الصيدلة والكيمياء . غير ان الوزارة لم تستجب لتصرف الطلاب وضرابهم عن الدوام ، لكنها استجابت لهم عندما وجدت ان الاضراب سيستمر عدة ايام ، فاصدرت تعديلاً في ١٦ تشرين الثاني ألغت بموجبه التعديل السابق ، فقرر الطلاب انهاء الاضراب والعودة الى مقاعد الدراسة (٢٠٠) وفي ١٩ تشرين الثاني نشب شجار بين الطلبة في كلية الصيدلة والكيمياء تطور بسرعة الى تظاهرة ثم الى اضراب عن الدوام ، واتهموا عميد الكلية بترتيب الحادث ، وطالبوا بعزله من الكلية ثم خرج طلبة الكليات القريبة منهم على الاضراب ، وهؤلاء لم يترددوا فاستجابوا لهم وأضرَبوا أيضاً عن الدوام ، ثم توسع الاضراب ليشمل أغلب الكليات ، وقد لعبت الاحزاب السياسية دوراً رئيساً في تحريض

(١٩٨) . Al - Windawi , M. Op. Cit. P. 168 .

(١٩٩) انظر نص التعديل في جريدة الوقائع العراقية ، المجلد ٣١٧٣ ، ٢٠ تشرين الاول ١٩٥٢ .

(٢٠٠) الحسني ، عبدالرزاق : الوزارات ، ج ٨ ، مصدر سابق ، ص ٣٢٠ - ٣٢١ .

وبينما كان مجلس الوزراء مجتمعاً صبيحة ٢٣ تشرين الثاني ، طافت شوارع بغداد تظاهرات واسعة غالبية المشاركين فيها من طلبة الكليات الرافضين للأوضاع المتردية التي تعاني منها البلاد ، وكانوا يطالبون بتحسين الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية^(٢٠٢) . واستمرت المظاهرات في غالبية مناطق بغداد شملت شارع الرشيد والكفاح والفضل والكرخ والميدان والباب الشرقي وباب المعظم ، ورفع المتظاهرون شعارات ضد الحكومة والمستعمرين البريطانيين وطالبوا باستقالة الحكومة ويرددون شعارات بسقوط حكومة مصطفى العمري وسقوط الوصي عبدالاله الذي وصفوه بالخائن . ثم رفعوا شعارات تطالب برحيل الامريكان والبريطانيين عن البلاد^(٢٠٣) . وامتدت التظاهرات الى بقية المدن شملت كربلاء والبصرة والموصل والنجف والحلة والناصرية وغيرها . وكان قادة الاحزاب السياسية الاستقلال والوطني الديمقراطي في تلك المدن يسهمون في ادامتها^(٢٠٤) . وفي بغداد وبعد أن قامت الاحزاب السياسية بتحريض المواطنين ضد الحكومة . وأنزلتهم الى الشوارع وغالبيتهم من مؤيديها باتت غير مسيطرة عليهم ، فاضطرت الحكومة أمام هذا الحشد البشري الكبير الغاضب لانزال الشرطة للشوارع والتصدي لهم ، فوقعت مصادمات عنيفة بين الطرفين سقط على اثرها العديد من المتظاهرين وجرح بعض افراد الشرطة^(٢٠٥) .

وبانتصاف النهار سيطر المتظاهرون على مركز العاصمة ، بعد أن هاجموا مقر جريدة العراق تايمس « Iraq Times » التي كانت تصدر باللغة الانكليزية وأحرقوا مكاتبها ، وكذلك مكتب الخطوط الجوية البريطانية لما وراء البحار ، وفي ذلك اليوم بعث السفير البريطاني ببغداد ترويتك برسالتين شفويتين الى رئيس الوزراء مصطفى العمري طالباً منه اتخاذ كل التدابير الضرورية لحماية الرعايا والاملاك

(٢٠١) جريدة الاهالي ، العدد ١٤١ ، ٢١ تشرين الثاني ١٩٥٢ .

(٢٠٢) Al - Windawi , M. Op. Cit , P. 182 .

Batatu Hanna , Old Social Classes and the Revclutionary Movements of (٢٠٣)

Iraq , Princeton , 1978 . P. 668 .

(٢٠٤) الحسنني : الوزارات ، جـ ٨ ، مصدر سابق ، ص ٣٢٤ .

Batatu , Op. Cit. P. 669 . (٢٠٥)

الاجنبية^(٢٠٦) . وفي تلك الساعات ادرك الوصي ان زمام الامور قد أفلت من يد الحكومة فاتصل ببعض الشخصيات لتشكيل الحكومة ، منهم حكمت سليمان وجميل المدفعي ، لكنهم رفضوا . فاتصل بالفريق صائب صالح الجبوري رئيس اركان الجيش السابق إلا انه رفض هو الآخر أن يشرك نفسه بالحياة السياسية .^(٢٠٧)
عَدَ العمري ان الاتصالات التي اجراها الوصي ببعض الشخصيات السياسية جاءت طعنة للثقة التي منحت له ، فقدم استقالته في ٢١ تشرين الثاني .^(٢٠٨)

١ - اعلان الحكم العسكري

أمام تصاعد الأحداث وخطورتها ، اتصل الوصي بالفريق نورالدين محمود رئيس اركان الجيش وكلفه بتشكيل الحكومة ، بعد أن عرض فكرته على السفير البريطاني في اللقاء الذي تم بينهما في وقت سابق ، ولم يجد معارضة منه على تولي عسكري لرئاسة الوزارة ، بل شجعه أيضاً على ضرب الأحزاب السياسية واعتقال قادتها^(٢٠٩) . وفي الساعة العاشرة من مساء ٢٣ تشرين الثاني اذاع راديو بغداد الارادة الملكية بتشكيل الحكومة ، واحتفظ الفريق محمود لنفسه بوزارتي الدفاع والداخلية ورئاسة اركان الجيش ، فضلاً عن منصب رئيس الحكومة^(٢١٠) . وعند صدور الارادة الملكية برئاسة الفريق نورالدين محمود ، كتب السفير البريطاني تروتبك تقريراً الى حكومته في لندن يشرح فيه الأحداث قائلاً : « أنا مقتنع بأن تعيين عسكري بمنصب رئيس وزراء لا يمثل مؤامرة عسكرية ، لكنها حركة يتحسب لها المدنيون »^(٢١١) .
لقد باركت الحكومة البريطانية خطوة الوصي هذه وأكدت له انها ستقدم له ولحكومته الدعم والاسناد^(٢١٢) . أما رئيس الوزراء فقد أعلن مساء ذلك اليوم من راديو بغداد ان الوصي قد كلفه بتشكيل الوزارة وانه أخذ على عاتقه مسؤولية حماية

(٢٠٦) . Disturbances in Baghdad , Events of November 22-24 , Fo 371 / 98736 .

(٢٠٧) . Al - Windawi , Op. Cit , P. 182 .

(٢٠٨) . Khadduri , M. Op. Cit , P. 383 .

(٢٠٩) . Fo to Baghdad , 19.11.1952 . Fo 371 / 987335 .

(٢١٠) . الحسني ، عبدالرزاق : الوزارات ، ج- ٨ ، مصدر سابق ، ص ٣٣١ .

(٢١١) . Troutbeck to F.O , 25.11.1952 , Fo 371 / 98733 .

(٢١٢) . الوندأوي ، د . مؤيد : العراق في تقارير الاسفارة البريطانية ، مصدر سابق ، ص ١٤٦ .

القانون وفرض النظام . وبانتهاء ذلك اليوم اعلنت الاحكام العرفية منع التجوال في شوارع بغداد ، بعد أن دخلت القطعات العسكرية العاصمة لوضع حد للانتفاضة^(٢١٣) . وأصدر رئيس الوزراء الجديد أمراً بإيقاف العمل بقانون اصول المحاكمات الجزائية وإدارة اللوية والجمعيات والاجتماعات والتجمعات والمطبوعات وانضباط موظفي الدولة والخدمة المدنية والخدمة القضائية ونظام دعاوى العشائر وسائر قوانين الخدمة ، وقانون مجلس الاعمار والقوانين الاخرى^(٢١٤) .

لقي تشكيل الحكومة الجديدة معارضة شعبية واسعة كما عارضت الاحزاب السياسية وبعض رجال السياسة قيام الحكومة باصدار قانون الاحكام العرفية ، وعدتها خروجاً على الاهداف النبيلة ، إذ كان الجيش على الدوام ملاذاً للشعب وحامي استقلال البلاد^(٢١٥) .

وفي مساء يوم ٢٤ تشرين الثاني لم يعد هناك أي نشاط للمتظاهرين بعد أن أنزلت الحكومة الجيش الى الشوارع فكانت خاتمة الانتفاضة الشعبية .

ب - لقاء الوصي بالسفير البريطاني

وفي تلك الليلة ذهب السفير البريطاني لمقابلة الوصي ، بعد أن هدأت الأوضاع وسلمه رسالة من المستر آيدن ، وفي بداية اللقاء قام السفير تروتبك بتبليغ الوصي سرور آيدن بسيطرته على الوضع الداخلي الذي ظهر في بعض اللحظات انه بات خطراً على العائلة الهاشمية المالكة والدولة العراقية والمصالح البريطانية في أن واحد . و اضاف ان حكومته تدعم البيت الهاشمي ، وتدعم أية حكومة تدعو للإصلاح ، وان كل الآمال في التطور والإصلاح والتقدم ستذهب ، سدئ دون ترسيخ القانون والنظام اللذين يذيعي دعمهما بحزم^(٢١٦) .

وحينما انهى تروتبك رسالته ، طلب منه الوصي طمأنة المستر آيدن بأنه وحكومته قرروا مواصلة العمل لترسيخ النظام والقانون وتسريع عملية الإصلاح في الحال . وخلال اللقاء لفت تروتبك عناية الوصي الخاصة بالرجوع الى رسالة آيدن الخاصة بالتحالف العراقي - البريطاني ، فقال بأن آيدن يولي هذا الأمر أهمية

(٢١٣) . Disturbances Baghdad , Op. Cit , Fo 371 / 98736 .

(٢١٤) جريدة الوقائع العراقية ، العدد ٣١٨٨ ، ٢٥ تشرين الثاني ١٩٥٢ .

(٢١٥) كبة ، محمد مهدي : مذكراتي ، مصدر سابق ، ص ٣٤٩ .

(٢١٦) . Troutbeck to Eiden , 25.11.1952 . Fo 371 / 98733 .

قصوى ، وعليه يأمل بأن يكون الوصي حذراً من تعيين علي محمود الشيخ علي وزيراً للخارجية ، إذ كان أحد مناصري رشيد عالي الكيلاني ، غير أن الوصي طمانه بأن الشيخ علي قد غيّر أفكاره بنحو كبير منذ عام ١٩٤١. (٢١٧)

ج - احماد الانتفاضة

حاول رئيس الوزراء اعادة الثقة بالشعب وامتصاص النقمة الشعبية عليه بعد أن سيطر على الاوضاع في البلاد ، وكبح جماح الحركة الوطنية وتفتيتها بالقوة ، فاقدم على اصدار بيان وضع فيه رغبة الوزارة بالقيام باصلاحات واصدار تشريعات من شأنها رفع مستوى المواطنين وتحسينها ، كما أكد ان الحكومة مصممة على قمع العناصر الفاسدة والحيولة دون العبث بالقوانين والمحافظة على هبة الدولة وكيانها والحفاظ على ارواح المواطنين وممتلكاتهم وستقوم في الحال بتأليف لجنة من كبار علماء القانون والادارة لاعداد قانون الانتخاب المباشر. (٢١٨)

وفي ٢٥ تشرين الثاني قررت وزارة العدلية تأليف لجنة (٥) لاعداد قانون الانتخاب على اساس الانتخاب المباشر ، الذي كان أحد مطالب الاحزاب السياسية والشعبية. (٢١٩)

وفي اليوم نفسه تصرف الوصي بكل كبرياء ، عندما خرج الى الشارع بثقة عالية وهو يقود سيارته بصحبة الملك فيصل ، تلك الثقة التي اهتزت بسبب غيابه الكثير عن البلاد (٢٢٠) . كان تصرف الوصي بمثابة تحد واضح لارادة الجماهير التي لم يعبأ بمصالحها وتطلعاتها .

وفي ٢٨ تشرين الثاني أصدر قائد القوات العسكرية أمراً بتقليص منع التجوال والمرور في بغداد وجعلها من الساعة السابعة مساءً وحتى الخامسة صباحاً. (٢٢١)

(٢١٧) . Al - Windawi , M. Op. Cit , P. 184 .

(٢١٨) للمزيد من التفاصيل عن البيان انظر : جريدة الشعب ، العدد ٢٣٨١ في ٢٥ تشرين الثاني ١٩٥٢ .

(*) ضمت اللجنة كلاً من : عبد الجبار التكرلي عضو محكمة التمييز وعضوية كل من : عبد الحميد رفعت وجورج جورجي وحمدى صدر الدين وموسى شاكور . « الحسنى : الوزارات ، ج ٨ ، مصدر سابق ، ص ٢٤٤ » .

(٢١٩) جريدة الشعب ، العدد ٢٣٨٢ ، ٢٦ تشرين الثاني ١٩٥٢ .

(٢٢٠) الوندأوي : العراق في التقارير السودوية ، مصدر سابق ، ص ١٥٥ .

(٢٢١) الحسنى : الوزارات ، ج ٨ ، مصدر سابق ، ص ٢٣٦ .

كما صدرت الأوامر باستئناف الدراسة في جميع المدارس ، ابتداءً من يوم ١ كانون الأول عام ١٩٥٢ ، والمعاهد العالية في يوم ٦ كانون الأول وألزمت وزارة المعارف بتوزيع الكتب والقرطاسية مجاناً على طلاب المدارس الثانوية^(٢٢٢) . وعد التعليم مجانياً في جميع المدارس الابتدائية ، وعلى وزارة المعارف تزويد الطلبة بالكتب والقرطاسية مجاناً ، ومنح المحتاجين منهم الملابس والاعذية^(٢٢٣) . كما أصدرت الوزارة بياناً أوردت فيه تسعيرة للمواد الغذائية التي ارتفعت اسعارها بشكل ملحوظ ، والتي كانت أحد الأسباب التي أدت الى قيام الانتفاضة^(٢٢٤) .

ومما يذكر بهذا الشأن فان الوزارة تلقت العديد من البرقيات التي تؤيد اجراءاتها في وضع حد لتزايد الاسعار الغذائية ، والتي كانت تبت عبء الاذاعة ، غير ان بعض المواطنين كانوا يسخرون من هذا البيان ، اذا ارسل أحد المواطنين من مدينة النجف برقية الى رئيس الوزراء عكست كلماتها طابع التهكم والسخرية من بيان الوزارة وجاء في تلك البرقية :

فخامة السيد نور الدين محمود - رئيس الوزراء - بغداد ..

« تسعيركم الشلغم أثلج صدورنا - سيروا على بركة الله » .

فتم القبض على صاحبها من قبل الشرطة وسبق مخفوراً الى بغداد ، فحكم عليه من المجلس العرفي بالسجن لمدة ستة أشهر^(٢٢٥) .

وفي ٧ كانون الأول قلص قائد القوات العسكرية لمنطقة بغداد مدة حظر التجوال ، فأصبحت وفقاً لذلك من الساعة الثانية عشرة ليلاً وحتى الساعة الرابعة صباحاً ، ثم ألغى أمر حظر التجوال والمرور في منطقة بغداد في ١١ كانون الأول بعد زوال الأسباب التي أدت الى اصداره^(٢٢٦) .

وبعد انتهاء اعمال اللجنة المكلفة باعداد لائحة قانون الانتخاب صدر في ١٦

(٢٢٢) جريدة الوقائع العراقية ، العدد ٣١٩٤ في ٨ كانون الأول ١٩٥٢ .

(٢٢٣) جريدة الوقائع العراقية ، العدد ٣١٩٤ ، المصدر السابق اعلاه .

(٢٢٤) محاضر مجلس النواب . الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٥٢ - ١٩٥٣ ، ص ٧٦ .

(٢٢٥) وزارة الدفاع : محاكمات المحكمة العسكرية العليا الخاصة ، ج ٦ ، بغداد ، ١٩٥٩ ،

ص ٣٣٧ . كذلك : جريدة الجريدة ، الممد ٢٦ في تشرين الثاني ١٩٥٢ .

(٢٢٦) الجسلي : الوزارات ، ج ٨ ، مصدر سابق ، ص ٣٣٦ .

كانون الأول ١٩٥٢ المرسوم ذي العدد « ٦ » لسنة ١٩٥٢ ، باجراء الانتخابات وفق مبدأ الانتخاب المباشر. (٢٢٧)

وكانت اللجنة قد استعانت بقوانين الانتخاب في مصر ولبنان وسوريا وتركيا التي اخذت بمبدأ الانتخاب المباشر ، بوصف اوضاعها مشابهة لأوضاع العراق. (٢٢٨)

جاء صدور القانون الجديد للانتخاب عقب انسحاب الجيش من العاصمة في ١٣ / ١٢ / ١٩٥٢ وفي اجواء غير مناسبة لاجراء الانتخابات ، فقد كانت الاحكام العرفية سارية المفعول حتى تلك اللحظة^(٥) ، والصحف معطلة ، والاحزاب السياسية لم يعد لها نشاط فعلي بسبب حلها بقرار من قائد القوات العسكرية^(٢٢٩) . أما قادتها فقد كان البعض منهم رهن الاعتقال ، فضلاً عن الكثير من السياسيين البارزين واتباعهم^(٢٣٠) . وهذا يعني انهم كانوا ممنوعين من ممارسة حقوقهم في التعبير عن حرية الرأي والانتخاب .

تميز القانون الجديد بقبول مبدأ الانتخاب المباشر ، وأن يكون انتخاب النائب بالأكثورية التي يحوز عليها من اصوات الناخبين ، وتوزيع المناطق الانتخابية الى شعب انتخابية عديدة ، تسهياً للناخبين في الوصول الى ضناديق الانتخاب ، كما لم يرد في القانون ما يشير الى ان الطعن في الانتخابات بعد تصديق المضابط الانتخابية يعد جريمة يستلزم العقاب ، وهو مبدأ الذي أقرته وزارة نوري السعيد الحانية عشرة عام ١٩٥٢. (٢٣١)

وفي ظل اجواء الاحكام العرفية بدأت الحكومة تمهد لاجراء الانتخابات العامة ، فاتخذت الاحزاب السياسية مواقف متباينة تجاه الانتخابات ، على الرغم من ان غالبية قادتها في المعتقل ، ومع ذلك استمرت بعض الاحزاب في عقد

(٢٢٧) جريدة الوقائع العراقية ، العدد ٣١٩٨ في ١٨ كانون الاول ١٩٥٢ .

(٢٢٨) الحسني : الوزارات ، ج ٨ ، مصدر سابق ، ص ٣٤٤ .

(٥) بقيت الاحكام العرفية سارية المفعول حتى قيام وزارة د . محمد فاضل الجمالي في ٥

تشرين الاول عام ١٩٥٢ التي انتهت في ذلك التاريخ ، « الحسني : الوزارات ، ج ٩ ،

مصدر سابق ، ص ٥٧ .

(٢٢٩) جريدة صوت الاهالي ، العدد ٤٥ ، ٢٧ تشرين الثاني ١٩٥٢ .

(٢٣٠) الحسني : الوزارات ، ج ٨ ، مصدر سابق ، ص ٣٤٤ .

(٢٣١) جريدة الوقائع العراقية ، العدد ٣١٩٨ في ١٨ كانون الاول ١٩٥٢ .

اجتماعاتها ، ومواصلة الحوار والاتصالات مع بقية الأحزاب الاخرى ، ولما رأى حزب الاستقلال بؤادر تدخل الحكومة في الانتخابات واستغلالها للأحكام العرفية التي وعدت بالفائز ولم تلتزم بها ، قررت الهيئة التنفيذية للحزب مقاطعتها ، باستثناء اسماعيل الغانم الذي خالف الرأي وقرر المشاركة فيها ، ولما رأى اصرار الغالبية على عدم المشاركة فيها قدم استقالته من الحزب .^(٢٢٢)

أما الحزب الوطني الديمقراطي فقد قرر أيضاً مقاطعة الانتخابات بعد اجرائه مشاورات مع حزب الجبهة الشعبية المتحدة^(٢٢٣) ، التي قررت المشاركة في الانتخابات ، فقد وضع عبد الجبار الجومرد المسؤول عن فرع الحزب في الموصل اسباب اشتراك حزبه في الانتخابات التي تعود الى الرغبة في عدم فسخ المجال للحكومة بالانفراد بالساحة السياسية ، فضلاً عن تأكيد حزبه بأن المشاركة في الانتخابات جاءت بسبب اصدار الحكومة لمرسوم الانتخاب المباشر التي عدها حزبه بأنها أول تجربة يسعى من ورائها الى تحقيق حياة نيابية صحيحة^(٢٢٤) . في حين يرى كامل الجادرجي بأن حليفه حزب الجبهة الشعبية عد الجو الارهابي الذي يسود البلاد في ظل حكومة نور الدين محمود ملائماً للاشتراك في الانتخابات .^(٢٢٥) كما اعلن حزب الامة الاشتراكي برئاسة صالح جبر مقاطعته للانتخابات ، بعد أن قرر في بادئ الامر الاشتراك فيها بسبب التدخلات والضغط ضد مرشحيه في بعض المراكز الانتخابية^(٢٢٦) . وقد قرر بعض من اعضاءه ومنهم سوادي الحسون أحد رؤساء العشائر في الديوانية ، المضي في الانتخابات بعد أن استقال من الحزب ، فحصل انشقاق خطير في صفوف الحزب .^(٢٢٧)

(٢٢٢) كبة : مذكراتي ، مصدر سابق ، ص ٣٥٢ .

(٢٢٣) الجادرجي : المذكرات ، مصدر سابق ، ص ٦٢٣ . كذلك : نذير ، عدنان سامي : عبد الجبار الجومرد ، مصدر سابق ، ص ١٠٠ .

(٢٢٤) نذير ، عدنان سامي : عبد الجبار الجومرد نشاطه الثقافي وبوره السياسي ، شركة المعرفة للنشر ، بغداد ، ١٩٩١ ، ص ١٠١ .

(٢٢٥) الجادرجي : المذكرات ، مصدر سابق ، ص ٦٢٣ . كذلك : سحاضر مجلس الاعيان ، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٥٢ - ١٩٥٣ ، ص ١١٧ .

(٢٢٦) محاضر مجلس الاعيان ، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٥٢ - ١٩٥٣ ، مصدر سابق ، ص ١١٧ .

(٢٢٧) كبة : مذكراتي ، مصدر سابق ، ص ٣٥٢ .

أما حزب الاتحاد الدستوري الذي يرأسه نوري السعيد فقد أعلن عن مشاركته في الانتخابات (٢٢٨).

وفي ١٧ كانون الثاني ١٩٥٣ تمت عملية الانتخابات على وفق المبدأ المباشر، وظهر تدخل الحكومة منذ اللحظة الأولى فيها، فقد استخدمت وسائل التهديد والوعيد ضد المرشحين غير المرغوب فيهم، لتثنيهم عن الترشيح، كما استدعت الحكومة متصرفي الألوية إلى بغداد لتزويدهم بقوائم مرشحينها (٢٢٩) ويؤكد صالح جبر رئيس حزب الأمة أن هؤلاء المتصرفين ما أن عادوا إلى ألويتهم حتى أعلنوا عن تسلمهم هذه القوائم. وقد طالبوا مرشحي حزب الأمة بالانسحاب من الانتخابات، فكان هناك خياران أمام مرشحي الحزب، إما الاصطدام بالحكومة أو الانسحاب من الانتخابات، فاضطروا لاختيار الحل الأخير (٢٣٠).

أما رئيس الحكومة نور الدين محمود فقد دافع عن سير الانتخابات وعدها حيادية ونفى أن تكون هنالك أية ضغوط ضد المرشحين أو أنها كانت مزيفة، وأكد بأنها جرت في ظل سيادة القانون (٢٣١). وحول انسحاب مرشحي حزب الأمة من الانتخابات، فقد أوضح الفريق نور الدين محمود أن صالح جبر اتص به أثناء عملية الانتخابات وطلب منه مساعدة حكومته لحزبه وحزب نوري السعيد الاتحاد الدستوري بجعل المقاعد النيابية مناصفة بينهما، إلا أنه رفض ذلك، لأن الانتخابات يجب أن تجري بشكل حر، مما دفع بصالح جبر للانسحاب من الانتخابات (٢٣٢).

ويؤكد جميل المدفعي أن بعض الانتخابات التي جرت في ظل القانون السابق التي كانت تجري على مرحلتين، أفضل من الانتخابات المباشرة التي جرت على

(٢٢٨) حميدي : التطورات السياسية، مصدر سابق، ص ٧٢٥.

(٢٢٩) محاضر مجلس الأعيان - الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٥٢ - ١٩٥٣، مصدر سابق، ص ١١.

(٢٤٠) محاضر مجلس الأعيان - الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٥٢ - ١٩٥٣، مصدر سابق، ص ١١٧.

(٢٤١) محاضر مجلس الأعيان - الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٥٢ - ١٩٥٣، مصدر سابق، ص ١٣١.

(٢٤٢) الحسني : الوزارات، ج ٨، مصدر سابق، ص ٣٤٦.

وفق القانون الجديد^(٢٤٣) . ففي لواء الموصل حاول متصرف اللواء احمد زكي المدرس وقائممقام المركز صبحي علي وبعض المتنفذين التدخل في سير الانتخابات والتاثير على مرشح الجبهة الشعبية عبدالجبار الجومرد لمنعه من الفوز في الانتخابات^(٢٤٤).

اسفرت نتائج الانتخابات التي جرت تحت ظل حكومة نور الدين محمود من تحقيق نصر كاسح لمرشحي حزب نوري السعيد ، على الرغم من محاولات البلاط لجر هذه الانتخابات الى مصالحه الخاصة^(٢٤٥) ، فقد فاز ٧٦ نائباً بالتزكية و ٥٩ نائباً بالتصويت ، وحصل مرشحو نوري السعيد على « ٦٧ » مقعداً من مجموع « ١٣٥ » مقعداً ، ونال المستقلون واغلبهم يؤيدون بنوري السعيد على « ٤٨ » مقعداً ، كما فاز حزب الجبهة الشعبية بـ « ١١ » مقعداً وحصل الاعضاء الذين انشقوا من حزب الامة الاشتراكي على ثمانية مقاعد ، وحصل على المقعد الاخير « اسماعيل الفانم » الذي كان قد استقال من حزب الاستقلال^(٢٤٦).

د - إقالة الحكومة ونهاية الحكم العسكري

بعد انتهاء مهمة رئيس الحكومة الفريق نور الدين محمود التي كلفه بها الوصي ، التي استطاع خلالها فرض النظام بالقوة ، فقد وجد الوصي ان الوقت مناسباً لإقالة رئيس الحكومة ، لان بقاءه يشكل خطراً على النظام ، إذ قد يحفز ذلك الجيش فيتشجع أحد الضباط المغامرين للقيام بعمل عسكري فيفرض وجوده على الحكومة^(٢٤٧) . غير ان اختيار الشخص الذي يجب أن يقود الحكومة القادمة ، يشوبه شيء من الغموض ، فقد أفصح نور الدين محمود نفسه أمام الوفد البرلماني البريطاني الذي زار بغداد أواخر كانون الثاني عام ١٩٥٣ عن رغبته في الاستمرار

(٢٤٣) محاضر مجلس الاعيان - الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٥٢ - ١٩٥٣ ، مصدر سابق ص ٨ .

(٢٤٤) نذير ، عدنان سامي : عبدالجبار الجومرد ، مصدر سابق ، ص ١٠١ .

(٢٤٥) . Troutbeck to Eiden , 24.1.1953 , Fo 371 / 104665 .

(٢٤٦) الحسنی : الوزارات ، ج ٨ ، المصدر السابق ، ص ٣٤٤ .

(٢٤٧) الوندائي ، العراق في التقارير السنوية ، مصدر سابق ، ص ١٦٧ .

بمنصبه^(١١٨)، خاصة ان بعض وزرائه^(٥) بدأوا يحرضونه على التمسك بمنصبه ، فضلاً عن ذلك فقد طالب بترقيعه الى رتبة عسكرية أعلى^(١١٩) . وهو ما أفزع الوصي لان الدراية السياسية كانت تعوزه ، كما ان الوصي كان يرغب بتكليف شخص يمتلك خبرة سياسية يختلف تماماً عن نور الدين محمود ، الذي بدأ طموحه السيئسي يظهر للعيان ، وشعر كذلك بأنه لو اعطيت له وزارة الدفاع في الحكومة القادمة أو اذا سمح له بالعودة الى منصبه السابق كرئيس للاركان العامة فليما يحاول التدخل في السياسة ويخلق متاعب للوصي ، ولهذا ناقش هذا الموضوع مع السفير البريطاني ، مقترحاً إبعاده عن الحكومة أو تعيينه سفيراً في طهران ، وكان السفير تروتيك يخشى اجباره على التنازل الذي قد يثير فيه شعوراً بالتذمر^(٢٥٠).

أوضح الوصي لرئيس الوزراء رغبته بعودة الحكم المدني ، وطالبه الانسحاب من الوزارة وتعيينه عضواً في مجلس الاعيان الجديد ، إلا انه رفض الاستقالة في بادئ الامر والتخلي عن المسؤولية^(٢٥١) . غير ان نوري السعيد استطاع اقناعه بتقديم الاستقالة والموافقة على التعيين الجديد^(٢٥٢).

تركت استقالة نور الدين محمود في ٢٩ كانون الثاني عام ١٩٥٣ على الطريقة التي ذكرناها ، مرارة كبيرة في أوساط العسكريين ، فقد فسرت تلك الخطوة من قبلهم بأن البلاط قد ألحق إهانة كبيرة بالجيش ، بسبب استخدامه أداة قمع ضد الشعب ، ومن ثم اخراجه من الحكومة على تلك الشاكلة ، وعدوا ان الجيش عومل بطريقة سيئة^(٢٥٣).

في ضوء ذلك بدأ الساسة التقليديون الذين تنصلوا من المسؤولية خلال

(٢٤٨) . Troutbeck to Eiden , 24.1.1953 , Fo 371 / 104665 .

(٥) قام علي محمود الشيخ عمار وزير المالية بتحريض رئيس الوزراء نور الدين محمود على عدم تقديم الاستقالة والصمود تجاه الضغوط من أجل البقاء في منصبه . « الحسناني :

الوزارات ، ج ٨ ، مصدر سابق ، ص ٣٤٨ » .

(٢٤٩) كنة : العراق أمسه وغده ، مصدر سابق ، ص ١٥٥ .

(٢٥٠) . Troutbeck to Eiden , 24.1.1953 , Fo 371 / 104665 .

(٢٥١) السويدي : المذكرات ، مصدر سابق ، ص ٥١٩ .

(٢٥٢) كنة : العراق أمسه وغده ، مصدر سابق ، ص ١٥٦ .

(٢٥٣) (الوندلوي : العراق في التقارير السنوية ، مصدر سابق ، ص ١٧٠ .

الانتفاضة بالظهور من جديد ، حال استتباب الوضع الأمني ، وتهيئة أنفسهم للعودة الى السلطة فأخذوا يطالبون الوصي بعودة الحكم المدني ، وهذا ما كان يدور في ذهن الوصي (٢٥١)

وعلى الرغم من اعتراف هؤلاء الساسة بدور نور الدين محمود في انقاذ البلاد من خطر داهم ، عندما استطاع أن يعيد الأوضاع الى حالتها الطبيعية ، إلا أنهم لم ينكروا تسلطه الديكتاتوري ومحاولاته التحكم بمقدرات الحكم (٢٥٥)

في التاسع والعشرين من كانون الثاني عام ١٩٥٢ كلف الوصي عبدالاله بعد استقالة نور الدين محمود من الوزارة ، جميل المدفعي بتشكيل الوزارة ، وقد عرف عن المدفعي بسياسته الهادئة ، إذ كان يكلف بالوزارة في اعقاب كل أزمة تجتاح البلد ، وضمت وزارته وهي الوزارة السادسة التي يشكلها ، عدداً من رؤساء الوزراء السابقين فقد عهد لنوري السعيد بوزارة الدفاع والسويدي للخارجية وعلي ممتاز الدفري للعلالية ، واحمد مختار بابان للعدلية ، وماجد مصطفى للشؤون الاجتماعية ، وضياء جعفر للاقتصاد ، وحسام الدين جمعة للداخلية ، وخليل كنة للمعارف ، وعبدالرحمن جودة للزراعة ، ومحمد حسن سلمان للصحة وعبدالوهاب مرجان للمواصلات (٢٥٦) . أعلنت الوزارة في مناهجها انها ستحافظ على الأمن وتقضي على الفساد وتقوم بإصلاحات عامة وتطبق مبدأ سيادة القانون وتعمل على رفع مستوى معيشة المواطنين . وقد قويات الوزارة الجديدة ببعض المعارضة في المجلس النيابي وخارجة مطالبين بالغاء الاحكام العرفية واعادة الحياة الحزبية المصطنعة والاطلاق حرية الصحافة . لقد شهدت وزارة المدعي اضرابات عمالية وطلابية ، وكانت غالبيتها تطرح مطالب سياسية تدعى لالغاء الاحكام العرفية ، وعودة الحريات السياسية والصحفية (٢٥٧)

على أية حال كان الشعب العراقي في غالبية يعتقد بأن رئيس الوزراء رجل مجوز متعصب ، وان الحكومة يجب أن تحل عندما يبلغ الملك فيصل الثاني سن الرشيد

(٢٥٤) . Khadduri , M. Op. Cit. P. 280

(٢٥٥) السويدي : المفكرات ، مصدر سابق ، ص ٥١٩ .

(٢٥٦) حميدي : التطورات السياسية ، مصدر سابق ، ص ٧٣٣ .

(٢٥٧) المصدر السابق اعلاه ، ص ٧٢٤ - ص ٧٣٥ .

التي تؤهله لتولييه سلطاته الدستورية ، الذي سيصانف في الثاني من مايس عام ١٩٥٣ ، أما السفير البريطاني. تروتبك فلم يشارك الشعب هذا الرأي ، فابتدأ بالضغط على الحكومة العراقية بهدف اجراء الاصلاح ، غير ان المدفعي كان عاجزاً عن الاستجابة لذلك ، بيد ان وزارته أصرت على ترسيخ الاحكام العرفية في البلاد ، بالرغم من انه كان قد وعد الشعب عند تقديمه لمنهاجه الوزاري ، بأنه سيقوم بالغاء الاحكام العرفية متى ما سنحت له الفرصة . وكان نوري السعيد ضد اجراء أي اصلاح وبقي مسيطراً على الحياة السياسية في البلاد . (٢٥٨) .

Troutbeck to Bowker , 3.4.1953 , Fo 371 / 167678 . (٢٥٨) .

المبحث الثالث

العراق وبريطانيا وسياسة الاحلاف

١٩٥٣ - ١٩٥٨

تمهيد

خلال عام ١٩٥٣ كان السفير البريطاني ببغداد منشغلاً باجراء حوار مع الساسة العراقيين الكبار ، فقد كان يؤمن بأن مشاكل الحكومة العراقية لا تعود الى القضايا الخارجية فحسب وعلى وجه الخصوص فلسطين وترتيبات الدفاع عن منطقة الشرق الأوسط ، بل كانت تعود أيضاً الى السياسة الداخلية للحكومات العراقية المتعاقبة ، وكان يعتقد ان الحكومة تستطيع أن تتجاوز مشاكلها الداخلية من خلال ادخال اصلاحات محلية تلبي مطالب بعض الشرائع الاجتماعية ومن بينها شريحة طلبة الكليات ، وبالموت نفسه تجاوز عقدة الخوف من الرأي العام الغاضب عنها ، ان السفير البريطاني قد حكم على الوضع الداخلي بشكل سييء ، فقد كان يعتقد ان الاصلاحات الهامة في البلاد بجانبها الاقتصادي والاجتماعي التي اقترحها على الملك وولي العهد ستكون كافية لمنح الاستقرار للبلاد . ونسي تروتسك ان احزاب المعارضة قد رحت ليس الطلبة فقط ، بل حتى الناس البسطاء في العاصمة والمدن الكبرى وكانت قادرة على تحريك هؤلاء الناس في أي وقت تشاء ، إذ انها جذبتهم الى صفوفها وياتوا يشكلون قطاعاً واسعاً من قواعدها الجماهيرية . مع ذلك نسي تروتسك أيضاً ان هناك قضايا سياسية مهمة على الصعيد الداخلي والخارجي تحتاج للاجابة مثل قضية فلسطين والوحدة العربية وتحرير عرب شمال افريقيا « المغرب العربي » وحق الشعب العراقي ممثلاً بأحزابه السياسية بممارسة

حريته السياسية ، وهذا ما لم يشر اليه تروبتك في محادثاته الكثيرة مع الملك أو مع القادة الآخرين ، كان على الحكومة العراقية أن تتشجع لاتباع سياسة الإصلاح والتنمية بشكل سريع ، خاصة بعد أن اعتلى الملك الجديد العرش ، وكان هذا الأمر مطلوباً بشكل فوري لمساعدة أية ترتيبات عسكرية بريطانية دفاعية في المستقبل مع العراق. (٢٥٩)

ان موجة الاضرابات التي قادها الطلبة والعمال ابان الانتفاضة قد ضاعفت من مساعي انتوني ايدن « Antony Eden » وزير الخارجية البريطاني ، وكانت محور الاجتماع الذي دار بينه وبين نوري السعيد في لندن أوائل حزيران من عام ١٩٥٣ ، لقد استفسر ايدن من نوري عن الوضع الداخلي في العراق . وكان نوري الذي ناقش تشكيل نوع من الحلف الدفاعي بمشاركة بريطانيا في منطقة الشرق الأوسط ، ضد التهديد السوفيتي يضم تركيا والعراق وايران ، وقد أكد نوري لايدن ان النظام في العراق يسيطر على الوضع الداخلي. (٢٦٠)

لم يكن تأكيد نوري مقنعاً بالنسبة للسفير البريطاني في بغداد الذي واصل ارسال تقارير كثيرة الى لندن يسترعي فيها الانتباه الى ضرورة ترسيخ الوضع الداخلي في العراق ، وحذر لندن من ان البلاد مقبلة على اضطرابات واسعة وخطيرة كالتي حدثت في تشرين الثاني ١٩٥٢ (٢٦١) . أما الخارجية البريطانية فقد سادت آراء سفيرها في بغداد وبدأت بالضغط على العراقيين ليس باتجاه الإصلاح فحسب بل بتعزيز الحكومة لعناصر شابة متعلمة ، واذا كان الامير عبد الله ولي العهد مؤيداً لهذا الاتجاه بتأثير من وزير الدولة البريطاني الشؤون الخارجية سلوين لويدي « Selwyn Lloyd » فقد نكره لويدي بأن بريطانيا على استعداد لمساعدة العراق وتنشيطه بقدر استطاعتها بهذا الاتجاه (٢٦٢) . ومن جانب آخر فقد بحث اللورد سالزبري « Lord Salisbury » عضو مجلس العموم البريطاني رسالة شخصية الى نوري السعيد يذكره بالعلاقة المشتركة بين بريطانيا والعراق فيما يخص الاستقرار في الشرق الأوسط وفي الدفاع عن انفسهم ضد تهديد الشيوعية ، وطالب منه اجراء

(٢٥٩) Troutbeck to Bowker , 29.5.1953 , Fo 371 / 167678 .

(٢٦٠) Ross to Troutbeck , 10.6.1953 , Fo 371 / 167678 .

(٢٦١) Troutbeck to Churchill , 22.6.1953 , Fo 371 / 1 / 104665 .

(٢٦٢) Fo to Baghdad , 6.7.1953 , Fo 371 / 104665 .

اصلاح اقتصادي واجتماعي كبير في البلاد وتحسين قوانين ملكية الارض والتنمية ، لكي يفوت الفرصة على التيارات الشيوعية التي باتت تقترب من دول المنطقة وتشكل خطراً عليها وذكره بأهمية عقد حلف مشترك لمواجهة الخطر السوفيتي الذي يستهدف دول المنطقة .^(٢٦٢)

١ - الملك فيصل يقولى سلطاته الدستورية

كان عام ١٩٥٢ من الاعوام المهمة في حياة العراقيين ، فقد شهد هذا العام مناسبة تتويج الملك فيصل الثاني ابن الملك غازي بن الملك فيصل الاول على عرش العراق ، والآخر الذي هو جد الملك الجديد كان له دور كبير في تأسيس الدولة العراقية الحديثة ، وحفر في ذاكرة العراقيين جميعاً صورة جميلة بقدراته الفذة في قيادة الدولة وخلق جيل جديد من الساسة الشباب والاداريين الكفاء الذين قادوا مؤسسات الدولة فيما بعد بكفاءة عالية . لقد احتفل العراقيون بتتويج الملك الجديد في ٢ مايس من ذلك العام ، وحجرت احتفالات واسعة بهذه المناسبة شاركت فيها وفود تمثل اثنين وثلاثين دولة^(٢٦٣) . والملك الشاب اكمل دراسته في كلية « هارو » ببريطانيا التي تخرج فيها الكثير من الامراء والملوك الذين حكموا بلادهم فيما بعد . لقد وسعت دراسة الملك الشاب في بريطانيا من ثقافته ووعيه إلا انها من جانب آخر أبعدته عن مملكته ، وعندما عاد اليها بعد التخرج لم يكن لديه اطلاع واسع بشؤونها وأوضاعها الداخلية ، كما انه لم يستطع أن يقيم علاقات واسعة مع السياسيين أو العسكريين المهيمنين على الأوضاع السياسية والعسكرية ، وكان على العكس من أبيه في هذه الناحية بالذات ، كما انه أظهر ضعفاً واضحاً في ادارة شؤون الدولة لقلة خبرته وتواضع امكانياته في هذا المجال ، فسلم مسؤولية ادارة البلاد الى أخاه الأمير عبدالاله الذي كان مثقفاً لذلك ، حيث أصبح ولياً للعهد . كما ان البريطانيين لم يعارضوا قيام الأمير عبدالاله بمتابعة شؤون البلاد ولو بشكل غير مباشر برغم قناعتهم بأن وجود عبدالاله في السلطة انما هو أمر ليس في صالح الملك الشاب ولمصالحهم أيضاً . غير انهما في الوقت ذاته يشعرون ان الابتعاد عن الملك الشاب

(٢٦٣) Lord Salisbury to Nuri Said , Fo 371 / 167678 , u.d. (٢٦٤)

(٢٦٤) الحسني ، عبدالرزاق : الوزارات ، ج ٩ ، مصر ، سابق ، ص ٢٠ .

قد يؤدي الى انفراد الاحزاب الوطنية به والالتفاف حوله ومن ثم السيطرة على الأوضاع السياسية في البلاد فيضعف ذلك نفوذهم كما حصل مع والده الملك غازي . لقد تفاعل العراقيون كثيراً ومعهم المعارضة السياسية وكذلك السفارة البريطانية عندما تولى الملك سلطاته الدستورية حيث كان الجميع يرغب أن تكون هذه المناسبة فرصة لاجداث تغيير جذري في الأوضاع الداخلية العراقية^(٢٦٥) . وفي تلك المرحلة كان على رأس الحكومة جميل المدفعي ، ولما كانت التقاليد الدستورية في العراق آنذاك أن تنسحب الوزارة من الحكم كلما استجد موقف أو حدث سياسي كبير ، فقد قدم المدفعي استقالة حكومته السادسة وقدم كتاب استقالته الى الملك الجديد في ٥ مايس ١٩٥٣ وقد وافق الملك على استقالته ، غير ان الملك أعاد تكليف المدفعي مرة اخرى ، فقام الأخير بتشكيل حكومته السابقة في السابع من مايس عام ١٩٥٣^(٢٦٦) . كانت الحكومة الجديدة تضم مجموعة قوية من الوزراء غير ان الأمير عبدالاله الذي أوعز باضافة بعض العناصر اليها قد ارتكب خطأ عندما اعتمد على الجماعة القديمة . أما السلطات البريطانية فقد كانت تنظر اليها كحكومة قوية تؤيد البريطانيين وترعى مصالحهم ، وهي قادرة على تغيير المعاهدة العراقية - البريطانية . ان الذي دعاهم الى هذا الاستنتاج هو انهم اعتقدوا ان وزارة المدفعي قد جاءت الى السلطة باتفاق بين عبدالاله ونوري السعيد من جهة والسفير البريطاني في بغداد تروتيك من جهة اخرى ، إذ كانت السفارة البريطانية والخارجية البريطانية تريان ان الحكومة الجديدة ما لم تظهر نشاطاً وإنديفاعاً نحو الإصلاح ستغرق في بحر من الاضطرابات الشعبية كما حدث في تشرين الثاني عام ١٩٥٢ ، والذي نتحقق هذه الاصلاحات يتوجب على تروتيك أن يتجنب اثاره عبدالاله بهذا الموضوع^(٢٦٧) .

كان هدف بريطانيا الرئيس في العراق يتمركز آنذاك باتجاه :
(أ) أن تتأكد من استمرار حصولها ونسبة عالية من التسهيلات العسكرية التي منحت لها بموجب معاهدة عام ١٩٣٠ .

(٢٦٥) الوندواي ، د. مؤيد ابراهيم : العراق في التقارير السنوية ، مصدر سابق ، ص ١٦٦ - ١٦٧ .

(٢٦٦) الحسني : الوزارات ، ج ٩ ، مصدر سابق ، ص ٢٤ - ٢٦ .

(٢٦٧) . (٢٦٧) . Fo 371 / 104665 , 4.2.1953 , Minute by Ross

(ب) أن تفعل كل ما بوسعها لتطوير العلاقات بين شركة نفط العراق « I.P.C » والحكومة العراقية كي تطمئن بأن خطر التأميم بعيد عن تفكير الحكومة العراقية .

كان رودس « Rhodes » أحد موظفي الخارجية البريطانية الكبار يرى بأنه إذا ما تحققت هذه الأهداف فإن على بريطانيا أن تحتسب من نصيحتها هذه وحذر من أن بريطانيا ربما تواجه وضعاً خطيراً في العراق مرده الى الفارق الكبير بين الفني والفقير والطبقة الأخيرة باتت تتأثر بالدعاية الشيوعية وأخذ غالبية افرادها ينحازون لها وينخرطون في صفوف الحركات السياسية المعارضة ، ولهذا السبب وجب على بريطانيا أن تبقي اتصالاتها مع قادة المعارضة الآخرين ، حتى ولو استمروا يعارضون الوجود البريطاني ، ويكمن خلف هذه النصيحة الاعتقاد بأنه من الخطر على بريطانيا الابقاء على علاقتها القوية بنوري السعيد الذي ينظر اليه أغلب العراقيين على انه واحد من أكبر الساسة الذين ينفذون سياسة بريطانيا في العراق وانه لم يكن قوياً في موقعه على الدوام . لسوء الحظ ضنط كل من الخارجية البريطانية وتروتيك ، على العراقيين من أجل اجراء اصلاحات عامة في البلاد بجانبها الاقتصادي والاجتماعي يخفف من العداء الجماهيري المتصاعد للسلطة والوجود البريطاني ، لكن الضغط لم يكن من أجل أن يدفعوا الاحزاب المعارضة للاتفاق مع الجماعة القديمة الذين يقودهم نوري السعيد ولكن من أجل أن تخفف من مواقفها المتطرفة (٢٦٨) .

بدأ القلق يساور السنيير البريطاني تروتيك حول تدني الوضع الأمني الداخلي ، أولاً : بسبب اضرابات الطلاب والعمال المستمرة الداعية الى رفع الاحكام العرفية من البلاد والمطالبة بالانفراج السياسي في البلاد وكذلك لضعف الحكومة التي بدت عاجزة عن تنفيذ الاصلاح ، وثانياً : كانت هناك حاجة ملحة لاقامة منظمة جديدة للدفاع عن الشرق الاوسط « Defence Organization » والتي كانت من اهتمامات الحكومة البريطانية وهي موضوع مناقشات جرت بينه وبين نوري وعبدالله . لقد أيقن تروتيك ان الملك يحظى بشعبية واسعة في البلاد ، وان شعبيته يمكن أن تدنّي

Report by Rhods under title Anglo - Iraqi Relations , 10.2.1953 , Fo 371 / (٢٦٨)
16768 .

ما لم يظهر بعض دلائل التطور والتقدم ، وكان تروتيك يظن ان عبدالاله أصبح غير مرغوب فيه بصورة عامة وبانه ينوي البقاء تحت جناح الملك (أي ولي العهد) ، ولا يرى بأن وجوده سيقدم مساعدة مطلقة للملك بل على العكس سيضعه في مأزق كبير لأنه سيواصل سياسته الداخلية التي يملكها الشعب العراقي وسينعكس ذلك على الملك بالذات . وبسبب من اعتقاده بأن اتفاقية الدفاع الجديدة لا يمكن تحقيقها ما لم تكن هناك حكومة بمقدورها القيام باصلاح ، لذلك حاول تروتيك أن يمارس نوعاً من التأثير على ولي العهد عبدالاله لكي يقوم ببعض الاصلاحات على الصعيد الداخلي^(٢٦٩) . ثم شدد في اجتماع مع الوصي على ضرورة اصلاح الاراضي والضرائب ، غير ان عبدالاله رفض المقترح لأن ذلك سيؤثر على موقف الشيوخ الذين يعدهم طبقة موالية للنظام وهي مصدر قوة له ، وفي لندن اعتقدوا إنه من المهم اشعار عبدالاله بالرأي البريطاني الذي يؤكد على ضرورة بذل الجهود لابرام معاهدة دفاع جديدة تقف بمواجهة الخطر السوفيتي القادم وهو أمر يفضل عبدالاله وعليه التحقق منها اذا لم يكن هناك برنامج اصلاح في البلاد فربما ستقع اضطرابات واسعة وخطيرة ، وما لم تتخذ اجراءات فان بريطانيا ترغب بالاقتراب من القوى الرجعية . (٢٧٠)

٢ - العراق وبريطانيا في منظور معاهدة ١٩٣٠

عكست معاهدة عام ١٩٣٠ صورة دقيقة للعلاقات العراقية - البريطانية ، وكما نعلم ان هذه المعاهدة التي دعيت بمعاهدة (الاستقلال) قد منحت العراق فرصة لقبوله عضواً في عصبة الامم عام ١٩٣٠ ، إذ ان العراق قبل توقيع المعاهدة كان يخضع للانتداب البريطاني ولما كان العراقيون يكافحون من أجل الاستقلال والتحرر فقد كان التوقيع على هذه المعاهدة التي ضمنت فيها بريطانيا كافة مصالحها في العراق مقابل حصول العراق على الاستقلال وقبوله عضواً في عصبة الامم ، غير ان هذا الاستقلال لم يغير من واقع الحال شيئاً جوهرياً إذ بقيت بريطانيا مهيمنة على العراق هيمنة تامة من خلال هذه المعاهدة ، لذلك تابع الشعب العراقي نضاله ضد الوجود البريطاني وكانت أولى المواجهات مع بريطانيا بحجمها الكبير عام ١٩٤١

(٢٦٩) . Troutbeck to Bowker , 3.4.1953 , Fo 371 / 167678 .

(٢٧٠) . Minute by Ross , 14.4.1953 , Fo 371 / 167678 .

عندما وقعت حركة مايس التي شكلت علامة بارزة ومتميزة في التصدي لوجود بريطانيا والتعبير عن الاماني الوطنية والقومية . مقابل ذلك فقد ازدادت بريطانيا تمسكاً بالعراق وبالذات أثناء الحرب العالمية الثانية لما يتمتع به من موقع حيوي ومهم بالنسبة لبريطانيا ، فهو قلب الشرق الأوسط ومركز استراتيجي مهم ، فضلاً عن تعدد موارده وأهميتها الكبرى^(٢٧١) . لقد مثلت المرحلة التي وقعت فيها حركة مايس عام ١٩٤١ أسوأ مرحلة من مراحل العلاقات العراقية البريطانية ، كما يصفها الدبلوماسيون البريطانيون ، ذلك لأن قادة الحركة التحررية قد وقفوا وقفة شجاعة واطفروا تحدياً للهيمنة البريطانية الواسعة على البلاد ، وعد الوطنيون العراقيون ، وخاصة العناصر القومية ومعهم الشعب ان هذه المرحلة من أفضل المراحل التي مرت بالسراق . ففي هذه المرحلة تخلصت هذه العناصر من الكابوس البريطاني ومارست السلطة بحرية تامة بعيداً عن تأثيرات البريطانيين لأول مرة ، وهي مدة امتدت من ٢ مايس حتى ١ حزيران ، غير ان بريطانيا بما تملكه من قوة عسكرية ، ونظراً للمخاطر التي باتت تهدد مصالحها في العراق استطاعت أن تميد هيمنتها السابقة على العراق من جديد ، بعد أن دخلت الجيوش البريطانية الى العراق واسقطت حكومته الوطنية ، وأعادت معها رجال النخبة الحاكمة والرئيس عبد الله وهم المجموعة التي كانت تحمي مصالحهما الحيوية في البلاد . ودمورتها استطاعت أن تفرق أجهزة الدولة ومؤسساتها والجيش بخبراء ومستشارين بريطانيين ، بقصد احكام السيطرة على الاوضاع الداخلية في العراق^(٢٧٢) . وهذا لا بد من التذكير بأن معاهدة ١٩٣٠ التي يمتدتها العراقيون قد باتت معطلة خلال مدة حركة مايس ، لأن العلاقات بين الحكومتين وصلت لحالة السرب ، وهي في الاساس أصبحت مقطوعة .

إن عوامة الاحتلال البريطاني للبلاد من جديد خلقت حالة من البؤس والانكسار النفسي بين أوساط الشعب ، ففي الوقت الذي كان الشعب يأمل بالتخلص من قيود معاهدة ١٩٣٠ ، يجد نفسه محاصراً بالجذود والضباط والموظفين البريطانيين أينما حل ، لذلك أصر على مواصلة الكفاح ضد الهيمنة البريطانية فكانت وثبة كانون الثاني

(٢٧١) نورس ، د . علاء كاظم : ثورة ١٤ تموز في تقارير الدبلوماسيين البريطانيين والصحافة الغربية ، مطابع التعليم العالي ، بغداد ، ١٩٩٠ ، ص ٤٣ .
(٢٧٢) خليل ، عادل غفوري : احزاب المعارضة ، مصدر سابق ، ص ١٥٥ .

عام ١٩٤٨ التي كانت بدايتها في ٥ كانون الثاني عام ١٩٤٨ ، ففي ذلك اليوم انطلقت التظاهرات في شوارع بغداد رافضة المعاهدة الجديدة التي زُوج لها الحكام العراقيون بأنها بديلة لمعاهدة ١٩٣٠ ، ويشروا المواطنين بأنها ستكون أقل وطأة منها غير ان التظاهرات استمرت ولم تأخذ بالكلام المعسول والتصريحات التي تهيئ على الأمل التي كان يطلقها الساسة من كلا الطرفين . لقد ازدادت التظاهرات وبدأت تطالب أيضاً بنصرة الشعب الفلسطيني الذي أصبح بأمس الحاجة لدعم الدول العزيمية له لغرض مواجهة الاعتداءات وعمليات الارهاب التي ترتكبها العصابات الصهيونية . وقد ازدادت هذه التظاهرات عشية مغادرة الوفد العراق الى لندن المفاوض لتعديل الاتفاقية العراقية - البريطانية وكانت فرصة للقوى الوطنية لكي تعبر عن رفضها لاية معاهدة لا تضمن حقوق العراق وتطلعاته. (٢٧٢)

ان الاحزاب السياسية القائمة آنذاك كانت المعبر الحقيقي عن رفض الشعب للمعاهدة والتعديل المقترح عليها ، وهي المحرك الفعلي لنشاطات الحركة الوطنية في عموم القطر وبالذات بعد اطلاق الحريات السياسية عام ١٩٤٦ على عهد حكومة السويدي ، إذ بدأت الجماهير تطالب بوجوب تغيير الاسس التي تقوم عليها العلاقات العراقية - البريطانية ، ولما كانت رغبة الجماهير وهدفها الكبير هو اسقاط هذه المعاهدة ، بل ان الاحزاب السياسية ركزت على ضرورة الغاء المعاهدة أو تبديلها ، فقد سلمت تلك المعاهدة مقاليد البلاد بيد البريطانيين ومنحتهم حق الاشراف على سياسة العراق الداخلية والخارجية (٢٧٣) . وامتازت هذه المعاهدة بأهمية خاصة لأنها تعدت الانموذج المثالي للمعاهدة المعقودة بين طرفين غير متكافئين بما احتوت عليه من اسس القبح الواضح والقمصف الصارخ . وقد نسجت جميع المعاهدات التي اعقبتها على نفس المنوال ، نذكر منها معاهدة بريطانيا مع مصر عام ١٩٣٦ والمعاهدة الفرنسية مع سوريا ولبنان عام ١٩٣٦. (٢٧٤)

وبرغم ان الاحزاب السياسية كافة لها مواقف مضادة من المعاهدة إلا انها تباينت من واحد الى آخر وجسدتها من خلال مناهجها الداخلية ، أو سياستها

(٢٧٢) (الوندائي : العراق في التقارير السنوية للسفارة البريطانية ، ص ٨٣ - ص ٨٤ .

(٢٧٤) خليل ، عادل غفوري : احزاب المعارضة العلنية ، مصدر سابق ، ص ١٥٦ .

(٢٧٥) حسين ، نوري عبدالرزاق : تيارات سياسية في الحركة الوطنية العراقية ، القاهرة ، الدار القومية ، ص ٢٤ - ٢٥ .

المعلنة ، فالبعض طالب بالفائها وانهاء الوجود البريطاني فوراً وكافة اشكاله ، والبعض الآخر طالب بتعديلها واقامة علاقات متبادلة قائمة على الصداقة والتعاون مع بريطانيا ، فحزب الاستقلال الذي كان متشدداً تجاهها ، أعلن موقفه بكل وضوح إذ طالب بجلاء الجيوش المحتلة فوراً وانهاء عقود كافة الموظفين الأجانب ومنع جميع البريطانيين الذين حشدوا في العراق من البقاء فيه ، ورأى ان كل تفاهم أو اتفاق جديد مع بريطانيا يجب أن يقوم على اساس المصالح المتبادلة ، والجلاء التام بكل اشكال الوجود البريطاني العسكري والمدني وانهاء كل امتياز عسكري لبريطانيا في العراق^(٢٧٦) . ولم يتغير موقف حزب الاستقلال من المعاهدة ، وفي عام ١٩٥٠ طالب بالفائها ، بعد أن أيقن بأن أي شكل من أشكال التحالف مع بريطانيا غير مجد ، وقد أوضح زعيم الحزب الشيخ محمد مهدي كبة في خطاب ألقاه في ٣ تشرين الثاني ١٩٥٠ بأن حزبه يرى ان المعاهدة كانت قد فرضت في ظل مرحلة يسودها الارهاب ، وفي الانتداب البريطاني بالذات ، وانها حققت أهدافها ولم تعد ذات أهمية وفقدت مشروعيتها . وقد حدد الشيخ كبة مسوغات ذلك بنقطتين :

١ - انها من المعاهدات غير المتكافئة ، التي عدتها الشرعية الدولية غير منصفة واجازت الفاءها .

٢ - ان نصوص المعاهدة تعد مخالفة لميثاق هيئة الامم المتحدة^(٢٧٧) .

أما الحزب الوطني الديمقراطي الذي كان موقفه أكثر مرونة من حزب الاستقلال فقد كان منهاجه يدعو الى اقامة علاقات قائمة على الصداقة وتبادل المنافع والخبرات بين بريطانيا والعراق ، وكان يطالب بتعديل المعاهدة^(٢٧٨) ، وكان قادة الحزب ومن بينهم الجادرجي قد أوضحوا في أكثر من مناسبة رؤيتهم للعلاقة العراقية - البريطانية من خلال هذه المعاهدة ، فهي نيسان من عام ١٩٤٦ أعلن زعيم الحزب الجادرجي في خطاب له ان العلاقات بين البلدين غير متكافئة وانها يجب أن تكون قائمة على أساس العدل والمساواة ، وان التحالف بين الطرفين يجب

(٢٧٦) كبة ، محمد مهدي : مذكراتي ، مصدر سابق ، ص ١٦٠ .

(٢٧٧) حزب الاستقلال : بيان حزب الاستقلال الذي ألقى في الحفلة السنوية الكبرى ، بغداد . مطبعة التقيض ، ١٩٥٠ ، ص ٢ .

(٢٧٨) الحزب الوطني الديمقراطي : منهج الحزب الوطني الديمقراطي ، مصدر سابق .

أن يكون الند للند ، وكرر طلبه باعادة النظر في هذه المعاهدة مسوغاً ذلك بأنها عقدت في ظروف شاذة^(٢٧٩) . غير ان الحزب الوطني الديمقراطي طور موقفه من المعاهدة بعد أن أظهرت السلطات البريطانية موقفها المساند للحكومة العراقية في سياستها القائمة على الاضطهاد ومطاردة الساسة الوطنيين ، فأتخذ موقفاً جديداً من المعاهدة ، في الوقت الذي كان يدعو الى تعديلها اصبح ينادي بالغائها .^(٢٨٠) أما حزب الشعب فقد أظهر تشدداً تجاه المعاهدة ، إذ جعل هدفه الاول في تلك المرحلة التحرر من النفوذ الأجنبي ، مرجعاً تدهور الأوضاع في البلاد ، من جهل ومرض وفقر ، وما تلاه من فساد في الاجهزة الادارية الحاكمة ، ودعم لطبقة الشيوخ والاقطاع ، الى ذلك النفوذ الذي عده العامل الرئيس في ذلك التدهور الذي حل بالبلاد^(٢٨١) . ثم واصل الحزب موقفه برأي جديد هو ان أية محاولة أو مماطلة لابقاء 'العلاقات الشاذة التي فرضتها المعاهدة على حالها تعد جريمة وطنية ، وان أية محاولة بريطانية للاستمرار في هذه العلاقة كما هو الحال مع مصر انما سيؤدي الى حالة تهدد السلام والأمن .^(٢٨٢)

وكان الحزب قد أوضح ان بريطانيا ضمنت سيطرتها على العراق بطريقتين هما :

أولاً : عندما شددت على الحكومة العراقية بضرورة التشاور التام والصريح في كل اتفاق يعقده العراق مع أية دولة أخرى .

ثانياً : تدخلها في الشؤون الداخلية بطرق شتى منها الظاهر ومنها الخفي ، لضمان بقاء العناصر الموالية لها في السلطة ، وابعاد العناصر التي لا تطمئن اليها ولا تحافظ على مصالحها في العراق .^(٢٨٣)

واستقر الحزب في نقده للمعاهدة التي حددت العلاقات بين البلدين بنودها

(٢٧٩) صوت الاهالي ، العدد ١١٥٣ ، ٢٨ نيسان ١٩٤٦ .

(٢٨٠) جريدة صوت الاهالي ، العدد ١٣٣٥ ، ١٩ شباط ١٩٤٧ .

(٢٨١) شريف ، عبدالرحيم : المبادئ الاساسية للتنظيم الحزبي ، بغداد ، مطبعة الامل ،

١٩٤٧ ، ص ٣ .

(٢٨٢) جريدة الوطن : العدد ٣٣٥ ، ١٦ آذار ١٩٤٧ .

(٢٨٣) شريف عزيز : « السياسة البريطانية في الشرق الاوسط والمعاهدة التركية - العراقية »

منشورات حزب الشعب ، بغداد ، مطبعة الامل ، ١٩٤٧ ، ص ٧ .

السيئة التي أجحفت بحق العراق ، فوصفها بأنها علاقة جور لا علاقة صداقة^(٢٨١) وعدداً صكاً يحكم السيطرة على العراق^(٢٨٥) . ولا تَمَثُّ للحق بصلة ، وهي باطلة اساساً وتتناقض مع الاستقلال والسيادة الوطنية ومع ميثاق هيئة الأمم المتحدة الذي ينص على المساواة بين الأعضاء المنتمين الى المنظمة ، ثم أكد ان بطلانها قائم لتعارضها مع أهداف التعاون العربي ، ثم ان بريطانيا أخلت بتطبيق بنودها كما حدث عام ١٩٤١^(٢٨٦) . أما حزب الاتحاد الوطني فقد أعلن على لسان أحد قادته ورئيس اللجنة السياسية للحزب في خطاب له في آذار ١٩٤٧ ان الاستعمار البريطاني هو غريمنا ومضطهدنا وهو عدونا ، وكل من يسانده ويتحالف معه ضدنا فهو عدونا أيضاً^(٢٨٧) .

وكان الحزب عند انشائه قد أهمل أية اشارة لتبديل أو تعديل المعاهدات العراقية - البريطانية المعقودة بينهما ، غير انه أكد ضرورة وجود معايير قائمة على المساواة والمصالح المتبادلة بين الدول المتعاقدة ، وبخصوص العلاقة العراقية - البريطانية أوضح ان العلاقة يجب أن تكون بينهما قائمة على اساس انقاذ العراق من براثن الاستعمار البريطاني ، وتحرره من الظلم الذي الحقته به هذه العلاقة ، وبالذات المعاهدة ، وعد ذلك الشرط الاساسي الذي تقوم عليه السياسة الوطنية التي تمثل رغبات وأماني الشعب في الحياة والحرية^(٢٨٨) . ويمكن أن يعد حزب الاتحاد الوطني من أكثر الاحزاب التي تعددت مطالبها في تحرر العراق من الاستعمار البريطاني ، فقد طالب بالغاء معاهدة عام ١٩٣٠ ، لا بل عدداً ملغاة بموجب ميثاق الأمم المتحدة ، وأن تكون علاقة بريطانيا بالعراق قائمة على اساس المصالح المشتركة ، ومبادئ السلم العالمي ، وعد تردي الاوضاع الاقتصادية ناجماً عن استمرار السيطرة البريطانية للبلاد ، كما طالب بتحرير العملة الوطنية من دائرة العملة الاسترلينية ، وطالب أيضاً بجلاء القوات البريطانية العاملة في العراق وكذلك

(٢٨٤) - جريدة الوطن : العدد ٣٨١ ، ٢٦ شباط ١٩٤٨ .

(٢٨٥) - جريدة الوطن : العدد ٣٨٣ ، ٢٩ شباط ١٩٤٨ .

(٢٨٦) - شريف ، عبد الرحيم : معاهدة « ١٩٣٠ باطلة يجب الغائها » . بغداد . مطبعة دار السلام ، ١٩٤٧ . ص ١٩ - ٢٧ .

(٢٨٧) - جريدة صوت السياسة ، العدد ٨٦ ، ٢٨ آذار ١٩٤٧ .

(٢٨٨) - جريدة صوت السياسة ، العدد ٢ ، ١٧ كانون الاول ١٩٤٦ .

الموظفين والخبراء والمستشارين العاملين في الدوائر والجيش وعن دوائر السكك الحديدية والموانئ ، وهم من البريطانيين ، لأن هذه الدوائر تعد مراكز حيوية في الاقتصاد العراقي .^(٢٨٩)

ان مواقف الاحزاب السياسية جميعاً ، كانت تتفق على ضرورة أن تكون العلاقة مع بريطانيا قائمة على اساس الصداقة والمساواة والمصالح المتبادلة ، ورفض بعضها الآخر اساساً المعاهدة وطالب بالفائها ، وخاصة حزبا الشعب والاتحاد الوطني ، ثم لحقهما حزب الاستقلال ، بسبب تصاعد الضغط الجماهيري الرفض للوجود البريطاني وسبب الموقف السلبي الذي اتخذته بريطانيا من قضية فلسطين .

٣ - الدفاع عن الشرق الاوسط

عندما انتهت الحرب العالمية الثانية ، دعت وزارة الخارجية البريطانية ممثلي بريطانيا في المنطقة الى عقد مؤتمر في تموز بلندن عام ١٩٤٩ لمناقشة الاستراتيجية البريطانية في الشرق الاوسط ، ساد الاعتقاد في المؤتمر انه في حالة وقوع حرب كبيرة ، فان اسهام الولايات المتحدة أمر ذو أهمية قصوى ، وفي وقت السلم فان التطور الاقتصادي هو شيء مستحيل من دون مشاركة كبرى من جانب الولايات المتحدة ، ولذلك قرر المؤتمر ان الوقوف الى جانب الولايات المتحدة شيء جوهري لكن يجب أن لا يؤدي ذلك الى ان تفقد بريطانيا موقعها الخاص .

كانت مسألة دفاع الشرق الاوسط نقطة ذات أهمية قصوى في جدول الاعمال ، وتؤكد المؤتمر ان الواجب الرئيس لبريطانيا هو إعاقة روسيا من الحصول على نجاحات في المنطقة خلال مرحلة الحرب الباردة ، ووافق المؤتمر على ان الشرق الاوسط يجب أن يحظى بالدفاع عنه ، وفقاً لموقعه المهم بكونه قاعدة هجومية ، ويكونه مصدراً للنفط ونقطة اتصال مركزية ، وبهدف تمكين القوات البريطانية من القيام بهجوم وعمليات دفاعية ناجحة ، كان من الضروري جداً أن تحتفظ بريطانيا بقواعدها الرئيسية في مصر ، مع التاكيد من ان تركيا قادرة على صون حيادها ، أو أن تفرض تأخيراً فعالاً على القوات الروسية ، كذلك فان التسهيلات الاستراتيجية المتوازنة كانت متاحة في الاردن والعراق وبعض التسهيلات الاضافية في العربية

(٢٨٩) جريدة صوت السياسة ، العدد ٧٨ ، ٢٩ آذار ١٩٤٧ .

السعودية وسوريا ولبنان واسرائيل .

ولغرض التأكد من هذه التسهيلات ، كان هدف بريطانيا الاول هو أن ترى كامل المنطقة مغطاة بنظام من اتفاقيات الدفاع ، ومن خلال ذلك تظهر الرغبة باقامة حلف عام للشرق الاوسط مكملاً لحلف الاطلنطي .

على أية حال منذ اللحظة التي لم تظهر فيها الولايات المتحدة رغبة بالانضمام الى مثل هذا الحلف ، وانه بدونها ستكون قيمته مشكوكاً فيها . (٢٩٠)

وعلى اثر ذلك ظهرت بعض الاتجاهات التي تؤيد التعاون المشترك في مسألة سياسة الشرق الاوسط . ثم وفي ضوء ذلك عقدت بريطانيا مع الولايات المتحدة الامريكية محادثات جرت في واشنطن فتوصلتا الى استنتاج ان الشرق الاوسط منطقة حيوية لكلا البلدين ويجب التعاون المشترك بينهما لغرض ترسيخ موقعهما . غير انه عندما جرت تسوية قضية فلسطين تزايدت الحاجة للتدخل في الشرق الاوسط بشكل كبير . فبدأت المنطقة تكتسب أهمية تماثل قيمتها الاستراتيجية . ان الاستنتاجات التي تمخضت عنها هذه المناقشات توضح ان كلا الجانبين قد وضع أمامه أساساً أهدافاً عامة متشابهة بينهما بخصوص الشرق الاوسط ، وكتب السير مايكل رايت السفير البريطاني في بغداد الذي قاد الجانب البريطاني في المحادثات ، تقريراً الى حكومته يدور حول رأيه الشخصي بمهمته في واشنطن . قائلاً : ان الامريكان كانوا مستعدين لتقديم دعمهم ، وأن يروا بريطانيا تستعيد وجود تعاملها مع دول الشرق الاوسط ، منذ اللحظة التي رأوا فيها هذا التعامل عاملاً مستقراً في المنطقة . فأصبح التعاون السياسي الانكليو - امريكي بخصوص الشرق الاوسط في الطليعة ، عندما واصل كلا الجانبين ومعهما فرنسا رغبتهما بدعم موقفها في بلدان الشرق الادنى ، وقدمت الاطراف الثلاثة بياناً مشتركاً بخصوص الشرق الاوسط في مايس من عام ١٩٥٠ ، وتمثلت هذه السياسة فيما كان يسمى الاعلان الثلاثي « The Yriparlife Declaration » . وفي هذا البيان أوضحت الاطراف الثلاثة انها تقف ضد أي نوع من الحرب العنصرية بين الدول العربية واسرائيل ، وعارضت جميعها أي تغيير في الحدود أو هدنة الحدود بين اسرائيل والدول العربية . على أية حال لم يقدم التصريح أية اجابة عن المشكلة القائمة بين الدول العربية

(٢٩٠) . A) - Windawi . M, Op. Cit. P. 194 .

واسرائيل ، برغم ذلك لم تقدم أية وعود بخصوص اللاجئين الفلسطينيين ، لذلك لم يكن مفاجئاً ان هذا التصريح قد لاقى استقبلاً معادياً من لدن الوطنيين العرب وبدرجة أقل لدى الحكومات العربية . أما رد فعل الحكومة العراقية التي كان يرأسها السويدي فقد كان قوياً ، إذ أرسلت مذكرة الى الحكومة البريطانية أوضحت فيها رأيها ببعض بنود معاهدة عام ١٩٣٠ التي ابدت رغبتها بتعديلها لأنها لم تلزم العراق بشراء الاسلحة من بريطانيا فقط . وكذلك لم تكن هناك مداولات اولية مع الحكومة العراقية حول المعاهدة . وتحت ضغط نوري السعيد والوصي ، عدل السويدي موقفه فيما بعد ، لكنه عدل المذكرة بما يمكنه من التعامل مع المعارضة بمرونة (٢٩١).

لقد استطاعت بريطانيا من خلال المعاهدات المعقودة مع العراق أن تسيطر عليه بشكل تام منذ بداية قيام الدولة وحتى عام ١٩٥٨ وقد صرح المستر تشرشل رئيس الوزراء البريطاني السابق : « لقد استطعنا أن نحكم العراق خلال خمسة وثلاثين عاماً دون حاجة الى احتلال » (٢٩٢) . ان تصريح تشرشل يعبر عن وجهة نظر المجموعة السياسية البريطانية المشبعة بروح الاستعمار والاحتلال للبلدان الضعيفة ، ويعبر كذلك عن قدرته كأحد أفراد هذه المجموعة ومقدرة حكومته على استعمار أية دولة ضعيفة اذا ما كانت هنالك طبقة حاكمة موالية لها ، أو متعاقدة معها . بموجب معاهدة تضمن لها حماية مصالحها الاقتصادية والعسكرية ، دون الحاجة لاستخدام الجيش في احتلالها ، فهو يؤكد مقدرة بريطانيا السيطرة على تلك الدول بموجب تلك المعاهدات ، ذلك ان بريطانيا تمتد امبراطوريتها من المشرق الى المغرب كما وصفها الساسة القدماء . لذلك فان أي معاهدة ستكون غير متكافئة ، لأن الطرفين احدهما قوي والآخر ضعيف لا حول له ولا قوة ، كما حدث مع العراق عندما ارتبط مع بريطانيا بمعاهدات غير متكافئة آخرها معاهدة عام ١٩٣٠ . على أية حال كانت بريطانيا قد بدأت استراتيجيتها الجديدة بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ، للحفاظ على مصالحها في الشرق الأوسط ، لذلك سعت لمقعد معاهدات ثنائية مع كل دولة عربية فابتدأت مع مصر ، عندما طرح مشروع « صدقي - بيثن » عام ١٩٤٧

(٢٩١) . Ibid , P. 198 .

(٢٩٢) فرمان ، غائب جامعة : الحكم الأسود في العراق ، بيروت ، دار الفكر ، ١٩٥٧ ، ص ٤٤ .

الغاية منه تعديل معاهدة عام ١٩٣٦ المعقودة بينهما ، فاصدرت بريطانيا بياناً في ٧ آذار عام ١٩٤٦ بشأن الجلاء والدخول في مفاوضات مع الحكومة المصرية ، وكانت تهدف من وراء ذلك لعقد معاهدة تحالف ودفاع مشترك ، غير ان المشروع لم يجد تجاوباً شعبياً من الرأي العام والأحزاب الوطنية لأنه يتعارض مع المطالبات الوطنية^(٢٩٢) . ان فشل هذا المشروع دعا بريطانيا للجوء الى الحكومة العراقية لعقد معاهدة تحالف بينهما والغرض منها ليكون نواة لحلف عسكري يضم العراق ودول ميثاق سعد آباد ، ليكون حلفاً كبيراً يضم بلاد الشرق الاوسط جميعاً^(٢٩٣) . كانت بريطانيا قد توقعت مسبقاً فشل عقد معاهدة مع العراق لأسباب تتفق بقضية فلسطين ، فضلاً عن وجود أحزاب تقدمية في العراق ، فقد مهدت لمجيء وزارة موالية لها الى السلطة ، وثم اختيار صالح جبر^(٢٩٤) . كانت سياسة بريطانيا ترمي للسيطرة على المنطقة ومنع النفوذ السوفيتي من الوصول اليها ، فقد كان تزايد النفوذ السوفيتي ونشاط الاحزاب الشيوعية مصدر قلق للسلطة الحاكمة في العراق ، فدفعها للتحالف مع بريطانيا التي كانت هي الاخرى تقف متحفزة من الدعاية الشيوعية التي باتت تهدد دول المنطقة ، وتشجعها للكفاح ضد الوجود البريطاني^(٢٩٥) . ومهما يكن فان بريطانيا حددت هدفها منذ وقت مبكر وهي احكام السيطرة على المنطقة ومنع النفوذ السوفيتي من الاقتراب من المنطقة^(٢٩٦) . ولما كانت معاهدة عام ١٩٣٠ قد اقترنت فترة نفاذها التي تحددت بخمسة وعشرين عاماً فقد بدأت تهيب الاذهان لعقد حلف مشترك يضم العراق وبريطانيا وبعض دول المنطقة ، وهدفها بالاساس الوقوف بوجه الاتحاد السوفيتي ، فقد تحولت معظم دول البلقان الى الكتلة الشيوعية^(٢٩٧) . وقد شجع ميثاق الامم المتحدة

(٢٩٢) البراوي ، راشد : مجموعة الوثائق السياسية ، القاهرة ، ١٩٥٢ ، ط ١ ، ص ١٨٠ - ص ٢١٠ .

(٢٩٤) البشري ، طارق : الحركة السياسية في مصر ١٩٤٥ - ١٩٥٢ ، الهيئة المصرية للكتاب ، ١٩٧٤ ، القاهرة ، ص ٢٥٢ .

(٢٩٥) السويدي ، توفيق : مذكراتي نصف قرن من تاريخ العراق والقضية العربية ، مصدر سابق ، ص ٤٥٧ .

(٢٩٦) جريدة الامة ، العدد ٩٧١ ، ٢٩ كانون الثاني ١٩٥٢ .

(٢٩٧) فرمان ، غائب طعمة : الحكم الاسود في العراق ، مصدر سابق ، ص ٣٠ .

(٢٩٨) الغفاد ، صلاح : المشرق العربي ١٩٤٥ - ١٩٥٨ ، مصدر سابق ، ص ٦٥ .

الخاص بالتنظيمات الاقليمية التي نصت الفقرة رقم (١) منها على انه « ليس في هذا الميثاق ما يحول دون قيام تنظيمات أو وكالات اقليمية تعالج من الامور المتعلقة بحفظ السلم والامن الدولي »^(٢٩٩) . وعلى هذا الاساس راحت بريطانيا تبحث عن شركاء لاقامة تحالفات في الشرق الاوسط ، لعلاقاتها المتينة مع أنظمة الحكم فيها ، ويقف في مقدمتها العراق ومصر والاردن وتركيا ، وقد ظهرت في الخمسينات مشاريع استعمارية عديدة حملت اسماء مختلفة هدفها واحد ، ففي عام ١٩٥١ برزت « قيادة حلف الشرق الاوسط » و « منظمة الدفاع عن الشرق الاوسط » ثم تلاها احلاف وتكتلات سنتناولها لاحقاً وغايتها جميعاً هي التصدي لخطر الشيوعية السوفيتية^(٣٠٠) .

٤ - الاتفاق الخاص والطريق الى حلف بغداد

ازاء الوضع السياسي الداخلي المضطرب في العراق ، راحت بريطانيا تبحث الجانب العراقي لانهاء معاهدة ١٩٣٠ وابدال معاهدة جديدة بها لتنفيذ استراتيجيتها الجديدة . ولجل ذلك بدأت الحكومة العراقية التي يرأسها نوري السعيد بتطبيق سياسة جديدة عرفت باسم « سياسة المراسم » والتي بموجبها أغلقت الاحزاب السياسية وعطلت الصحف المحلية^(٣٠١) ، واتخذ اجراءات قاسية بحق الشيوعيين ، وكان نوري السعيد قد قام في اوائل عام ١٩٥٥ وبالذات في ٣ / ١ / ١٩٥٥ بقطع العلاقات مع الاتحاد السوفيتي . فقد كانت وزارة الجمالي الاولى التي تشكلت في ١٧ ايلول عام ١٩٥٣ قد ألغت الاحكام العرفية التي كانت قد أعلنت سابقاً في حكومة الفريق نور الدين محمود عام ١٩٥٢ اثناء قيام الانتفاضة . ولم تكتف وزارة الجمالي برفع الاحكام العرفية وانما أعادت النشاط للاحزاب السياسية التي كانت قد حُظر نشاطها مع الصحف المحلية في المرحلة نفسها^(٣٠٢) .

في تلك المرحلة انهيت خدمات السفير البريطاني في بغداد تروتيك وعاد الى

(٢٩٩) ميثاق الامم المتحدة والنظام الاساسي لمحكمة العدل الدولية - نيويورك ، ص ٤٣ .

(٣٠٠) خليل ، عادل غفوري : احزاب المعارضة العلنية ، مصدر سابق ، ص ١٧٧ - ١٧٨ .

(٣٠١) الوندائي : العراق في التقارير السنوية ، مصدر سابق ، ص ٢٠٧ - ٢٠٨ .

(٣٠٢) الحسني : الوزارات ، ج١ ، ص ٥٣ - ٦٠ .

بلده وحل محله السير مايكل رايت « Michael Wright » في اواخر عام ١٩٥٤ . ومن جانبه فقد استقبل نوري السعيد ولمدة اسبوع كامل نظيره التركي عدنان مندريس في ٦ كانون الثاني من عام ١٩٥٥ واتفق معه من حيث المبدأ على معاهدة دفاع مشترك بين البلدين ، واتفقا على أن تكون هذه المعاهدة مفتوحة لبقية الدول الصديقة وأن تكون المعاهدة نواة لتشكيل منظمة للدفاع عن الشرق الأوسط ، وقد نشط نوري السعيد في الأشهر اللاحقة لتنفيذ بنود الاتفاق وتوسيعه ليشمل بلداناً أخرى ، وكان ينظر الى بريطانيا كعضو مهم يجب أن تكون تحت مظلة الاتفاق وعضواً فعالاً فيها ، وقد صرح مراراً بأنه « لا غنى للعرب عن بريطانيا ولا يمكنهم العيش بدونها ، وإن عدواً نعرفه خير من صديق نجهله »^(٢٠٢) . ورغم أن نوري السعيد حاول أن يشرك الزعماء المصريين في هذا الاتفاق والتقى مع موفد جمال عبدالناصر الى الحكومة العراقية صلاح سالم الذي زار بغداد والتقى مع نوري السعيد في مصيف سرسنك العراقي في آب من عام ١٩٥٤ إلا أن عبدالناصر لم يتجاوب مع اتفاق نوري وسالم وهو ما دفع بنوري السعيد للذهاب مباشرة الى القاهرة في ايلول من عام ١٩٥٤ ومناقشة عبدالناصر وبقية العرب للانضمام الى الحلف الجديد ، غير أن عبدالناصر أبلغه والعرب الآخرون بأنهم لن يعارضوا خطواته فقرر أن يستمر وحده في هذا المشروع . أما موضوع اتفائه مع تركيا الذي ابتدأت مباحثاته مع زعمائها في شباط من عام ١٩٥٥ فقد جعل السياسة البريطانيةين متلهفين لأنهم كانوا يرغبون ليس فقط بانضمام اعضاء آخرين الى الحلف وإنما لكي يجدوا بديلاً لمعاهدة عام ١٩٣٠ المعقودة بين العراق وبريطانيا والتي بدأت مدة نفاذها تقترب . وفي النهاية وقع الجانب العراقي والتركي في ٢٤ شباط من عام ١٩٥٥ على الاتفاق المشترك وحصلت موافقة مجلس النواب عليه .^(٢٠١)

ظلت منطقة الشرق الأوسط تشكل أكبر اهتمامات بريطانيا لأسباب ذكرناها سابقاً وشكلت مصالح مهمة لها ومنطقة حيوية في استراتيجيتها ، وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وظهر الخطر الشيوعي التي رافقها احتمالان عدتهما الحكومة البريطانية مصدر تهديد لمصالحها الحيوية في المنطقة وكانا محط جدل شديد بين السياسة البريطانيةين ، الاحتمال الاول : وقوع عدوان خارجي ، والاحتمال

(٢٠٣) ابو السعود ، عبدالسلام : حلف بغداد ، القاهرة ١٩٥٧ .

(٢٠٤) الوندائي : العراق في التقارير السنوية ، مصدر سابق ، ص ٢٠٧ - ٢١٠ .

الثاني : عدم استقرار المنطقة الداخلي ، والاحتمال الأخير هو بلا شك الأكثر أهمية في الاعتبار البريطانية ، غير ان أحداث العالم منذ عام ١٩٥٠ والتطورات في العالم العربي بعد حرب فلسطين عام ١٩٤٨ قد دفعت الاحتمال الثاني الى المقدمة . وما بين عام ١٩٥٠ حتى عام ١٩٥٥ قامت بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية بمحاولات لحمل العرب على الدخول في حلف أممي يجمعهم بهدف الدفاع عن الشرق الأوسط ، وفشلت كل هذه المحاولات بسبب اختلاف مواقف الأطراف المعنية ، فمن جانب كان البريطانيون يريدون الاحتفاظ بموقعهم الخاص في المنطقة وكانوا مرتابين من تحركات الامريكان للدخول الى المنطقة . ومن جانب آخر لم تكن الحكومات العربية وتحت ضغط الحركات الوطنية مستعدة لمنع بريطانيا التسهيلات العسكرية التي كانت تتمتع بها قبل الحرب .

وكما حدث في حالة مصر ، لم تكن الحكومة البريطانية منسجمة للتخلي عن قواعدها العسكرية في العراق ، إذ كانت تعتقد انها اذا ما توصلت الى اتفاق مع مصر حول مسألة قواعد السويس ، فلربما لن تكون هناك مشكلة مع العراقيين الحلفاء الحميمين لبريطانيا . وفي العراق بقي القادة العراقيون الذين يشكلون رجال النخبة الحاكمة وعلى الأخص نوري السعيد موالين لبريطانيا ، ووقفوا ضد الوطنيين في البلاد وفي العالم العربي الذين كانوا يعارضون محاولات نوري السعيد في حمل الدول العربية على الدخول في تحالف مع الغرب . وأخذ نوري السعيد زمام المبادرة وأدخل العراق طرفاً شريكاً لبريطانيا في حلف بغداد ، وكان نوري يهدف من وراء ذلك : أولاً : تشكيل تحالف بين الدول العربية والغرب ، وثانياً : حماية بلاده من الخطر الشيوعي القادم من الاتحاد السوفيتي ، وثالثاً : ترسيخ كيان الحكومة العراقية وكذلك موقعه الشخصي . وكان هدفه الآخر الأكثر أهمية هو استبدال معاهدة ١٩٣٠ باتفاقية تنسجم مع روح معاهدة بورتسموث المملغة . وفي الحقيقة كان هدفه الأخير والعامل الأكثر أهمية هو دعم بريطانيا لتشكيل حلف بغداد^(١٠٥) . وفي الثالث من نيسان عام ١٩٥٥ ، وصل بغداد المستر « ترنتن » « Trenton » وكيل وزير الخارجية البريطاني ، حاملاً مقترحات من السير انتوني ايدن وزير الخارجية البريطاني ، بشأن عقد الاتفاق الخاص بين العراق وبريطانيا ، ليكون بديلاً لمعاهدة ١٩٣٠ . وفي

الرابع من الشهر نفسه عقد الجانبان العراقي والبريطاني اجتماعاً في ديوان مجلس الوزراء العراقي ببغداد ، انتهى الاجتماع ، بالتوقيع على الاتفاق الذي سمي «الاتفاق الخاص»^(٢٠٦) . وقد مثل الجانب العراقي نوري السعيد رئيس الوزراء وبرهان الدين باشا اعيان الوزير بلا وزارة . أما الجانب البريطاني فقد مثله السير مايكل رايت سفير بريطانيا في العراق ، واللفتننت كولونيل روبرت هيوترنتن وكيل وزارة الخارجية البريطاني^(٢٠٦) .

وفي الخامس من نيسان قلم السير مايكل رايت السفير البريطاني ببغداد الى وزير الخارجية العراقي موسى الشايندر ، وثيقة انضمام بريطانيا الى ميثاق التعاون المتبادل المعقود بين العراق وتركيا ، الموقع عليه ببغداد في ٢٤ شباط ١٩٥٥ ، وفقاً للفقرة الخامسة من الميثاق ، وأصبحت بذلك بريطانيا عضواً في الميثاق منذ ذلك التاريخ^(٢٠٧) . وأصبح الميثاق يسمى «ميثاق بغداد»^(٢٠٨) ، وقد طلب الى باكستان وايران الانضمام الى الميثاق ، فاستجابت حكومة الباكستان في الثالث والعشرين من ايلول من العام ذاته إذ قدم سفيرها في بغداد شعيب قريشي وثيقة انضمام الباكستان للميثاق الى وزير الخارجية العراقي برهان الدين باشا اعيان ، فأصبحت منذ تاريخ التقديم عضواً في الميثاق ، فبلغ عدد اعضائه اربعة ، ثم انضمت ايران للميثاق في ٣ تشرين الثاني وأصبحت عضواً خامساً منذ تقديمها وثيقة الانضمام الى وزير الخارجية العراقي^(٢٠٨) .

ويموجب هذا الاتفاق انهيت معاهدة عام ١٩٣٠ وعدت لاغية من تاريخ توقيع الاتفاق بين العراق وبريطانيا ، كما سلمت قاعدتا الحبانية والشعبية للعراق ، لكن بريطانيا اشترطت على العراق بقاء القوة الجوية البريطانية في القاعدتين تحت مسوغ تدريب وتجهيز القوات العراقية للدفاع عن بلادها ، وأن يقدم العراق التسهيلات اللازمة لها^(٢٠٩) .

(٥) انظر ملحق رقم (٣) .

(٣٠٦) الحسنی : الوزارات ، ج ٩ . مصدر سابق ، ص ٢٣٤ .

(٣٠٧) جريدة الزمان ، العدد ٦٠٥٠٣٧ ، نيسان ١٩٥٥ .

(٥) للمزيد من التفاصيل عن الميثاق : انظر ملحق رقم (٤) .

(٣٠٨) الحسنی : الوزارات ، ج ٩ . مصدر سابق ، ص ٢٤٠ .

(٣٠٩) الوندائي : العراق في تقارير السفارة البريطانية ، مصدر سابق ، ص ٢١٠ - ٢١١ .

وفي سبيل انضمام امريكا للميثاق الذي كان العراق يسعى بكل طاقاته لتحقيق غرضه هذا ، والاستفادة من امكانياتها العسكرية والمالية ومن موقعها الدولي المرموق ، لكنها رفضت بالبداية الانضمام للميثاق ، إلا انها تحت الحاح بريطانيا والعراق وايران وباكستان وافقت على الانضمام الى بعض اللجان المنبثقة عن الميثاق^(٢١٠) . ثم جرت محاولات عديدة لانضمام الاردن للميثاق ، إلا انها فشلت جميعها ، ورغم محاولات بريطانيا لجبرها للميثاق إلا انها لم تنجح في حمل الاردن للانضمام اليه . كما لم تنجح المساعي التي بذلت في سبيل حمل مصر للوقوف على الحياد في الأقل تجاه الميثاق الذي سمي فيما بعد بـ « حلف بغداد »^(٢١١) إذ ان الحكومة المصرية شنت حملة دعائية ضد العراق لدخوله ذلك الحلف متهمة اياه بتحطيم الوحدة العربية وخيانة المصلحة العربية ، وتحركت تلك الحملة من خلال الاذاعة ، إذ كانت محطة اذاعة لاسلكية مجهولة تعمل من داخل الاراضي المصرية وباسم اذاعة « صوت العراق الحر » ، وقد لعبت دوراً كبيراً في تحريض الشعب العراقي على الثورة ضد الحكومة ، وتصفية نوري وعبدالله جسدياً . غير ان الحملة خسرت غرضها ، بسبب دعوتها لاستخدام العنف ضد افراد النظام بشدة ، وكذلك الاسلوب السيء الذي استخدمته الاذاعة في توجيه برنامجها ، كما انها لم تحقق شيئاً يذكر بل ساعدت على توحيد القادة السياسيين وبعض الفئات الواعية ، فأسهمت في تعزيز مكانة نوري السعيد في أوساط العراقيين^(٢١٢) .

ويموجب ما جاء في المعاهدة التركية - العراقية التي تنص على ان اعضاء دول الحلف عندما يبلغ عددهم اربعة اعضاء فأكثر ، يجب تأسيس مجلس لدول الحلف ، فقد تشكل المجلس بعد اكتمال عدد الاعضاء وعقد المؤتمر التأسيسي للحلف في بغداد في ٢١ تشرين الثاني ، مثل بريطانيا فيه وزير الخارجية « هارولد ماكميلان » « Harold MacMillan » ورؤساء حكومات ووزراء خارجية بقية الدول الاخرى الاعضاء ، عدا الولايات المتحدة الامريكية التي شاركت بصفة مراقب ، وقد اتفق المجتمعون على أن تكون بغداد مقراً للقيادة العامة للحلف ، كما تقرر تشكيل

(٢١٠) الحسني : المصدر السابق . ج ٩ ، ص ٢٤١ .

(٢١١) الحسني : المصدر السابق اعلاه ، ص ٢٤٥ .

(٢١٢) الوندائي : المراق في التقارير السنوية ، مصدر سابق ، ص ٢١١ .

لجنة عسكرية واخرى اقتصادية ولجنة دائمية تضم سفراء الدول الاعضاء ، وفي ختام المؤتمر تقرر المؤتمر القادم على مستوى الوزراء في طهران في شهر اذار ونيسان .^(٢١٢)

٥ - اعلان حلف بغداد

ان انضمام بريطانيا الى الحلف الجماعي الذي ضم الدول الاربعة مهد لظهور حلف بغداد الى حيز الوجود ، واقترون اسم الحلف بالعاصمة التي احتضنت اجتماعات المؤتمر التأسيسي .^(٢١١)

لقد رأت بريطانيا في الحلف وسيلة لكي تدعم مركزها ونفوذها في المنطقة ، ففي ٥ نيسان عام ١٩٥٥ صرح وزير الخارجية البريطاني ايدن في البرلمان البريطاني : ان الحلف اعطى بريطانيا تأثيراً أكبر وصوتاً أعلى وأكثر دويماً في الشرق الأوسط^(٢١٥) . وفي الوقت نفسه صرح وزير الدولة البريطاني المستر انتوني نايفك : (ان معاهدة سنة ١٩٣٠ مع العراق كما هو معلوم لدى المجلس على وشك الانتهاء ، ومفعولها سينتهي بعد ١٨ شهراً وبدلاً من انتظار موعد انتهائها قررت حكومة صاحبة الجلالة أن تستغل الفرصة التي اتاحها حلف بغداد لتقييم علاقاتها مع العراق على نطاق واسع) . و (ان استثمار منابع النفط اضافة عاملاً مهماً الى ضرورة تأمين وسائل دفاعية فعالة وكافية في هذه المنطقة)^(٢١٦) .

كان اطراف دول مجلس الحلف يأملون انضمام الولايات المتحدة الامريكية الى الحلف ، ويقف في مقدمتهم رئيس الوزراء العراقي نوري السعيد الذي سعى لاعتقاده بحجم الثقل التي تشكله على الصعيد الدولي ، وجند كل طاقاته لتحقيق هذا الهدف ، إلا ان الولايات المتحدة الامريكية اكتفت وبعد الحاح من جميع المشاركين بالقبول بدور المراقب^(٢١٧) . كانت الولايات المتحدة الامريكية قد أظهرت اهتمامها بالحلف

٢١٢ (الوندواي : العراق في التقارير السنوية ، المصدر السابق اعلاه ، ص ٢١٢ .

٢١٤ (نورس . د . علاء موسى كاظم : ثورة ١٤ تموز في تقارير الدبلوماسيين البريطانيين والصحافة الغربية ، مصدر سابق ، ص ٤٤ .

٢١٥ (كامل ، ميشيل : امريكا والشرق العربي ، القاهرة ١٩٥٨ ، ص ٨٢ .

٢١٦ (كامل : المصدر السابق اعلاه ، ص ١٠٢ .

٢١٧ (الوندواي ، د . مؤيد ابراهيم : وثائق ثورة تموز ١٩٥٨ في ملفات الحكومة البريطانية ، بغداد ، ١٩٩٠ . مطابع دار الشؤون الثقافية ، ص ١٤ .

رغم انها لم تشترك فيه رسمياً ، لكنها انضمت الى لجنته الاقتصادية ثم لجنته العسكرية عام ١٩٥٧ ، وقد أوضح السفير الامريكي في بغداد ولدمار غولمن قائلاً : (بقينا في مجاله كمراقبين واعضاء لجان وبهذه الصفة كنا مشتركين فيه وفي جميع مناقشاته وتصاميمه)^(٢١٨) . ثم يعقب مرة اخرى فيقول : (وجدنا عند نوري تقبلاً لنظرية دالاس في الدفاع الجماعي عن القطاع الشمالي وشجعناه على السعي لتحقيق هذه النظرية بواسطة ميثاق بغداد)^(٢١٩) . ويؤكد السفير الامريكي مرة اخرى ان نوري السعيد (كان يلح على ان ميثاق بغداد لا يكتمل فعله إلا إذا دخلته الولايات المتحدة الأمريكية التي هي أم الميثاق)^(٢٢٠) . والحلف باختصار جاء نتيجة جهود امريكية - بريطانية طويلة ابتدأت منذ عام ١٩٥٠ بهدف ايجاد منظمة دولية اقليمية تتعاون فيما بينها للدفاع عن منطقة الشرق الاوسط بالتعاون مع دول المعسكر الغربي ، أما الهدف الامريكي البريطاني فقد كان يستهدف منع الاتحاد السوفيتي من بسط نفوذه والتوغل في منطقة الشرق الاوسط التي تعدها الدولتان مناطق حيوية واستراتيجية لها . والحلف جاء أيضاً بعد أن وجدت الولايات المتحدة الأمريكية ان الخطر السوفيتي أصبح يشكل تهديداً خطيراً لمصالحها ، ولأجل ذلك وللحد من توسعه فقد وجدت انه من المفيد تجميع الدول الواقعة جنوب الاتحاد السوفيتي في حلف دفاعي يصبح بالتالي جداراً عازلاً بينها وبين الاتحاد السوفيتي . وقد روج لهذا المشروع الذي اطلق عليه « الجدار الشمالي » في اوائل الخمسينات وزير خارجية الولايات المتحدة جون فوستر دالاس « John Foster Dallas » . ان المشروع الامريكي الذي قدر له أن يتبلور فيما بعد الى حلف جماعي يضم دول المنطقة في أواخر عام ١٩٥٥ حقق جزءاً من أهدافه ، ألا وهي تطويق الاتحاد السوفيتي ، لكنه في الجانب الآخر جعل الغرب وعلى رأسه الولايات المتحدة وبريطانيا يفقد بعضاً من مواقفه المهمة ويخسر بعض حلفائه ، وخاصة العراق ، إذ ان الهدف البريطاني من تأسيس الحلف هو أن يؤمن غطاء لمصالحها تستطيع

(٢١٨) غولمن ، ولدمار : عراق نوري السعيد ، مؤسسة الانتاج الطباعي ، بيروت ١٩٦٥ ، ص ١٩٢ .

(٢١٩) غولمن : المصدر السابق اعلاه ، ص ١٩٣ .

(٢٢٠) المصدر السابق نفسه ، ص ١٩٥ .

احتفاظ بها وحمايتها ، وهذا ما تم بالفعل ، إذ استطاعت بريطانيا بالاتفاق مع بري السعيد وبعد محادثات سرية مطولة إنهاء معاهدة ٩٣٠ سيئة الصيت استبدالها باتفاق جديد عرف بالاتفاق الخاص الذي أعاد للعراق سيادته على أعدتي الحباينة والشعبية على الرغم من احتفاظ بريطانيا بأسراب من قواتها الجوية في العراق وبالذات في القاعدتين . ولم يكن الهدف البريطاني مقتصراً على عرضائه آنفاً ، فقد كانت تعتقد بأنه لربما في وقت لاحق يمكن أن تنضم إليه بقية دول العربية ، وقد تكون إسرائيل معها ، وعند ذاك تستطيع بريطانيا ضمان استمرار فوزها في المنطقة العربية والمحافظة على مصالحها .^(٢٢١)

وجاء الحلف أيضاً لوقف النهوض الوطني والقومي الذي اجتاحته الشعوب المنطقة الذي أخذت ترافقه ظهور تيارات سياسية منظمة تدعو للتخلص من الهيمنة لاجنبية ، لذلك أصبحت هذه التيارات مصدر تهديد آخر للمصالح الغربية في المنطقة ، وتوجت تلك التيارات كفاحها في الوصول إلى السلطة كثورة يوليو في مصر عام ١٩٥٢ وظهور جمال عبدالناصر كقائد وبطل قومي تتعاطف معه الجماهير العربية^(٢٢٢) . لذلك سعت أطراف الحلف ، لكسب ود الحكومة المصرية الجديدة وبذلت لجهود الكبيرة لانضمامها إلى الحلف إلا أن عبدالناصر لم يتجاوب مع رغبة دول لحلف وقادتها رغم الاتصالات التي أجرتها معه حكومة العراق ، وبالذات نخري لسعيد وبتشجيع من الحكومة البريطانية ولم يقف عبدالناصر عند حدود رفضه لحلف ، بل قام بمهاجمة الحكومة العراقية ، لانضمامها للحلف الذي أصبحت أهدافه مكشوفة ، فشنت أجهزة اعلامه حملة دعائية مركزة ضد العراق متهمه إياه تحطيم الوحدة العربية وخيانة المصلحة العربية . وقد ساندت المملكة العربية السعودية الحكومة المصرية لموقفها الذي استهدف الحكومة العراقية وبذلت كل نواع الضغط لكبح جماح العراق وثنيه عن مواصلة المسير في هذا الطريق وبذلت جهوداً في أروقة الجامعة العربية لحملها على إيقاف حكومة العراق الاستمرار في نهجها المعادي ، ولكن حكومتي سورية والاردن وقفوا ضد هذه المحاولات بينما نرت الحكومة اللبنانية أن تأخذ دور الوسيط لتهدة الحالة المتوترة بين الطرفين ،

(٢٢١) الوندأوي ، د . مؤيد ابراهيم : وثائق ثورة تموز ١٩٥٨ ، مصدر سابق ، ص ١٣٢ - ١٣٣ .

(٢٢٢) حمروش ، احمد : قصة ثورة ٢٢ يوليو ، ج ٢ ، مطبعة المتوسط ، بيروت ١٩٧٤ ،

وكل ذلك شكل فشلاً للمصريين والسعوديين^(٢٢٢) .

ان موقف عبدالناصر من ميثاق حلف بغداد والاتفاق الخاص لم يثن نوري السعيد عن الاستمرار في نشاطه السياسي لا بل حاول رغم اختلافه في الرأي مع عبدالناصر أن يزيل سوء فهم الحكومة المصرية وبذل جهوداً كبيرة خلال عام ١٩٥٥ لتحسين العلاقة مع مصر وقام شخصياً بزيارة القاهرة لهذا الغرض إلا انه لم ينجح واستمرت الحملات العدائية بين الطرفين^(٢٢٣) . وكان الرئيس المصري قد أوضح موقف حكومته منذ الايام الاولى لثورة ٢٣ يوليو عام ١٩٥٢ ، من مسألة الدفاع عن الشرق الاوسط ، ففي ليلة ١٢ آب عام ١٩٥٢ التقى جمال عبدالناصر ومعه عبدالحكيم عامر وصلاح سالم قادة الثورة ببعض رجال السفارة الامريكية في القاهرة ومن بينهم مستشار السفارة الامريكية « لويس جونز » والوزير المفوض للسفارة المستر روبرت ماكلينتوك في دعوة عشاء دامت اربع ساعات . وأوضح لهم ناصر بأنه لاسباب وطنية لا يستطيع أن يقترب من مسألة الدفاع عن الشرق الاوسط^(٢٢٤) .

٦ - العراق وبريطانيا وعبدالناصر

كشفت الاحداث المتتالية السريعة ان الرئيس المصري يقود تياراً تحريراً عربياً ضد النفوذ الاجنبي في المنطقة العربية وكانت الجماهير تتفاعل معه وتتعاطف، بشكل اثار حكام المنطقة المرتبطين بالنفوذ الغربي ، وان عبدالناصر بسياسته هذه اتخذ موقفاً معارضاً لفكرة مثل هذا الحلف منذ الساعات الاولى لاعلانه ، وعارض أيضاً بشدة مشاركة أية دولة عربية فيه ، ان هذا الموقف وضعه في صراع مباشر مع بريطانيا ونوري السعيد واستمر هذا الصراع طوال المدة ما بين عام ١٩٥٤ - ١٩٥٦ ثم ازداد الصراع عندما لجأ عبدالناصر الى المعسكر الاشتراكي لتأمين احتياجاته العسكرية من خلال صفقة السلاح الجيكية ، أما بريطانيا وحلفاؤها بالمنطقة العربية وفي مقدمتهم نوري السعيد فقد أدركوا وبسرعة خطورة استمرار عبدالناصر بسياسته تلك وبدأوا يخططون لتحجيم دوره وتحديد نفوذه في

(٢٢٣) الوندائي : العراق في التقارير السنوية ، ص ٢١١ .

(٢٢٤) الوندائي : المصدر السابق ، ص ٢١٤ .

(٢٢٥) هيكلمحمد حسنين : ملفات السويس ، حرب الثلاثين سنة ، مركز الاهرام للترجمة

والنشر ، ط ١ ، ١٩٨٦ ، ص ١٦٦ - ١٦٧ .

المنطقة ووقفت الى جانبهم مؤيدة الدول الاعضاء في حلف بغداد وهي تركيا وباكستان وايران ومن ثم الولايات المتحدة الامريكية ، لقد شعرت بريطانيا ان عبدالناصر كان السبب الرئيس في منع الاردن من الدخول الى حلف بغداد^(٢٢٦) . وفيما بعد اقالة رئيس اركان الجيش الاردني القائد البريطاني الجنرال تلوب باشا ، لذلك لم يكن مستغرباً أن يطلق رئيس الوزراء البريطاني السير انتوني ايدن على عبدالناصر لقب موسوليني الجديد ، ومن ثم يصيح وهو في حالة انفعال شديد (اما أنا أو هو) ويقصد عبدالناصر ، وقد شاطراه في الغضب الامير عبدالاله ونوري السعيد فكلاهما كان خائفاً على مستقبله ومستقبل النظام في العراق^(٢٢٧) .

عجلت الاحداث التي أدت الى تصادم عبدالناصر مع الغرب الى وقوع مواجهة مسلحة ، فقد كان عبدالناصر يسعى لبناء السد العالي ويحتاج الى تمويل مالي تعهدت الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا والبنك الدولي بتقديمه ، إلا انهما نكلتا بالتعهد تحت تسويغ ان ذلك التمويل المالي سيحمل الحكومة المصرية مبالغ طائلة ليست باستطاعتها الايفاء بها ، وان ذلك سيضيف عبئاً كبيراً على الشعب المصري ، وكانت الدولتان تهدف من وراء ذلك الفرض شروطاً سياسية على الرئيس عبدالناصر ، لكنها اصبحت بخيبة أمل عندما لم يحصل ما كانت تريده ، لا بل ان عبدالناصر قابلها برد مفاجيء وعنيف عندما أعلن في ٢٦ تموز ١٩٥٦ عن تأميم شركة قناة السويس التي تديرها الشركات الاجنبية ومن بينها شركات بريطانية^(٢٢٨) . وقد لقي القرار تأييداً شعبياً كبيراً على الصعيد العربي ، وكان الشعب العراقي مؤيداً لخطوة عبدالناصر ، غير ان نوري السعيد وقف موقفاً معادياً من القرار ، وسارع يحث الدول الغربية لمهاجمته عسكرياً واسقاط نظامه وعد تصرفه اخلاقاً بالاتفاقات الدولية^(٢٢٩) .

وعندما كان عبدالناصر يلقي خطاب التأميم في ٢٦ تموز بميدان المنشية بالاسكندرية كان ايدن يتناول العشاء في داووننج ستريت مقر رئيس الحكومة

(٢٢٦) حمروش ، احمد : قصة ثورة ٢٢ يوليو ، مصدر سابق ، ص ٥٥ - ٦١ .

(٢٢٧) الوندائي : وثائق ثورة تموز ١٩٥٨ ، مصدر سابق ، ص ١٤ - ١٥ .

(٢٢٨) حمروش : قصة ثورة يوليو ، ج ٢ ، مصدر سابق ، ص ٨٢ - ٩٤ .

(٢٢٩) كبة : مذكراتي ، مصدر سابق ، ص ٣٦٨ .

البريطانية مع ضيوفه العراقيين الملك فيصل ونوري السعيد والامير عبدالاله ، الذين دعاهم الى العشاء مع عدد من كبار وزرائه من بينهم اللورد « سالزبوري » واللورد « هيوم » و « سلوين لويد » ، عندما كانوا في زيارة رسمية لبريطانيا ، وفي تلك اللحظات وصل خبر التأميم الى ايدن من سكرتيره الشخصي ، فقام فوراً بإبلاغ الخبير الى ضيوفه . (٢٢٠)

كانت جلسة العشاء فرصة للجانبين العراقي والبريطاني أن يتدارسا كيفية الرد على عبدالناصر ، فعقدت محادثات بينهما ابعد عنها الملك فيصل واقتصرت على الامير عبدالاله ولي العهد ونوري السعيد . (٢٢١)

٧ - التمهيد لضرب عبدالناصر

عندما اجتمع الجانبان العراقي والبريطاني كانا مصممين على منع عبدالناصر من الظفر بأي نجاح من وراء هذه الخطوة ، لأن ذلك سيقرب خططهما وأهدافهما التي عملا طويلاً من أجلها رأساً على عقب . لذلك اتفقا على مقابلة خطوته تلك بالقوة ولا بد من الحاق الهزيمة به قبل أن يستفحل أمره ويهدد مصالحهما ويزعزع اركان النظام في بغداد ، وبهذا الصدد يشير ايدن حول ما دار بينهما في الاجتماع الذي خصص لمناقشة القرار الذي اتخذه عبدالناصر فقد « رأوا فيه بوضوح قلباً لكل الاتجاهات والافكار والآمال التي كنا نتحدث فيها » وأدركوا على الفور ان الكثير يتوقف على الهزيمة التي سيقابل بها هذا التحدي . (٢٢٢)

بدأ ايدن تحركه على اساس استخدام القوة ضد عبدالناصر ، فاتصل برقياً بالرئيس الامريكي دوايت ايزنهاور في اليوم التالي لصدور قرار التأميم ، وأوضح له ان الضغط السياسي والاقتصادي وحدهما لا يكفيان لردع عبدالناصر ولا بد من استخدام القوة ، ومن جانبه فقد أرسل الرئيس الامريكي مبعوثه روبرت مورفي وكيل وزير الخارجية الامريكي « Robert Murphy » الى لندن ، وقبل أن يطير مورفي الى لندن سلمه ايزنهاور تعليمات وطلب منه ما يأتي :

(٢٢٠) حمروش : قصة ثورة ٢٣ يوليو ، مصدر سابق ، ص ٩٤ . كذلك : هيكل ، محمد حسنين :

ملفات السويس ، مصدر سابق ، ص ٤٦٥ .

(٢٢١) الوندروي . د . مؤيد ابراهيم : وثائق ثورة تموز ١٩٥٨ ، مصدر سابق ، ص ١٥ .

(٢٢٢) مذكرات اتقوني ايدن . عن احمد حمروش : قصة ثورة ٢٣ يوليو ، مصدر سابق ، ص ٩٤ .

« ١ - أن يعطل الوصول الى أية قرارات قبل أن يصل الى لندن وزير الخارجية « دالاس » .

٢ - أن يبلغ « ايدن » بعدم الانسياق وراء هذه الهستيريا التي تبدو في التصرفات البريطانية ، فالصحف ووكالات الانباء والاذاعات ملأى بأخبار صادرة من لندن عن استعدادات عسكرية وعن خطط وعن نوايا ، ومثل هذا المناخ سوف يؤثر سلبياً ومسبقاً على أية قرارات قد نتوصل اليها .

٣ - لا ينبغي لأن يبدو أي عمل نقرر القيام به وكأنه تجمع عدواني من « نادي الثلاثة الكبار » ضد ناصر . وبمعنى أصح ، فانه لا يصح أن نتصرف وحدنا في الأمر نحن الثلاثة .

٤ - أن يحذر الفرنسيين من محاولة الخلط بين استيلاء ناصر على القناة وبين الصراع العربي - الاسرائيلي .

٥ - لكي تتمكن من كسب الوقت بسهولة فلك أن تنقل لهم عني اقتراحاً بدعوة كل الدول البحرية التي يهمها أمر القناة الى مؤتمر موسع لدراسة مستقبل القناة « (٢٢٢) » .

ثم تبعه وزير الخارجية « دالاس » . أما الحكومة البريطانية فقد ارسلت برقية احتجاج الى الحكومة المصرية ، عادة تصرف عبدالناصر بمثابة استيلاء على قناة السويس (٢٢٤) .

أما الحكومة العراقية التي كانت من أكثر الحكومات العربية تشدداً ازاء قرار التأميم ، فقد أبدت استعدادها على لسان رئيس الوزراء نوري السعيد لتيسير حصول بريطانيا على تسهيلات عسكرية لقواتها في ليبيا ، لتكون نقطة انطلاق لمهاجمة مصر ، وتم الاتفاق مع الجانب البريطاني على ارسال وزير الخارجية العراقي د . فاضل الجمالي الى ليبيا لمقابلة الملك ادريس حول هذا الموضوع . لقد شدد نوري السعيد على ضرورة تأديب عبدالناصر بسرعة وخلال اسابيع . وبدأ يحرض بريطانيا ضد عبدالناصر ، خصوصاً بعد عودته الى بغداد ، فقد طلب من السفير البريطاني في اجتماعه الذي ضمهما أن تقوم حكومته بأعمال استفزازية ضد

(٢٢٢) هيكل ، محمد حسنين : ملفات السويس ، مصدر سابق ، ص ٤٧٦ - ٤٧٧ .

(٢٢٤) حمروش : قصة ثورة ٢٣ تموز ، ج ٢ ، مصدر سابق ، ص ٩٤ - ٩٥ .

عبدالناصر ، وأوضح له ان ارسال باخرة محملة بالاسلحة للعراق عبر قناة السويس ستكون فرصة لقيام الحكومة المصرية بمضايقات ضد الباخرة ، وعند ذلك سيكون الامر مسوغاً لضرب عبدالناصر^(٢٢٥) . كما انه طلب استبعاد الصهاينة من المشاركة بالعملية ، أما بريطانيا فلم تكن لديها القدرة على القيام بعمل عسكري سريع ، فضلاً عن ان الرئيس الامريكي لم يظهر تعاوناً مع الحكومة البريطانية ، لذلك بدأ الحل الدبلوماسي يظهر للعيان ، غير ان بريطانيا وفرنسا لم تتخليا عن الحل العسكري^(٢٢٦) . تقرر الدعوة لعقد مؤتمر من الدول البحرية يوم ١٦ آب ، وتم تحديد هذه الدول وبالات التي وقعت على معاهدة القسطنطينية ، غير ان مصر واليونان اعتذرتا عن الحضور ، ومع انعقاد المؤتمر في لندن ، اضرب ثمانون مليوناً من العرب تأييداً لحق مصر ، وفي ٢٢ آب انتهى المؤتمر الى قرارات تؤكد مبدأ الاشراف الدولي والاعتراف بحق السيادة المصرية ، مع ضمان دخل عادل مقابل استخدام القناة الى لجنة تضم مصر وعدد من الدول تختارها الدول الموقعة على الاتفاقية ، إلا ان القرار رفض من قبل الاتحاد السوفيتي والهند واندونيسيا وسيلان ، واقترحت هذه الدول تشكيل هيئة استشارية بحتة ليس لها أية سلطة على ادارة القناة . وبناءً على بيان الدول الثماني عشرة بارسال لجنة لعرض الامر على جمال عبدالناصر . وقد ترأس اللجنة رئيس وزراء استراليا روبرت منزييس ومعه وزراء خارجية ايران وإثيوبيا والسويد وممثلاً عن الولايات المتحدة الامريكي لوي هندرسون ، وعند لقائها بناصر رفض بشدة فكرة الاشراف الدولي ، ثم جرت محاولات اخرى فشلت أيضاً . (في تلك المرحلة بدأ الموقف الامريكي يتغير ، عندما بدأت امريكا تنادي بتكوين جمعية للمنتفعين . ثم ان الموقف السوفيتي كان حازماً عندما عرضت المشكلة أمام مجلس الأمن . ورغم ان النشاطات الدبلوماسية في أروقة مجلس الأمن حققت تقدماً جيداً ، إلا ان بريطانيا وفرنسا كانت تعدان العدة للقيام بعمل عسكري كبير ضد مصر بمشاركة اسرائيل^(٢٢٧) .

٨ - الاعتداء الثلاثي وبداية افول النجم البريطاني

في ٢٩ تشرين الاول بدأ العدوان على الأراضي المصرية لهجوم قامت به

(٢٢٥) الوندواي : وثائق ثورة ١٤ تموز ، مصدر سابق ، ص ١٧ .

(٢٢٦) الوندواي : المصدر السابق اعلاه .

(٢٢٧) حمروش : قصة ثورة ٢٣ يوليو ، مصدر سابق ، ج ٢ ، ص ٩٦ - ٩٩ .

اسرائيل ، بعد أن تلقت امدادات عسكرية من بريطانيا وفرنسا ، ولغرض تبرير التدخل العسكري ، فقد تقدمت حكومتا بريطانيا وفرنسا بطلب الى مصر واسرائيل بسحب جيوشها الى مسافة عشرة اميال من قناة السويس والسماح لقواتهما بالدخول الى بور سعيد والاسكندرية والسويس . وفي حالة الرفض ستدخلها جيوش الدولتين بالقوة خلال اثني عشر ساعة ، غير ان مصر رفضت الطلب ، وحذرتهما من مغبة التورط في مثل هذا العمل ، فهاجمت الطائرات البريطانية باخرة مصرية في قناة السويس فعطلت الملاحة فيها ، ثم تبعتها الجيوش الفرنسية والبريطانية والاسرائيلية بهجوم شامل على المدن المصرية في الجو والبحر ، أما الحكومة المصرية فقد سحبت جيوشها من سيناء لتقاتل في بور سعيد قتالاً عنيفاً (٢٣٨) .

لقد جاء الهجوم الاسرائيلي بعد أن تبصرت الاطراف الثلاثة المعتدية في منتصف شهر تشرين الأول الى اتفاق على شن العدوان ضد مصر ، بعد اجتماعات مطولة سرية ، عقد في « فيلاسيفر » الواقعة في ضواحي العاصمة الفرنسية بباريس ، أما المستر « ايدن » ولغرض تهدئة حال حلفائه في العراق وخصوصاً الامير عبدالاله ونوري السعيد من مشاركة الاسرائيليين في الاعتداء على مصر ، فقد ابلفهما ببرقية مستعجلة ان ذهاب القوات البريطانية الى مصر هو بهدف حماية القاهرة من الهجوم التي تقوم به القوات الاسرائيلية نحو العاصمة المصرية (٢٣٩) .

كان الغزو البريطاني - الفرنسي - الاسرائيلي للأراضي المصرية منذ بدايته يشكل سقوطاً كبيراً لاطرافه ، فقد لقي معارضة شديدة في أوساط الرأي العام العالمي وفي المحافل الدولية ، وفي اروقة الامم المتحدة كان العمل يناقش على مستوى واسع ، ففي يوم ٤ تشرين الثاني ١٩٥٦ وقف مندوب الامريكي الدائم في الامم المتحدة يطالب بأعلى صوته في الجمعية العامة بانسحاب قوات الدول الثلاث المعتدية ، ومعه تيار قوي واسع في الجمعية العامة تتصدزه مجموعة الدول الاسيوية والافريقية مؤيدة الدعوة لايقاف العدوان وسحب الجيوش المعتدية (٢٤٠) .

(٢٣٨) الحسنی : الوزارات ، ج ١٠ ، مصدر سابق ، ص ٩٤ .

(٢٣٩) الولدای : وثائق ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ ، مصدر سابق ، ص ١٧ - ١٨ .

(٢٤٠) هیکل ، محمد حسنین : سنوات القليان ، حرب الثلاثين عاماً ١٩٦٧ ، مركز الاهرام

للترجمة والنشر . ج ١ ، ١٩٨٨ ، ص ٨٢ .

أما الاتحاد السوفيتي فقد تقدم بانذاره الشهير في ٥ تشرين الثاني ضد الدول المعتدية مُحذراً من مخاطر قيام حرب عالمية ثالثة إن هي لم تسحب قواتها العسكرية من الأراضي المصرية^(٢١١). وصل خطاب الانذار الى ايدن وموليه رئيس وزراء فرنسا في ٥ تشرين الثاني وأثار فزعاً عالمياً ، وفي صباح اليوم التالي اجتمع مجلس الوزراء البريطاني وقرر وقف اطلاق النار^(٢١٢). وفي سوريا قام ضباط الاستخبارات السورية ويتوجيه من المقدم عبدالحميد السراج مسؤول الشعبة الثانية بدعوة أحد ضباط الهندسة المقدم الهيثم الايوبي وتكليفه بنسف محطات ضخ انابيب النفط المارة من العراق عبر الأراضي السورية الى البحر الابيض المتوسط ، فتوقف نفط الشرق الأوسط الى بريطانيا واوريا الغربية^(٢١٣).

أما في العراق وتحت تحريض من اذاعة القاهرة^(٥) ، فقد اندلعت التظاهرات ضد الحكومة العراقية المؤيدة لدول العدوان ، وضد دول العدوان ، واجتاحت التظاهرات شوارع بغداد وامتدت الى مدن العراق الاخرى في الموصل والنجف والبصرة وغيرها ، وأعلنت الحكومة الاحكام العرفية وهيأت الحكومة قوات من الجيش لانزالها الى الشوارع لايقاف المظاهرات ، وكان موقف نوري السعيد صارماً جداً وكذلك وزير داخلته سعيد قزاز يدعمهما البلاط الملكي ، وكذلك رئيس اركان الجيش^(٢١٤). أما السفارة البريطانية في بغداد فقد شعرت بالخطر الذي يهدد النظام في العراق ، فأرسل السفير مايكل رايت، السفير البريطاني ببغداد تقريراً الى المستر ايدن يقول فيه : « انه ما لم يتوقف الهجوم على مصر بسرعة فلن نكون هناك قوة في الأرض قادرة على حماية نظام نوري السعيد في بغداد لأن مشاعر الشعب العراقي كلها في حالة نفقة ضد بريطانيا لم ير ظاهرة مثلها من قبل في تجربته الدبلوماسية »^(٢١٥).

(٢٤١) الحسنی : الوزارات ، جـ ١٠ ، مصدر سابق ، ص ٩٥ .

(٢٤٢) حمروش : قصة ثورة ٢٣ يوليو ، مصدر سابق ، ص ١١٥ .

(٢٤٣) هيكل : ملفات السويس ، مصدر سابق ، ص ٥٤٩ .

(٥) كانت المظاهرات تخرج الى الشوارع بدافع مساندة الشعب المصري الشقيق الذي يتمرد على العدوان الثلاثي الاجنبي ، وليس كما ذكرت الوثيقة البريطانية بأنه جاء بتحريض من اذاعة القاهرة . (الباحث) .

(٢٤٤) الوندائي : العراق في التقارير السنوية ، مصدر سابق ، ص ٢٣٠ .

(٢٤٥) هيكل : ملفات السويس ، مصدر سابق ، ص ٥٤٦ .

أما نوري السعيد فقد وجد، ان اذاعة صوت العرب التي تبث برامجها من القاهرة أخذت تؤثر في أوساط الجماهير في العراق ، فطلب رسمياً من بريطانيا أن توجه ضربة لهذه الاذاعة لغرض اسكاتها^(٢٤٦) . غير انه بعد انكشاف تواطؤ بريطانيا مع اسرائيل ضد دولة عربية اسلامية وتحت ضغط الموقف الشعبي الداخلي والعربي الذي يشجب هذا التواطؤ اضطرت حكومة نوري السعيد لاصدار بيان رسمي تعلن فيه وقوفها الى جانب حكومة مصر بالدفاع عن كرامتها وسيادتها واستقلالها^(٢٤٧) . ونتيجة للضغط الدولي ولعدم حصول دول العدوان على تأييد الولايات المتحدة في عدوانها العسكري ، فضلاً عن التهديد السوفيتي ضد دول العدوان تقرر وقف اطلاق النار وانسحاب القوات المعتدية من الأراضي المصرية . وفي نهاية الاسبوع الاول من تشرين الثاني ١٩٥٦ ، ساد وقف اطلاق النار في كافة الجبهات ، وفقاً لقرارات الجمعية العامة للأمم المتحدة^(٢٤٨) . وفي شهر كانون الاول ١٩٥٦ بدأت القوات المعتدية تنسحب من الأراضي المصرية ، وفي ٢٢ منه انسحب آخر فوج من القوات المعتدية . أما اسرائيل فقد انسحبت قواتها في ١٤ كانون الثاني ١٩٥٧^(٢٤٩) .

٩ - الثورة في العراق ونهاية النفوذ البريطاني

انتهت حرب السويس بهزيمة كبيرة لدول العدوان وظهر عبدالناصر قائداً قومياً تؤازره الجماهير العربية ، وتصفه بالبطل القومي ، وقد وضع الحكومة العراقية في موقف ضعيف أمام شعبها الذي كان يبرر عن اعتزازه بعبدالناصر ، إذ ان الرأي العام في العراق أصبح يلوم حكومته لأنها تواطأت مع دول العدوان ، رغم ان البيان الذي أصدرته فيما بعد قد أوضح ان الحكومة العراقية تحتاج على العدوان الذي قامت به الدول الثلاث على مصر^(٢٥٠) . كما ان الرأي العام العراقي لا يمكن أن ينسى ان الاذاعة العراقية كانت تقدم البرامج التي تقال من شأن عبدالناصر ، وتسمي الى والى شخصيته . ان الموقف السلبي الذي وقفته الحكومة العراقية من عبدالناصر

(٢٤٦) (الوندائي : وثائق ثورة ١٤ تموز ، مصدر سابق ، ص ١٧ .

(٢٤٧) (الحسناني : الوزارات ، جـ ١٠ ، مصدر سابق ، ص ٩٧ .

(٢٤٨) (هيكلم : ملفات السويس ، مصدر سابق ، ص ٥٦٨ .

(٢٤٩) (حمروش : قصة ثورة ٢٣ يوليو ، جـ ٢ ، مصدر سابق ، ص ١١٨ .

(٢٥٠) (الحسناني : الوزارات ، جـ ١٠ ، مصدر سابق ، ص ٩٨ - ص ٩٩ .

وفشلها في الوقوف الى جانب مصر في محنتها وهي تتعرض للعدوان قد افقدها آخر رصيد شعبي لها ، فضلاً عن فشل حلف بغداد الذي يضم في غالبية دوله اسلامية في التعبير عن تضامنه مع الامة العربية ، بل ان أحد أطراف الحلف وهو بريطانيا قد شارك في هذا الاعتداء على دولة عربية مسلمة^(٢٥١) ، وهو ما أخرج دول الحلف الاخرى ، وعندما عقد ملوك وؤساء دول الحلف اجتماعاً في قصر المرمرة بطهران كانوا في حرج من وجود بريطانيا المعتدية بينهم ، فاستبعدوها من الاجتماع وعقدوا جلساتهم تحت اسم قمة الدول الاسلامية الرابع ، ذلك لأن استمرار اشتراك بريطانيا بالحلف بعد انكشاف تواطئها مع اسرائيل بالعدوان ضد دولة عربية اسلامية أصبح وضعاً لا يطاق ، لانه سيضعهم أمام شعوبهم تحت طائلة المسائلة^(٢٥٢).

أما الاحزاب السياسية العراقية ، وبعد انتصار عبدالناصر الكبير على اعدائه ، فقد باتت تخطط لاسقاط النظام ، وكانت اولى الخطوات بهذا الاتجاه هو قيام جبهة الاتحاد الوطني في شباط من عام ١٩٥٧ ، وجمعت حزب البعث العربي وحزب الاستقلال والحزب الشيوعي والوطني الديمقراطي ، وظهرت الجبهة في وقت كانت الحماسة الشعبية الوطنية والقومية في ذروتها ومتفاعلاً مع انتصارات عبدالناصر القومية ، وتشكلت لجان تنظيمية تابعة للجنة العليا للجبهة انتشرت في كافة المدن العراقية ، وعززت اتصالاتها بالعسكريين ، وغالبيةهم من تنظيم حركة الضباط الاحرار^(٢٥٣) ، الذين شكلوا منظماتهم السرية منذ اوائل الخمسينات ، وتم التنسيق بينهم على اسقاط النظام الحاكم ، إذ ان حركة الضباط الاحرار كانت تسعى للهدف نفسه ، وطيلة فترة الخمسينات كانت قيادتها تخطط لتنفيذ هذا الهدف^(٢٥٤).

لقد كانت الحكومة البريطانية واثقة منذ وقت سابق بأن النظام الملكي معرض للانهييار في أي وقت ، وكانت تعمل جاهدة بكل الوسائل لابقائه في السلطة اطول مدة ممكنة ، لانه حامي مصالحها في العراق . وكان مجموعة من رجال النخبة الحاكمة هم الذين يتولون تلك المسؤولية ، ويقف على رأسهم نوري السعيد ، والآخر تجاوز

(٢٥١) الوندائي : وثائق ثورة تموز ١٩٥٨ ، مصدر سابق ، ص ١٨ .

(٢٥٢) هيكل ، محمد حسنين : ملفات السويس ، مصدر سابق ، ص ٥٨٨ .

(٢٥٣) الحسني : الوزارات ، ج ١٠ ، مصدر سابق ، ص ٢١٣ - ص ٢١٤ .

(٢٥٤) الذاكرة التاريخية لثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ . دار الشؤون الثقافية ، بغداد ١٩٨٧ ،

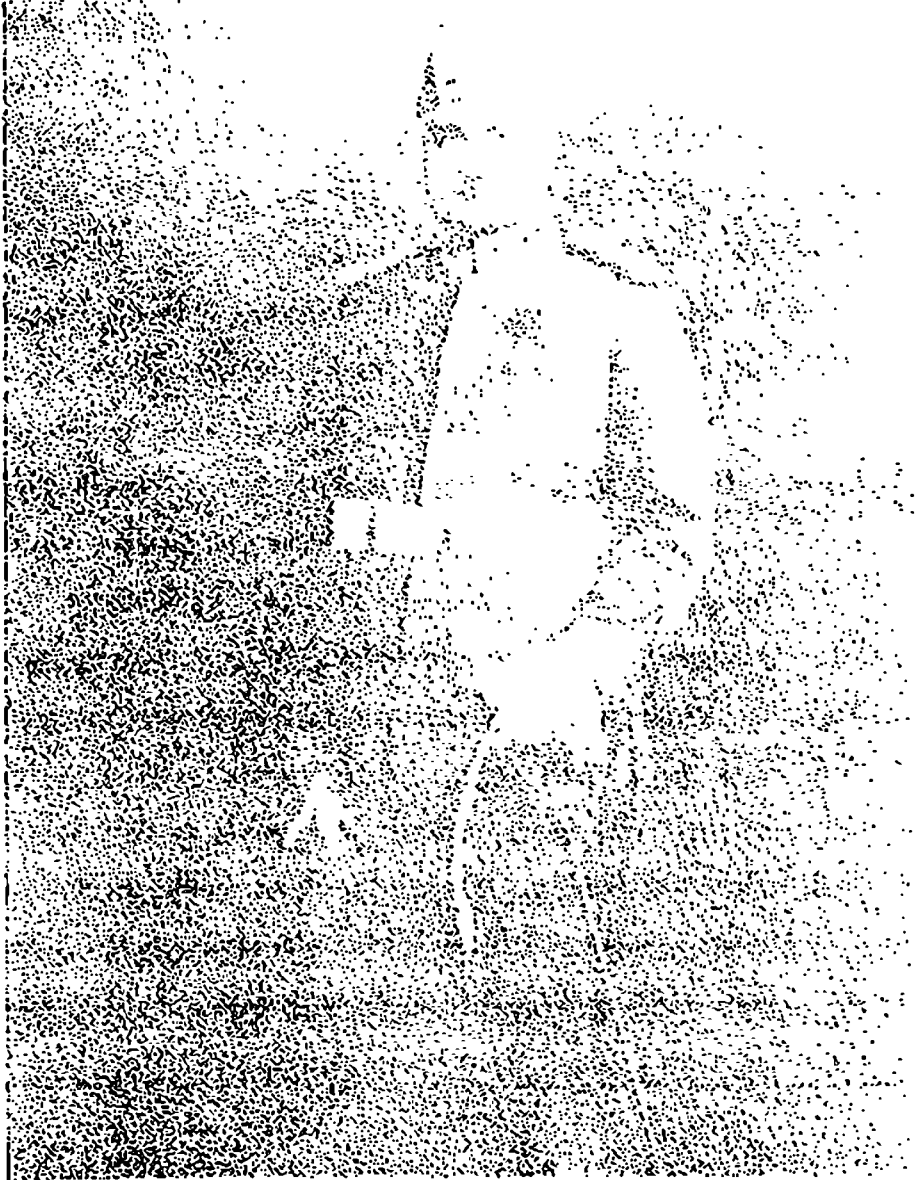
ص ١٥ - ص ١٦ .

سن الستين ويات يقترب من سن السبعين ، وأصبح مريضاً لا يقوى على تحمل مسؤولياته مثلما كان سابقاً ، ثم انه اصبح مشغولاً بالسياسة الخارجية أكثر من اهتمامه بالسياسة الداخلية لبلده^(٢٥٥) . غير ان السفير البريطاني كان متيقناً ان الخطر لن يكون مصدره الجيش ، ففي تقريره الذي رفعه الى وزارة الخارجية البريطانية أوضح فيه ان الجيش قد ترك تماماً ممارساته السابقة بالتدخل في شؤون السياسة ، وانه الآن لا يبدي اهتماماً بذلك ، ثم طمان السفير رايته حكومته بأنه لا توجد حالات سياسية تتم عن نشاط ثوري واضح ضد النظام الملكي في العراق^(٢٥٦) . غير ان ما حدث يوم الرابع عشر من تموز عام ١٩٥٨ خيب ظن السفير البريطاني ببغداد ومجموعته التي تعمل معه ، ففي ذلك اليوم هاجمت قوات من الجيش العراقي الثائرة العاصمة بغداد وسيطرت على الاماكن الحيوية فيها وسيطرت على الاذاعة ومنها أعلنت عن قيام ثورة ١٤ تموز واعلان الجمهورية في البلاد وانهاء النفوذ البريطاني فيها ، ولقيت الثورة حال اعلانها مساندة شعبية واسعة ودعمًا وتأييداً مطلقين من بقية وحدات الجيش .

حررت الثورة العراق من السيطرة البريطانية التي كانت تهيمن عليه طوال ما يقارب نصف قرن ، ذاق خلاله الشعب العراقي الامرين منها ، وكافح طويلاً وقم الكثير من ابنائه شهداء من أجل حريته واستقلاله وكرامته . أما بريطانيا فقد خرجت من العراق خالية الوفاض بعد أن وجهت اليها ضربة سريعة ومفاجئة ، أطاحت بنفوذها الواسع والطويل في العراق ، وشهد ذلك اليوم افول نجم بريطانيا في المنطقة ، إذ فقدت مصالحها الحيوية ، وجاءت تلك الضربة للمرة الثانية خلال سنتين ، الاولى كانت عام ١٩٥٦ من الرئيس المصري عبدالناصر ، وعاش الشعب العراقي أياماً سعيدة بهذا النصر الكبير الذي طالما انتظره منذ مدة طويلة .

(٢٥٥) الوندائي ، د . مؤيد ابراهيم : وثائق ثورة تموز ١٩٥٨ ، مصدر سابق ، ص ١٨ .

(٢٥٦) الوندائي : المصدر السابق اعلاه ، ص ٢٤٨ .



الفریق صالح صائب الجبوري رئیس اركان الجيش العراقي الذي وقف حجر عنزة امام
البعثة العسكرية البريطانية في العراق



السيد، صالح جبر - خلاف مزمن مع نوري السعيد على السلطة وكلاهما من اصدقاء
بريطانيا



السيد كيناهان كورنواليس مستشار وزير الداخلية وسفير بريطانيا ببغداد



اجتماع قادة ورؤساء ولوك الدول العربية في القاهرة لمناقشة قضية فلسطين عام ١٩٤٨ : الملك فاروق - الرئيس السوري - الامير عبدالاله - الملك سعود بن عبدالعزيز - ملك اليمن .



الفريق نورالدين محمود يملن من دار الاذاعة في ٢٣ تشرين الثاني ١٩٥٢ عن تكليفه من قبل الوصي بتشكيل الحكومة وانه اخذ على عاتقه مهمة اعادة الأمن والاستقرار في البلاد .



نوري في زيارته للقاهرة عام ١٩٥٤ للتفاهم حول سياسة الاحلاف ، وهنا مع الرئيس جمال عبدالناصر ومعه د . محمود فوزي وزير الخارجية المصري ، ويرى ايضاً الصاغ صلاح سالم وزير الارشاد ونجيب الروي سفير العراق في القاهرة .



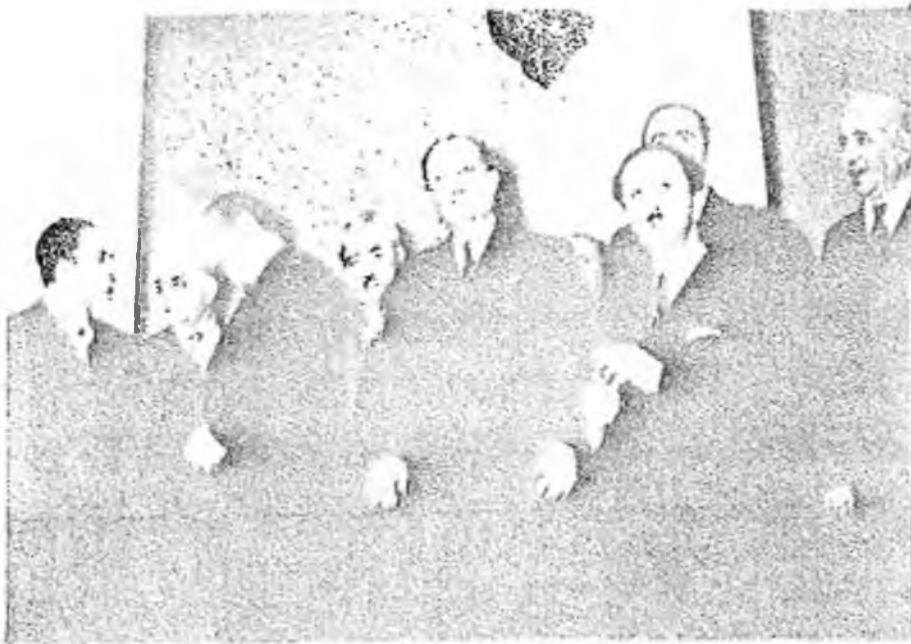
نوري - مندريس ، ثنائي سياسي لخدمة المصالح البريطانية في المنطقة خلال الخمسينات



مندريس - نوري ، علاقة وطنية فرضتها مصالح الغرب في المنطقة .



الوفدان العراقي والتركي عقب التوقيع على الاتفاق الثاني
- حفل في السفارة التركية ببغداد -



الملك فيصل الثاني يتجاذب الحديث مع عدنان مندريس رئيس الحكومة التركية وبينهما
نوري السعيد . ويقف خلف الملك ارشد العمري السياسي المعروف . أما الأمير عبدالاله
فيقف في أقصى يمين الصورة عقب الاتفاق التركي العراقي عام ١٩٥٥ .
تجمع يقف خلفه على الدوان نوري السعيد .



اللحظات الأخيرة من التوقيع على الاتفاق الخاص بين الوفد العراقي والوفد البريطاني عام ١٩٥٥ ويرى في الخلف بعض موظفي الخارجية العراقية والسفارة البريطانية يتوسطهما مرافق نوري السعيد المقدم وصلي طاهر .
من اليمين الجالسون : برهان الدين باش اعيان - نوري السعيد - السفير البريطاني
السير مايكل رايت مهندس الاتفاق .



نوري السعيد يتبادل الامخاب مع السفير البريطاني بعد التوقيع على الاتفاق الخاص بين العراق وبريطانيا وخلف نوري برهان الدين باش اعيان .



تبادل الانتخاب بين الوفدين العراقي والبريطاني عقب التوقيع على الاتفاق الخاص بين الطرفين سنة ١٩٥٥ .
من اليمين : برهان الدين باشا اعيان - نوري السعيد - السفير البريطاني مايكل رايت .



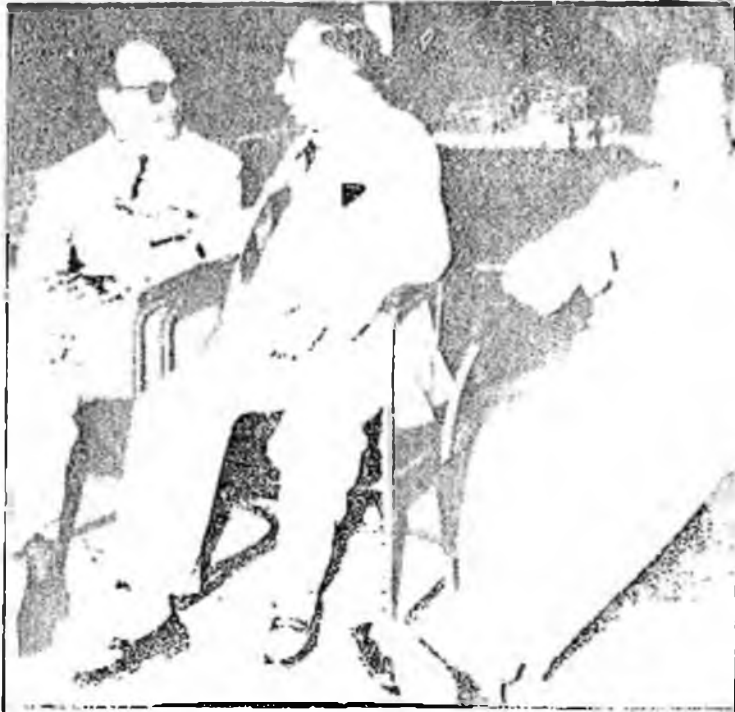
البعثات العسكرية الغربية ، زيارات مستمرة للعراق خلال العهد الملكي لتأمين مصالحها في المنطقة .



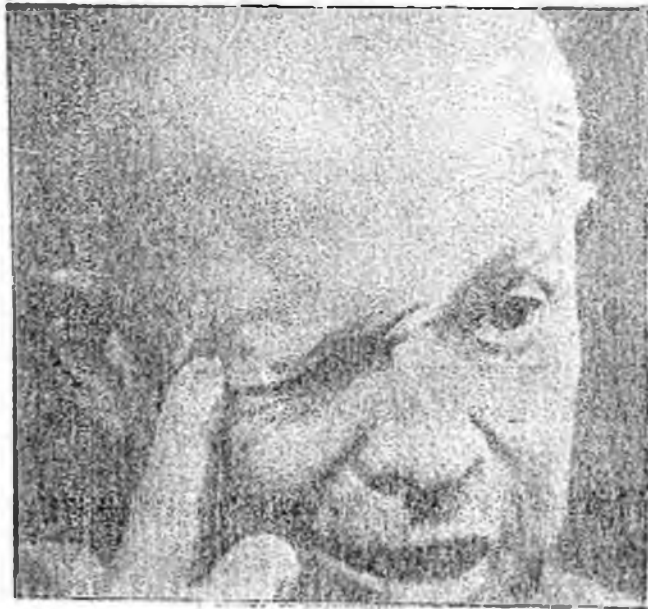
المستر آيدن رئيس الوزراء البريطاني ورفقته زوجته يقيم مأدبة عشاء لضيوفه العراقيين الامير عبدالاله ونوري السعيد أثناء زيارتهما الى لندن عشية تأميم قناة السويس عام ١٩٥٦ .



الملك فيصل الثاني مع أحد المسؤولين البريطانيين وزوجته ببغداد في إحدى الاحتفالات الرسمية قبيل سقوط النظام الملكي عام ١٩٥٨ .



صلاح سالم وزير الارشاد المصري الاول الى اليسار وجانبه نوري السعيد لي مصيف
سرسنك عام ١٩٥٤ - اثناء المباحثات بين الطرفين للترويج لسياسة الاحلاف .



الرئيس الامريكى ايزنهاور .. حاول أن يجاري رئيس الوزراء البريطانى لكنه تراجع بعد
أن وجد التأييد العالمى للثورة العراقية .



الرئيس الـوفيتي نيكيتا خروشوف .. هدد الغرب في حالة ضرب الثورة المراقية .

الاستنتاجات

استقر النفوذ البريطاني في العراق بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى عام ١٩١٨ بعد أن اكتمل احتلال العراق على يد القوات البريطانية ، وكانت الاخيرة قد عملت جاهدة طوال ثلاثة قرون من أجل موطىء قدم لها في العراق ، عبر العديد من الوسائل ، سواء كان ذلك عن طريق البعثات العلمية أو الشركات العاملة في العراق التي منحت حق الامتياز ، أو التجار والرحالة والآثاريين وغيرهم من الذين كانوا يعملون في العراق تحت اسماء عديدة ، ويمرور الوقت ترسخ النفوذ البريطاني وأصبح أمراً واقعاً عبر عنه المقيم السياسي البريطاني في العراق ، بأنه يحتاج الى حماية لا تستطيع أية جهة منعه من فرضها . وبات واضحاً ان هذا النفوذ جاء لاعتبارات عديدة في مقدمتها وجود كميات كبيرة من النفط في باطن ارضه ، فضلاً عن الموقع الاستراتيجي الذي يحظى به العراق . وبرغم ان السلطات البريطانية حاولت خلال الاربعين عاماً التي فرضت فيها سيطرتها على البلاد تكريس هذا النفوذ بشتى الوسائل من بينها عقد الاتفاقيات والاحلاف العسكرية ، إلا انها فشلت في النهاية ولم تستطع من الحفاظ عليه ، وإلّا ذلك يرجع للأسباب الآتية :

- ١ - انها كشفت منذ البداية عن ذلك الوجود بصيغة احتلال أخذ اشكالاً شتى من بينها « احتلال - انتداب - استقلال غير ناجز » .
- ٢ - انها حافظت على شكل النظام الذي أوجدته طيلة الاربعين عاماً ولم تجر عليه أي تطوير أو تجديد لا في صيغته ولا في عناصر النخبة الحاكمة ، وعززته بعناصر متخلفة هم طبقة الاقطاع وشيوخ العشائر الذين كانوا يشكلون سنداً للنظام .
- ٣ - الصراع المستمر بين اقطاب النظام الذين كانوا يسعون لتأمين مصالحهم

- التحصيه بعيدا عن المصلحة العامة .
- ٤ - استهانتها بالبلاط وبالنخبة الحاكمة ، إذ كانت تعدهم أشبه بالموظفين العاملين في السفارة البريطانية ، وهو ما اضعفهم أمام الشعب ، وياتوا لا يستطيعون توفير الحماية للنفوذ البريطاني .
 - ٥ - صراعها المستمر مع الجيش وقيادته ، فقد كانت تقف حجر عثرة أمام تطويره وتسليحه ، وهو ما أثار الجيش ضدها .
 - ٦ - تواطؤها مع الولايات المتحدة الامريكية في حماية الكيان الصهيوني والسعي لاعلان دولته في قلب فلسطين متحدية مشاعر العرب والمسلمين فآثار هذا التصرف نقمة الشعب الذي بات ينظر اليها كعدو .
 - ٧ - السعي وراء المعاهدات والاحلاف المريبة لحماية مصالحها فقط ، وكانت تقابل بالرفض والمقاومة من قبل الشعب .
 - ٨ - فشلها في جعل حلف بغداد البديل الوحيد الذي يحمي مصالحها في المنطقة .
 - ٩ - فشلها في استقطاب الولايات المتحدة الامريكية لمساندتها وتعزيز مكانتها في المنطقة تحت غطاء الاحلاف .

الوثائق والملاحق

ملحق رقم (١)

الوثيقة الاولى

٨ الوثيقة الاولى

FOURTH OFFICE, S.W.1.
20012
20012
20012

FOURTH OFFICE, S.W.1.
20012

21st November, 1926.

(2772, 1012, 22)
20012

My dear Archie,

Many thanks for your letters of the 26th November and the 3rd December about Nazir Sidqi.

The notes prepared by the officer in the Military Division are interesting, and we shall be glad to learn anything further which may emerge from your researches into Nazir's past.

Incidentally, the Intelligence branch at the Air Ministry told us the other day that they had discovered that Nazir Sidqi was employed for some time round about 1913-14 as an intelligence agent of the British Military Service in the area of Nazir's land which then related between Iraq and Turkey.

Yours ever,

W. J. G. G. G. G.

cc: Archival Clerk, 20012.

الترجمة العربية للوثيقة

ملحق رقم (٢)

الترجمة العربية للوثيقة -

٢٠٠١٥ / ٣٦١٢ / ٢٠٠١٥

(٨ ٧٧٩٥)

وزارة الخارجية

١٩٣٦ / ١٢ / ٢١

سري

• ملهزي أرجسي •

شكرا كثيرا على رسالتك المؤرخين في ٢٦ تشرين الثاني و ٣ كانون

الأول حول بكر صدقي •

ان الملاحظات التي أمدتها الضابط في البعثة العسكرية مطيرة للاهتمام
وسنكون سعداء اذا علمنا المزيد مما قد يظهر نتيجة تحقيقات بشأن ماضي
بكر صدقي •

والمعاسية فان شعبة الاستخبارات في وزارة الطيران أخذت قبل أيام
قلائل بأنها اكتشفت أن بكر صدقي كان مستخدما لمدة من الزمن في حدود
سنة ١٩١٩ - ١٩٢٠ كوكيل للاستخبارات للقوات العسكرية البريطانية في
المنطقة المحايدة التي كانت موجودة بين العراق وتركيا •

المخلص

ج • ديلور • ردا

(تلج)

بيان الى الشعب العراقي النبيل

أيها الشعب النبيل

باسم الله ، وباسم روح فيصل العظيم وحي الاستقلال ، وباسماء ارواح الشهداء البررة الذين شادوا هذا الكيان العظيم ليفوا لله عهده صدقاً ، وباسم كرامة الوطن المقدس وسلامة أهله الانجاب تعلن حكومة الموصل متضامنة بجيشها وادارتها خروجها على حكم الوزارة الحاضرة ووزارة السيد حكمة سليمان وهي الى ذلك مضطرة غير باغية ولا عادية .

لقد شهدت أيها الشعب النجيب كيف غالت هذه الوزارة الحكم من ارادة الشعب غولاً ، وانك لتذكر ذلك الدم البريء الذي سفك ظلماً في الشهيد ضياء يونس ، والجريمة المماثلة التي اريدت بمولود مخلص فنجنا منها بمعجزة ، وفز بدمه مشرداً عن أهله ووطنه .

شهدت هذا ومن حولك الفوضى تلتهم النظام و..... تأتي على البقية الباقية من مخلفات فيصل العظيم وصحبه الامجاد في أرض الوطن .

واليوم وبعد أن وقعت حادثة اغتيال الفريق بكر صدقي والمقدم محمد علي جواد تحاول يد الوزارة ان تمتد الى الجيش فتقبض على أكثرية الضباط وتزجهم في غياهب السجون وتطوح بهم ويسلاح الوطن من وراءهم في مهاوى الهلاك .

ان حكومة اللواء قبضت على المظنونين بالتهمة وقد قدمتهم الى التحقيق اداء لحق النظام ، ونصحت للوزارة بهذه الكفاية العادلة ولكن الوزارة ومن ورائها بعض ذوي المآرب ابوا إلا نكبة الجيش بالاكثرية من ضباطها فكررت حكومة اللواء النصيحة ، فلما اصرت الوزارة على الطلب الجائر ، هنالك دقت ساعة العدل واعلنت حكومة اللواء انتفاضها على هذه الوزارة وهي تلقي اليكم هذا البيان في جو هاديء مشبع بروح التضامن الحكومي والشعبي للاطمئنان و..... الاذهان ثم تدعو الموظفين والامة أن تؤازرها بمقاطعة التعاون مع الوزارة للتضامن مع حكومة لواء الموصل

والخلود الى النظام والسكينة . وتود حكومة لواء الموصل أن يكون ملحوظاً عند
العموم انها ستعدم كل من يحاول الخروج عن طاعتها ويخل بالامن العام .

محمد امين العمري

امير اللواء

أمر بمنطقة الموصل

١٩٣٧ / ٨ / ١٤

ملحق رقم (٣)

الاتفاق الخاص بين العراق والمملكة المتحدة

نظراً لعزم المملكة المتحدة على الانضمام الى ميثاق التعاون المتبادل بين العراق وتركيا المعقودة في بغداد في ٢٤ شباط ١٩٥٥ م .
ولما كانت حكومة المملكة المتحدة لبريطانيا العظمى وايرلندا الشمالية ، وحكومة المملكة العراقية ، ترغبان في عقد اتفاق خاص وفقاً لنصوص المادة الاولى من الميثاق ، باعتبارهما شريكين فيه متساويين ومتمتعين بالسيادة الكاملة .
فقد اتفقا على ما يلي :

المادة الاولى :

تقوم الحكومتان المتعاقدتان باداسة وتنمية السلم والصداقة بين بلديهما ، وتتعاون من أجل سلامتهما والدفاع عن كيانهما وفقاً لميثاق التعاون المتبادل .

المادة الثانية :

تنتهي ، اعتباراً من تاريخ نفاذ هذا الاتفاق ، معاهدة التحالف بين العراق وبريطانية العظمى الموقع عليها في بغداد في ٣٠ حزيران ١٩٣٠ م مع الملاحق والكتب المتبادلة .

المادة الثالثة :

لا تتحمل الحكومة العراقية بموجب هذا الاتفاق أية مسؤوليات خارج حدود العراق .

المادة الرابعة :

تضطلع الحكومة العراقية بمسؤولية الدفاع التامة عن العراق ، كما تتولى امرية وحراسة جميع منشآت الدفاع في العراق .

المادة الخامسة :

وفقاً للمادة الاولى من الميثاق ، يقوم تعاون وثيق بين السلطات المختصة لكلا الحكومتين للدفاع عن العراق ، ويشمل هذا التعاون وضع الخطط العسكرية ، والتدريب المشترك ، وكذلك توفير التسهيلات التي قد يتفق عليها بين الحكومتين المتعاقدتين لهذا الغرض ، ولغاية جعل القوات المسلحة العراقية في جميع الاحوال بحالة كفاءة واستعداد .

المادة السادسة :

بناءً على طلب الحكومة العراقية تعمل حكومة المملكة المتحدة كل ما في وسعها لأجل :

(أ) تقديم المساعدة للعراق وذلك :

- ١ - بتأسيس وإدامة قوة جوية عراقية فعالة ، وذلك عن طريق اجراء التدريب والتمارين المشتركة في الشرق الاوسط .
- ٢ - بإدامة المطارات والمنشآت الاخرى التي قد يتفق على ضرورتها بين وقت وآخر ، وتشغيلها بصورة فعالة .

(ب) الاشتراك مع الحكومة العراقية في :

- ١ - تأسيس جهاز فعال للإنذار ضد الغارات الجوية .
- ٢ - تأمين حفظ الاجهزة اللازمة للدفاع عن العراق بحالة استعداد داخل الاراضي العراقية .

- ٣ - تدريب وتجهيز القوات العراقية للدفاع عن بلادها .

(ج) أن تقدم للعراق الافراد الفنيين من القوات البريطانية ، وذلك لفرض تنفيذ نصوص الفقرتين (أ) و (ب) من هذه المادة .

المادة السابعة :

تتمتع الطائرات العائدة لكل من البلدين بتسهيلات المرور ، والترحيل داخل البلد الآخر .

المادة الثامنة :

في حالة هجوم مسلح ، أو تهديد بهجوم مسلح على العراق ، تعتبره كلا الحكومتين المتعاقدتين خطراً على سلامة العراق ، تقدم حكومة المملكة المتحدة للحكومة العراقية ، بناءً على طلب الاخيرة ، مساعدات تشمل عند الضرورة القوات

المسلحة المعاونة في الدفاع عن العراق ، وتقدم الحكومة العراقية جميع التسهيلات والمساعدات لجعل هذه المعاونة سريعة وفعالة .

المادة التاسعة :

(أ) ينفذ هذا الاتفاق اعتباراً من تاريخ انضمام المملكة المتحدة للميثاق .

(ب) يكون هذا الاتفاق نافذاً طيلة مدة بقاء العراق والمملكة المتحدة طرفين .

في الميثاق .

وإقراراً بذلك فإن الموقعين أدناه ، المفوضين بالتوقيع على هذا الاتفاق ، قد

وقعوه وختموه باختتامهم .

كتب بنسختين ببغداد في اليوم الحادي عشر من شعبان سنة ألف وثلاث مائة

وأربع وسبعين الهجرية الموافق لليوم الرابع من نيسان سنة ألف وتسعمائة وخمس

وخمسين الميلادية ، باللغتين العربية والانكليزية ، ويعول على كلا النصين على

السواء إلا في حالة الشك فإن النص الانكليزي هو المعمول .

روبرت هيوترتن مايكل رايت برهان الدين باشا عيان نوري السعيد

الملاحق السرية

الكتاب المرقم ١

بغداد، في ٤ نيسان ١٩٥٥ م

مكتب رئيس الوزراء
صاحب المعالي

أتشرف بأن اشير الى الاتفاق الخاص الموقع عليه هذا اليوم بين الحكومة العراقية وحكومة المملكة المتحدة ، وبأن اقترح جعل النصوص المبينة في المذكرة المرفقة بهذا الكتاب لغرض تنفيذ الاتفاق الخاص .
وبالاضافة الى ذلك أتشرف بأن أقترح انه : اذا كانت تلك النصوص مقبولة من حكومة المملكة المتحدة ، فان الكتاب هذا والمذكرة المرفقة به مع جواب معاليكم ، يشكل اتفاقاً بين حكومتينا ، يصبح نافذاً بنفس التاريخ ، ويبقى معمولاً به لنفس مدة العمل بالاتفاق الخاص ، وانه ستتخذ ترتيبات مفصلة بموجبه بين السلطات المختصة لكلا الحكومتين .

وانتهز هذه الفرصة لأعرب لمعاليكم عن فائق تقديري واحترامي .
نوري السعيد

صاحب المعالي السر مايكل رايت : كي . سي . ايم . جي .
سفير صاحب الجلالة البريطانية - بغداد

المذكرة الملحقة بالكتاب رقم ١ :

١ - (أ) تنتقل القيادة في الحبانية ، والشعبية ، والمعقل ، الى الحكومة العراقية اعتباراً من تاريخ توقيع الاتفاقية الخاصة ، ويعين ضباط مراقبيون ذوو رتب مناسبة لهذا الغرض في ٣ مايس (ايار) ١٩٥٥ م .

(ب) يجري اخلاء جميع الوحدات الجوية المنسوبة للقوة الجوية الملكية البريطانية ، المقيمة حالياً في الحبانية ، والشعبية ، بصورة تدريجية ، وينجز اخلاؤها ضمن سنة واحدة بعد تاريخ التوقيع على الاتفاقية الخاصة .
(ج) وكلما تقدمت عملية اخلاء هذه الوحدات الجوية ، تقوم حكومة المملكة المتحدة باخلاء الاشخاص المنتسبين للمجموعة الفنية ، والادارية ، وافراد منظمات الخدمة المعترف بها ، وذلك تدريجياً حتى لا يبقى في العراق إلا من تتطلبهم اغراض الاتفاق الخاص وهذه المذكرة فقط .

٢ - (أ) بموجب نصوص الاتفاق الخاص ، ان الاشخاص البريطانيين سيكونون في العراق لمعاونة القوات العراقية في التدريب ، وفي تأسيس وتشغيل وإدامة التسهيلات والتجهيزات ، ولخدمة الطائرات .

(ب) ان قيادة وإدارة الاشخاص والتأسيسات البريطانية تكون من مسؤولية حكومة المملكة المتحدة . وتؤمن حكومة المملكة المتحدة لهذا الغرض ، الهيئة البريطانية المطلوبة لقيادتهم ، وإدارتهم ، تحت السيطرة الشاملة للضابط العراقي المسؤول عن كل مؤسسة .

(ج) يعمل الضابط البريطاني الاقدم ، المعين في جميع الاحوال ، بارتباط وثيق مع الضابط العراقي الآخر .

٣ - تنطبق نصوص الاتفاقية الخاصة بوضع قوات فرقاء معاهدة حلف شمالي الاطلسي الموقعة في لندن في ١٩ حزيران سنة ١٩٥١ م على قوات كل حكومة في اراضي الاخرى ، وتتخذ التدابير المفصلة لتطبيق تلك النصوص من قبل الحكومتين بأسرع ما يمكن ، والى أن يتم اتخاذ هذه التدابير في العراق ، يستمر في تنفيذ النصوص المعمل بها حالياً بحق القوات البريطانية .

٤ - (أ) عملاً بمنطوق المادة (٤) من الاتفاق الخاص ، تتسلم الحكومة العراقية مسؤولية حماية جميع المطارات والمؤسسات في العراق . وللتوصل الى هذا الغرض ، يضم الى القوات العراقية من يرغب في التطوع من منتسبي قوات الليفي ، التابعة للقوة الجوية الملكية البريطانية في العراق ، وتيسر حكومة المملكة المتحدة للاعارة الى القوات العراقية ولفترة محدودة اشخاصاً بريطانيين يكونون جهد الامكان ممن يخدمون الآن في قطعات

الليفي التابعة للقوات الجوية الملكية البريطانية ، وذلك لتسهيل انتقال وانضمام هذه القوات الى القوات العراقية .

(ب) تبذل الحكومتان جهدهما لتأمين استمرار تشغيل أكبر عدد ممكن من المدنيين المستخدمين حالياً في الحبانية ، والشعبية ، والمعقل .

٥ - تتعهد حكومة المملكة المتحدة بموجب الفقرتين (أ) و (ج) من المادة

(٦) من الاتفاق الخاص ، ولكي تسهل اقصى التعاون بين القوتين الجوييتين للبلدين ، أن تبذل جهدها في :

(أ) تأمين المشورة الاختصاصية والمعونة في القضايا الفنية ، وما يتعلق بالتشغيل ، بما فيه تجديد المطارات العراقية ، وانشاء ما يتفق على ضرورته من مطارات اضافية ووسائل مساعدة .

(ب) تأمين الاشخاص للمعاونة في تدريب القوة الجوية الملكية العراقية ، وتقديم الاستشارات المستمرة المتعلقة بأساليب التدريب وفتونه في جميع ادواره .

(ج) ترتيب قيام اسراب من القوة الجوية الملكية البريطانية ، وطائرات بريطانية اخرى ، بزيارات دورية للعراق ، وذلك بموجب نصوص الاتفاق الخاص ، وهذه المذكرة ، ويتوخى منها بصورة خاصة تأمين التدريب المشترك في جميع الاوقات .

(د) تيسير الاشخاص البريطانيين في العراق ، لغرض تأمين خدمة الطائرات البريطانية ، وادامتها ، وتصليحها ، وكذلك ما قد يتفق على وجوب تأمينهم للمطارات المستعملة بصورة مشتركة من قبل الطرفين .

(هـ) تقديم التسهيلات ، وتشمل دورات التدريب خارج العراق لتدريب الاشخاص العراقيين اذا لم تيسر التسهيلات المناسبة في العراق .

(و) تقديم التسهيلات الممكنة لتأمين الطائرات الضرورية وما يلزم لها من معدات ، على أن تكون من طراز حديث .

٦ - تبذل حكومة المملكة المتحدة ، بالاشتراك مع الحكومة العراقية ، جهدها

لتأسيس منظومة كفاءة للدفاع ضد الغارات الجوية بأسرع وقت ممكن ، على أن يشمل ذلك منظومة (رادار) للإنذار ، ومنظومة للاخبار عن الطائرات . وتنفيذاً لهذه الأغراض ، تؤمن حكومة المملكة المتحدة ، لحكومة العراق ،

- معمونة ومشورة ذوي الاختصاص من العسكريين أو الفنيين .
- ٧ - لأغراض المادة (٨) من الاتفاق الخاص ، تدريب القوات العراقية الارضية بشكل يسهل اقصى التعاون مع القوات الارضية للمملكة المتحدة ، ويؤمن اشخاص بريطانيون مدربون ، وذوو خبرة ، للمعاونة في تدريب القوات الارضية العراقية ، ولحضور وابداء المشورة في تمارين الميدان وغيرها ، تبذل حكومة المملكة المتحدة جهودها لتسهيل تجهيز الحكومة العراقية بالاسلحة والمعدات المناسبة الاخرى من الطراز الحديث .
- ٨ - تتعاون حكومة المملكة المتحدة مع حكومة العراق في أن تؤسس مقدماً ، وأن تديم بمستوى يتفق عليه ، منشآت الادامة بما في ذلك وسائل توصيل الدبابات ، التي يتفق على كونها ضرورية للقوات العراقية ، والقوات البريطانية المتعاونة معها ، في حالة تعرض العراق للهجوم ، وتؤمن حكومة المملكة المتحدة المشورة الفنية العسكرية تعيين مواقع المنشآت المذكورة ، وفي تشييدها ، كما تؤمن المشورة والمساعدة في ادامتها وتشغيلها .
- ٩ - (أ) تؤمن حكومة المملكة المتحدة ، بموجب اتفاق بين الحكومتين ، تعاون ومشورة اشخاص ذوي اختصاص من عسكريين ، وفنيين ، لغرض تأسيس منظمة لمراقبة ورفع الالغام في شط العرب .
- (ب) تستمر الحكومة العراقية في السماح للقطعات البحرية البريطانية بزيارة شط العرب في أي وقت ، على أن تخبر بذلك مقدماً .
- ١٠ - يستمر في تطبيق القواعد ، وتقديم التسهيلات المعمول بها حالياً في العراق ، فيما يخص مرور ، ونزول ، وتموين ، وخدمة الطائرات العاملة تحت سيطرة القوة الجوية الملكية البريطانية ، ويجري تطبيق القواعد ، وتقديم التسهيلات المماثلة في المملكة المتحدة ، والمناطق التابعة للطائرات العاملة تحت سيطرة القوة الجوية الملكية العراقية .
- ١١ - (أ) تشترك حكومة المملكة المتحدة مع الحكومة العراقية في تأسيس اكدياس من المدخرات ، والتجهيزات العسكرية ، في العراق لتستعمل من قبل القوات المسلحة للبلدين في الدفاع عن العراق في حالة وقوع هجوم مسلح على العراق ، وتخزن هذه الاكدياس في محلات في العراق يتفق عليها بين الجهات المختصة للحكومتين .

(ب) تؤمن الحكومة العراقية المستودعات الضرورية للمحافظة على هذه الأكداس ، وتتحمل المسؤولية الكاملة فيما ينخص سلامتها .
(ج) للأغراض الادارية ، يجري خزن الأكداس التي تعود لحكومة العراق ، مستقلاً عن الأكداس التي تعود لحكومة المملكة المتحدة .
(د) يحتفظ بالأكداس جاهزة للاستعمال في جميع الأحوال . ولذا يجب تأمين ما يلزم لادامتها ، وتقليبها ، وتفتيشها ، واستبدالها بصورة دورية .
وتقوم كل حكومة بتأمين الأشخاص اللازمين لهذه المقاصد للأكداس العائدة اليها .

(هـ) لحكومة المملكة المتحدة حرية التصرف بأي مواد من هذه الأكداس ، المائدة ملكيتها الى حكومة المملكة المتحدة ، والتي قد تفيض عن احتياج الجهة البريطانية ، وفي حالة التخلص من هذه المواد في العراق ، يجب أن يسبق ذلك رفض الحكومة العراقية لها لأول مرة .

١٢ - (أ) تقوم حكومة العراق بتأمين الخدمات الضرورية لاستعمال الأشخاص البريطانيين ، وتخصص عند الضرورة اسكاناً ملائماً لهم ولعوائلهم .
(ب) عندما يتفق بين حين وآخر على ضرورة تأمين تاسيسات جديدة لأغراض الاتفاق الخاص . وهذه المذكرة ، فان الشروط التي يجري تأمينها بموجبها يتفق عليها بين الحكومتين .

الكتاب المرقم ١ - أ

من سفير صاحب الجلالة في بغداد الى رئيس وزراء العراق ..
السفارة البريطانية
بغداد في ٤ نيسان ١٩٥٥ م
صاحب الفخامة

تشرفت بتسلم كتاب فخامتكم المؤرخ في هذا اليوم ، الذي تقترحون فيه ضرورة وضع النصوص المبينة في المذكرة المرفقة بكتاب فخامتكم لغرض تنفيذ الاتفاق الخاص الموقع عليه هذا اليوم بين حكومة العراق وحكومة المملكة المتحدة .
واتشرف ، بعد قبول النصوص ، أن أويد ان كتاب فخامتكم وجوابي هذا ، يؤلفان اتفاقاً بين حكومتينا وفقاً لحدود هذه النصوص ، ويصبح نافذ المفعول في اليوم نفسه ، ويبقى سارياً طيلة المدة المنصوص عليها في الاتفاق الخاص نفسها ،
واتشرف بقبول اقتراح فخامتكم الآخر بأن ترتيبات تفصيلية ستضعها الجهات

السختصة لكلا الحكومتين على هذا الاساس .
أنتهز هذه الفرصة لاعرب لفخامتكم عن فائق تقديري واحترامي .
مايكل رايت

صاحب الفخامة الجنرال نوري السعيد
جي.سي.في.أو.سي.ام.جي.دي.اس.او.

الكتاب المرقم ٢

مكتب رئيس الوزراء

بغداد في ٤ نيسان ١٩٥٥ م

صاحب المعالي

أتشرف بأن اشير الى الاتفاق الخاص الموقع عليه هذا اليوم بين الحكومة العراقية ، وحكومة المملكة المتحدة ، والى كتابنا المرقمين ١ و ١ أ المتبادلين هذا اليوم ، وبأن اقترح أن تكون النصوص المبينة في المذكرة المرفقة بهذا الكتاب ، لفرس تنفيذ الاتفاق الخاص ، والى الكتابين المشار اليهما .

وبالاضافة الى ذلك أتشرف بأن أقترح انه ، اذا كانت تلك النصوص مقبولة من حكومة المملكة المتحدة ، فان هذا الكتاب والمذكرة المرفقة ، مع جواب معاليكم ، تشكل اتفاقاً بين حكومتينا يصبح نافذاً بنفس التاريخ . ويبقى معمولاً به لنفس مدة العمل بالاتفاق الخاص .

أنتهز هذه الفرصة لاعرب لمعاليكم عن فائق تقديري واحترامي .

نوري السعيد

صاحب المعالي السير مايكل رايت : كي . سي . ايم . جي .

سفير صاحب الجلالة البريطانية - بغداد

المذكرة المرفقة بالكتاب المرقم ٢

(أ) ان جميع الممتلكات غير المنقولة الموجودة حالياً في ملكية الجهات البريطانية ، اما أن تستمر في الملكية البريطانية ، أو تسلم الى الحكومة العراقية ، أو يترك لحكومة المملكة المتحدة حرية التخلي عنها . ستسلم لحكومة العراق مجاناً ، وبدون ثمن ، بعض التأسيسات التي تخدم احتياجات كلتا الحكومتين . يدفع ثمن كافة الممتلكات غير المنقولة الاخرى التي يجري تسليمها للحكومة العراقية بموجب ما جاء أعلاه بقيمتها وهي في وضعها الراهن .

(ب) تتمتع حكومة المملكة المتحدة بالحقوق الكاملة للاستخدام المجاني لكافة التأسيسات التي تسلم مجاناً . يحق لحكومة العراق في الأحوال التي تكون بها قد دفعت ثمن الممتلكات غير المنقولة فرض اجور معقولة تقرر بالاتفاق عن استعمالها فيما بعد من قبل حكومة صاحبة الجلالة .

(ج) تكون كل حكومة مسؤولة عن تشغيل ، وإدامة ، الممتلكات غير المنقولة المملوكة من قبلها . تتفق الحكومتان حول المستويات الواجب مراعاتها . وفي الحالات المناسبة ، اقتسام التكاليف فيما يخص تشغيل وإدامة التأسيسات التي تستخدم لأغراض كلتا الحكومتين .

(د) تدفع حكومة العراق ثمن الممتلكات المنقولة المملوكة لتشغيل الممتلكات المسلمة بموجب الفقرة (أ) اعلاه بتقدير الكلفة الكاملة اذا كانت جديدة . وبتقدير معتدل اذا كانت مستعملة .. تحتفظ حكومة المملكة المتحدة بكافة الممتلكات المنقولة الاخرى ، وتخول حق التخلي عنها في داخل العراق أو خارجه .

(هـ) تتحمل حكومة العراق تكاليف منظومة الانذار الجوي العائدة لها وتحسين مطاراتها العسكرية بمستويات يتفق عليها .

(و) تتحمل كل حكومة تأليف قواتها الخاصة والاشخاص المدنيين المستخدمين من قبلها . ويستثنى من ذلك ما تتكلفه حكومة العراق بصدد الاشخاص البريطانيين المعارين أو المندوبين للقوات العراقية حيث سيتفق على ذلك مشتركاً .

(ز) تجري تسوية القضايا المالية الاخرى بالاتفاق بين الحكومتين .

الكتاب المرقم ٢ - أ

من سفير صاحبة الجلالة في بغداد الى رئيس وزراء العراق .
السفارة البريطانية

بغداد ٤ نيسان ١٩٥٥ م

صاحب الفخامة :

تشرفت بتسلم كتاب فخامتكم المؤرخ في هذا اليوم ، الذي يشير الى الاتفاق الخاص للعقود بين الحكومة العراقية وحكومة المملكة المتحدة ، والى كتابينا المرقمين (١) و (١ - أ) المتبادلين هذا اليوم ، وفيه يقترح فخامتكم ان

النصوص المبينة في المذكرة المرفقة بكتاب فخامتكم ينبغي أن توضع لغرض تنفيذ الاتفاق الخاص وهذين الكتابين .

وأتشرف ، بعد قبول النصوص ، بأن أويد ان ما جاء بكتاب فخامتكم وجوابي هذا يؤلفان اتفاقاً بين حكومتينا في حدود هذه النصوص ، ويصبح نافذ المفعول في اليوم نفسه ، ويبقى سارياً طيلة المدة المنصوص عليها في الاتفاق الخاص نفسها .
وأنتهز هذه الفرصة لأعرب لفخامتكم عن فائق تقديري واحترامي .

مايكل ريت

صاحب الفخامة الجنرال نوري السعيد .

جي.سي.في.او.سي.ام.جي.دي.اس.او.

الكتاب المرقم ٣

من سفير صاحبة الجلالة الى رئيس وزراء العراق .

السفارة البريطانية

بغداد في ٤ نيسان ١٩٥٥ م

صاحب الفخامة :

يعلم فخامتكم من المحادثات التي اجريناها ، ان حكومة المملكة المتحدة يهملها أن تبذل قصارى جهودها من أجل ضمان مستقبل جنود الليفي العاملين في القوة الجوية الملكية في العراق ، والمستخدمين والمدنيين في القواعد الجوية الذين مكثوا في خدمتنا مدة طويلة .

وتحقيقاً لهذا الفرض قررت حكومة المملكة المتحدة اتخاذ الاجراءات التالية :
(أ) 'بقدر ما يتعلق الامر بجنود الليفي ، تتخذ تنظيمات مناسبة للتقاعد ، والاعانات المالية ، أو ما يقابلها .

(ب) وبقدر ما يتعلق الامر بالمستخدمين المدنيين ، تقدم منح مالية حسب طول الخدمة .

(ج) ولجنود الليفي ، والمستخدمين المدنيين معاً ، تهيأ بالسرعة الممكنة في القواعد الجوية تسهيلات مناسبة للتدريب المهني في بعض الحرف لهؤلاء الذين يرغبون ويقدرّون أن يجدوا اعمالاً لهم في اماكن اخرى من العراق .

(د) وفي الحالات المناسبة التي يتناولها حكم الفقرة (أ) و (ب) أو (ج) المذكورة اعلاه بشكل كافٍ ينظر في تقديم منح للاستيطان في العراق .
انني على يقين ان فخامتكم ترحبون بهذه الاجراءات ، وانني استطيع أن أعتد على مساعدتكم في قيام حكومة المملكة المتحدة بتنفيذ الاجراء من (ج) و (د) المذكورين أعلاه .

وانتهز هذه الفرصة للاعراب عن فائق تقديري واخلصي .

مايكل رايت

صاحب الفخامة الجنرال نوري السعيد

جي.سي.في.او.سي.ام.جي.دي.اس.او.

ملحق رقم « ٤ »
ميثاق بغداد
المعقود بين العراق وتركيا
في ٢٤ شباط ١٩٥٤

مقدمة الميثاق :

لما كانت علاقات الصداقة والاخوة السائدة بين العراق وتركيا في نمو مطرد ، واستكمالاً لما جاء في معاهدة الصداقة وحسن الجوار المعقودة بين حضرة صاحب الجلالة ملك العراق ، وحضرة صاحب الفخامة رئيس الجمهورية التركية ، الموقع عليها في انقرة في ٢٩ آذار سنة ١٩٤٦ م ، التي أقرت ان السلم والامن بين البلدين جزء لا يتجزأ من السلم والامن لشعوب العالم ، وخاصة شعوب الشرق الاوسط ، وأساساً لسياستهما الخارجية .

ولما كانت المادة الحادية عشرة من معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي بين دول الجامعة العربية تنص على ان ليس في احكامها ما يمس ، أو يقصد به أن يمس ، بأية حال من الأحوال الحقوق والالتزامات المترتبة ، أو التي قد تترتب للدول الاطراف فيها بمقتضى ميثاق هيئة الامم المتحدة .

ونظراً لادراكهما عظم المسؤولية الملقاة على عاتقهما بوصفهما عضوين في هيئة الامم المتحدة يههما استتباب الامن والسلم في منطقة الشرق الاوسط ، مما يوجب اتخاذ التدابير اللازمة لذلك وفقاً لاحكام المادة (٥١) من ميثاق الامم المتحدة .

فقد اقتنعنا بضرورة عقد ميثاق يحقق هذه الاهداف ، وعينا لهذا الغرض مندوبين مفوضين :

عن صاحب الجلالة الملك فيصل الثاني ملك العراق :

صاحب الفخامة السيد نوري السعيد رئيس الوزراء

صاحب المعالي برهان الدين باش أعيان وكيل وزير الخارجية
عن حضرة صاحب الفخامة جلال بايار رئيس الجمهورية التركية :
صاحب الفخامة عدنان مندريس رئيس الوزراء
صاحب المعالي البروفسور فؤاد كوبروللو وزير الخارجية
الذين بعد أن قدم كل منهم أوراق تفويضه الى الآخر فوجدها صحيحة ،
ومطابقة للاصول ، اتفقوا على ما يلي :

المادة الاولى :

يتعاون الفريقان الساميان المتعاقدان ، لغرض صيانة سلامتهما والدفاع عن
كيانهما ، وفقاً لأحكام المادة (٥١) من ميثاق الامم المتحدة ، ويجوز أن تتبنت
التدابير التي يتفقان على اتخاذها لجعل هذا التعاون نافذاً باتفاقات خاصة تعقد
بين احدهما والآخر .

المادة الثانية :

لغرض تحقيق التعاون المنصوص عليه في المادة الاولى اعلاه ، والعمل على
تأمينه ، تقوم السلطة المختصة لكل من الفريقين الساميين المتعاقدين بتحديد
التدابير التي ينبغي اتخاذها ، عند وضع هذا الميثاق حيز التنفيذ ، وتصبح هذه
التدابير معمولاً بها حال اقترانها بمصادقة حكومتي الفريقين الساميين المتعاقدين .

المادة الثالثة :

يتعهد الفريقان الساميان المتعاقدان بالامتناع عن التدخل ، بأي شكل من
الاشكال ، في الشؤون الداخلية لاحدهما الاخرى ، ويقومان بفض أي نزاع بينهما
بالطريقة السلمية وفقاً لميثاق هيئة الامم المتحدة .

المادة الرابعة :

يؤكد الفريقان الساميان المتعاقدان ان ليس في احكام هذا الميثاق ما يتناقض
والالتزامات الدولية التي يرتبط بها احدهما مع دولة ، أو دولة ثالثة ، كما انها لا يمكن
أن تخل أو أن تفسر بما يفهم منه الاخلال بتلك الالتزامات الدولية . ويتعهد الفريقان
الساميان المتعاقدان بأن لا يدخل في أية التزامات دولية تتعارض وهذا الميثاق .

المادة الخامسة :

يكون هذا الميثاق مفتوحاً للانضمام اليه من قبل أية دولة من دول الجامعة

العربية . وغيرها من الدول التي يهملها أمر السلم والأمن في هذه المنطقة بصورة فعالة . والمعترف بها اعترافاً كاملاً من كلا الفريقين الساميين المتعاقدين ، ويصبح هذا الانضمام نافذاً اعتباراً من تاريخ ايداع وثائق انضمام المولة التي يخصها الأمر لدى وزارة الخارجية العراقية .

لأية دولة منضمة الى هذا الميثاق ، أن تعقد اتفاقات خاصة بموجب المادة الاولى منه ، مع دولة أو أكثر من الدول الاطراف في هذا الميثاق . وللسلطة المختصة لأية دولة منضمة أن تحدد التدابير بموجب المادة الثانية . وتصبح هذه التدابير معمولاً بها حال اقترانها بمصادقة حكومات الفرقاء الذين يخصهم الأمر .

المادة السادسة :

يشكل مجلس دائم من الوزراء ، للعمل ضمن نطاق أهداف هذا الميثاق ، وذلك عندما يبلغ عدد الدول الاطراف في هذا الميثاق ما لا يقل عن الأربعة ويقوم المجلس بوضع نظامه الداخلي .

المادة السابعة :

يكون هذا الميثاق نافذاً لمدة خمس سنوات ، ويعتبر مجدداً لمدة أخرى كل منها خمس سنوات . ولأي طرف متعاقد أن ينسحب بإبلاغ الاطراف الاخرى تحريراً برغبته في ذلك قبل ستة أشهر من انتهاء أية من المدد المذكورة أعلاه . ويبقى الميثاق في هذه الحالة نافذاً بالنسبة للاطراف الاخرى .

المادة الثامنة :

يتم إبرام هذا الميثاق من قبل كل من الفريقين الساميين المتعاقدين ، ويجري تبادل وثائق الإبرام في اقرة بأسرع ما يمكن ، ويعتبر نافذ المفعول من تاريخ تبادل وثائق الإبرام .

كتب بنسختين في بغداد في اليوم الثاني من شهر رجب سنة ١٣٧٤ الهجرية ، الموافق لليوم الرابع والعشرين من شهر شباط سنة ١٩٥٥ الميلادية ، باللغات العربية والتركية والانكليزية ويكون النص الانكليزي هو المعول عليه في حالة الاختلاف .

المصادر والمراجع

أولاً : الوثائق . . . المستنسخة

١ . وثائق د . الحبيب واسوناني العراقية .

- ١ - ملف العنصرية - لاثورية - رسم الملف د / ١١ وثيقة رقم (١) .
- ٢ - ملف العنصرية - لاثورية - رقم الملف د / ١١ وثيقة رقم (١٠) .
- ٣ - ملف القضية - لاثورية - رقم الملف د / ١١ وثيقة رقم (١١) .
- ٤ - ملف القضية - لاثورية - رقم الملف د / ١١ وثيقة رقم (٣٨) .
- ٥ - ملف القضية - لاثورية - رقم الملف د / ١١ وثيقة رقم (٤١) .
- ٦ - ملف القضية - لاثورية - رقم الملف د / ١١ وثيقة رقم (٤٢) .

ب . وثائق وزارة الداخلية العراقية :

- ١ - الاضبارة السياسية - م / اعادة الترتيبات الادارية - رقم الاضبارة ٢٥ / ١ .
- ٢ - اضبارة المعتقلين - رقم الاضبارة ٢٦ - « قائمة باسماء المعتقلين بجوانب سنة ١٩٤١ » .
- ٣ - وزارة الداخلية - مديرية الدعاية العامة ، خطاب الوصي عبداللّه - بغداد - مطبعة الحكومة ١٩٤١ .

ج . وثائق وزارة الخارجية البريطانية :

- 1 . From Sir A Clark Kerr to F.O in 3rd November 1936 .
Fo 371 / 20014 , E 6906 / 419 / 93 .
- 2 . Fo 371 / 40079 . E1134 / G. 19-2-1994 .
- 3 . Cornwallis to Eden , 30-3-1945 , Fo 371 / 45302 .
- 4 . Special Report , Issued by the director , CID in Baghdad ,

27-5-1945 , Fo 371 / 45302 .

- 5 . Ston Hewer - Bird to Bevin , 28.3.1946 , Fo 371 / 52401 .
- 6 . Combined Intelligence centre Iraq and Persia , Tribal and political Report . For Throhtly intellgense summary , No 269 . For period ending 25-4-1946 , Fo 371 / 52321 .
- 7 . Ston Hewer - Bird to Bevin , 1-5-1946 . Fo 371 / 5240 .
- 8 . Bevin to Stone Hewer - Bird , 19-7-1946 . Fo 371 / 52402 .
- 9 . Busk to Bevin , 5-9-1946 . Fo 371 / 52402 .
- 10 . Bevin to Stone Hewer - Bird , 18-9-1946 . Fo 371 / 52402 .
- 11 . AlHQ . Iraq and Persia to Air Ministry London , 20-11-1946 . Fo 371 / 52402 .
- 12 . Ston Hewer - Bird to Howe , 21-11-1946 . Fo 371 / 52402 .
- 13 . Fo to U.K. Delegation to ouncil of Foreign ministers , 28-11-1946 . Fo 371 / 52403 .
- 14 . Stone Hewer - Bird to Attlee , 10-12-1946 . Fo 371 / 52405 .
- 15 . J.P (46) 232 , 27-12-1946 , Ministrag Discussions with Iraqis Reporied by the Joint Planning staff , Fo 371 / 52405 .
- 16 . Stone Hewer - Bird to Beven , 25-3-1947 . Fo 371 / 61588 .
- 17 . Stone Hewer - Bird to Beven , 2-4-1947 . Fo 371 / 61589 .
- 18 . Minut by carran , 28-4-1947 , Fo 371 / 61589 .
- 19 . Busk to Bevin , 3-5-1947 . Fo 371 / 61589 .
- 20 . Report to the chief of staff , by British Ministry Representations on preliminary talks with the Iraqis Authcrities 8 to 17 May , 1947 , Fo 371 / 61591 .
- 21 . P.G Garran to D.C Stapleton , 6-9-1947 , Fo 371 / 615994 .
- 22 . Minutes of meeting heldim , Baghdad on November , 17 the 1947 , Fo 371 / 61596 .
- 23 . Busk to Bevin , 26-11-1947 , Fo 371 / 6688 .
- 24 . Minute by Wright , 14-1-1948 , Fo 371 / 168444 .
- 25 . Chancery to Eastern Departement , 17-1-1948 , Fo 371 / 68442 .

- 26 . Bevin to the Regent , 24-1-1948 , Fo 371 / 68443 .
- 27 . Conversation with the Iraqi Primeminister , 26-1-1948 , Fo 371 / 68444 .
- 28 . Iraq government , Ministry of Foreign affaires , 4-2-1948 , Fo 371 / 68447 .
- 29 . Minute by Walker , 26-2-1948 , Fo 371 / 68447 .
- 30 . Mack to Bevin , 26-5-1948 , Fo 371 / 68386 .
- 31 . Con Ference of his Majesty's Representationes in the Meddle East First Meeting , 21-6-1949 , Fo 371 / 75072 .
- 32 . A. Clark Kerr - Baghdad to F.O , 30-10-1936 , No. 269 , 371 / 20013 , E 6797 .
- 33 . Sir B. Newton to Fo , Fo 371 / 23241 , E 7233 , 29. Oct. 1939 .
- 34 . Baxter to Group Captain Stapleton in Cabinet Office , 20-11-1946 , Fo 371 / 52402 .
- 35 . Baxter to W.O , 14-6-1944 , Fo 371 / 40079 .
- 36 . Bevin to Cambell , 13-6-1947 , Fo 371 / 61591 .
- 37 . Busk to Bevin , 23-10-1947 , Fo 371 / 61595 .
- 38 . Busck to Bevin , 4-12-1947 , Fo 371 / 61598 .
- 39 . Kirkbird to Bevin , 20-12-1947 , Fo 371 / 61583 .
- 40 . F.O to Cairo , 4-6-1948 , Fo 371 / 68527 .
- 41 . Mack to Bevin , 28-4-1948 , Fo 371 / 68371 .
- 42 . Mack to Micheal Wright , 17-7-1948 , Fo 371 / 68471 .
- 43 . G.C. Litter to Charge d « Affairs' in British Embasy in Baghdad , 26-8-1948 , Fo 371 / 75127 .
- 44 . Mack to Bevin , 6-10-1950 , Fo 371 / 82408 .
- 45 . Bowker to Troutbeck , 23-7-1951 , Fo 371 / 91660 .
- 46 . Eastern Depariment to Fo , 10-5-1952 . Fo 371 / 98747 .
- 47 . Belly to Fo , 21-8-1952 , Fo 371 / 98734 .
- 48 . Belly to Churchil , 21-8-1952 , Fo 371 / 98734 .

- 49 . Troutbeck to Fo , 20-9-1952 . Fo 371 / 98737 .
- 50 . Eden to troutbeck , 1-10-1952 . Fo 371 / 98737 .
- 51 . Troutbeck to Eden , 9-10-1952 . Fo 371 / 98737 .
- 52 . Troutbeck to Eden , 7-11-1952 . Fo 371 / 98733 .
- 53 . Troutbeck to Eden , 8-11-1952 . Fo 371 / 98733 .
- 54 . Troutbeck to Eden , 14-11-1952 . Fo 371 / 98733 .
- 55 . Fo to Baghdad , 19-11-1952 . Fo 371 / 98735 .
- 56 . Troutbeck to Fo , 24-11-1952 . Fo 371 / 98733 .
- 57 . Disturbances in Baghdad , Events of November , Fo 371 /
98736 .
- 58 . Troutbeck to Fo , 25-11-1952 . Fo 371 / 98733 .
- 59 . Troutbeck to Eden , 25-11-1952 . Fo 371 / 98733 .
- 60 . Troutbeck to Eden , 24-1-1953 . Fo 371 / 104665 .

ثانياً : الوثائق المنشورة :

أ- العربية :

- ١ - محاضر مجلس النواب - الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٤٠ - ١٩٤١ .
- ٢ - محاضر مجلس النواب - الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٤١ - ١٩٤٢ .
- ٣ - محاضر مجلس النواب - الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٤٤ - ١٩٤٥ .
- ٤ - محاضر مجلس النواب - الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٤٥ - ١٩٤٦ .
- ٥ - محاضر مجلس النواب - الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٥٢ - ١٩٥٣ .
- ٦ - ميثاق سعد آباد ١٩٣٧ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ١٩٣٨ ، وزارة الخارجية العراقية .

ب - الاجنبية :

- ١ - العراق في الوثائق البريطانية لسنة ١٩٣٦ ، ترجمة نجدت فتحي صفوت ، منشورات مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ، مطبعة اشبيلية - بغداد ١٩٨٣ .
- ٢ - العراق في التقارير السنوية للسفارة البريطانية ١٩٤٤ - ١٩٥٨ ، ترجمة الدكتور مؤيد ابراهيم الوندائي ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ١٩٩٢ .

ثالثاً : القوانين والانظمة :

- ١ - مجموعة القوانين والانظمة لسنة ١٩٣٥ - وزارة العدلية .
- ٢ - مجموعة القوانين والانظمة لسنة ١٩٤١ - وزارة العدلية .
- ٣ - القانون الاساسي وتعديلاته ، بغداد ، مطبعة الحكومة - ١٩٤٤ .
- ٤ - قانون انتخاب النواب رقم (١١) لسنة ١٩٤٦ - بغداد - مطبعة الحكومة ١٩٤٦ .

رابعاً : المصادر العربية :

أ - المطبوعة :

- ١ - الادهمي ، محمد مظفر : المجلس التاسيسي العراقي ، مطبعة السعدون ، بغداد ١٩٧٦ .
- ٢ - الازري ، عبدالكريم : تاريخ في ذكريات العراق ١٩٣٠ - ١٩٥٨ ، ج ١ ،

- بيروت ١٩٨٢ .
- ٣ - ابو السعود ، عبدالسلام : حلف بغداد ، القاهرة ، ١٩٥٧ ..
- ٤ - اسماعيل ، المحامي يوسف : انقلاب ٢٩ تشرين الأول ، مطبعة المعارف ، بغداد ١٩٣٦ .
- ٥ - الايوبي ، علي جودت : ذكريات علي جودت ١٩٠٠ - ١٩٥٨ ، مطابع الوفاء ، بيروت ١٩٦٧ .
- ٦ - البراوي ، راشد : مجموعة الوثائق السياسية ، القاهرة ، ١٩٥٢ .
- ٧ - البزاز ، عبدالرحمن : العراق من الاحتلال حتى الاستقلال ، مطبعة العاني ، بغداد ١٩٦٧ .
- ٨ - البشري ، طارق : الحركة السياسية في مصر ١٩٤٥ - ١٩٥٢ ، الهيئة المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٤ .
- ٩ - البصير ، محمد مهدي : القضية العراقية ، دار اللام ، لندن ، ط ٢ ، ١٩٩٠ .
- ١٠ - التكريتي ، سليم طه : مولود مخلص بطل معركة وادي موسى في الثورة العربية الكبرى ، الدار العربية ، بغداد ١٩٩٠ .
- ١١ - الجابري ، ستار جبار : سعد صالح ودوره السياسي في العراق ، مطبعة المشرق ، بغداد ، ١٩٩٧ .
- ١٢ - الجادرجي ، كامل : مذكرات كامل الجادرجي وتاريخ الحزب الوطني ، ط ١ ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٧٠ .
- ١٣ - الجادرجي ، كامل : اوراق كامل الجادرجي ، دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٧١ .
- ١٤ - الجبوري ، صالح صائب : محنة فلسطين وأسرارها السياسية والعسكرية ، مطبعة دار الكتب ، بغداد ، ١٩٧٠ .
- ١٥ - جلال ، يحيى : اصول ثورة يوليو ١٩٥٢ ، الدار القومية للطباعة والنشر ، الاسكندرية ، ١٩٦٤ .
- ١٦ - الجمالي ، د . محمد فاضل : العراق بين الامس واليوم ، بغداد ، ١٩٥٤ .
- ١٧ - جبار ، عباس عطية : العراق والقضية الفلسطينية ١٩٣٢ - ١٩٤١ ، مطبعة جامعة بغداد ، ١٩٨٣ ، ط ١ .
- ١٨ - جميل ، حسين : العراق شهادة سياسية ١٩٠٨ - ١٩٣٠ ، دار اللام ، لندن ، ١٩٧٧ .

- ١٩ - الجواهري ، عماد احمد : نادي المثني وواجهات التجمع القومي في العراق ١٩٣٤ - ١٩٤٢ ، مطبعة دار الجاحظ ، ١٩٨٤ .
- ٢٠ - الجومرد ، محمود : معلم القرية ، المطبعة العصرية ، ١٩٥٤ .
- ٢١ - حداد ، عثمان كمال : حركة رشيد عالي الكيلاني سنة ١٩٤١ ، صيدا ، المطبعة العربية .
- ٢٢ - حزب البعث العربي الاشتراكي : نضال البعث ، ج ٩ ، دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٧١ .
- ٢٣ - حمروش ، احمد : قصة ثورة ٢٣ يوليو ، ج ٢ ، مطبعة المتوسط ، بيروت ، ١٩٧٤ .
- ٢٤ - حزب الاستقلال : بيان حزب الاستقلال في ٢٣ تشرين الثاني ١٩٥٠ ، مطبعة التقيض ، ١٩٥٠ .
- ٢٥ - الحسنني ، عبدالرزاق : تاريخ الاحزاب السياسية في العراق ، مركز الابجدية ، بيروت ، ١٩٨٠ .
- ٢٦ - الحسنني ، عبدالرزاق : الاسرار الخفية في حركة السنة ١٩٤١ التحررية ، ط ٣ ، مطبعة الوفاق ، صيدا ، بيروت ، ١٩٧١ .
- ٢٧ - الحسنني ، عبدالرزاق : تاريخ الوزارات العراقية ، عشرة اجزاء ، طبع بنفقة مركز الابجدية للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٨٢ .
- ٢٨ - الحسنني ، عبدالرزاق : تاريخ المراق السياسي ، ج ١ ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ١٩٨٩ .
- ٢٩ - الحسنني ، عبدالرزاق : العراق قديماً وحديثاً ، ط ٦ ، مطبعة دار الكتب ، بيروت ، لبنان ، ١٩٧٥ .
- ٣٠ - الحسنني ، عبدالرزاق : العراق في ظل المعاهدات ، ط ٣ ، مطبعة دار الكتب ، بيروت ، لبنان ، ١٩٧٥ .
- ٣١ - الحسو ، نزار توفيق سلطان : الصراع على السلطة في العهد الملكي ، دراسة تحليلية في الادارة والسياسة ، بغداد ، ١٩٨٤ ، مطابع دار افاق عربية .
- ٣٢ - الحسين ، عبدالله : مذكراتي ، مطبعة بيت المقدس ، القدس ١٩٤٥ .
- ٣٣ - حسين ، خليل ابراهيم : اللغز المحير عبدالكريم قاسم ، ج ٦ ، بغداد ،

١٩٨٦ .

- ٣٤ - حسين ، فاضل : تاريخ الحزب الوطني الديمقراطي ١٩٤٦ - ١٩٥٨ ، مطبعة الشعب ، بغداد ، ١٩٦٣ .
- ٣٥ - حسين ، نوري عبدالرزاق : تيارات سياسية في الحركة الوطنية العراقية ، القاهرة ، الدار القومية .
- ٣٦ - حسين ، فاضل : مشكلة الموصل ، دراسة في الدبلوماسية العراقية - الانكليزية - التركية وفي الرأي العام ، ط ٢ ، مطبعة اسعد ، بغداد ، ١٩٦٧ .
- ٣٧ - حسين ، محمد توفيق : عندما يثور السراق ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ١٩٥٩ .
- ٣٨ - الحيدري ، رياض رشيد ناجي : الاثوريون في العراق ١٩١٨ - ١٩٣٦ ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٧٧ ، مطبعة الجيلاني ، ص ٣٢٩ .
- ٣٩ - الحمصري ، سامح : مذكراتي في العراق ١٩٢٧ - ١٩٤١ ، ج ٢ ، دار الطلبة ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٦٨ .
- ٤٠ - حميد ، جعفر عباس : التطورات السياسية في العراق ١٩٤١ - ١٩٥٣ ، مطبعة الزمان ، النجف الاشرف ، ١٩٧٦ .
- ٤١ - خدوري ، مجيد : تحرير العراق من الانتداب ، مطبعة العهد ، بغداد ، ١٩٣٥ .
- ٤٢ - خدوري ، مجيد : نظام الحكم في العراق ، نقله للعربية فيصل نجم الدين الاطرقجي ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٩٤٦ .
- ٤٣ - خدوري ، مجيد : مؤسسات العراق الدستورية والادارية والقضائية ، بغداد ، ١٩٣٨ .
- ٤٤ - الخطاب ، رجاء حسين حسني : العراق بين ١٩٢١ - ١٩٢٧ ، دراسة في تطور العلاقات العراقية - البريطانية ، مطبعة الزمان ، النجف الاشرف ، ١٩٧٦ .
- ٤٥ - الخطاب ، رجاء حسين حسني : تأسيس الجيش العراقي وتطور دوره السياسي من ١٩٢١ - ١٩٤١ ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٨٥ .
- ٤٦ - خليل ، عادل غفوري : احزاب المعارضة العلنية في العراق ١٩٤٦ -

- ١٩٥٤ ، المكتبة العالمية ، بغداد .
- ٤٧ - الدراجي ، عبدالرزاق : جعفر ابو التمن ودوره في الحركة الوطنية في العراق ١٩٠٨ - ١٩٤٥ ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٨ .
- ٤٨ - الدرة ، محمود : الحرب المراقية - البريطانية ١٩٤١ ، دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٦٩ .
- ٤٩ - الذاكرة التاريخية لثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ١٩٨٧ .
- ٥٠ - الراوي ، ابراهيم : من الثورة العربية الكبرى الى العراق الحديث ، نكريات ، بيروت ، مطبعة دار الكتب ، ١٩٦٩ .
- ٥١ - الرحال ، حسين : كمونة عبدالمجيد : الادارة المركزية والادارة المحلية في المراق ، مطبعة عبدالكريم زاهد ، بغداد ، ١٩٥٣ .
- ٥٢ - شريف ، عبدالرحيم : المبادئ الاساسية للتنظيم الحزبي ، بغداد ، مطبعة الأمل ، ١٩٤٧ .
- ٥٣ - شريف ، عزيز : السياسة البريطانية في الشرق الاوسط والمعاهدة التركية - العراقية ، منشورات حزب الشعب ، بغداد ، مطبعة الأمل ، ١٩٤٧ .
- ٥٤ - شريف ، عبدالرحيم : معاهدة ١٩٣٠ باطالة يجب الفأوها ، بغداد ، مطبعة دار السلام ، ١٩٤٧ .
- ٥٥ - السويدي ، توفيق : مذكراتي نصف قرن من تاريخ العراق والقضية العربية ، بيروت ، ١٩٦٩ .
- ٥٦ - شوكت ، ناجي : سيرة وذكريات ثمانين عاماً ، مطبعة الخلود ، بغداد ، لم تذكر سنة الطبع .
- ٥٧ - الصياغ ، صلاح الدين : مذكرات من رواد المروية ، دار الحرية للطباعة ، ط ٢ ، بغداد ، ١٩٨٣ .
- ٥٨ - المعارف ، اسماعيل : اسرار ثورة ١٤ تموز وتأسيس الجمهورية العراقية ، مكتبة الماجد ، لندن ، ١٩٨٦ .
- ٥٩ - الزكّام ، د. عبدالامير هادي : الحركة الوطنية في العراق ١٩٢١ - ١٩٣٣ ، مطبعة الادارة ، النجف الاشرف ، ١٩٧٥ .
- ٦٠ - العكّام ، عبدالامير هادي : تاريخ حزب الاستقلال ١٩٤٦ - ١٩٥٨ ، دار

- الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٨٠ .
- ٦١ - العقاد ، صلاح : المشرق العربي ١٩٤٥ - ١٩٥٨ ، مطبعة الرسالة ، القاهرة ، ١٩٦٧ .
- ٦٢ - علي ، علي محمود الشيخ : محاكماتنا الوجيهة ، بيروت ، ١٩٦٧ .
- ٦٣ - المعمر ، عبد الجبار : الكبار الثلاثة ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ١٩٩٠ .
- ٦٤ - العمر ، فاروق : المعاهدات العراقية - البريطانية وأثرها في السياسة الداخلية ، ١٩٢٢ - ١٩٢٨ ، دار الحرية ، بغداد ، ١٩٧٧ .
- ٦٥ - العمري ، خيرى : الخلاف بين البلاط الملكي ونوري السعيد ، مطبعة دار المعارف ، بغداد ، ١٩٧٩ .
- ٦٦ - فرج ، د . لطفي جعفر : الملك غازي ودوره في سياسة العراق في المجالين الداخلي والخارجي ، مطبعة سومر ، بغداد ، ١٩٨٧ .
- ٦٧ - فرمان ، غائب طعمة : الحكم الاسود في العراق ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٥٧ .
- ٦٨ - فياض ، عبدالله : الثورة العراقية الكبرى ١٩٣٠ ، مطبعة دار السلام ، بغداد ، ١٩٧٥ .
- ٦٩ - فيضي ، سليمان : في غمرة النضال ، دار القلم ، ط ٢ ، بيروت ، لبنان ، ١٩٧٤ .
- ٧٠ - القيسي ، سامي عبد الحافظ : ياسين الهاشمي ودوره في السياسة العراقية بين عامي ١٩٢٢ - ١٩٣٦ ، ج ٢ ، مطبعة العربي ، بغداد ، ١٩٧٥ .
- ٧١ - كامل ، ميشيل : امريكا والمشرق العربي ، القاهرة ، ١٩٥٨ .
- ٧٢ - كبة ، محمد مهدي : مذكراتي في صميم الاحداث ١٩١٨ - ١٩٥٨ ، دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٦٥ .
- ٧٣ - كنة ، خليل : العراق أمسه وغده ، بيروت ، ١٩٦٦ .
- ٧٤ - محمد ، سعاد رؤوف شير : نوري السعيد ودوره في السياسة العراقية حتى عام ١٩٤٥ ، مطابع دار الشؤون الثقافية ، ١٩٨٨ .
- ٧٥ - محمد ، علاء جاسم : جعفر العسكري ودوره السياسي والعسكري في تاريخ العراق حتى عام ١٩٣٦ ، منشورات مكتبة اليقظة العربية ، بغداد ،

١٩٨٧ .

- ٧٦ - المفتي ، حازم : العراق بين عهديين ياسين الهاشمي ويكر صدقي ، مطبعة سومر ، بغداد ، ١٩٩٠ .
- ٧٧ - نذير ، عدنان سامي : عبدالجبار الجومرد ، نشاطه الثقافي ودوره السياسي ، شركة المعرفة للنشر ، بغداد ، ١٩٩١ .
- ٧٨ - نعمة ، د . كاظم هاشم : الملك فيصل الاول والانكليز والاستقلال ، الدار العربية للموضوعات ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٨ .
- ٧٩ - النفيسي ، عبدالله فهد : دور الشيعة في تطور العراق السياسي الحديث ، دار النهار للنشر ، بيروت ، ١٩٧٣ .
- ٨٠ - نورس ، د . علاء موسى كاظم : ثورة ١٤ تموز في تقارير الدبلوماسيين البريطانيين والصحافة الغربية ، مطابع التعليم العالي ، بغداد ، ١٩٩٠ .
- ٨١ - هزل ، محمد حسنين : سنوات الغليان ، حرب الثلاثين عاماً ١٩٦٧ ، مركز الاهرام للترجمة والنشر ، ط ١ ، القاهرة ، ١٩٨٨ .
- ٨٢ - الوندائي ، د . مؤيد ابراهيم : وثائق ثورة تموز ١٩٥٨ في ملفات الحكومة البريطانية ، بغداد ، ١٩٩٠ ، مطابع دار الشؤون الثقافية .
- ٨٣ - وزارة الدفاع : محاكمات المحكمة العسكرية العليا الخاصة ، الاجزاء ٦ - ٧ - ٨ ، بغداد ، ١٩٥٩ .
- ٨٤ - الياسري ، قيس عبدالحسين : الصحافة العراقية والحركة الوطنية من نهاية الحرب العالمية الثانية وحتى ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٨ .
- ٨٥ - منهاج ونظام حزب الاتحاد الوطني ، بغداد ، ١٩٤٦ ، المطبعة الخيرية .
- ٨٦ - ياغي ، اسماعيل احمد : حركة رشيد عالي الكيلاني ، دراسة في تطور الحركة الوطنية العراقية ، دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٧٤ .
- ٨٧ - منهج الحزب الوطني الديمقراطي ونظامه الداخلي ، بغداد ، مطبعة الرابطة ، ١٩٥٠ .

ب - غير المطبوعة :

- ١ - المبارك ، صفاء عبدالوهاب : انقلاب سنة ١٩٣٦ في العراق - مقدماته وأحداثه ونتائجه ، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الاداب ، جامعة بغداد ،

. ١٩٧٧

- ٢ - قاسم ، قاسم جميل : الحزب الوطني الديمقراطي في العراق ، دراسة سياسية اقتصادية واجتماعية ، رسالة ماجستير من جامعة القاهرة ، ١٩٧٢ .

خامساً : الكتب المترجمة للعربية

- ١ - ايرلاند ، فيليب ويلارد : العراق دراسة في تطوره السياسي ، ترجمة جعفر الخياط ، دار الكشف للطباعة ، لبنان ، ١٩٤٩ .
- ٢ - بيل ، المس : فصول من تاريخ العراق القريب ، ترجمة جعفر الخياط ، لبنان ، بيروت ، ١٩٤٩ ، دار الكشف .
- ٣ - بيل ، المس : العراق في رسائل المس بيل ، ترجمة جعفر الخياط ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٧ .
- ٤ - تشرشل ، ونستون : حوادث العراق في سنة ١٩٤١ كما تروىها وزارة الحرب البريطانية والمستتر تشرشل في مذكراته ، تعريب جعفر الخياط ، مطابع دار الكشف ، بيروت ، ١٩٥٤ .
- ٥ - تشرشل ، ونستون : ثورة العراق مايس ١٩٤١ ، تعريب سليم طه التكريتي ، مطبعة دار البصري ، بغداد ، ١٩٦٣ .
- ٦ - ستارك ، فريا : الحصار وقصة الثورة ومحاصرة الانكليز في السفارة البريطانية ببغداد ، تعريب سليم طه التكريتي ، مطبعة دار البصري ، بغداد ، ١٩٦٣ .
- ٧ - سندرسن ، هاري : مذكرات سندرسن باشا طبيب العائلة الملكية في العراق ١٩١٨ - ١٩٤٦ ، عشرة آلاف ليلة وليلة ، ترجمة سليم طه التكريتي ، مطبعة دار الخلود ، ط ٢ ، لبنان ، بيروت ، ١٩٨٢ .
- ٨ - شيرر ، وليام : تاريخ المانيا الهتلرية ، ق ٣ ، تعريب خيرى حماد ، بغداد ، مكتبة المثنى ، ١٩٦٢ .
- ٩ - غرويا ، د . فريتز : رجال ومراكز قوى في بلاد الشرق ، ترجمة فاروق الحريري ، بجزئين ، مطبعة عصام ، بغداد ، ١٩٧٩ .
- ١٠ - غلمن ، ولدمار : عراق نوري السعيد ، مؤسسة الانتاج الطباعي ، بيروت ، ١٩٦٥ .

- ١١ - غوري ، جبرالد دي : ثلاثة ملوك في بغداد ، ترجمة سليم طه النكريتي ، مكتبة النهضة العربية ، ط ٢ ، بغداد ، ١٩٩٠ .
- ١٢ - فوستر ، هنري : نشأة العراق الحديث ، بجزئين ، ترجمة سليم طه النكريتي ، مطبعة دار الشؤون الثقافية ، بغداد ١٩٨٩ .
- ١٣ - فيلبي ، هـ . سنت . جون : ايام فيلبي في العراق ، ترجمة جعفر الخياط ، دار الكشاف للنشر ، بيروت ، لبنان ، ١٩٥٠ .
- ١٤ - كوكس ، السير برسي : مذكرة تكوين الحكم الوطني في العراق ، تعريب بشير فرجو ، مطبعة الاتحاد الجديدة ، الموصل ، ١٩٥١ .
- ١٥ - لونكريك ، ستيفن همسلي : العراق الحديث من سنة ١٩٠٠ - ١٩٥٠ ، بجزئين ، ترجمة سليم طه النكريتي ، منشورات النجر ، بغداد ، ١٩٨٨ .
- ١٦ - ويلسون ، السير آرنولد . تي : بلاد ما بين النهرين بين ولأئين ، ترجمة فؤاد جميل ، ج ٢ ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ١٩٩٠ .
- ١٧ - ميثاق الامم المتحدة والنظام الاساسي لمحكمة العدل الدولية ، نيويورك .

سادساً : المصادر الاجنبية غير المترجمة

- 1 . Al - Windawi , M. Ibrahim , Unpublished Thesis , Anglo - Iraqi Relations 1945 - 1958 , University of Reading , 1989 .
- 2 . Batatu , Hanna . Old Social Classes and the Revelutionary Movements of Iraq , Princeton , 1978 .
- 3 . Khadduri , Majid , Independant Iraq (1932 - 1958) 2 nd ed . London , 1960 .
- 4 . Special Report on the Progress of Iraq during the period ' 1920 - 1931 .
- 5 . Tarbush , Mohammed A. , The Role of the Military in Politics , a case study of Iraq to 1941 , 1 st ed . London , 1983 .
- 6 . D. Zeki Saleh , Bratain and Mesopotamia « Iraq to 1914 » , Astudy in British Foreign affairs .
- 7 . Maurice Peterson , Both Sides of the Curtain « London - 1950 » .

- 8 . Paiforce , The offical story of the persia and Iraq Command 1941 - 1946 . (1948) .
- 9 . Parlimentary . Debates Commons Vol . III .
- 10 . Morris , James , The Hashemite Kings , « Latimer Trend , London 1959 » .
- 11 . Churchill , W. The Second World War Vol . III . « London - 1950 » .
- 12 . Nicholas Bethel , The Palestine Triangle « London , Hazel Watson and Viney , 1959 » .

سابعاً : الصحف والدوريات

أ - الصحف :

- ١ - جريدة الزمان .
- ٢ - جريدة الاستقلال .
- ٣ - جريدة صوت الاهالي .
- ٤ - جريدة البلاد .
- ٥ - جريدة الوطن .
- ٦ - جريدة صوت الشعب .
- ٧ - جريدة لواء الاستقلال .
- ٨ - جريدة صوت السياسة .
- ٩ - جريدة السياسة .
- ١٠ - جريدة الاهالي .
- ١١ - جريدة الامة .
- ١٢ - جريدة صوت الاحرار .
- ١٣ - جريدة الشعب .
- ١٤ - جريدة الجريدة .
- ١٥ - جريدة الوقائع العراقية .

ب - المجلات :

- ١ - دليل الجمهورية العراقية - وزارة الارشاد - بغداد ، ١٩٦١ .
- ٢ - مجلة الثقافة - ١٩٧٦ - منظمة الحرس الوطني ، سليم طه التكريتي .
- ٣ - مجلة الرابطة ، ١٩٤٤ - ١٩٤٥ .

ثامناً : المقابلات

- ١ - مقابلة مع المقدم العليار المتقاعد علاء الدين حُسين العزاوي جرت بتاريخ ٢٢ / ٩ / ١٩٩٨ .

الفهرس

٧ المقدمة
١٠ المختصرات
١٣ الفصل الاول : نشوء النفوذ البريطاني في العراق وتطوره
١٣ تمهيد
٢٢ المبحث الاول : العراق خلال فترة الانتداب ١٩٢٠ - ١٩٣٢
٢٤ ١ - الثورة
٢٥ ٢ - وصول كوكس وتأسيس الادارة المدنية
٢٧ ٣ - تشكيل الحكومة المؤقتة
٢٣ ٤ - تنصيب فيصل ملكاً على العراق
٢٤ ٥ - اجراءات الملك فيصل
٣٥ ٦ - معاهدة عام ١٩٢٢ العراقية - البريطانية
٣٨ ٧ - انتخابات المجلس التأسيسي والضغط البريطاني
٤١ ٨ - مشكلة الموصل
٤٣ ٩ - معاهدة عام ١٩٣٠ بين العراق وبريطانيا
٤٦ ١٠ - استقلال العراق ودخوله عصبة الامم
٤٨ المبحث الثاني : العراق بعد الاستقلال ١٩٣٢ - ١٩٣٩
٤٩ ١ - تمرد الاثوريين
٥٠ أ . محاولات الحكومة لاحتواء التمرد
٥٢ ب . استخدام الجيش في تأديب المتمردين
٥٣ ج . الموقف البريطاني من التمرد
٥٦ د . الاجراءات الحكومية بعد انتهاء التمرد
٥٧ ٢ - وفاة الملك فيصل وتنصيب الامير غازي ملكاً
٦٢ ٣ - انقلاب بكر صدقي
٦٣ أ . الانقلاب ورد الفعل

٦٥	ب . اسباب الانقلاب
٦٦	ج . السفارة البريطانية والانقلابيون
٧٤	د . مقتل بكر صدقي وسقوط الوزارة
٧٥	هـ . اجراءات حكومة المدفعي
٧٧	٤ - مقتل الملك غازي
٨٠	أ . ضلوع بريطانيا بالحادث
٨٤	٥ - الوضع قبيل الحرب
٨٨	المبحث الثالث : العراق خلال سنوات الحرب ١٩٣٩ - ١٩٤٥
٩٠	١ - الموقف من المتحاربين
٩٨	٢ - حكومة الكيلاني والضغط البريطاني
١٠٠	أ . تفاقم الازمة وهروب الوصي
١٠٣	ب . تشكيل حكومة الدفاع الوطني
١٠٦	ج . تنصيب الشريف شرف وصياً
١٠٧	د . الحرب العراقية - البريطانية
١١٣	هـ . سقوط حكومة الكيلاني وعودة الاحتلال البريطاني
١١٥	٣ - حكومة المدفعي وسياسة المراسيم
١٣٧	٥ - الفصل الثاني : الاوضاع السياسية والتاثير البريطاني ١٩٤٥ - ١٩٥٨.....
١٣٩	تصهيد
١٤١	المبحث الاول : التطورات السياسية واحكام السيطرة البريطانية ١٩٤٥ - ١٩٤٨.....
١٤٤	١ - حكومة السويدي وحرية العمل الحزبي
١٤٥	أ . الاحزاب الرسمية المجازة
١٥١	ب . موقف السمنارة من الاحزاب
١٥٦	ج . قانون الانتخاب رقم ١١ لسنة ١٩٤٧
١٦١	٢ - حكومة نوري السعيد التاسعة
١٦٢	أ . الانتخابات النيابية عام ١٩٤٧
١٦٣	٣ - صالح جبر في السلطة
١٦٦	أ . معاهدة بورتسموث عام ١٩٤٨
١٦٧	ب . الوثبة
١٧١	جـ . استقالة صالح جبر وسقوط المعاهدة
١٧٣	٤ - الصدر يشكل الوزارة
١٧٥	٥ - حكومة الباجه جي وكتابة فلسطين

المبحث الثاني : الأوضاع السياسية والتدخل البريطاني ١٩٤٨ - ١٩٥٣	١٧٩
١ - الحرب في فلسطين والموقف البريطاني	١٨٠
أ . التقسيم	١٨٣
ب . تحرك الجيش العراقي	١٨٥
٢ - خلاف نوري وصالح يثير بريطانيا	١٨٧
٣ - انتفاضة تشرين الثاني عام ١٩٥٢	١٩٢
أ . اعلان الحكم العسكري	١٩٤
ب . لقاء الوصي بالسفير البريطاني	١٩٥
ج . اخماد الانتفاضة	١٩٦
د . اقالة الحكومة ونهاية الحكم العسكري	٢٠١
المبحث الثالث : العراق وبريطانيا وسياسة الاحلاف ١٩٥٣ - ١٩٥٨	٢٠٥
١ - الملك فيصل الثاني يتولى سلطاته الدستورية	٢٠٧
٢ - العراق وبريطانيا في منظور معاهدة ١٩٣٠	٢١٠
٣ - الدفاع عن الشرق الأوسط	٢١٦
٤ - الاتفاق الخاص والطريق الى حلف بغداد	٢٢٠
٥ - اعلان حلف بغداد	٢٢٥
٦ - العراق وبريطانيا وعبد الناصر	٢٢٨
٧ - التهديد لضرب عبد الناصر	٢٣٠
٨ - الاعتداء الثلاثي وبداية افول النجم البريطاني	٢٣٢
٩ - الثورة في العراق ونهاية النفوذ البريطاني	٢٣٥
- الاستنتاجات	٢٤٩
- الوثائق والملاحق	٢٥١
- المصادر والمراجع	٢٧٣
- الفهرس	٢٨٨

٩٥٦,٧٠٣

ج ٦٧٤ الجعفري ، محمد حمدي

بريطانيا والعراق حقبة من الصراع ١٩١٤ -

١٩٥٨ / محمد حمدي الجعفري . - بغداد :

دار الشؤون الثقافية العامة ، ٢٠٠١

٢٩٠ ص ؛ ٢٤ سم .

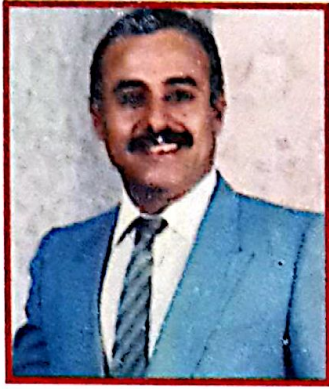
١ - العراق - تاريخ - الاحتلال البريطاني

و . م

٢٠٠١ / ٤٩

المكتبة الوطنية « الفهرسة أثناء النشر »

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ٤٩ لسنة ٢٠٠١



صدر للمؤلف

- ١- نهاية قصر الرحاب - سنة ١٩٨٩.
- ٢- محكمة المهداوي - سنة ١٩٩٠.
- ٣- الملكة عالية - سنة ١٩٩١.
- ٤- انقلاب الوصي في العراق - مكتبة مدبولي - القاهرة - سنة ٢٠٠٠.

تحت الطبع

- ١- الجيش والسياسة في العراق ١٩٤٨ - ١٩٥٨.
- ٢- على صهوة المجد عبد الكريم قاسم و الضباط الأحرار.
- ٣- سياسة نوري السعيد في العراق ١٩٤٥ - ١٩٥٨.
- ٤- انساب السادة الحسينية في العراق و الوطن العربي .

يسلط الضوء على الصراع البريطاني - العراقي منذ ان وطأت الحملة العسكرية البريطانية ارض الفاو في البصرة عشية اندلاع الحرب العالمية الاولى عام ١٩١٤ وهو صراع دار بين قوة طامعة محتلة واخرى تواقة لنيل الحرية والاستقلال. وعندما انتهت الحرب عام ١٩١٨ كانت قواتها العسكرية تحتل اغلب مناطق العراق فقابلها الشعب بثورة شعبية عارمة في الثلاثين من حزيران عام ١٩٢٠ خاصة بعد صدور نظام الانتداب الذي فرضه مجلس عصبة الامم وعده الشعب العراقي شكلاً من اشكال الاحتلال اوقع فيها الثوار العراقيون خسائر مادية وبشرية جسيمة في صفوف القوات البريطانية المحتلة الامر الذي اجبر الحكومة البريطانية على تغيير سياستها حيال العراق فانشأت حكماً وطنياً يعمل باشرفها. وحاولت جاهدة طوال اربعة عقود لاحقة تقديم الدعم والرعاية له وتثبيت نفوذها في العراق كان الشعب خلالها يكافح للتخلص من الهيمنة البريطانية حتى غدا صراعاً مريراً بين الطرفين اتخذ اشكالا عديدة. وفي النهاية فشلت بريطانيا من المحافظة على نفوذها في العراق فقد سقط النظام الذي انشأته صبيحة ١٤ تموز ١٩٥٨ وبسقوطه انتهى النفوذ البريطاني نهائياً . ان الوثائق البريطانية التي استعان بها الباحث امامت اللثام عن العديد من التساؤلات والاستفسارات التي كانت تدور في اذهان الباحثين والمختصين الامر الذي جعل من البحث مادة مثيرة جدية با لاهتمام .

وزارة الثقافة والاعلام

دار الشؤون الثقافية العامة

الغلاف

نهلة محمد عبد الوهاب

بغداد ٢٠٠٠

طبع في مطابع دار الشؤون الثقافية العامة - شركة عامة